ديوان الخليل

نظم

خليل مطران

الجزء الثالث

تولت طبعه
دار الهلال
بالقاهرة

ملتزم النشر
دار المعارف
بالقاهرة


ديوان الخليل

ديوان الخليل

نظم
خليل مطران

الجزء الثالث

مطبعة دار الهلال
سنة ١٩٤٩ ــ مصر

القصائد

غضبـــة للتمثال

أسف الشاعر أسفاً شديداً حين بدا لمصلحة التنظيم بالقاهرة أن أمرت بأن يطلى تمثال إبراهيم باشا بطلاء جديد ، وبذلك تنكر للفن تنكراً عجيباً . فقال فى ذلك

قُلْ لِلَّذِينَ طَلَوْهُ فَزَيَّفُوهُ طِــــلاَءَ
تِلْكَ الْجَلاَلَةُ كَانَتْ صِدْقًا فَصَارَتْ رِيَاءَ
يَا حَائِنِينَ صَــــبَاحًا فَبَائِدِينَ مَسَـــاءَ [1]
وَوَارِدِينَ الْمَنَـــايَا فِي الْأَعْجَلِينَ فَنَاءَ [2]
بِأَيِّ شَيْءٍ إِلَيْـكُمْ ذَاكَ الْخُلُودُ أَسَاءَ ؟

* * *

أَدُمْيَـةٌ فِي يَدَيْكُمْ بِالصِّبْغِ تُعْطَى رُوَاءً ؟
يَا حَسْرَةَ الفَنِّ مِمَّنْ يَسْطُو عَلَيْهِ ادِّعَاءَ
وَلاَ يَرَى الْحُسْنَ إِلاَّ نَظَـــافَةً رَعْنَـاءَ
وَجِـــدَّةً تَتَشَظَّى تَلَمُّـــعًا وَازْدِهَاءَ

* * *

تَفْدِي التَّلاَوِينُ أَبْـقَى مَا كَانَ مِنْهَا حَيَاءَ
وَمَا عَصَى فِي سَبِيلِ الْـــحَصَافَةِ الْأَهْـــوَاءَ

---

(١) حائنين : مائتين (٢) الأعجلين : الذين يفنون قبل غيرهم

وَمَا أَتَى وَفْقَ أَسْمَى مَعْنًى أُرِيدَ أَدَاء
وَمَا عَلَى مُتَمَنِّى سَلاَمَةِ الذَّوْقِ جَاء
يَا كُدْرَةً حَقَّرُوهَا إِذْ حَوَّلُوهَا صَفَاء
وَغُبْرَةً يَكْرَهُ الْفَنُّ أَنْ تَكُونَ نَقَاء
وَصَدْأَةً يَأْنَفُ الْحُسْنُ أَن تَعُودَ جَلاَء
لَيْسَ الْعَتِيقُ إِذَا جَادَ وَالْجَدِيدُ سَوَاء

* * *

خَمْسُونَ عَامًا تَقَضَّيْنَ ضَحْوَةً وَعِشَاء
فِي صُنْعِ وَشْيٍ دَقِيقٍ لَقِينَ فِيهِ الْعَنَاء
وَاهِي النَّسِيلِ دَقِيقِ النَّسِيجِ مَا اللُّطْفُ شَاء
لَكِنْ مَتِينٌ عَلَى كَوْنِهِ يُخَالُ هَبَاء
يَزِيدُهُ الدَّهْرُ قَدْراً بِقَدْرِ مَا يَتَنَاءى
وَيَسْتَعِيرُ لِأَبْقَى الْفَخَارِ مِنْهُ رِدَاء
نَظَمْنَهُ لُحُمَاتٍ وَصُغْنَهُ أَسْدَاء
وَالنُّورَ سَخَّرْنَ كَيْمَا يُبْدِعْنَهُ وَالْمَاء
وَالْحَرَّ وَالْبَرْدَ أَعْمَلْنَ وَالثَّرَى وَالْهَوَاء
حَتَّى كَسَوْنَ حَدِيدَ التِّمْثَالِ ذَاكَ الْغِشَاء
مُزَرْكَشًا بِرُمُوزٍ بَدِيعَةٍ إِيحَاء

مِمَّا تَخُطُّ المَعَالِي عَلَى الرِّجَالِ ثَنَاءُ

غَيْرَ الْحُرُوفِ رُسُومًا وَغَيْرُهُنَّ هِجَاءُ

مَا زِلْنَ يَأْبَيْنَ إِلاَّ أُولِي النُّهَى قُرَّاءُ

ذَاكَ الْغِشَاءُ وَقَدْ تَمَّ حُسْنُهُ اسْتِيفَاءُ

بِمَا تَخَيَّلَهُ مُنْكِرُ الْحُلَى أَقْذَاءُ

عَلاَ غُلاَمٌ إِلَيْهِ بِمَسْحَةٍ سَوْدَاءُ

وَجَرَّ جَهْلاً عَلَى آيَةِ الْجَلاَلِ الْعَفَاءُ

فَبَيْنَمَا النُّصُبُ الْفَخْمُ يُبْهِجُ الْحَوْبَاءُ

إِذْ عَادَ بِالدَّهْنِ وَالصَّقْلِ صُورَةً جَوْفَاءُ

نَضَّاحَةً مَاءَ قَارٍ مَنْفُوخَةً كِبْرِيَاءُ

لَيْلاَءَ تُرْسِلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَأْلاَءُ

كَأَنَّهَا لَفَتَاتُ التَّارِيخِ يَرْنُو وَرَاءُ

وَلَيْسَ يَأْلُو الْمُدَاجِينَ بَيْنَنَا إِزْرَاءُ

* * *

نَظَرْتُ وَالشَّعْبُ يَأْسَى وَالْخَطْبُ عَزَّ عَزَاءُ

وَالْفَنُّ يَسْتَنْزِفُ الدَّمْعَ حُرْقَةً وَاسْتِيَاءُ

وَ«مِصْرُ» فِرْعَوْنَ مِنْ أَوْجِ مَجْدِهَا تَتَرَاءَى

غَضْبَى تُقَبِّحُ تِلْكَ الأُفْعُولَةَ النَّكْرَاءُ

فَقُلْتُ لِلْجَهْلِ ، وَالغَـــمُّ يَفْـــطِرُ الْأَحْشَاءَ

يَا قَاتِلَ الشَّرْقِ بِالتُّرَّ هَاتِ ! قُوتِلْتَ دَاءَ

أَمَالِئُ الْكَوْنِ فِي وَقْـــتِهِ سَنًى وَسَنَاءَ ؟

رَبُّ الْكِنَانَةِ مُحْـــيِي مَوَاتِهَا إِحْيَاءَ

أَمْضَى مَلِيكٍ تَوَلَّى إِدَارَةً وَقَضَـــاءَ

وَخَيْرُ مَنْ رَدَّ بِالْعَدْ لِ أَرْضَ « مِصْرَ » سَمَاءَ

وَكَانَ صَاعِقَةَ اللَّـــهِ إِنْ رَمَى الْأَعْدَاءَ

وَكَانَ نَوْءَ الْمُوَالِينَ رَحْمَةً وَسَخَاءَ

يَمُدُّ قَدْمٌ إِلَى شَخْـــصِهِ يَداً عَسْرَاءَ

تَكْسُوهُ حُـلَّةَ عِيدٍ وَالْعِزُّ يَبْكِي إِبَاءَ

فَبَيْنَمَا كَانَ مَرْآ هُ يَبْعَثُ الْخُيَلَاءَ

إِذَا الْجَوَادُ وَرَبُّ الْـــجَوَادِ بِالْهُونِ بَاءَا

فِي زِينَةٍ لَسْتَ تَدْرِي زَرْقَاءَ أَوْ خَضْرَاءَ

تَرُدُّ هَيْبَةَ ذَاكَ الْـــغَضَنْفَرِ اسْتِهْزَاءَ

أَكْبِرْ بِذَاكَ افْتِرَاءً عَلَى الْعُلَى وَاجْتِرَاءَ

ذَنْبٌ جَسِيمٌ يَقِلُّ الْـــتَّأْنِيبُ فِيهِ جَزَاءَ

مِنْ فِعْلِ زُلْفَى عَلَى الْـــقُطْرِ جَرَّتِ الْأَرْزَاءَ

وَالْيَوْمَ تَغْسِلُ أَعْلَا قَهَا الْبِلَادُ بُكَاءَ !

رثـــاء

المرحوم اسماعيل صبرى باشا

الشاعر العظيم

شُهُبٌ تَبِينُ فَمَا تَأُوبُ   فَكَأَنَّهَا حَبَبٌ يَذُوبُ
أَرَأَيْتَ فِي كَأْسِ الطِّلَا   دُرَرًا وَقَدْ صَعِدَتْ تَصُوبُ؟ (١)
هُوَ ذَاكَ فِي لُجِّ الدُّجَى   طَفْوُ الدَّرَارِى وَالرُّسُوبُ
لاَ فَرْقَ بَيْنَ كَبِيرِهَا   وَصَغِيرِهَا فِيمَا يَنُوبُ
كُلٌّ إِلى أَجَلٍ وَعُقْـ   ـبَى كُلِّ طَالِعَةٍ وُقُوبُ (٢)

***

أَلْيَوْمَ نَجْمٌ مِنْ نُجُومِ الـ   ـشِّعْرِ أَدْرَكَهُ الْغُرُوبُ
وَثَبَتْ بِهِ فِي أَوْجِهِ الـ   أَسْنَى فَغَالَتْهُ شَعُوبُ (٣)
لَقِيَ الْحَقِيقَةَ شَاعِرٌ   مَا غَرَّهُ الْوَهْمُ الْكَذُوبُ
أَوْفَى عَلَى «عَدْنٍ» وَمَا   هُوَ عَنْ مَحَاسِنِهَا غَرِيبُ
كَمْ بَاتَ يَشْهَدُهَا وَقَدْ   شَفَّتْ لَهُ عَنْهَا الْغُيُوبُ

***

(١) تصوب : تنزل   (٢) وقوب : غروب   (٣) شعوب : المنية

يَا خَطْبَ « إِسْمَاعِيلَ صَبْـــرِى »لَيْسَ تَبْلُغُكَ الْخُطُوبُ

جَزِعَ الْحِمَى لِنَعِيِّهِ وَبَكَاهُ شُبَّانٌ وَشِيبُ

أَىْ صَاحِبَىَّ لَقَدْ قَضَى أُسْتَاذُنَا الْبَرُّ الْحَبِيبُ

فَعَرَا قِلاَدَتَنَا ـ وَكَا نَتْ زِينَةَ الدُّنْيَا ـ شُحُوبُ

إِنِّى لَأَذْكُرُ وَالْأَسَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ شُبُوبُ

عَهْدًا بِهِ ضَمَّتْ فُؤَا دًا وَاحِدًا مِنَّا الْجُنُوبُ

إِذْ بَعْضُنَا مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ إِلَى بَعْضٍ نَسِيبُ

وَبِغَيْرِ قُرْبَى بَيْنَنَا كُلٌّ إِلَى كُلٍّ قَرِيبُ

أَلشِّعْرُ أَلَّفَنَا فَمَا اخْــتَلَفَ الْعَرِيقُ وَلاَ الْجَنِيبُ(1)

وَالْفَنُّ يَأْبَى أَنْ تُفَــرِّقَهُ الْمَوَاطِنُ وَالشُّعُوبُ

مُسْتَشْرِفٌ لاَ السِّلْمُ طَلاَّعٌ إِلَيْـهِ وَلاَ الْحُرُوبُ

يَضْفِى بِهِ الضَّوْءَ الْهِلاَ لُ وَيَبْسُطُ الظِّلَّ الصَّلِيبُ

لَوْ دَامَ ذَاكَ الْعَهْدُ .. لَــــكِنْ هَلْ لِيَوْمِ رِضًى عَقِيبُ ؟

* * *

يَا « مِصْرُ » قَامَ الْعُذْرُ إِنْ يُقْلِقْ مَضَاجِعَكِ الْوَجِيبُ

وَعَلَى فَقِيدٍ كَالَّذِى تَبْكِينَ فَلْيَكُنِ النَّحِيبُ

مَاتَ الْأَدِيبُ وَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَعْنًى لَلْأَدِيبُ

---

(1) الجنيب : الغريب

مَاتَ الْمُحَامِي عَنْ ذِمَا رِكِ مَاتَ قَاضِيكِ الْأَرِيبُ
مَاتَ الْأَبِيُّ وَتَحْتَ لَـيِّنِ قَوْلِهِ الرَّأْيُ الصَّلِيبُ[1]
مَاتَ الَّذِي تَدْعُوهُ دَا عِيَةُ الْوَلَاءِ فَيَسْتَجِيبُ
مَاتَ الَّذِي مَا كَانَ مَشْـهَدُهُ يُذَمُّ وَلَا الْمَغِيبُ
مَاتَ الَّذِي مَا كَانَ فِي أَخْلَاقِهِ شَيْءٌ يَرِيبُ
مَاتَ الَّذِي مَنْظُومُهُ لِأُولِي النُّهَى سِحْرٌ خَلُوبُ
أَلضَّارِبُ الْأَمْثَالِ لَيْـسَ لَهُ بِرَوعَتِهَا ضَرِيبُ
هلْ فِي الْجَدِيدِ كَقَوْلِهِ الْـمَأْثُورِ وَالْمَعْنَى جَلِيبُ ؟[2]
« آهَانِ لَوْ عَرَفَ الشَّبَا بُ وَآهِ لَوْ قَدرَ الْمَشِيبُ »

* * *

شِعْرٌ عَلَى الْأَيَّامِ يَرْ وِيهِ مُرَدِّدُهُ الطَّرُوبُ
وَكَأَنَّمَا فِي أُذْنِ قَا رِئِهِ يُغَـنِّي عَنْدَلِيبُ
كُلُّ الْمَعَانِي مُعْجِبٌ مَا شَاءَ وَالْمَبْنَى عَجِيبُ
نَاهِيكَ بِالْأَلْفَاظِ مِمَّـا جَوَّدَ اللَّبِقُ اللَّبِيبُ
كَالدُّرِّ مُكَّنَ فِي الْعُقُو دِ وَلِلشُّعَاعِ بِهِ وُثُوبُ
دِيبَاجَةٌ كَأَدَقِّ مَا نَسَجَتْ شَمَالٌ أَوْ جَنُوبُ[3]
فِيهَا حِلَى جِدُّ الْفَوَا تِنِ وَشْيُهَا وَاشٍ لَعُوبُ

---

(١) الصليب : المتين (٢) جليب : مجلوب (٣) الشمال : ريح الشمال . الجنوب : ريح الجنوب

آيَاتُ حُسْنٍ كُلُّهَا صَفْوٌ وَلَيْسَ بِهَا مَشُوبُ
فِي رِقَّةِ النَّسَمَاتِ بِالْـــعَبَقِ الذَّكِيِّ لَهَا هُبُوبُ
تَسْتَافُهَا رَأْدَ الضُّحَى وَيُظِلُّكَ الْوَادِي الْخَصِيبُ[1]
فِي بَهْجَةِ الزَّهَرَاتِ بَا كَرَهُنَّ مِدْرَارٌ سَكُوبُ
فَاللَّحْظُ يَشْرَبُ وَالنَّدَى مَشْمُولَةٌ وَالْكِمُّ كُوبُ

***

كَنَسِيبِهِ الْأَخَّاذِ بِـــالأَلْبَابِ فَلْيَكُنِ النَّسِيبُ
وَكَمَدْحِهِ الْمَدْحُ الَّذِي أَبَدًا لَهُ ثَوبٌ قَشِيبُ
وَكَوَصْفِهِ الْوَصْفُ الذِي عَنْ رُؤْيَةِ الرَّائِي يَنُوبُ
يَتَنَاوَلُ الْغَرَضَ الْبَعِيـــدَ إِذَا الْبَعِيدُ هُوَ الْقَرِيبُ
أَوْ يُبْرِزُ الْخَلْقَ السَّوِيَّ فَلِلْحَيَاةِ بِهِ دَبِيبُ
كُلٌّ يُصَادِفُ مِنْ هَوَا هُ عِنْدَهُ مَا يَسْتَطِيبُ
فَـكَأَنَّ مَا تَجْرِي خَوَا طِرُهُ بِهِ تَجْرِي الْقُلُوبُ

***

لِلَّهِ «صَبْرِي» وَهْوَ لِلُّـــغَةِ الَّتِي انْتُهِكَتْ غَضُوبُ.
بِالرِّفْقِ «يَنْقُدُ» مَا يَزِيـــفُ الْمُخْطِئُونَ وَلاَ «يَعِيبُ»
فِي رَأْيِهِ «اللُّغَــةُ الْبِلاَ دُ» أَجَلْ، هُوَ الرَّأْيُ الْمُصِيبُ

(١) تستافها : تشمها . رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس

يُودِى الْفَصِيحُ مِنَ اللُّغَا   تِ إِذَا غَفَا عَنْهُ الرَّقِيبُ

* * *

أَفْدِيكَ ، فَارَقْتَ الْحَيَا   ةَ وَغَيْرُكَ الْجَزِعُ الْكَئِيبُ
جَارَتْ عَلَيْكَ فَضَاقَ عَنْ   سَعَةٍ بِهَا الذَّرْعُ الرَّحِيبُ
تِلْكَ الْحَيَاةُ وَمَا بِهَا   إِلَّا لِأَهْلِ الْخُبْثِ طِيبُ
كَمْ بِتَّ فِي سُهْدٍ وَأَنْـ   ـتَ لِغَايَةٍ شَقَّتْ طَلُوبُ
جَوَّابُ آفَاقِ الْمَعَا   رِفِ وَالْأَسَى فِيَا تَجُوبُ
حَتَّى تُحَصِّلَ مَا تُحَصِّـ   ـلُ مِنْ فُنُونٍ لَا تَثِيبُ
وَجَزَاءُ كَدِّكَ ذَلِكَ الـ   ـدَّاءُ الدَّوِىُّ بِهِ تَئُوبُ[1]

* * *

أَلْكَاتِبُ الْعَرَبِيُّ مَهْـ   ـمَا يَدْهَهُ فَلَهُ الذُّنُوبُ
إِنْ لَمْ يُصِبْ مَالاً وَكَيْـ   ـفَ وَتِلْكَ بِيئَتُهُ يُصِيبُ
فَالْفَضْلُ مَنْقَصَةٌ لَهُ   وَخِلَالُهُ الْحُسْنَى عُيُوبُ
وَيَمُرُّ بِالْعَيْشِ الْكَرِيـ   ـمِ وَمَا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ
فَإِذَا قَنَى مَالاً كَمَا   يَقْنِى لِعُقْبَاهُ الْحَسِيبُ
حَذَرَ الْمَهَانَاتِ الَّتِي   مُتَقَدِّمُوهُ بِهَا أُصِيبُوا
أَفْنَى بِمَجْهُودَيْهِ قُوَّ   تَهُ وَأَرْدَاهُ اللُّغُوبُ[2]

* * *

---

(١) تئوب : ترجع   (٢) مجهوديه : مجهود عقله ، ومجهود جسمه . اللغوب : التعب

قَتْلاً بِنَفْثِ دَمٍ قُتِلْـــتَ وَعَجَّ مَرقَدُكَ الْخَضِيبُ

فَثَوَيْتَ فِي الْيَومِ الْمَنَــــجِّى وَاسْمُهُ اليَوْمُ الْعَصِيبُ

وَبِحَقِّ مَنْ كُنْتَ الْمُنِيـــبَ إِلَيْـهِ يَا نِعْمَ الْمُنِيبُ

لَأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الْمَقَا لَةِ ذَلِكَ الْمَوتُ الْحَزِيبُ[1]

أَعْنِي مَقَالَةَ كَاشِحٍ فِي قَدْرِكَ الْعَالِي يُرِيبُ

مِمَّنْ يَهَشُّ كَمَا تَشَا ءُ بَوَهْوَ طَاوِي الكَشْحِ ذِيبُ[2]

شَرُّ الْأَنَامِ الْبَاسِمُو نَ وَفِي جَوَانِحِهِمْ لَهِيبُ

أَلْمُدَّعُونَ « الْبَحْثَ » حِيــنَ الْقَصْدُ مِنْهُمْ أَنْ «يَغِيبُوا» [3]

مُتَنَقِّصُو مَحْسُــــودِهِمْ وَلَهُ التَّجِلَّةُ وَالرُّجُوبُ[4]

فِئَةٌ تَنَالُ مِنَ الْفَتَى مَا لَمْ تَنَلْ مِنْهُ الْكُرُوبُ

لِفَخَارِهِ تَأْسَى كَأَنَّ فَخَارَهُ مِنْهَا سَلِيبُ

قَالَتْ لِتَضْلِيلِ الْعُقُو لِ وَلَيْسَ كَالتَّضْلِيلِ حُوبُ[5]

« صَبْرِي » مُقِلٌّ وِرْدُهُ عَذْبٌ وَآفَتُهُ النُّضُوبُ

أَخْبِثْ بِمَا أَخْفَوْا وَظَا هِرُ قَصْدِهِمْ عَطْفٌ وَحُوبُ[6]

مَا الشِّعْرُ يَا أَهْلَ النُّهَى وَالذِّكْرُ دِيوَانٌ رَغِيبُ[7]

---

(١) الحزيب : الشديد (٢) طاوى الكشح : جائع ؛ ذيب : ذئب

(٣) يغيبوا من يغيب : يغتاب ، أى يعيب المرء ويذكر ما فيه من السوء (٤) الرجوب : التعظيم

(٥) الحوب : الإثم والذنب (٦) الحوب : الحزن والوحشة ويراد به هنا الشفقة

(٧) رغيب : واسع

مَنْ يسأَلِ «الْحُصَرِيَّ» وَ«ابْــــنَ ذُرَيْقَ» فَاسْمُهُمَا يُجِيبُ
أَزْهَى وَأَبْهَى الْوَرْدِ لاَ يَأْتِي بِهِ الدَّغَلُ الْعَشِيبُ[1]
مَاذَا أَجَادَ سِوَى الْقَلِيــــلِ«أَبُوعُبَادَةَ»أَوْ«حَبِيبُ»؟[2]
لَوْ طَبَّقَ السَّبْعَ النَّعِيــــبُ أَيُطْرِبُ السَّمْعَ النَّعِيبُ؟
أَوْ لَمْ يَطُلْ شَدْوٌ ـ وَشَا دِيهِ الْهَزَارُ ـ أَمَا يَطِيبُ؟
أَلشِّعْرُ تَلْبِيَـةُ الْقَوَا فِي وَالشُّعُورُ بِهَا مُهِيبُ[3]
وَبِهِ مِنَ الْإِيقَاعِ ضَرْ بٌ لاَ تُحَاكِيهِ الضُّرُوبُ[4]
هُوَ مَحْضُ مُوسِيقَى وَحِسَّــــاتٌ تُصَوِّرُهَا الضُّرُوبُ[5]
هُوَ نَوْحُ سَاقِيَـةٍ شَـكَتْ لَا قَدْرُ مَا يَحْوِى الْقَلِيبُ[6]
هُوَ مَا بَـكَاهُ الْقَلْبُ لَا مِعْيَارُ مَا جَرَتِ الْغُرُوبُ[7]
هُوَ أَنَّةٌ وَتَسِيلُ مِنْ جَرَّائِهَا نَفْسٌ صَبِيبُ[8]

* * *

عَمَدُوا إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَيِّــــتٌ ذَاكَ بَأْسُهُمُ الْغَرِيبُ
وَلَقَدْ تَرَاهُمْ سَاخِراً مِنْهُمْ وَأَشْجَعُهُمْ نَخِيبُ[9]

---

(١) الدغل : الشجر الملتف . العشيب : الكثير العشب
(٢) أبوعبادة : البحترى . حبيب : أبو تمام (٣) مهيب : داع (٤) ضرب : شكل
(٥) الضروب : جمع ضرب وهو ، فى العروض ، الجزء الأخير من المصراع الثانى من البيت . ويراد بالضروب هنا الأوزان الشعرية (٦) القليب : البئر (٧) الغروب : الدموع
(٨) صبيب : مصبوبة (٩) نخيب : جبان

خَالُوا رِدَاكَ إِبَاحَةً خَابُوا وَمِثْلُهُمُ يَخِيبُ

* * *

فَاذْهَبْ أَبَا الشُّعَرَاءِ فَخْـــرُكَ لَيْسَ ضَائِرَهُ الذُّهُوبُ

أَمَّا بَنُوكَ فَعِنْدَ ظَنِّ النُّبْلِ أَبْرَارٌ نُدُوبُ[1]

نَمْ عَنْهُمُو وَمَقَامُكَ الْـــعَالِي وَجَانِبُكَ الْمَهِيبُ

لَكَ فِي النُّهَى بَعْدَ النَّوَى شَفَقٌ وَلَـكِنْ لاَ يَغِيبُ

وصف كأس

غاب زجاجها بلون مدامتها

هِيَ الْـكَأْسُ وَارَتْهَا الطِّلاَ بِشُعَاعِهَا وَأَوْضَحَهَا السَّاقِي بِطَوْقٍ مُبَلْوَرِ

كَأَنَّ يَدًا لَمْ يَعْصِهَا السِّحْرُ أَبْرَزَتْ مُذَابَ عَقِيقٍ فِي قِلاَدَةِ جَوْهَرِ

وصف آخر

كَأْسٌ رَأَيْتُ لَهَا نِظَامًا مُونِقًا فَثَمِلْتُ قَبْلَ شَرَابِهَا بِالْمَنْظَرِ

جَمَدَ الْحَبَابُ عَلَى حَوَاقِي ثَغْرِهَا فَتَتَوَّجَتْ بِحَبَائِبٍ مِنْ سُكَّرِ

(١) ندوب ، جمع ندب : وهو السريع الى الفضائل

زفــــاف

الآنسة نجلا سركيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سركيس ، الى الدكتور رائف نده

حُبٌّ وَمَا كَانَ فِي الصِّبَى جَهْلاَ　　بَكَّرَ يَدْعُو فَلَمْ تَقُلْ مَهْلاَ
أَهْلُ الْهَوَى مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ　　وَمَنْ عَصَى لَيْسَ لِلْهَوَى أَهْلاَ
هَلْ تُبْهِجُ المَرْءَ نِعْمَةٌ حَصَلَتْ　　مَا لَمْ يَكُنْ مُبْهِجًا بِهَا أَهْلاَ ؟
هَلْ يَطْلُبُ المَجْدَ مِنْ مَآزِقِهِ　　مَنْ لَمْ تُشَجِّعْهُ مُقْلَةٌ نَجْلاَ ؟
يَا نَجْلَ « يَعْقُوبَ » حَقٌّ هِمَّتِهِ　　عَلَى الْعُلَى أَنْ تُرَى لَهُ نَجْلاَ
أَبُوكَ أَسْرَى الرِّجَالِ فِي بَلَدٍ　　مَا زَالَ فِيهِ مَقَامُهُ الْأَعْلَى
وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي الحِمَى حَسَباً　　وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ بِالْحِجَى فَضْلاَ
طِبُّكَ بُرْءٌ وَفِيكَ مَعْرِفَةٌ　　بِالنَّفْسِ تَشْفِي الضَّمِيرَ مُعْتَلاَّ
إِنْ تَبْدَإِ الأَمْرَ تُنْهِهِ وَإِذَا　　وُلِّيتَ أَمْراً كَفَيْتَ مَنْ وَلَّى
وَلاَ تَرَى الخَوْفَ إِنْ تَظَنَّنَهُ　　سِوَاكَ أَمْناً وَلاَ تَرَى البُخْلاَ
تَبْذُلُ لاَ عَابِساً وَلاَ بَرِمًا　　بِطِيبِ نَفْسٍ يُضَاعِفُ الْبَذْلاَ
مَا أَلْطَفَ النَّجْدَةَ الجَمِيلَةَ مِنْ　　جَمِيلِ وَجْهٍ لَبَّى وَمَا اعْتَلاَّ
«رَائِفُ» زَيْنَ الشَّبَابِ حَسْبُكَ أَنْ　　أَحْرَزْتَ مَا لَمْ يُحْرِزْ فَتًى قَبْلاَ

فَكُنْ وَ « نجْلاَءَ » فَرْقَدَىْ أُفُقٍ يَهِلُّ فِيهِ الْوَفَاءُ مَا هَلاَّ
وَطَاوِلاَ بِالزَّكَاءِ أَصْلَكُمَا أَكْرِمْ بِفَرْعٍ يُطَاوِلُ الْأَصْلاَ[1]
أَلْيَوْمَ تَسْتَقْبِلاَنِ سَعْدَكُمَا وَبَابُهُ النَّضْرُ عَاقِدٌ فَأْلاَ
بَابٌ مِنَ الزَّهْرِ فَادْخُلاَهُ إِلى فِرْدَوْسِ هَذِى الْحَيَاةِ وَاحْتَلَّا
أَهْدَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاضُ زَنْبَقَهَا وَالْوَرْدَ وَالْيَاسَمِينَ وَالْفُلاَّ
وَأَوْدَعَ الشِّعْرُ فِيهِ زِينَتَهُ مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ بِحُسْنِهِ أَدْلَى[2]
بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْقَتْ فَوَاصِلُهُ فِي كُلِّ عِقْدٍ مُخْضَوْضِرٍ فَصْلاَ
وَكُلِّ لَفْظٍ فِي طَيِّ نَابِتَةٍ كَالرُّوحِ فِي جِسْمِ بَهْجَةٍ حَلاَّ
بَابٌ عَلَى الْمَالِكِينَ عَزَّ وَعَنْ حَقِّكُمَا قَدْ إِخَالُهُ قَلاَّ

***

يَا حُسْنَ عُرْسٍ عُيُونُ شَاهِدِهِ لَمْ تَرَ فِي غَابِرٍ لَهُ مِثْلاَ
عَاهَدَ فِيهِ الصَّفَاءَ ذَا كَلَفٍ جَارَى مُنَاهُ وَشَاوَرَ النُّبْلاَ[3]
آثَرَ حَوْرَاءَ نَافَسَتْ أَدَبًا خَيْرَ الْعَذَارَى وَرَاجَحَتْ عَقْلاَ
تَنَاهَتْ عَنْ لِدَاتِهَا خُلُقًا وَشَابَهَتْ أَبْدَعَ الدُّمَى شَكْلاَ
تَوَافَقَ النَّعْتُ وَاسْمُهَا فَدَعَا بِالسِّحْرِ فِي الْعَيْنِ مَنْ دَعَا « نَجْلاَ »
وَرُبَّ عَيْنٍ لَوْلاَ تَعَفُّفُهَا لاَمْتَلأَتْ حَوْمَةُ الْهَوَى قَتْلَى
لِلّهِ ذَاكَ الْوَجْهُ الْمُوَرَّدُ مَا أَصْبَى ! وَذَاكَ الْوَقَارُ مَا أَحْلَى !

---

(١) الزكاء : النماء (٢) أدلى : قدم (٣) الكلف: شدة الحب

هَلْ عَجَبٌ وَالْجَمَالُ مَبْلَغُهُ مَا هُوَ فِيهَا أَنِ اغْتَدَى شُغُلاَ

بَيْنَ سَنًى مِنْ لِحَاظِهَا وَسَنًى مِنْ وَجَنَاتٍ مَشْعُولَةٍ شَعْلاَ

وَكُلِّ ضَوْءٍ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ يُرْسِلُهُ حَلْيُهَا . وَمَا خَلَّى

مُضْطَرِبٌ لِلشُّعَاعِ تَحْسَبُهَا مَحْمُولَةً فِي عُبَابِهِ حَمْلاَ

أَنَّى وَذَاكَ الْخُفُوقُ يَشْمَلُهَا لاَ تَتَهَادَى خَفِيفَـةً ظِلاًّ ؟

وَمَا الَّذِي لاَ يَقُولُهُ غَزِلٌ فِي وَصْفِ تِلْكَ الرَّشَاقَةِ الْمُثْلَى

رَشَاقَةٌ تَمْلَأُ النُّفُوسَ رِضًى وَلَيْسَ فِيهَا مَا يُوجِبُ الْعَذْلاَ

وَكَمْ مَعَانٍ فِي نَفْسِهَا اسْتَتَرَتْ حُسْنُ الْمُحَيَّا بِحُسْنِهَا يَحْلَى

أَخْفَى الصِّفَاتِ الْحِسَانِ ذُو وَضَحٍ فِي قَسِمَاتِ الْإِنْسَانِ يُسْتَجْلَى

«نَجْلَاءُ سَرْكِيسَ» شَكْلُ وَالِدَةٍ لَوْ لَمْ تَلِدْ لَمْ تَجِدْ لَهَا شَكْلاَ

أَلظَّرْفُ وَاللُّطْفُ وَالْحَصَافَةُ وَالْـ ـعِفَّةُ أَوْعَتْ فِي ذَاتِهَا كُلاًّ

***

وَمَا «سَلِيمٌ» إِلاَّ أَبَرُّ أَبٍ رَبَّى بَنِيهِ بِالْخُطَّةِ الْفُضْلَى

يُجِيدُ فِي كُلِّ مَا يَجِيءُ بِهِ أَكَانَ قَوْلاً مَا جَاءَ أَمْ فِعْلاَ

«سَلِيمُ سَرْكِيسَ» هَلْ أُعَرِّفُهُ ؟ جَوَابُ هَذَا لِسَائِلٍ : كَلاَّ

«سَرْكِيسَ» مَشَّى عَلَيْكُمُ الْجَهْلاَ مَنْ يَتَصَدَّى لِأَنْ يُعَرِّفَكُمْ

لَكِنَّ هَذَا يَوْمٌ أَجَازَ لَنَا إِيفَاءَهُ الْمَدْحَ شَاءَهُ أَمْ لاَ

«سَرْكِيسُ» فِي حَلْبَةِ الْكِتَابَةِ إِنْ جَلَّى فَلاَ غَرْوَ أَنَّهُ جَلَّى

قَدْ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْبَلَاغَةِ مَنْ يَصُولُ فَرْدًا وَهَكَذَا ظَلاَّ

كَلاَمُهُ رَقَّ ، مُبْتَغَاهُ سَمَا ، نِظَامُهُ دَقَّ ، فِكْرُهُ جَلاَّ

وَلاَ يُجَارَى فِي الْمُفْصِحِينَ إِذَا قَالَ خِطَابًا أَوْ خَطَّ أَوْ أَمْلَى

مَا زَالَ يَأْتِي بِكُلِّ رَائِعَةٍ وَعَزْمُهُ فِي الْبَدِيعِ مَا كَلاَّ

إِذَا تَوَخَّى الثَّنَاءَ أَكْمَلَهُ وَإِنْ تَوخَّى الْهِجَاءَ مَا خَلَّى !

حَدِيثُهُ لاَ يُمَلُّ مِنْ طَرَبٍ إِذَا حَدِيثٌ مِنْ غَيْرِهِ مُلاَّ

هُوَ الصَّدِيقُ الْأَصْفَى لِصَاحِبِهِ وَهْوَ الصَّدُوقُ الْأَوْفَى لَدَى الْجُلَّى (١)

* * *

فَيَا عَرُوسَيْنِ بِاقْتِرَانِهِمَا يَجْتَمِعُ الصَّوْنُ وَالنَّدَى شَمْلاَ

وَيَا شَرِيكَيْ صَبَابَةٍ وَصِبًى هُمَا هُمَا الْعُمْرُ أَوْ هُمَا أَغْلَى

خَيْرُ دُعَائِي مُهَنِّئًا لَكُمَا عِيشَا سَعِيدَيْنِ وَازْكُوَا نَسْلاَ (٢)

الحب العذرى

أَبْكِي إِذَا غَدَتِ الظِّبَاءُ فَلَمْ أَرَ زِينَةَ الْأَتْرَابِ فِي السِّرْبِ (٣)

فَارَقْتُهَا أَبْغِي سَعَادَتَهَا وَالْحُبُّ فِي الْقُرْبَانِ لَا الْقُرْبِ

---

(١) الجلى : الأمر العظيم (٢) ازكوا : تكاثرا

(٣) السرب : القطيع من الظباء والنساء

رثـــــاء

المرحوم سليم حداد

صديق الشاعر وأليفه منذ أقام فى مصر وتولى التحرير بجريدة « الأهرام »

كُلُّ نَوْحٍ لَهُ صَدًى فِي فُؤَادِي وَجَوَابٌ مِنْ عَبْرَتِي وَمِدَادِي

كَيْفَ وَالرُّزْءُ فِي وَدُودٍ صَفِيٍّ وَرَدَ الصَّفْوَ مِنْ مَعِينِ وِدَادِي؟

يَا شُجُوناً تَمَسُّ أَوْتَارَ قَلْبِي وَيْكِ . هَلاَّ مَسَسْتِهَا بِاتِّئَادِ ؟

كَمْ أَصُوغُ الْوَدَاعَ إِثْرَ وَدَاعٍ فِي بِعَادٍ يَجِيءُ تِلْوَ بِعَادِ

وَالْأَسَى مِلْءُ مِسْمَعِي كُلَّمَا تُو حِي وَفِي أَضْلُعِي اقْتِدَاحُ زِنَادِ

وَعُيُونِي لا تَهْجُرُ الطِّرْسَ إِلاَّ وَسَوَادُ السُّطُورِ بَعْضُ سَوَادِي

يَا أَخَا فَضْلُهُ عَلَيَّ كَبِيرٌ مُذْ تَفَيَّأْتُ ظِلَّ هَذَا الْوَادِي

يَا سَلِيمَ الضَّمِيرِ وَالْقَلْبِ فِي أَشْـــرَفِ مَعْنًى وَفِي أَعَزِّ مُرَادِ

مَا الَّذِي يَصْنَعُ الْأَحِبَّاءُ بِالْأَرْ وَاحِ يَوْمَ النَّوَى وَبِالْأَكْبَادِ ؟

جَلَّ فَقْدِيكَ ، جَلَّ بَعْدَكَ لِلْأَفْــــضَلِ مِنْ شَطْرَيِ الْحَيَاةِ افْتِقَادِي

أَيُّ خَطْبٍ دَهَى الْفَضَائِلَ فِي النَّدْ بِ الْمُوَالِي وَفِي الْهُمَامِ الْجَوَادِ

فِي الْأَمِينِ الْأَبَرِّ ، حُرِّ السَّجَايَا ، صَادِقِ الْوَعْدِ ، مُخْلِفِ الْإِيعَادِ

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى زَمَانٍ تَقَضَّى جَادَهُ مَا اسْتَهَلَّ صَوْبُ الْعِهَادِ[1]

---

(١) جاده : سقاه . صوب العهاد : نزول المطر

فِيهِ كُنَّا رَهْطاً تَوَلَّوْا ، بِمَا فِي وُسْعِهِمْ ، خِدْمَةً لِهَذِي الْبِلاَدِ
وَعَلَيْنَا أَبُو الصَّحَافَةِ فِي الشَّرْ قِ رَئِيسٌ ، نِعْمَ الرَّئِيسُ الْهَادِي
كَمْ لَهُ فِي سَبِيلِهَا مِنْ مَسَاعٍ لَيْسَ تُنْسَى ، وَكَمْ لَهُ مِنْ أَيَادِ
وَتُعَدُّ «الْأَهْرَامُ» بَيْنَ يَدَيْهِ نَهْضَةَ الْقُطْرِ أَيَّمَا إِعْدَادِ
وَ «سَلِيمٌ» فِي الْعَامِلِينَ بِلاَ دَعْـــوَى عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْأَمْجَادِ
رَقَدَ الْأَكْثَرُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْــصَّحْبِ عَنَّا وَلَمْ نَزَلْ فِي سُهَادِ
وَ«خَلِيلُ الْجَاوِيشِ» فِيمَنْ تَوَلَّوْا وَالنَّجِيبَانِ مِنْ بَنِي « الْحَدَّادِ »
وَسِوَاهُمْ مِنْ شَاعِرٍ وَأَدِيبٍ وَخَطِيبٍ كَانُوا مِنَ الْأَفْرَادِ
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَضَى وَأَطَالَ اللَّــهُ أَعْمَارَ سَائِرِ الْأَنْدَادِ
وَامْضِ يَا صَاحِبِي خَلِيقاً بِأَنْ تُرْ ثَى ، حَقِيقاً عَلَيْكَ لُبْسُ الْحِدَادِ
مَا تَمَادَى حُزْنُ النُّفُوسِ عَلَى مِثْــلِكَ فِيمَنْ خَلاَ كَهَذَا التَّمَادِي
وَالْأَسَى بَعْدَ رَائِحٍ لَمْ يَكُنْ فِي غَيْرِ ذَا الْخَطْبِ كَالْأَسَى بَعْدَ غَادِي
أَبْلِغِ السَّابِقِينَ أَزْكَى التَّحِيَّا تِ مِنَ اللاَّحِقِينَ فِي مِيعَادِ
وَتَلَقَّ النُّعْمَى بِوَجْهٍ مُنِيرٍ فِيهِ سِيمَا تِلْكَ الْمَعَانِي الْجِيَادِ

مدرســـــة

مصطفى كامل

وقد حولت الى كلية أى جامعة صغيرة

هَلْ آيَةٌ فِي السِّلْمِ وَالْحَرْبِ ... تَعْدِلُ نَشْرَ الْعِلْمِ فِي الشَّعْبِ ؟

فَإِنَّ مِنْ مُعْجِزِهِ كُلَّ مَا ... نُكْبِرُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

يَا نُصَرَاءَ الْعِلْمِ شُكْرُ النُّهَى ... لَكُمْ كَشُكْرِ الرَّوْضِ لِلسُّحْبِ

« مِصْرُ » تُحَيِّيكُمْ وَتُثْنِي عَلَى ... كُلِّ جَوَادٍ مَاجِدٍ نَدْبِ[1]

تُثْنِي وَتَرْعَى بِعُيُونِ الرِّضَا ... جُهْدَ الرِّجَالِ الصُّبُرِ الْغُلْبِ[2]

« مِصْرُ » الَّتِي فِيهَا الْهُدَى وَالنَّدَى ... يَسْتَبِقَانِ الْمَجْدَ مِنْ قُرْبِ

تُعْطِي النُّهَى بِالْعَذْبِ مِنْ نِيلِهَا ... حَظَّ الثَّرَى مِنْ نِيلِهَا الْعَذْبِ

وَتَحْفَظُ الْحُسْنَى لِأَرْبَابِهَا ... فِي حَاضِرِ الْوَقْتِ وَفِي الْعَقْبِ[3]

تَكَامَلِي يَا دَارَ عِلْمٍ غَدَتْ ... لِكُلِّ فَضْلٍ مَرْكَزَ الْقُطْبِ

« كُلِّيَّةٌ » فِي كُلِّ جُزْءٍ بِهَا ... كَنْزٌ مِنَ الْعِرْفَانِ لِلُّبِّ

تُعِدُّ فِتْيَانًا يُبَاهَى بِهِمْ ... فِي الْحَقِّ وَالْآدَابِ وَالطِّبِّ

مَدْرَسَةٌ يُدْرِكُ طُلَّابُهَا ... غَايَةَ مَا رَامُوا مِنَ الطِّلْبِ

مَنْ أَمْرُهُ عُسْرٌ وَمَنْ أَمْرُهُ ... يُسْرٌ نَزِيلَاهَا عَلَى الرُّحْبِ

---

(١) الندب : السريع الى الفضائل (٢) الغلب : الشجعان (٣) العقب : ما يجيء بعد

تَخدُمُ كُلاًّ مِنهُمَا خِدْمَةً رَاضِيَــــةً لِلعَبْدِ والرَّبِّ
تَبُثُّ فِي العَقلِ نَشَاطَ المُنَى وَتَبْعَثُ النَّجْدَةَ فِي القَلْبِ
لِلشَّعبِ نَفعٌ جِدٌّ نَفْعٍ بِهَا كِفَاؤُهُ لَيسَ مِنَ اللَّعْبِ
وَالشَّعْبُ مَا زَالَ بَنُوهُ لَنَا طَلِيعَةً فِي المَطْلِعِ الصَّعْبِ
أَتْعَبَ قُوَّامٍ بِمَجدِ الحِمَى فِي سَعَةِ العَيْشِ وَفِي الكَرْبِ
مَهمَا يُعِنْهُمْ مُوسِرُو قَوْمِهِم فَالفَضْلُ فِي جَانِبِهِمْ مُرْبِي[1]
لَـكِنَّنَا فِي زَمَنٍ حَائِرٍ أَخْطِيءُ فيهِ مَوْضِعُ العُجْبِ[2]
فَأَوْجَبَ الشُّكرَ لِأَدنَى النَّدَى مَا جَعَلَ الفَقْرَ مِنَ الذَّنْبِ[3]
أَوْلَى تَلَافِي كُلِّ صَدْعٍ بَدَا مِنْ جَانِبِ الجُمْهُورِ بِالرَّأْبِ[4]
فَإِنَّ مَنْ صَانَ أَسَاساً وَهَى صَانَ حِمًى مِنْ سَيِّءِ الغِبِّ[5]
وَالشَّعبُ إِنْ طَالَ مَدَى جَهْلِهِ بَدَتْ عَلَيهِ نُقْطَةُ الشَّغْبِ

***

أَبْهِجْ بِهَا لَيلَةَ أُنْسٍ زَهَتْ مُضَاءَةً بِالسَّــــادَةِ الشُّهْبِ
بُورِكَ فِي دَاعٍ إِلَيهَا وَفِي سَاعٍ إِلى الإِحْسَانِ عَنْ حُبِّ

---

(١) مرب : زائد (٢) العجب : الزهو
(٣) إشارة إلى أن فقر الشعب ليس بذنب له وتبرع الموسرين بأدنى أموالهم ليس بالإحسان كما يجب
(٤) الرأب : الإصلاح (٥) الغب : العاقبة

تـــوديع

رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي

يوم نقل من مصر ليدفن في الصرح الذي شيد له بلبنان

أَحَنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلى «لُبْنَانِ» ؟ وَارَحْمَتَا لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانِ[1]

شَوْقٌ تُكَابِدُهُ وَيَثْوِى مِنْكَ فِي مَثْوَى الرُّؤَى مِنْ مُهْجَةِ الْوَسْنَانِ

جُسُّوا مَظِنَّةَ حِسِّهِ . أَفَنَابِضٌ فِيهَا فُؤَادُ مُتَيَّمٍ وَلْهَانِ ؟

وَاسْتَطْلِعُوا الرَّسْمَ الْمُحِيلَ فَهَلْ بِهِ يَوْمَ الْمَآبِ لِقُرَّةٍ عَيْنَانِ ؟[2]

أَرُفَاتُ حَيٍّ كَانَ فَرْدَ زَمَانِهِ بِذَكَائِهِ ، بَلْ فَرْدَ كُلِّ زَمَانِ

هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبْأَةً أَوْ رَمْزَ طَرْفٍ أَوْ حَرَاكَ بَنَانِ ؟[3]

لاَ شَيْءَ بَاقٍ مِنْكَ إِلاَّ أَسْطُراً خَلَدَتْ بِحُسْنِ الصَّوْغِ وَالتِّبْيَانِ

وَجَمِيلَ ذِكْرٍ لَمْ يُفِدْ فِي دَفْعِ مَا يَتَبَشَّعُ التَّحْوِيلُ فِي الْجُثْمَانِ

إِنِّى لأَنْظُرُ كَيْفَ بِتَّ فَلاَ أَرَى فِي الْمَجْدِ مَا يُغْنِي مِنَ الإِنْسَانِ

وَأَرَاكَ قَدْ أَمْسَى فُؤَادُكَ خَالِياً أَبَداً مِنَ الأَفْرَاحِ وَالأَحْزَانِ

لَكِنْ تَوَهَّمْنَا قَرَارَكَ فِي الْحِمَى أَشْفَى لِغُلَّةِ عَوْدِكَ الظَّمْآنِ

* * *

---

(١) الرميم : الرفات . عان : أسير (٢) المحيل : الذى مضت عليه السنون
(٣) نبأة : صوت خفي

«لُبْنَانُ» يَا جَبَلاً كَأَنَّ نَزِيلَهُ إِنْ يَرْتَحِلْ عَنْهُ طَرِيدُ جِنَانِ
لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانٍ جُسِّمَتْ مَا كُنْتَ غَيْرَ الشَّوْقِ وَالتَّحْنَانِ
تَتَنَقَّلُ الْبَهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًا بِأَشِعَّةٍ يَرْفُلْنَ فِي أَلْوَانِ
أَمَّا ظِلاَلُكَ فَهْيَ أَشْبَاحٌ لِمَا فِي أَنْفُسِ النَّائِينَ مِنْ أَشْجَانِ
هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشَمُّ قَدِ انْطَوَى فِي بَرْزَخٍ مُتَطَامِنِ الْأَرْكَانِ[1]
تِلْكَ الْعَظَائِمُ كُلُّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ شَيْئًا مِنَ الْعَظْمِ الْمَهِيضِ الْفَانِي
مَاذَا تَقُولُ ذُرَاكَ وَهْيَ شَوَاهِدٌ هَذِي الْبَقِيَّةَ مِنْ نُهًى وَبَيَانِ ؟
مَاذَا يَقُولُ السَّفْحُ : أَنْكَرَ سَمْعُهُ هَذَا السُّكُوتَ عَلَى الصَّدَى الرَّنَّانِ ؟

***

«بَيْرُوتُ» يَا بَلَدًا عَزِيزًا طَيِّبًا سَمْحَ السَّرِيرَةِ صَادِقَ الشُّكْرَانِ
«بَيْرُوتُ» هَذَا مَنْ بَلَغْتِ مِنَ الْعُلَى بِمَكَانِهِ السَّامِي أَعَزَّ مَكَانِ
حَيِّي مَثُوبَتَهُ إِلَيْكِ وَأَكْرِمِي مَا شِئْتِ زَائِرَكِ الرَّفِيعَ الشَّانِ
وَتَذَكَّرِي أَيَّامَهُ الْغُرَّ الَّتِي كَانَتْ عُقُودَ بَدَائِعٍ وَمَعَانِ
جَعَلَتْ شُمُوسَكِ فِي الشُّمُوسِ فَرَائِدًا بِالْآيَتَيْنِ : النُّورِ وَالْعِرْفَانِ
كَانَتْ لَنَا بِالْقُرْبِ مِنْهُ سَلْوَةٌ فَأَزَالَهَا هَذَا الْفِرَاقُ النَّائِي

***

أَيْ نَعْشَهُ فِيكَ الْعَفَافُ مُشَيِّعًا وَالْعِلْمُ مُبْكِيًّا بِكُلِّ جَنَانِ

(١) البرزخ : من وقت الموت الى القيامة ، ويراد به هنا القبر

أَبْلِغْ وَدِيعَتَنَا إلى أَحْبَابِنَا وَاحْمِلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى الأَوْطَانِ
كُنَّا نَوَدُّ بِكَ المَصِيرَ إلى الحِمَى وَتَأَسِّيَ الإِخْوَانِ بِالإِخْوَانِ
لَكِنْ عَدَانَا البَيْنُ دُونَ عِنَاقِهِمْ فَتَوَلَّ وَلْيَتَعَانَقِ الدَّمْعَانِ

لكل مجتهد نصيب

في تقدم اللغــــة العربية

والعيب في الجمــود

مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الحَقِيقَةِ مُسْقِطٌ تَكْلِيفَهَا عَنْ نَفْسِهِ بِتَوَهُّمِ
مَاذَا يُرِيدُ مِنَ المَعَالِي نَائِمٌ وَالنَّجْمُ مُزْدَهِرٌ لِغَيْرِ النُّوَّمِ
لِنَعِشْ مَعَاشَ زَمَانِنَا وَلْنَنْتَهِزْ فُرَصَ النَّجَاحِ نَفُزْ بِهِ أَوْ نَسْلَمِ
لَنْ تَرْجِعَ العَرَبِيَّةُ الفُصْحَى إِلَى مَا كَانَ مِنْهَا فِي الزَّمَانِ الأَقْدَمِ
مَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَالعَادُ وَالأَخْلَاقُ حَتَّى جُرْهُمِ
لِلْجَاهِلِيِّ لِسَانُهُ ، وَمَنِ الَّذِي يَنْفِي مِنَ الفُصْحَى لِسَانَ مُخَضْرَمِ ؟
إِنَّ التَّجَدُّدَ لِلِّسَانِ حَيَاتُهُ وَمَنِ الَّذِي يُحْيِيهِ غَيْرُ المُقْدِمِ ؟
فِي عَصْرِنَا لِلضَّادِ فَتْحٌ بَاهِرٌ زِيدَتْ بِهِ فَخْراً ، فَهَلْ مِنْ مَأْثَمِ ؟
مَنْ فَرَّقَ الأَخَوَيْنَ يَسْتَبِقَانِ مِنْ طُرُقٍ لِرِفْعَتِهَا ، أَلَيْسَ بِمُجْرِمِ ؟

تهنئــــــة

بقران الصديق الوجيه جورج دياب

زُفَّتْ إِلَيْـكَ وَالزَّمَانُ وَرْدُ وَالنُّورُ تَاجٌ وَالْفَرِيدُ عِقْدُ(١)
وَالْجَوُّ صَفْوٌ وَالنَّسِيمُ نَدُّ(٢)

مَا أَبْهَجَ الْعَيْشَ إِذَا تَلاَقَى مُلْتَهِبَانِ ظَمَأً فَذَاقَا
كَأْسًا مِزَاجُهَا الْهَوَى وَالسَّعْدُ

مَا الْحُبُّ إِلاَّ نِعْمَـةٌ وَأَمْنُ لِأَهْلِهِ وَرَحْمَةٌ وَيُمْنُ
دَعْ عَاذِلاً أَوْ سَائِلاً مَا بَعْدُ

أَلْيَوْمَ ظُلْمَـةٌ تَسِيلُ خَمْرَا مُوقِدَةً فِي كُلِّ قَلْبٍ فَجْرَا
وَفِي غَدٍ شَمْسٌ سَنَاهَا شُهْدُ

أَلْيَوْمَ تَعْرِفُ الْغَرَامَ الْبِكْرُ وَمَا عَلَيْهَا فِي الْغَرَامِ نُـكْرُ
يَا حُسْنَ غَيٍّ صَارَ وَهْوَ رُشْدُ

مَضَى زَمَانُ الْغِرَّةِ اللَّطِيفَهْ وَجَاءَ وَقْتُ الصَّبْوَةِ الْعَفِيفَهْ
يُعِدُّ لِلْعُمْرَانِ مَنْ يُعِدُّ

---

(١) الفريد : نفيس الجوهر (٢) ند : نبت طيب الرائحة

وَفِي غَدٍ تَوَافُدُ الْبَنِينَا ثُمَّ عَلَى تَقَادُمِ السِّنِينَا
تَجَامُلٌ حُلْوٌ وَعَيْشٌ رَغْدُ

« جُرْجِيتُ » يَا مَنْ خَصَّهَا بِالْحُبِّ أَسْرَى الشَّبَابِ فِي أَعَزِّ شَعْبِ
إِنَّ الْوَدُودَ شِبْهُ مَنْ يَوَدُّ

« جُرْجِيتُ » قَدْ أُجِيزَ لِلْقَوَافِي وَصْفُ الْعَرُوسِ سَاعَةَ الزِّفَافِ
فَلاَ يَكُنْ عَنْهُنَّ مِنْكِ صَدُّ

وَعَلَّ زَوْجَكِ الْأَدِيبَ آذِنُ إِنِّي إِذَنْ بِعَيْنِهِ مُعَايِنُ
وَبِفُؤَادِهِ لِسَانِي يَشْدُو

أُحِسُّ فِي رَأْسِيَ مِنْهُ وَحْيَا يَنْزِلُ فِي نَفْسِيَ شِعْراً حَيّاً
فَهْوَ يَقُولُ وَأَنَا أَرُدُّ

وَأَنْظِمُ الْبَيْتَ الذِي يُؤْوِيكِ فَلَيْسَ يَبْدُو رَسْمُ مُغْنًى فِيكِ
إِلاَّ وَمَعْنًى مِنْهُ فِيهِ يَبْدُو

لِلّٰهِ أَنْتِ فِي الْغَوَانِي الْحُورِ مِنْ رُوحِ ظَرْفٍ فِي مِثَالِ نُورِ
لِكُلِّ عَيْنٍ مِنْ نَدَاهُ وِرْدُ

لِلّٰهِ فِي مُقْلَتِكِ النَّجْلاَءِ تِبْرُ الْأَصِيلِ فِي مَدَى السَّمَاءِ
بِبَهْجَةٍ تَكَادُ لَا تُحَدُّ

لِلّهِ ذَاكَ الْخَدُّ مَا أَرْوَعَهُ لِلّهِ ذَاكَ الْقَدُّ مَا أَبْدَعَهُ
إِذَا اسْتَظَلَّ بِجَنَاهُ الْقَدُّ

مَحَاسِنُ الْأَوْصَافِ وَالْأَخْلَاقِ فِيكِ الْتَقَتْ وَالْحَمْدُ لِلْخَلَّاقِ
وَبَعْدَهُ لِأَبَوَيْكِ الْحَمْدُ

وَأَنْتَ يَا نَجْلَ أَخِي « نِقُولاَ » قَدْ سَاغَ يَوْمَ الْعُرْسِ أَنْ نَقُولاَ
فِيكَ الَّذِي فِيكَ وَلَسْنَا نَعْدُو

إِنْ تَكُنِ النَّابِغَةَ الْحَبِيبَا فَعُنْصُرَاكَ مَنْ عَرَفْنَا طِيبَا
كَيْفَ الْعَفَافُ مُنْجِباً وَالْمَجْدُ ؟

فَعِشْ وَعَاشَتْ عِرْسُكَ الْمُنِيرَهْ فِي نِعْمَةٍ سَابِغَةٍ مَوْفُورَهْ[1]
إِنَّ الصَّفَاءَ لِلرِّفَاءِ وَعْدُ[2]

وَلْتَكُنِ الدَّارُ الَّتِي ابْتَنَيْتُمَا دَارَ السَّعَادَةِ الَّتِي ابْتَغَيْتُمَا
زِينَتُهَا مَالٌ زَكَا وَوُلْدُ

(١) عرسه : زوجه (٢) الرفاء : الوفاق

رثـــاء

المرحوم يوسف سابا باشا

عَزٍّ الْمَعَالِيَ ، مَاتَ « يُوسُفُ سَابَا » عَزِّ الْفَضَائِلَ فِيهِ وَالْآدَابَا
عَزِّ الْإِمَارَةَ وَالْوِزَارَةَ وَالنَّدَى وَالبَاسَ وَالْأَنْسَابَ وَالْأَحْسَابَا
وَإِلَى جَمِيعِ الشَّرْقِ فَانْعَ مُهَذَّباً فِقْدَانُهُ فِي الشَّرْقِ عَمَّ مُصَابَا
مَاحَالُ «مِصْرَ» وَدُونَ «يُوسُفَ» قَدْ جَرَى حُكْمُ الْقَضَاءِ فَقَطَّعَ الْأَسْبَابَا
خَطْبٌ عَلَى التَّعْدَادِ فِي أَمْثَالِهِ رَاعَ النُّفُوسَ وَحَيَّرَ الْأَلْبَابَا
فَكَأَنَّ مَا يُرْدِيهِ فِي بَطْنِ الثَّرَى يَرْمِيهِ مِنْ كَبِدِ السَّمَاءِ شِهَابَا[1]
مَاتَ الَّذِي مُلِئَتْ صَحَائِفُ عُمْرِهِ آياً تَضَمَّنَهَا الْفَخَارُ كِتَابَا
وَبِهَا سَمَا أَوْجَ الْمَرَاتِبِ وَاقْتَنَى أَسْنَى السِّمَاتِ وَأَحْرَزَ الْأَلْقَابَا
وَلِيَ الْوِزَارَةَ لَمْ يَخَلْهُ حِينَا لَبِّى ، عَلَى الْآسَادِ يَدْخُلُ غَابَا[2]
وَرَآهُ ، كَمْ رُؤْيَا كَذُوبٌ ، نَاهِجاً نَهْجاً يُفِيدُ الْجِيلَ وَالْأَعْقَابَا[3]
حَتَّى إِذَا كَشَفَتْ لَهُ عَمَّا بِهَا لَمْ يُرْضِهِ فَخْرٌ تَبَطَّنَ عَابَا[4]

* * *

وَلِيَ الْإِدَارَةَ رَائِضاً عِلَّاتِهَا يَتَدَارَكُ التَّحْسِينَ بَاباً بَابَا
مَهْمَا يُلاَقِ مِنَ الصِّعَابِ يَكُدَّ فِي طَلَبِ النَّجَاحِ وَلاَ يُبَالِ صِعَابَا

(١) يرديه : ينزله (٢) يخله : يحسب نفسه (٣) رآه : ظن نفسه (٤) العاب : العيب

يُوفِي جَزَاءَ الْمُسْتَحِقِّ وَيَصْطَفِي ... أَدْعَى الْأُمُورِ إِلَى الصَّلَاحِ عِقَابَا
فَغَدَا الْبَرِيدُ «بِمِصْرَ» وَهْوَ وَلِيُّهُ ... عَجَبًا لِمَنْ عَرَفَ النَّظِيرَ عُجَابَا

* * *

أَسَفًا عَلَى ذَاكَ الَّذِي عَنْ قَوْمِهِ ... فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ أُنِيبَ وَنَابَا
قَدْ كَانَ فِي الظُّلُمَاتِ كَوْكَبَ عِزِّهِمْ ... فَالْيَوْمَ كَوْكَبُ عِزِّهِمْ قَدْ غَابَا
إِنَّ الشُّيُوخَ إِذَا بَكَوْهُ فَرُزْؤُهُ ... أَبْكَى كُهُولًا بَعْدَهُ وَشَبَابَا

* * *

صَرْفُ الزَّمَانِ وَقَدْ رَمَاهُ رَمَى بِهِ ... قَلْبَ الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى فَأَصَابَا
لَمَّا نَعَوْهُ نَعَوْا هُمَامًا مَاجِدًا ... مَلَأَ النُّهَى بِصِفَاتِهِ إِعْجَابَا
وَكَأَنَّ أَلْسِنَةً مِنَ الْبَرْقِ الَّذِي ... يَنْعَى مَدَدْنَ إِلَى الْقُلُوبِ حِرَابَا
كَيْفَ الضَّمِيرُ الْعَبْقَرِيُّ مُشَارِفًا ... هَذَا الْوُجُودَ جَلَا، أَكَانَ ضَبَابَا؟
كَيْفَ الْبِنَاءُ كَذَلِكَ الْجِسْمِ الَّذِي ... عَمَرَتْهُ تِلْكَ الرُّوحُ بَاتَ يَبَابَا؟
ذَاكَ التَّبَسُّمُ عَنْ صَفَاءِ طَوِيَّةٍ ... ذَاكَ الْبِدَارُ تَحِيَّةً وَجَوَابَا
ذَاكَ التَّلَفُّتُ وَهْوَ من صَيَدِ امرِئٍ ... مَا هَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ أَو هَابَا[1]
ذَاكَ الْمُحَيَّا مُشْرِقًا فِي لِحْيَةٍ ... زَانَ السَّوَادَ بِهَا بَيَاضٌ شَابَا
تِلْكَ اللِّحَاظُ سَدِيدَةً فَإِذَا نَبَتْ ... فَلَعَلَّهَا تَجِدُ الْمُرِيبَ فَتَابَى[2]
تِلْكَ الشَّمَائِلُ وَالْمَعَارِفُ وَالنُّهَى ... وَالْحُسْنُ وَالْحُسْنَى أَصِرْنَ تُرَابَا؟

---

(١) الصيد: ميل العنق تيها (٢) تابى: تخفيف الهمزة من تأبى

لَم يرضَ «سابا» أنْ يكُونَ لَه عِدًى وَاسْتَكْثَرَ الإخْوَانَ وَالأَحْبابَا

مَا قَالَ فَاحِشَةً وَلَم يَهْمُمْ بِهَا يَوْماً وَلَم يُلْمِمْ بِأَمْرٍ رَابَا

وَلَقَدْ أقُولُ ، وَلَا أُبَالِغُ ، إِنَّهُ مَا عِيبَ فِي حَالٍ وَلَا هُوَ عَابَا

فَاظْنُنْ بِعَالٍ مَنْصِباً وَوَظِيفَةً مَا اغْتَابَهُ الْحُسَّادُ أَوْ مَا اغْتَابَا

مَنْ لَمْ يُفَرِّطْ فِي حِسَابِ ضَمِيرِهِ لَم يَخْشَ يَوماً لِلعِبَادِ حِسَابَا

***

أَعَرَفتَ حُرًّا غيرَ « سابَا » لَم يَجِيءْ قَولًا وَفِعلًا ، مَا يُثِيرُ عِتَابَا ؟

إنْ مَرَّ وِرْدُ الدَّهرِ ظَلَّ حَدِيثُهُ عَذْباً ، وَإِنْ خَبُثَتْ أُنَاسٌ طَابَا

سَمْحٌ إِلَى الإِتلَافِ إِنْ يَتَقَاضَهُ ذَاكَ الوَفَاءَ وَلَم يَظُنَّ ثَوَابَا

مَا أَمَّ مَشْرَعَ جَاهِهِ أَوْ مَالِهِ قَمِنٌ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ ، فَخَابَا(1)

مُتَنَزِّهٌ عَالِي الجنَابِ وَقَلَّ مَنْ جَمَعَ التَّنَزُّهَ وَالعُلُوَّ جَنَابَا

يَتَوَسَّمُ الإِخْلَاصُ فِي أَعمَالِهِ حَتَّى لَيُوشِكُ أَنْ يَشِفَّ حِجَابَا

ثَبْتٌ عَلَى الرَّأْيِ الصَّحِيحِ فَإِنْ يَقَعْ خَطَأٌ تَجِدْهُ الرَّاجِعَ التَّوَّابَا

لَمْ يَدْعُهُ دَاعٍ لِأَمرٍ وَاجِبٍ إِلاَّ تَشَمَّرَ مُسْرِعًا وَأَجَابَا

بِالجِدِّ يَكْسِبُ فِي النُّفُوسِ مَهَابَةً وَيُقِلُّ مَا شَاءَ الْكَمَالُ دِعَابَا

يَدَعُ القُشُورَ لِكُلِّ ذِي لَهْوٍ بِهَا وَيَرَى الْأُمُورَ حَقِيقَةً وَلُبَابَا

لاَ يَعْرِفُ الدَّعْوَى وَلاَ يُرْضِي امْرَءًا كَذِباً وَيَفْعَلُ مَا اسْتَطَاعَ صَوَابَا

---

(1) أم : قصد . مشرع : مورد . قمن : جدير

وَيَرَى مِنَ الْمَزْرِى تَــكَلُّفَ سَيِّدٍ فِي يَوْمِ صِدْقٍ أَنْ يَقُولَ كِذَابَا

***

يَا يَوْمَ « سَابَا » مَا فَعَلْتَ بِأُمَّةٍ ثَــكِلَتْهُ ، دَعْ أَهْلِيهِ وَالْأَصْحَابَا

أَلْقُطْرُ مُهْتَزُّ الْجَوَانِبِ لَوْعَةً وَالنِّيلُ لَوْ يَعْــلُو لَسَالَ سَحَابَا

وَالْوَافِدُونَ يُشَيِّعُونَ عَزِيزَهُمْ حَشْدٌ بِهِ الطُّرُقَاتُ ضِقْنَ رِحَابَا

فَــكَأَن حَوْلَ النَّعْشِ بَحْراً مَائِجًا وَكَـأَنَّهُ فُلْكٌ يَشُقُّ عُبَابَا

مَا مِنْ أَمِيرٍ أَوْ رَفِيعِ مَــكَانَةٍ إِلَّا عَلَيْهِ اسْتَمْطَرَ الْأَهْدَابَا

مَا مِنْ يَتِيمٍ أَوْ ضَعِيفٍ بَائِسٍ إِلا بَــكَاهُ بِحَرٍّ قَلْبٍ ذَابَا

***

لِلَّهِ يَا حُلْوَ الصَّدَاقَةِ كَمْ سَقَتْ هَذِي النَّوَى فِيكَ الأَحِبَّةَ صَابَا(١)

أَلْيومَ «عَدْنٌ» استَأْنَسَتْ مِنْ وَحْشَةٍ بِأَبَرِّ مُبْتَــكِرٍ إِلَيهَا آبَا(٢)

إِنْ قُلْتُ لَا تَبْعَدْ فَإِنَّكَ بَيْنَنَا هَل مَائِتٌ مَنْ يُخْلِفُ الأَنْجَابَا ؟

---

(١) الصاب : شجر مر (٢) عدن : جنة عدن ، أى جنة إقامة وخلود

نـــــوع

من الجمال

سَنَحَتْ فِي الطَّرِيقِ مَغْضُوضَةَ الجَفْـــنِ وَلِلْهُدْبِ شِبْهُ ظِلٍّ مَدِيدِ
لَحْظُهَا خَاشِعُ الشُّعَاعِ وَتَدْعُو هُ إِلَى الْـكِبْرِ عِزَّةٌ بِالنُّهُودِ
رَاعِنَا قَدُّهَا الرَّشِيقُ، وَقَدْ تَـكْــفِي فُتُونًا رَشَاقَةٌ بِالْقُدُودِ
وَجَبِينٌ مُكَلَّلٌ بِنُضَارٍ وَمُحَيًّا ضَاحٍ أَسِيلُ الْخُدُودِ[1]
وَثُغَيْرٌ حَلاَوَةُ الظَّلْمِ تَجْرِى فِي ثَنَايَاهُ فَوْقَ أَعْدَلِ جِيدِ[2]
هُوَ يَاقُوتَةٌ طَفَتْ فِي مُحِيطٍ مِنْ بَيَاضٍ قَدْ زِينَ بِالتَّوْرِيدِ

***

ذَاكَ مَا قَدْ غَنِمْتُ مِنْ حُسْنِهَا لَمْـــحًا وَمَا خِلْتُ بَعْدَهُ مِنْ مَزِيدِ
غَيْرَ أَنِّي مَكَثْتُ حَتَّى إِذَا مَا نَاوَحَتْنِي وَلَمْ أَكُنْ بِبَعِيدِ[3]
حَانَ مِنْهَا نَحْوِى الْتِفَاتٌ، فَيَا لَلْـــبِدْعِ لاَ بِدْعَ مِثْلُهُ فِي الْوُجُودِ[4]
حَدُّ مَا تَبْلُغُ الْخِلاَبَةُ فِي الْأَلْـــحَاظِ بَلْ فِتْنَةٌ وَرَاءَ الْحُدُودِ
مِحْجَرٌ ضَائِقٌ بِإِنْسَانِ عَيْنٍ وَاسِعِ الْحَوْلِ وَهْوَ غَيْرُ مَرِيدِ[5]
جَامِعٌ لِلسَّمَاءِ وَالْمَاءِ، زَخَّا رٌ بِمَوْجٍ عَالٍ وَضَوْءٍ شَدِيدِ

(١) ضاح : واضح . أسيل : مستو أملس (٢) الظلم : بريق الأسنان (٣) ناوحتني : قابلتني
(٤) البدع : العَجَب (٥) المحجر : ما دار بالعين وبدا من البرقع . الحول : القدرة . مريد: متمرد

سَاحِرٌ، بَيْنَ زُرْقَةٍ وَاخْضِرَارٍ ، لُبَّ رَائِيهِ بِائْتِلاَفٍ فَرِيدِ
وَخِلاَلَ اللَّوْنَيْنِ ، كَمْ وَمْضَةٍ سَكْـرَى لَعُوبٍ وَكَمْ سَحَابٍ شَرُودِ
بَيْنَمَا أَنْتَ مِنْهُ فِي شِبْهِ وَعْدٍ إِذْ تَرَاهُ وَفِيهِ شِبْهُ وَعِيدِ
ذَاكَ فَنٌّ مِنَ الْبَدِيعِ رَأَيْنَا آيَةً مِنْهُ لِلْبَدِيعِ الْمَجِيدِ
فَاسْتَبِينَا ، وَأَىُّ قَلْبٍ مَنِيعٌ حِينَ يَغْزُو الْهَوَى بِحُسْنٍ جَدِيدِ ؟

بعض الحسن

لا يدرك وصفه

اعتذار شاعر

نَظَرَ الشَّاعِرُ حُسْناً ، حَقُّهُ أَنْ يُعْبَدَا
رَامَ أَنْ يَرْسِمَهُ لِلنَّاسِ رَسْماً مُخْلِدَا
غَيْرَ أَنَّ الشِّعْرَ لَمْ يُبْلِغْهُ ذَاكَ الْقَصْدَا
وَإِذَا غَايَةُ مَا فِي وُسْعِهِ أَنْ أَنْشَدَا :
كُلُّ فَنٍّ ، يَا مُفَدَّاتِي ، لِعَيْنَيْكِ فِدَى

تأبـــين

المغفور له الدكتور عيسى حمدى باشا

أنشدت فى حفلة تأبين أقامها الأطباء المصريون لعميدهم

فِي رِضَى الْمَرْبُوبِ والرَّبِّ ... بِتْ قَرِيراً يَا أَبَا الطِّبِّ

يَا رَئِيسَ «الْقَصْرِ» مِنْ قِدَمٍ ... وَأُسَاةِ الْعَصْرِ فِي الْعَقْبِ[1]

جَلَّ رُزْءُ الْقُطْرِ أَجْمَعِهِ ... فِيكَ مِنْ عَلَّامَةٍ قُطْبِ

مِنْ سَدِيدِ الرَّأْيِ مُبْرَمِهِ ... مُحْكَمِ الْإِيجَابِ وَالسَّلْبِ

مِنْ صَحِيحِ الْمَجْدِ صَادِقِهِ ... حِينَ يُشْرَى الْمَجْدُ بِالْكِذْبِ

مِنْ بَعِيدِ الْهَمِّ مُشْتَغِلٍ ... فِي انْصِدَاعِ الشَّمْلِ بِالرَّأْبِ[2]

لَيْسَ بِالْوَقَّافِ مُخْتَبِلاً ... بَيْنَ دَفْعِ الْفِكْرِ وَالْجَذْبِ

ذَبَّ عَنْ حَقِّ الْبِلَادِ بِمَا ... فِي حُدُودِ الْعِلْمِ مِنْ ذَبٍّ[3]

إِذْ رَآهَا ، وَالشُّعُوبُ شَأَتْ ، ... لَمْ تَزَلْ فِي أَوَّلِ الدَّرْبِ[4]

وَرِضَاهَا السِّلْمُ أَشْبَهَ مَا ... كَانَ فِي عُقْبَاهُ بِالْحَرْبِ

فَبِجِدٍّ هَبَّ يَرْجِعُ مِنْ ... شَأْنِهَا مَا ضَاعَ بِاللَّعْبِ

---

(١) القصر : يريد قصر العينى . العقب : ما جاء تالياً ، يريد : الأطباء الذين تخرجوا حديثاً فى ذلك القصر (٢) الرأب : الإصلاح (٣) الذب : الدفاع (٤) شأت : سبقت

وَبِمَا أَبْلَى لِنُصْرَتِهَا عُدَّ فِي أَبْطَالِهَا الْغُلْبِ (١)

* * *

فِي سَبِيلِ اللهِ مُرْتَحِلٌ شَقَّ عَنْهُ مُظْلِمَ الْحُجُبِ
عُمْرُهُ وَالْمَالُ قَدْ بُذِلاَ قُرْبَةً فِي خِدْمَةِ الشَّعْبِ
إِنَّ « مِصراً » إِذْ نَعَوْهُ لَهَا وَجَمَتْ مِنْ شِدَّةِ الْخَطْبِ
وَأَجَلَّ الْفَاقِدُوهُ بِهَا قَدْرَهُ عَنْ سَاكِبِ الْغَرْبِ (٢)
هَلْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مُغْنِيَةٌ فِي الْعُلَى مِنْ هَابِطِ الشُّهْبِ ؟
حَقُّهُ الذِّكْرَى تُخَلِّدُهُ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ لاَ النَّحْبِ (٣)
وَمَعَانٍ يَسْتَدِيمُ بِهَا وَجْهَ حَيٍّ مُنْقَضِي النَّحْبِ (٤)
مِنْ عَلٍ أَشْرِفْ وَبَشَّ إِلى هَؤُلاَءِ الْآلِ وَالصَّحْبِ
هَلْ بِلاَ وُلْدٍ يَعِزُّ بِهِمْ مَنْ لَهُ وُلْدٌ بِلاَ حَسْبِ ؟ (٥)
مَنْ يُرَبِّي كَالْأَفَاضِلِ مِنْ هَؤُلاَءِ الصَّفْوَةِ النُّجُبِ ؟
تَتَبَنَّاهُمْ لَهُ نِعَمٌ وَاصِلاَتُ الْحُقْبِ بِالْحُقْبِ (٦)
قَطَرَاتٌ مِنْ نَدَى هِمَمٍ مُثْمِرَاتٌ كَنَدَى السُّحْبِ
أَرَأَيْتَ الْبِرَّ يَجْمَعُهُمْ هَهُنَا جَنْباً إِلى جَنْبِ ؟

* * *

(١) الغلب : الشجعان الأشداء (٢) الغرب : الدمع
(٣) النحب : ارتفاع الصوت بالبكاء (٤) النحب : النذر ، وقضى نحبه أى وافته منيته
(٥) بلا حسب : بلا عد أى كثيرون لا يحصون (٦) الحقب : العصر

كَانَ « عِيسَى » فِي مَوَدَّتِهِ وَاحِدًا فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ

عَزْمُهُ مِنْ عُنْصُرٍ مَرِنٍ خُلْقُهُ مِنْ جَوْهَرٍ صُلْبِ

قَوْلُهُ فِي نَفْسِ سَامِعِهِ طَيِّبٌ كَالْمَوْرِدِ الْعَذْبِ

رَأْيُهُ فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ قَاطِعٌ كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ [1]

جُودُهُ شَافٍ أَعَادَ بِهِ مَجْدَ « مِصْرٍ » عَالِيَ الْكَعْبِ [2]

جَاءَ فِيهِ بِدْعَةً غَصَبَتْ كُلَّ حَمْدٍ أَيَّمَا غَصْبِ

وَالْمَعَانِي قَدْ تَكُونُ لَهَا كَالْغَوَانِي رَوْعَةٌ تَسْبِي

لَمْ يَكُنْ فِي الشَّرْقِ وَاحَرَبَا كَرَمٌ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ

« فَبِحَمْدِي » الْيَوْمَ صَارَ لَنَا مَوْقِفٌ فِي جَانِبِ الْغَرْبِ

حَبَّذَا أَنْبَاءُ مِنْحَتِهِ قُلْ وَكَرِّرْ أَيُّهَا الْمُنْبِي [3]

عَلَّ فِي مُثْرِي مَوَاطِنِنَا مِنْ ضِخَامِ الرَّيْعِ وَالْكَسْبِ

مَنْ، إِذَا دَاعِي الْوَلاَءِ دَعَا، قَالَ إِحْسَاسٌ لَهُ : لَبِّ

هَلْ يُفِيدُ الْخِصْبُ فِي بَلَدٍ وَقُلُوبُ الْقَوْمِ فِي جَدْبِ ؟

أَلثَّرَاءُ الْمُسْتَعِزُّ بِهِ كَنْزُهُ فِي الْعَقْلِ لاَ التُّرْبِ

« مِصْرُ » يَا أُسْتَاذُ تَذْكُرُ مَا جِئْتَ بِالإِعْجَابِ وَالْعُجْبِ [4]

---

(١) العضب: القاطع (٢) عالي الكعب : رفيع البناء

(٣) إشارة الى وقفه أرضاً بالمنصورة مساحتها خمسمائة فدان على المعهد الطبي بمصر

(٤) العجب : الزهو

كُلَّمَا مَرَّ الزَّمَانُ بِهِ فَهْوَ فِي إِجْلاَلِهَا مُرِبِي[1]

* * *

كَانَ « عِيسَى » صَبَّ حِرْفَتِهِ يَفْتَدِيهَا فِدْيَةَ الصَّبِّ[2]
وَيُرَجِّى أَنْ يُعِيدَ لَهَا شَأْنَهَا فِي دَوْلَةِ الْعُرْبِ
فَانْبَرَى لِلْكُتْبِ يُخْرِجُهَا آيَ تَعْلِيمٍ بِلاَ كُتْبِ
وَأَفَادَ النَّاسَ غَايَةَ مَا فِي اقْتِدَارِ النَّاصِحِ الطَّبِّ[3]
فَهْوَ الْآسِي لِذِي سَقَمٍ وَالْمُوَاسِي لِأَخِي الْكَرْبِ
تَحْتَ آدَابِ الْحَكِيمِ طَوَى مَكْرُمَاتِ السَّيِّدِ النَّدْبِ[4]

* * *

كَانَ فِي كُلِّ الشُّؤُونِ يَرَى كَيْفَ يَرْقَى الْأَوْجَ ذُو الدَّأْبِ
فَازَ قِدْمًا مَنْ لَهُ نَظَرٌ قَبْلَ بَدْءِ الْأَمْرِ فِي الغِبِّ[5]
فَإِذَا مَا سَارَ سِيرَتَهُ لَمْ يَجِدْ صَعْبًا مِنَ الصَّعْبِ

* * *

كَانَ لاَ يُعْطِي الْحَيَاةَ سِوَى قَدْرِ مَا يُعْطِي أَخُو اللُّبِّ
نِضْوُ خُبْرٍ لَيْسَ يَفْتِنُهُ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَلاَ يُصْبِي[6]
يَجِدُ الْحُسْنَى بِلاَ جَذَلٍ وَيَرَى السُّوأَى بِلاَ عَتْبِ

---

(١) مرب : زائد (٢) الصب : العاشق (٣) الطب : الخبير (٤) الندب : السريع الى الفضائل (٥) الغب : العاقبة (٦) النضو : ما كثر استخدامه . الخبر : التجربة والاختبار، أى أنه حركته التجارب وأجلاه الاختبار

فِيهِ حُبُّ النَّاسِ أَخْلَصَهُ طَبْعُهُ الصَّافِي مِنَ الخِبِّ[1]
جَاءَهُمْ مِنْهُ بِأَبْدَعِ مَا ضُمِّنَتْهُ آيَةُ الْحُبِّ
خَيْرُ مَا يَأْتِي الذَّكَاءُ بِهِ هُوَ مَا يَأْتِي مِنَ الْقَلْبِ
ذَاكَ بَعْضُ الْحَقِّ فِيهِ، وَلَوْ طَالَ وَقْتِي لَمْ يَكُنْ حَسْبِي
فَلْتَكُ الْجَنَّاتُ مَرْتَعَهُ خَالِدًا فِيهَا عَلَى الرُّحْبِ

شكر صديق

أهدى ساعة ذهبية إلى الشاعر

يَا صَاحِباً جَمِيلَهُ مَا عِشْتُ لَا أُنْكِرُهُ
وَلَسْتُ مُحْتَاجاً إِلَى شَيْءٍ بِهِ أَذْكُرُهُ
فَإِنَّ قَلْبِي فِي الغِيَابِ أَبَداً يُحْضِرُهُ
حَبَوْتَنِي بِسَاعَةٍ وَالخَيْرُ مَا تُؤْثِرُهُ
مَعْنَى الحَيَاةِ يُجْتَلَى فِي الوَقْتِ إِذْ نُبْصِرُهُ

(١) الخب : الخداع

رحلة الشاعر

إلى

لبنان وسوريا وفلسطين

فى صيف عام ١٩٢٤

بدأت هذه الرحلة بزيارة بيروت وإنشاد قصيدة «نيرون» فى حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأمريكية إجابة لدعوتها . وأعقب هذه الحفلة حفلات متلاحقة أقيمت فى بيروت تكريماً للشاعر واشتركت فيها أندية ، ومعاهد علمية ، وجمعيات على اختلاف الأديان والمذاهب والملل .

ومن بيروت أجاب الشاعر دعوات متعـددة فى سائر أنحاء لبنان ، وفى سوريا وفلسطين كان أهمها :

(١) رحلة زحلة — وقد منح فيها الشاعر حرية المدينة .

(٢) رحلة بعلبك مسقط رأسه .

(٣) رحلة أرز الجنوب (المختارة) وجزّين .

(٤) رحلة حمص ، فحلب ، فطرابلس (الشام) ، فدمشق .

(٥) رحلة حيفا وطول كرم والقلقيل والقدس الشريف .

ومن القدس عاد الشاعر الى مصر فى نهاية الصيف .

وفيما يلى القصائد التى أنشدها الشاعر فى مختلف الحفـلات التى أقيمت تكريماً له فى أثناء الرحلات الآنفة الذكر .

نيرون

فى حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية

بالجامعة الأميركية ببيروت

حاول الشاعر بهذه القصيدة ، أن يستنفد وسائل الشعر العربى الموحـد الروى فى نظم الملحمة كما نظمها « هومير » و « دانتى » و « ميلتون » ، الا اذا أحدث تنويع كبير فى موازين قرض القريض لأمثال هذه الأغراض .

وفى التمهيد لإنشاد هذه القصيدة ، القى الشاعر الكلمة التالية التى نثبتها هنا لوفائها بتوضيح مراميه فيها .

أيها السادة :

بعد خمس وعشرين سـنة ، قدر لى أن أعود الى هـذه البلاد العزيزة . ما أبهج ما رأيت ، وأشهى ما سمعت ، وأحب ما لقيت !

اليوم ، وقد تحرك من عمق الفؤاد ذلك الحب الساكن ، ونشط واندفع صعداً ، ورمى بموجته النارية كلّ جانب من جوانبى ، ورد إلى تمام الشعور بأذكى ما فى الحياة كلّ جانحة من جوانحى تلقاء تلك المحاسن الباهرات التى يمر بها من يجوب هذه الديار ، تلقاء تلك المحاسن التى لم يكفها أن تنفرد عن نظائرها فى سائر بلاد الدنيا بتأنق الطبيعة فيهـا الى نهايات الاعجاز الفنى حتى خصت دون تلك النظائر بأن الوحى فى قمم جبـالها والروح مختلط بالهيولى فى كل مظهر من مظاهرها وأن على فانيها أثراً من جمال خالدها . فهل عجب أن صـدر عنها أشرف ما صدر من بدء الخلق الى العالمين ، مما يصل صلة غيرَ منقطعة بين الأرض والسماء ؟ اليوم علمت قدر ما كان للجامعة الأميركية من الفضل علىّ بدعوتها إياى أقل ما كنت جدارة بشرف هـذه الدعوة ، وأننى لا أجـد كلاماً يفى بالتعبير عن سرورى بلقائى أحبتى من أهلى وأبناء وطنى .

أيها السادة :

لما دعاني الداعى الكريم ، من قبل هذا المعهد العظيم ، أجبت من فورى : لبيك ! إطاعة لضميرى الذى أمر من فوره بالتلبية . وما ذلك الا لهوى متمكن ـ فى كل قلب من قلوبنا ـ لهذه الجامعة ، وإجلال راسخ ـ فى كل نفس من نفوسنا ـ للعلماء الأعلام القائمين بتدبير شؤونها ، والأمة السخية النبيلة التى جادت بها وبهم علينا . ثم رجعت فعكفت على سريرتى ، وسألت أى منظوم أنثر ، أو أى منثور أنظم ، فيليق أن يقال فى تلك الحفلة التى ستجمع نخبة النخب عقلا ، ومعرفة ، وأدباً ، وخلقاً ، فى مدينة بيروت ، ثغر العلم الباسم ، مدينة التثقيف أمس واليوم ، حاضرة البيان والتاريخ والفلسفة فى العصر المتقادم .

ظللت فى روحاتى وغدواتى ، وبين التيار يلى التيار من مختلف شواغلى ، أفكر فيما أتخير . ثم أرسيت سفينة الرأى فى المرسى الأمين . قلت : لا يجدر بأكبر دار علم فى الشرق الا أن يصدر منها أجرأ ما حاولته قريحة شاعر فى الشرق

تعلمون أن الشعر العربى ، الى هذا اليوم ، لم تنتظم فيه القصائد المطولات الكبر فى الموضوع الواحد ، وذلك لأن التزام القافية الواحدة كان ، ولم يزل ، حائلا دون كل محاولة من هذا القبيل . وقد أردت ، بمجهود نهائى ختامى أبذله ، أن أتبين إلى أى حد تمادى قدرة الناظم فى قصيدة مطولة ذات غرض واحد ، يلتزم لها روياً واحداً ، حتى إذا بلغت ذلك الحد بتجربتى بينت عندئذ لإخوانى من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج أخر لمجاراة الأمم الغربية فيما انتهى اليه رقيها شعراً وبياناً . وفى لغتنا الشريفة معوان على ذلك ، وأى معوان ، إذا أقلعنا عن الخطة التى صلحت لأوقاتها السالفات ، إذ كانت أغراض الشعر فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذى بعدت فيه مرامى الألباب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ، كل أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب

بل قد أقول وليتنى أوفق ، فى بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل فى شعرى ، على أن اللغة العربية ، التي تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلولة عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة ـ متى فكت عنها الربط ـ على فتح أبواب كنوزها التى

لا نهاية لها ، ومنح شعرائها ــ من فرائد المفردات ، وبدائع الجمل ، وروائع الاستعارات ــ ما يبقى لها المقام الأول فى الإعجاز

أردت ــ بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرض الشعر ــ أن أتمشى فى طريق هذا الجديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية المستطاع ، أن الأسلوب الحديث لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة ، بل لرغبة فى نوع آخر من النظم ، يفتح فى وجه والجه أقصى الآفاق ، وييسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة ــ من الحياة والقوة ــ ما تعود به عاملا بين أكبر عوامل الرقى فى الأمم

بعد أن استقر عزمى على هـذا ، رجع إلى ذهنى موضوع تاريخى رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم تركت الاشتغال به لما بدا لى من وعورة مسالكه ، ومن أن استيفاء أغراضى فيـه يدعو إلى التوسع وراء ما يجوز للناظم بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أنى ، بعد أن أعدت النظر على القليل الذى كنت قد نظمته ، استعنت الله على الإكمال

والآن ، يا سادتى ، سأقرأ لـكم أكبر قصيدة متحـدة الروى ومتحدة الموضوع عرفتها العربية . هى الـكبرى بعدد أبياتها ، وبالغرض الذى نظم له ذلك العدد . ولـكن ما أدرى أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود فى التماس غاية ، وما أتيت بآية . وقد اعتقدت أن تقدمتى هذه للجامعة الأميركية هى فوق كل إطراء منى لرئيسها العالم العامل ، مثال البر والاحسان ، وصورة الرجل النافع فى بنى الإنسان . وكذلك هى فوق كل ثناء منى على عمدة الجامعة الـكرام ، وأساتذتها الأجلاء ، صفوة أرباب الحجى والعرفان

وهل كانت بى حاجة إلى امتداحهم بالـكلم ، ولم يتوخوا إلا خير الامتداح وهو العمل ؟ ما أعيى لسان الفصيح ، وما أقصر باع البليغ ، أن يجىء من آيات الشكر لهم ببعض ما جاء به انتشار تلامذتهم النابغين فى أرجاء الدنيا ، مشرفين ــ فى كل مكان ــ قدر بلادهم ، حاملين ــ إلى كل أفق ــ أنوار هذه الجامعة

أيها السادة : ستجدون ــ فيما أقرأ لـكم ــ كلمات قد تحتاج إلى تفسير . كلمات لم أوثرها بقصد الإغراب ، بل قضت على ضرورة الاستيفاء باستعمالها ، وما كان أرغبنى

عنها لو أعطتنى اللغة المألوفة ما يفى ولو بأدنى حاجتى . لهـذا سأستأذنكم من أجل غير المتمكنين فى اللغة ــ إن كان منهم هنا أحد ــ فى توضيح بعض الألفاظ مروراً ، وحيث تقضى الضرورة

اسم هذه القصيدة « نيرون » ، وموضوعها سيرة ذلك العاتى ، ووصف ما أتاه من المنكرات . وفيها أقتم ما سود به قرطاس من مساوىء حكم الفرد ، وأشد قضاء جرى به قلم على الشعب المسكين . ومرمى كل حكمها إلى تأييد ذلك القول الآلهى : « كما تكونون يولى عليكم »

القصيدة

ذَلِكَ الشَّعْبُ الذِى آتَاهُ نَصْرَا ... هُوَ بِالسُّبَّةِ مِنْ «نَيرُونَ» أَحْرَى

أَىَّ شَىْءٍ كَانَ « نَيرُونُ » الَّذِى ... عَبَدُوه ؟ كَانَ فَظَّ الطَّبْعِ غِرَّا

بَارِزَ الصُّدْغَيْنِ رَهْلًا بَادِناً ... لَيسَ بِالأَتْلَعِ يَمْشِى مُسْبَطِرًّا[1]

خَائِبَ الهِمَّةِ خَوَّارَ الحَشَى ... إِنْ يُوَاقَفْ لَحْظَهُ بِاللَّحْظِ فَرَّا

قَزْمَةٌ هُمْ نَصَبُوهُ عَالِياً ... وَجَثَوْا بينَ يَدَيْهِ فَاشْمَخَرَّا[2]

ضَخَّمُوهُ وَأَطَالُوا فَيْئَهُ ... فَتَرَاءَى يَمْلأُ الآفَاقَ فُجْرَا[3]

مَنَحُوهُ مِنْ قُوَاهُمْ مَا بِهِ ... صَارَ طَاغُوتاً عَلَيْهِمْ أَوْ أَضَرَّا[4]

يَكْثُرُ الإِعْصَارَ هَدْماً وَرَدًى ... إِنْ يُكَاثِرْهُ وَمَا أَوْهَاهُ صَدْرَا[5]

---

(١) الأتلع : طويل العنق . المسبطر : المسرع (٢) القزمة : القصير . اشمخر : تعالى

(٣) الفجر : الفجور (٤) الطاغوت : الشيطان (٥) الإعصار : الزوبعة

مَدَّ فِي الآفَاقِ ظِلاًّ جَائِلًا هُوَ ظِلُّ المَوْتِ أَوْ أَعْدَى وَأَضْرَى

١٠ إِنْ رَسَا فِي مَوْضِعٍ طَمَّ الأَسَى أَوْ مَضَى فَاظْنُنْ بِسَيْفِ اللهِ بَتْرَا

مُتْلِفاً لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ مَعاً تَارِكاً فِي إِثْرِهِ المَعْمُورَ قَفْرَا

***

إِنَّمَا يَبْطِشُ ذُو الأَمرِ إِذَا لَم يَخَفْ بَطْشَ الأُولَى وَلَّوْهُ أَمْرَا

سَاسَ « نَيْرُونُ » بِرِفْقٍ قَوْمَهُ مُسْتَهِلاًّ عَهْدَهُ بِالخَيْرِ دَثْرَا[1]

مُسْتَشِيراً فِيهِمُ الحِذْرَ إِلَى أَنْ بَلَا القَوْمَ فَمَا رَاجَعَ حِذْرَا[2]

١٥ ضَارِباً فِيهِمْ بِكَفٍّ مَرَّةً بَاسِطاً كَفَّيْهِ بالإِحْسَانِ مَرَّا[3]

لَانَ حَتَّى وَجَدَ اللِّينَ بِهِمْ فَجَفَا ثُمَّ عَتَا ثُمَّ اقْمَطَرَّا[4]

لَبِسَ الحِلْمَ لَهُمْ حَتَّى إِذَا آنَسَ الحِلْمَ بِهِمْ مِنْهُ تَعَرَّى

وَانْتَحَى يُرْهِقُهُمْ خَتْراً فَمَا عَاقِلٌ فِي مَعْقِلٍ يَأْمَنُ خَتْرَا[5]

بَادِئًا تَجْرِبَةَ البَأْسِ بِمَنْ هُوَ مِنْ أَهلِيهِ فِي الأَدْنَيْنَ إِصْرَا[6]

٢٠ لَمْ يُشَفِّعْهُمْ لَدَيْهِ أَنَّهُمْ أَعلَقُ النَّاسِ بِهِ قُرْبَى وَصِهْرَا

مُسْتَبِيحاً بَعْدَهُمْ كُلَّ امرِئٍ رَابَهُ سَمًّا وَإِحْرَاقاً وَنَحْرَا

مِنْ مُوَالِينَ وَنُدْمَانٍ لَقُوا حَتْفَهُمْ حَيْثُ رَجَوْا سَيْباً مُبِرَّا[7]

وَأُولِي عِلْمٍ عَلَى تَأْدِيبِهِ أَنفَقُوا مِنْ عِلْمِهِمْ مَا جَلَّ ذُخْرَا

***

(١) الدثر : الكثير (٢) بلا : اختبر (٣) المر : جمع مرة (٤) اقمطر : اشتد

(٥) الختر : الغدر (٦) الإصر : العهد (٧) السيب : العطاء . المبر : الفائق

حَـــذِرُوهُ شَرَّ مَا يُعْقِبُهُ بَغْيُهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ لَوْماً وَشُرَّا[1]

٢٥ فَأَبَاحُوا خَـطَلًا أَنْفُسَهُمْ وَأُولِي الأَلْبَابِ أَعْيَاناً وَغُثْرَا[2]

ظَنَّ فِي الجُمْهُورِ أَعْدَاءً لَهُ مُلِئَتْ أَكْبَادُهُمْ ضِغْناً وَدَغْرَا[3]

كَاظِمِينَ الغَيْظَ خَافِينَ إِلَى أَنْ يَلُوْا فِي وَجْهِهِ العُدْوَانَ جَهْرَا

نَاكِسِي الهَامَاتِ حَتَّى يُشْهَدُوا فِي لِقَاءِ القَادِرِينَ الصُّعْرِ صُعْرَا[4]

مِنْ غَيَابَاتِ الدُّجَى أَبْصَارُهُمْ تَطْلُبُ النُّورَ وَتَأْبَى أَنْ تَقِرَّا

٣٠ فِئَةٌ شُكُسٌ غُلَاةٌ طَالَمَا نَاوَأُوا الحُكْمَ وَهَاجُوا القَوْمَ نَأْرَا[5]

قَتَلُوا « تَرَكِينَ » فِي دَعْوَاهُمُ أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي السُّلْطَانِ حَكْرَا[6]

وَأَثَابُوا بِالرَّدَى « قَيْصَرَ » إِذْ أَخْضَعَ الدُّنْيَا لَهُمْ بَرًّا وَبَحْرَا

أَصَحِيحٌ أَنَّ « رُومَا » حَفِظَتْ مِنْ جَلَالِ العِزَّةِ القَعْسَاءِ غُبْرَا ؟[7]

لَمْ يَخَلْ ذَلِكَ « نَيْرُونُ » وَلَمْ يَرَ مَنْ يَأْمَنُهَا يَأْمَنُ وَتْرَا[8]

***

٣٥ عَدِّ عَنْ ذَلِكَ وَاذْكُرْ قَتْلَهُ أُمَّهُ كَمْ عِظَةٍ فِي طَيِّ ذِكْرَى

هِيَ أَرْدَتْ عَمَّهُ مِنْ أَجْلِهِ وَأَرَتْهُ كَيْفَ أَخْذُ المُلْكِ قَهْرَا

وَرَعَتْهُ حَاكِماً حَتَّى إِذَا شَجَرَتْ بَيْنَهُمَا العِلَّاتُ شَجْرَا[9]

---

(١) الشر : المكروه (٢) الغثر : عامة الناس (٣) الدغر : سوء الخلق

(٤) الصعر : جمع أصعر وهو الذى يميل وجهه إلى أحد الشقين كبرا

(٥) النأر : الهياج والفتنة (٦) الحكر : الظلم والاستبداد (٧) الغبر : البقية

(٨) وتره : أصابه بظلم أو مكروه ، وانتقم منه (٩) الشجر : التنازع والخلاف

وَرَأَى الشِّرْكَةَ فِي سُلْطَانِهِ ... وَهَنًا وَالنُّصْحَ تَقْيِيدًا وَحَجْرَا

سَخَّرَ الْفُلْكَ لَهَا تُغْرِقُهَا ... فَنَجَتْ وَالْغَوْرُ لاَ يُدْرَكُ سَبْرَا[1]

٤٠ فَتَبَاكَى خُدْعَةً، لَكِنَّهَا ... لَمْ يَفُتْهَا مَا وَرَاءَ الْعَيْنِ عَبْرَى[2]

فَاصْطَفَى مِنْ جُنْدِهَا مُؤْتَمَنًا ... خَائِنًا يَأْخُذُهَا بِالسَّيْفِ غَدْرَا

وَلِفَضْلٍ فِي نُهَاهَا اسْتَشْعَرَتْ ... غِيلَةَ الْوَغْدِ إِذِ الْبَارِقُ ذَرَّا[3]

لَحْظَةٌ فِيهَا اسْتَبَانَتْ هَوْلَ مَا ... إِثْمُهَا أَمْسِ عَلَيْهَا الْيَوْمَ جَرَّا

غَيْرَ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهَا لَمْ يَقَعْ ... مَوْقِعًا يُزْرِي إِذَا مَا الْخَوْفُ أَزْرَى

٤٥ فَأَشَارَتْ قُبُلاً لَمْ تَحْتَشِمْ ... وَلَهَا وِقْفَتُهَا تِيهًا وَجَبْرَا[4]

ثُمَّ قَالَتْ: دُونَكَ الْبَطْنُ الَّذِي ... نَكَبَ الدُّنْيَا بِهِ فَابْقَرْهُ بَقْرَا[5]

* * *

هَكَذَا الْبَاغِي، عَلَى جُبْنٍ بِهِ، ... بَدَأَ الْبَغْيَ وَبِالْفَتْكِ تَضَرَّى[6]

يَخْتِلُ النَّاسَ فُرَادَى، فَإِذَا ... أَجْمَعُوا رَأْيًا أَدَارَ الطَّعْنَ نَثْرَا

مَنْ يَجِدْهُ مُمْكِنًا أَصْمَى، وَمَنْ ... لَمْ يَجِدْهُ مُمْكِنًا مَنَّى فَأَغْرَى[7]

٥٠ مُسْتَطِيلًا مَا اشْتَهَى فِي بَغْيِهِ ... قَائِلاً مَا اسْطَاعَ لِلرَّأْفَةِ: قَصْرَا[8]

غَالَ مَنْ غَالَ بِهِمْ فِي شُبْهَةٍ ... بَلْ كَفَى أَنْ خَالَ حَتَّى اقْتَصَّ وَغْرَا[9]

---

(١) السبر: التعرف والاختبار (٢) عبرى: دامعة (٣) البارق: السيف. ذر: برز
(٤) قبلا: أي من أمام. (٥) أبقره: شقه (٦) تضرى بالفتك: أولع به وتعوده
(٧) أصمى: قتل (٨) قصرا: القصر الكف والمنع (٩) وغرا: الوغر الحقد والضغن والعداوة

وَادَّعَى الْوِزْرَ وَقَاضَى وَقَضَى غَيْبَةً ، إِنْ كَانَ أَوْ لَمْ يَكُ وِزْرَا [1]
وَبَنُو « رُومَا » سُجُودٌ حَوْلَهُ رُكَّعٌ رَاضُونَ مَا سَاءَ وَسَرَّا
لَوْ عَلَوْا كَالْمَدِّ فِي بَحْرٍ طَغَى ثُمَّ ظَنُّوهُ لَعَادَ الْمَدُّ جَزْرَا
٥٥ كُلَّمَا كَفْكَفَهُ نَاهِي النُّهَى عَنْ أَذَاهُمْ جَرَّأُوهُ فَتَجَرَّى
لَيْسَ بِالتَّارِكِ فِيهِمْ جُهْدَهُ لِسِوَى أَعْوَانِهِ جَاهًا وَأَزْرَا [2]
أَفْسَدَ الْقَوْمَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا الْأَخْفَرُ مَنْ كَانَ الْأَبَرَّا [3]
وَإِذَا الْأَوْفَى خَئُونٌ وَإِذَا حَسَنُ النُّكْرِ قُبَيْلاً سَاءَ نُكْرَا [4]
وَإِذَا كُلُّ وَلَاءٍ عَامِرٍ تَحْتَهُ مَفْسَدَةٌ تَحْفِرُ حَفْرَا
٦٠ ظَلَّ فِي الإِرْهَابِ حَتَّى خَفَّ ، مِنْ قَذْفِهِمْ ، فِي رُوعِهِ مَا كَانَ وَقْرَا [5]
فَانْثَنَى مُنْشَرِحًا صَدْرًا كَأَنْ لَمْ يَجِئْ مِنْ شُنَعِ التَّنْكِيلِ صَدْرَا [6]
كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَحُ الْجَيْشَ حُبًى وَعَطَايَا جَمَّةً تُبْذَرُ بَذْرَا [7]
كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشَّعْبَ بِمَا لَيْسَ يُبْقِي لِاسْتِيَاءٍ فِيهِ حِبْرَا [8]
كُلَّ يَوْمٍ يَنْتَدِي ، حَيْثُ انْتَدَى لِلْمَلَاهِي قَوْمُهُ ، صُبْحًا وَعَصْرَا [9]
٦٥ فَأَحَبُّوهُ لِهَذَا وَنَسُوا مَا بِهِمْ حَلَّ مِنَ الأَرْزَاءِ غُزْرَا [10]
وَجَرَى فِي كُلِّ شَوْطٍ آمِنًا وَتَمَلَّى الْعَيْشَ بَعْدَ الْخَوْفِ طَثْرَا [11]

(١) الوزر : الإثم (٢) الأزر : القوة (٣) الأخفر : الأكثر غدراً . الأبر : الأصدق والأطوع والأحسن معاملة (٤) النكر : الفطنة (٥) الروع : القلب . الوقر : الثقل (٦) الصدر : الطائفة من الشيء (٧) الحبى : جمع حبوة وهى العطيّة (٨) الحبر : الأثر (٩) انتدى : شهد النادى (١٠) الغزر : الكثرة (١١) طثرا : رغيداً

أَخْطَرَ الْأَمْنُ « قَلِيقُولاَ » عَلَى بَالِهِ ، والْهَزْرُ قَدْ يُعْقِبُ هَزْرَا[1]

* * *

أَفَتَدْرِي مَنْ « قَلِيقُولاَ » وَمَا سَامَهُ الرُّومَانَ مُسْتَخْذِينَ بُهْرَا ؟[2]

أَفَتَدْرِي أَيَّ حُكْمٍ جَائِرٍ ذَلِكَ الطَّاغِي عَلَى الرُّومَانِ أَجْرَى ؟

أَفَتَدْرِي مَا الَّذِي كَلَّفَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ ضَحِكاً مِنْهُمْ وَسُخْرَا ؟[3] [٧٠]

يَوْمَ أَمْسَى غَيْرَ مُبْقٍ بَيْنَهُمْ مِنْ أُسُودِ الْخِدْرِ مَنْ يَعْصِمُ خِدْرَا[4]

وَثَنَى الْأَعْيَانَ فِي نَدْوَتِهِمْ طَوْعَ كَفَّيْهِ أَأَحْلَى أَمْ أَمَرَّا

فَنَوَى أُفْعُولَةً لَمْ يَنْوِهَا غَيْرُهُ مِنْ قَبْلُ مَهْمَا يَكُ جَسْرَا[5]

لَوْ أَسَرَّتْ نَفْسُ أَشْقَى ظَالِمٍ بَعْضَهَا ، أَخْجَلَهُ مَا قَدْ أَسَرَّا

ذَاكَ أَنْ وَلَّى عَلَيْهِمْ « قُنْصُلاً » فَرَسًا مِنْ خَيْلِهِ أَصْهَبَ تَرَّا[6] [٧٥]

مَرِنَ الْأَرْسَاغِ ، مِمْرَاحًا يُرَى ، قَارِحًا أَوْ فَوْقَهُ إِنْ هُوَ فُرَّا[7]

كَانَ فِي الْخَيْلِ أَبُوهُ مُعْرِبًا بَيِّنًا نِسْبَتُهُ وَالْأُمُّ حِجْرَا[8]

رَحْبَ شِدْقٍ ، لَاهِزاً مَاضِغُهُ ، لَاحِبَ الْمَتْنِ ، اسْتَوَى خَلْقاً وَأَسْرَا[9]

مُشْرِفَ الْعُنْقِ ، ضَلِيعاً ، هَيْكَلاً لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ مَنْ سَمَّاهُ غَمْرَا[10]

---

(١) قليقولا : امبراطور رومانى اشتهر بمظالمه . الهزر : الخوف (٢) سامه أمرا : كلفه إياه . البهر : الغلبة وانقطاع النفس إعياء (٣) السخر : الهزء

(٤) خدر الأسد : بيته (٥) الجسر : الشجاع الضخم (٦) أصهب : يخالط بياضه حمرة . ترّا : معتدل الأعضاء (٧) الأرساغ : جمع رسغ وهو المفصل بين الساق والقدم . ممراحاً : يقال فرس ممراح أى نشيط . القارح : الذى شق نابه وطلع . فر : كشف عن أسنانه ليعرف كم بلغ من السن (٨) حجرا : من عتاق الخيل (٩) لاهزاً ماضغه : قوى الضرس . لاحب المتن : عريض الظهر . الأسر : قوة الأعضاء (١٠) ضليع : قوى . هيكل : ضخم . الغمر : الجواد من الخيل

٨٠ طالما استعصَى على مُلجمِهِ ... في الصِّبى ، ثمَّ على الأيّامِ قرَّا
وبدا فيه وقارٌ بعد أن ... كان خفّاقًا إذا حُمِّلَ وِقرا[(١)]
رِيضَ للطّاغِي ، وأوهى عزمَهُ ... كِبَرُ السِّنِّ ، فما يستطيعُ كِبْرا
وغدا في ظنِّ مولاهُ به ... دَمِثًا ، لا خوفَ مِن أن يَتَحَذَّرا[(٢)]
دانيًا حاجبُهُ مِن وَقبِهِ ، ... لَيِّنًا جانبُهُ عُسرًا ويُسرا[(٣)]
٨٥ مُذعِنًا ، يصلحُ للإقرارِ في ... مجلسِ الأشياخِ محمودًا مقرًّا
فلهذا اختارَهُ صِنوًا لهم ... وهوَ لا يحسبُهُ أحدثَ كُفرا
لم يكد يأمرُ حتّى استبقت ... زُمَرٌ تهتفُ في النّدوةِ بُشرى
بشّروا الأعيانَ بالنّدِّ الّذي ... صدرَ الأمرُ بهِ ، قُدِّسَ أمرا
ثمَّ وافى ، بالجوادِ المجتبى ، ... ساسةٌ قد ألبسوا خزًّا وشذرا[(٤)]
٩٠ فدنا مُستأنِسًا لكنّهُ ... مُوشِكٌ للرَّيبِ أن يبعدَ نفرا
ناشقًا ما حولَهُ ، مُلتفِتًا ، ... فِعلَ من أوجسَ كيدًا فاقشعرّا
ساكنًا آنًا ، وآنًا نَزِقًا ، ... يفحصُ الموقفَ أو يهمُرُ همرا[(٥)]
مُرخِيًا عُذرًا طِوالًا كرُمت ... عندَ من لا يُرسِلونَ العُذرَ عُذرا[(٦)]
بينما يُسبِلُ أُذنيهِ ، وقد ... جحظت عيناهُ ، إذ يرنو مُصِرّا[(٧)]

---

(١) الوقر : الحمل الثقيل (٢) دمثاً : ليناً . يحذَّر : يغضب ويتغيظ
(٣) الوقب : نقرة العين ، والوقب فى الفرس خاصة : نقرتان فوق عينيه (٤) خزا : الخز من الثياب ما نسج من الصوف والحرير أو من الحرير فقط . الشذر : قطع من الذهب
(٥) الهمر ، همر الفرس الأرض : ضربها بحوافره شديداً (٦) العذر الأولى والثانية : ما تدلّى من الشعر على خدّى الفرس . العذر الثالثة : الحجة التى يعتذر بها
(٧) مصرا : ناصباً أذنيه

٩٥ أَوْشَكُوا أَنْ يَحْزَنُوا ، ثُمَّ بَدَا فَإِذَا مَا ظَنَّ مِنْ حُزْنٍ تَسَرَّى [١]

وَانْبَرَى مِنْ فَوْرِهِ أَرْغَبُهُمْ فِي رِضَى الْغَاشِمِ يَسْتَرْضِي الطِّمِرَّا [٢]

زَاعِماً مَوْلاَهُ يَبْلُو وُدَّهُمْ بِالَّذِي أَهْدَى وَلاَ يُضْمِرُ حَقْرَا [٣]

وَأَتَمَّ الْأُنْسَ دَاعُونَ دَعَوْا لِلْجَوَادِ الشَّيْخِ : أَجْلِلْ بِكَ مُهْرَا

لَمْ يَكُنْ مُهْراً ، وَكَمْ مِنْ فِرْيَةٍ بُذِلَتْ فِي خِطْبَةٍ لِلْوُدِّ مَهْرَا

١٠٠ يَا لَهُ طِرْفاً بَنَى الْحَظُّ لَهُ فِي « بَنِي أَعْوَجَ » عِزًّا وَسِبَطْرَى [٤]

دَارَتِ الْجَلْسَةُ فِي حَضْرَتِهِ فَأَدَارَ الذَّيْلَ فِي جَنْبَيْهِ خَطْرَا

وَلَهُ سَامِعَتَا مَنْ لَمْ يَثِقْ وَلَهُ بَاصِرَتَا مَنْ قَلَّ مَكْرَا

إِنْ أَطَالُوا جَدَّ رَفْساً ، وَإِذَا أَقْصَرُوا حَمْحَمَ تَأْنِيباً وَزَجْرَا

وَإِذَا حَرَّكَ رَأْساً أَكْبَرُوا وَحْيَهُ ، لِلَّهِ ذَاكَ الْوَحْيُ دَرًّا !

١٠٥ كَانَ إِمْراً شَأْنُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ وَقَدِيماً كَانَ شَأْنُ الْجَهْلِ إِمْرَا [٥]

عَظَّمُوا طِرْفاً ، وَقَبْلاً عَبَدَتْ أُمَمٌ ، مِنْ جَهْلِهَا ، ثَوْراً وَهِرًّا

ذَاكَ إِبْدَاعُ « قَلِيقُولاَ » فَهَلْ دُونَهُ « نَيْرُونَ » فِي الْإِبْدَاعِ حِجْرَا [٦]

سَنَرَى ، إِنْ هُوَ لَمْ يَضْرَ بِهِ ، مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ الْقَوْمُ لِيَضْرَى ؟ [٧]

* * *

(١) تسرى : انكشف (٢) الطمر : الجواد الطويل القوائم

(٣) الحقر : الاحتقار والإستصغار (٤) الطرف : الكريم من الخيل . « بنى أعوج » : إشارة الى الفرس العربى المشهور . السبطرى : مشية فيها تبختر واختيال (٥) الإمر : العجيب المنكر (٦) الحجر : العقل والفطنة (٧) لم يضر به : لم يولع به ولم يلهج به.

لاَ سَقَاكَ الْغَيْثُ يَا جَهْلُ فَكَمْ ... سُقِيَتْ فِي كَأْسِكَ الْأَقْوَامُ مُرًّا

١١٠ أَنْتَ أَغْرَيْتَ بِظُلْمٍ كُلَّ ذِي ... صَوْلَةٍ، غَيْرَ مُبَالٍ أَنْ يُعَرَّا

وَسِعَتْ أُمُّ الْقُرَى ذَاكَ الَّذِي ... عَقَّهَا حَمْداً كَمَا لَوْ كَانَ بَرًّا

إِنْ يُكَلِّمْهُ الْأَعَزُّونَ بِهَا ... فَامْتِدَاحاً، أَوْ يُكَلِّمْهُمْ فَهُجْرا

فَمَضَى فِي غَيِّهِ وَاسْتَرْسَلَتْ، ... فِي مَجَالِ الذُّلِّ، تَحْبِيذاً وَشُكْرَا

أَلْهَتْهُ، أَوْهَمَتْهُ أَنَّهُ ... مَالِكُ الضُّرِّ، مَنِيعٌ أَنْ يُضَرَّا

١١٥ فَإِذَا أَوْضَعَ فِي تَقْطِيعِهِ ... بَرَّأَتْهُ آبِياً أَنْ يَتَبَرَّا[1]

بَلَغَ التَّمْلِيقُ مِنْهَا أَنَّهَا ... كُلَّمَا أَزْرَى بِهَا شَدَّتْهُ أَزْرَا

كُلَّ يَوْمٍ يَدَّعِي فَنًّا فَمَا ... هُوَ إِلاَّ أَنْ نَوَى حَتَّى أَقِرَّا

* * *

قَالَ: بِي حُسْنٌ فَقَالَتْ: وَبِهِ ... يَا فَقِيدَ الشِّبْهِ، فُقْتَ النَّاسَ طُرًّا

فَتَرَقَّى، قَالَ: إِنِّي مُطْرِبٌ ... فَأَجَابَتْ: وَتُعِيدُ الصَّحْوَ سُكْرَا

١٢٠ فَتَمَادَى، قَالَ: فِي التَّصْوِيرِ لِي ... غُرَرٌ، قَالَتْ: وَتُؤْتِي الرَّسْمَ عُمْرَا

فَتَغَالَى، قَالَ: فِي التَّمْثِيلِ لاَ ... شِبْهَ لِي، قَالَتْ: وَتُحْيِي الْمَيْتَ نَشْرا

فَتَنَاهَى، قَالَ: إِنِّي شَاعِرٌ ... فَأَجَابَتْ: إِنَّمَا تَنْظِمُ دُرًّا

فَعَرَتْهُ جِنَّةٌ زَانَتْ لَهُ ... خُطَّةً أَدْهَى عَلَى الْمُلْكِ وَأَزْرَى

أَزْمَعَ الرِّحْلَةَ فِي مَوْكِبِهِ ... جَاشِماً شُقَّتَهَا بَحْراً وَبَرًّا

---

(١) أوضع : أسرع أي تغلغل وبالغ

١٢٥ مُولِياً شَطْرَ « أَثِينَا » وَجْهَهُ ، إِنَّهُ كانَ لِأَهْلِ الْفَنِّ شَطْرَا
يَتَوَخَّى قَوْلَهَا فِي حَقِّهِ إِنَّهُ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ نِحْرَا (١)
وَكَفَى مَنْ شَهِدَتْ يَوْمًا لَهُ شُهْرَةً تُولِيهِ فِي الْأَقْطَارِ زَخْرَا (٢)
فَمَضَى فِي أَيِّ حَشْدٍ حَاشِدٍ يَدَعُ الرَّحْبَ مِنَ السَّاحَاتِ ضَجْرَا (٣)
بَعْدَ أَنْ أَوْفَدَ رُسْلاً كُلِّفُوا فِي « أَثِينَا » دَعْوَةَ النَّاسِ وَسَفْرَا (٤)
١٣٠ يَبْتَغِي إِشْهَادَهَا فِي مَحْفِلٍ حُسْنَهُ الطَّالِعَ فِي الظَّلْمَاءِ بَدْرَا
مُسْمِعاً سُمَّارَهَا مِزْهَرَهُ عَارِضاً تَمْثِيلَهُ بَطْناً وَظَهْرَا
إِيْ وَآيَاتِ « أَثِينَا » كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَمْنَحَ الْأَخْطَارَ دَهْرَا (٥)
ذَاكَ إِذْ كَانَتْ هِيَ الدَّارَ وَإِذْ كَانَتِ الدُّنْيَا لِتِلْكَ الدَّارِ قُطْرَا
إِنَّمَا أَمْسَتْ « أَثِينَا » عَمَلاً دَاخِلاً فِي دَوْلَةِ « الرُّومَانِ » قَسْرَا (٦)
١٣٥ فَإِذَا مَا أُلْفِيَتْ شَارِيَةً بَعْضَ أَمْنٍ بِالثَّنَاءِ الزُّورِ يُشْرَى
أَوْ بَدَتْ سَاخِرَةً مِنْ نَفْسِهَا تُطْرِئُ الْجَهْلَ وَمَا كَانَ لِيُطْرَا
فَكَذَاكَ الرِّقُّ يُدْنِي مِنْ عُلًى وَيُعِيدُ الْأُمَّةَ الْحُرَّةَ عُرَّى (٧)

* * *

ذَاكَ تَأْوِيلُ الْحَفَاوَاتِ الَّتِي وَهَبَتْهَا الْقَيْصَرَ الْمُمْتَاحَ فَخْرَا (٨)
فَقَضَى مَأْرَبَهُ ثُمَّ انْثَنَى بِرِضَى مَنْ فَعَلَ الْفِعْلَةَ بِكْرَا

(١) النحر : الحاذق الماهر (٢) زخرا : افتخاراً (٣) ضجرا : ضيّقاً
(٤) السفر : جماعة من المسافرين (٥) الأخطار : يراد بها ألقاب التشريف
(٦) عملا : أي ولاية (٧) عرّى : معيبة (٨) الممتاح : الملتمس

١٤٠ بِئْسَ «آفلونُ» لَوْ نَاظَرَهُ بِمُصِيبٍ مِنْهُ غَيْرَ اللَّمْحِ شَزْرَا[1]
عَادَ بِالْيُمْنِ وَكُلٌّ مُضْمِرٌ حَزَنًا لَكِنَّهُ يُظْهِرُ سُرَّا
فَتَلَقَّاهُ «بِرُومَا» أَهْلُهَا كَتَلَقِّي فَاتِحٍ فَتْحًا أَغَرَّا
«قَيْصَرُ» الْأَكْبَرُ لَمْ يُحْفَلْ لَهُ هَكَذَا، إِذْ دَوَّخَ الدُّنْيَا وَكَرَّا[2]
نَصَبُوا الْأَبْوَابَ إِكْبَارًا لَهُ وَأَحَاطُوا رَكْبَهُ بِالْجَيْشِ مَجْرَا[3]
١٤٥ وَأَقَامُوا زِينَةً جُنْحَ الدُّجَى جَعَلَتْ «رُومَا» سَمَاوَاتٍ وَزُهْرَا[4]
زِينَةٌ مَا شَهِدَ الْخَلْقُ لَهَا قَبْلَ ذَاكَ الْعَهْدِ شِبْهًا يُتَحَرَّى[5]
خَلَبَتْهُ وَاسْتَفَزَّتْ رُوعَهُ فَطَوَى اللَّيْلَ وَقَدْ أَضْمَرَ أَمْرَا[6]
لَيُجِدَّنَّ بِهَا مُعْجِزَةً تُرْهِبُ الْأَعْقَابَ مَا النَّجْمُ ازْمَهَرَّا[7]
جَامِعًا فِيهَا الْأَفَانِينَ الَّتِي يَدَّعِي إِتْقَانَهَا عِلْمًا وَخُبْرَا
١٥٠ مُخْرِجًا أَشْجَى سَمَاعٍ لِلْوَرَى مِنْ لَهِيبٍ يَسْدَرُ الْأَبْصَارَ سَدْرَا[8]
مُغْرِبًا حُسْنًا وَفِي مَذْهَبِهِ أَنَّ خَيْرَ الْحُسْنِ مَا يُفْعِمُ شَرَّا
فَتَقُومُ الزِّينَةُ الْكُبْرَى بِمَا بَعْدَهُ لَا تُذْكَرُ الزِّينَاتُ صُغْرَا

***

فَازَ «نَيْرُونُ» بِأَقْصَى مَا اشْتَهَى مُحْرِقًا «رُومَا» لِيَسْتَنْبِدعَ فِكْرَا

---

(١) آفلون: إله الفنون عند الإغريق (٢) الكر: الحمل على العدو والانقضاض عليه، ومعاودة قتاله (٣) المجر: الكثير من كل شيء (٤) الزهر. النجوم (٥) يتحرى: يطلب (٦) الروع: القلب (٧) يجد: يخلق ويوجد. ازمهر: لمع وسطع.
(٨) يسدر الأبصار: يحيرها

بَعْدَ أَنْ حَصَّلَ فِي تَمْثِيلِهِ مَا بِهِ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ شَهْرَا[1]

155 شُبَّتِ النَّارُ بِهَا لَيـلًا وَقَدْ رَقَدَتْ أُمَّتُها وَسْنَى وَسَكْرَى

شُعْلَةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ نَهَضَتْ وَمَشَتْ دَفًّا، وَإِحْضَاراً، وَعَبْرَا[2]

زَحَفَتْ رَابِيَةٌ مُضْرَمَةٌ تَلْتَقِيهَا فِي عِنَاقِ الوَهْجِ أُخْرَى

جَمَعَتْ أَقْسَامَ « رُومَا » كُلَّهَا فِي جَحِيمٍ تَصْهَرُ الأَجْسَامَ صَهْرَا

فَالمَبَانِي تَتَهَاوَى وَالجُذَى تَتَرَامَى وَالدُّمَى تَنْقَضُّ جَمْرَا[3]

160 وَالأَنَاسِيُّ حَيَارَى ذُهَّلٌ غَامَرُوا هَوْلًا وَسَاءَ الهَوْلُ غَمْرَا[4]

خُوَّضٌ فِي الوَقْدِ إِلَّا نَفَراً تَخِذُوا الأَشْلَاءَ فَوْقَ الوَقْدِ جِسْرَا

وَالضَّوَارِي انْطَلَقَتْ لَا تَأْتَلِي مَا الْتَقَتْ عَضًّا وَتَمْزِيقاً وَكَسْرَا

هَجَمَتْ لِلْفَتْكِ ثُمَّ انْهَزَمَتْ فَزِعَاتٍ سَارِيَاتٍ كُلَّ مَسْرَى

كَثُرَ اللَّحْمُ شِوَاءً حَوْلَهَا وَتَأَبَّتْ بَعْدَ جَهْدِ الصَّوْمِ فِطْرَا

165 تَتَهَادَى مُهَــرَاقاً دَمُهَا وَبِهَا ضَعْضَعَةُ النَّازِفِ خَمْرَا[5]

* * *

دَفَقَ « التِّبْرُ » ضِيَاءً وَدَماً مُسْتَفِيضَ اللُّجِّ يَاقُوتاً وَتِبْرَا

كَانَ بِالأَمْسِ كَمِرْآةٍ صَفَتْ رُبَّمَا كَدَّرَهَا الطَّائِرُ نَقْرَا

تَلْتَقِي فِيهَا صُرُوحٌ عَبَسَتْ قَاتِمَاتٍ وَرُبًى تَبْسِمُ خُضْرَا

(1) الشهر : العالم (2) الدف : المشي الخفيف . الإحضار : جرى الفرس . العبر : المرور فوق الماء (3) الجذى : الجمرات . الدمى : التماثيل . (4) الأناسي : جمع إنسيّ من الإنس أي البشر (5) النازف : شديد السكر

فَإِذَا مَرَّتْ نُسَيْمَاتٌ بِهَا ... حَطَّمَتْهَا قِدَداً رُبْداً وَغُرَّا[1]

١٧٠ حَبَّـــذَا عِنْدَئِذٍ مَنْظَرُهَا ... مَنْظَراً «وَالتِّبْرُ» فِي الأَنْهَارِ نَهْرَا

إِذْ تَرَى الأَمْوَاجُ فِيهِ أَعْرَضَتْ ... مَائِلَاتٍ صَفَحَاتِ المَاءِ سِحْرَا

كَجَوَارٍ سَــابِحَاتٍ خُرَّدٍ ... سَابِقَاتٍ فِي تَبَارِيهَا وَحَسْرَى

لَاهِيَاتٍ ، مُغْرِبَاتٍ ضَحِكاً ، ... آمِنَاتٍ لَمَحَاتِ الرَّيْبِ طُهْرَا

أَرْسَلَ الْحُسْنُ عَلَى أَكْتَافِهَا ... مِنْ ضَفِيرِ الزَّبَدِ الْمُذْهَبِ شَعْرَا

١٧٥ كُلُّ غَيْدَاءَ رَدَاحٍ نَاوَحَتْ ... بِيَدٍ عَبْراً وَبِالأَخْمَصِ عَبْرَا[2]

هِيَ نَوْرُ الرَّوْضِ أَوْ أَزْهَى حُلًى ... وَهْيَ غُصْنُ الرَّنْدِ أَوْ أَرْشَقُ خَصْرَا

تَارَةً تَبْدُو وَطَوْراً لَا تُرَى ... وَتَنَاهِي الطَّرْفِ إِذْ تَرْفَضُّ ذَرَّا[3]

أَيْنَ تِلْكَ الْعِينُ ، هَلْ جَالَتْ إِلَى ... جِنَّةٍ وَارْتَدَّ بَرْدُ المَاءِ سَعْرَا ؟[4]

أَصْبَحَتْ سُودَ سَعَالٍ سَاقَهَا ... سَائِقٌ يُوسِعُهَا حَثًّا وَنَهْرَا[5]

١٨٠ فِي مُسُوحٍ مِنْ قُتَارٍ يُجْتَلَى ... أُرْجُوَانٌ تَحْتَهَا مِنْ حَيْثُ تُفْرَى[6]

عَادَ صَافِي اللَّوْنِ مِنْهَا رَنِقاً ... وَضَحُوكُ الْوَجْهِ مِنْهَا مُكْفَهِرَّا

شَرِقَتْ لِمَاتُهَا أَصْبِغَةً ... وَرَنَتْ أَعْيُنُهَا النَّجْلَاءُ خُزْرَا[7]

صَارَ غِسْلِيناً حَمِيًّا غِسْلُهَا ... كَاسِباً مِنْ حَرِّ مَا جَاوَرَ حَرَّا[8]

---

(١) قددا : قطعا . ربداً : مغبرة (٢) غيـداء : لينة الأعطاف . الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . ناوحت : عارضت . الأخمص : باطن الرجل (٣) ترفض ذراً : تنتثر قطرات
(٤) العين : الجميـلات العيون . الجنة : الجنيات . السعر : الوقد (٥) السعالى : أنثيات الغيلان (٦) القتار : يراد به الدخان . تفرى : تشق (٧) اللمات : شعر مقدم الرؤوس . خزرا : كالأعين الصغيرة المستديرة (٨) الغسلين : الماء الشديد الحر

أيْ بنَاتِ المَـاءِ غبْنٌ بَيِّنٌ   أَنْ ترَىٰ سُوداً وَمَا أَبْهَاكِ شُقْرَا
١٨٥ ذَاكَ مَا أَحْدَثَهُ الْبَغْيُ وَهَلْ   أَدْرَكَ الصَّفْوَ فَلَمْ يَرْدُدْهُ كَدْرَا ؟

* * *

قَامَ سُورٌ حَوْلَ « رُومَا » سَاطِعٌ   نَاشِراً أَعْلاَمَهُ كُتْناً وَصُفْرَا [1]
تَحْتَ جَوٍّ مُلِئَتْ أَرْجَاؤُهُ   مِنْ تَلَظِّيهَا قَتَامًا مُسْبَكِرًّا [2]
يَنْظُرُ الْغَاشِمُ فِي أَقْسَامِهَا   حِذْقَهُ رَسْماً وَمُوسِيقَى وَشِعْرَا

شـــــعراً

أَتَرَى تِلْكَ الْأَعَارِيضَ الَّتِي   فُرِّقَتْ أَبْيَاتُهَا شَطْراً فَشَطْرَا ؟
١٩٠ أَتَرَى التَّرْصِيعَ فِي أَسْوَاقِهَا   بِالطُّلَى سُحْمًا وَبِالْأَرْؤُسِ حُمْرَا ؟ [3]
أَتَرَى التَّدْبِيجَ فِي أَلْوَانِهَا   مُعْقِباً مِنْ بِيضِهَا زُرْقًا وَعُفْرَا ؟
أَتَرَى الْخَالِدَ مِنْ أَطْلاَلِهَا   كَيْفَ يُطْوَى بَعْدَ أَنْ يُنْشَرَ نَشْرَا ؟
أَتَرَى الْوَرْيَ بِلاَ تَوْرِيَةٍ   نَاسِخًا تَارِيخَهَا عَصْراً فَعَصْرَا ؟ [4]
كَمْ مَقَامٍ عَطِلَتْ زِينَتُهُ   زَانَهُ فِي الْعَيْنِ أَنْ يُصْبِحَ إِثْرَا
١٩٥ كَمْ كِتَابٍ بَرَزَتْ أَحْرُفُهُ   سَاطِعَاتٍ وَلِسَانُ النَّارِ يَقْرَا
كُلُّ قَصْرٍ مُتَدَاعٍ شَيَّدَتْ   بَعْدَهُ هَازِئَةُ الْأَنْوَارِ قَصْرَا
كُلُّ بُرْجٍ مُتَرَامٍ حَفَرَتْ   بَعْدَهُ فِي عُمْقِ الظَّلْمَاءِ بِئْرَا

---

(١) كتناً : مختلطة الحمرة بالسواد   (٢) مسبكرا : أى منتشرا
(٣) بالطلى سحماً : بالأعناق سوداً   (٤) الورى . اتقاد النار

كُلُّ كِتْرٍ فِي المَبَانِي رَفعتْ فَوْقَهُ سُخْرِيَةُ الشُّعْلُولِ كِتْرَا[1]

هَوَتِ الْعِقْبَانُ عَنْ أَنْصَابِهَا وَغَدَا مِنْهَا اللَّظَى رُخًّا وَنَسْرَا

٢٠٠ وَتَرَامَتْ شُعَلٌ طَائِرَةٌ قَدْ تَرَى عُصْفُورَهَا يَصْطَادُ صَقْرَا

وَتَرَى مِنْهَا فَرَاشًا نَاحِلاً يَضْرِبُ الْبَاشَقَ أَوْ يَهْدِمُ وَكْرَا

وَتَرَى مِنْهَا هُلاَمًا بَشِعًا غَائِلاً فَرْخًا وَلاَ يَرْحَمُ ظِئْرَا[2]

وَيْحَ «رُومَا» تَزْدَهِي ذَاكِيَةً وَعُيُونُ اللَّيْلِ بِالرَّحْمَةِ شَكْرَى[3]

لَمْ يَجِدْ «نِيرُونُ» أَبْهَى فَلَجًا مِنْ تَشَظِّيهَا وَلاَ أَعْذَبَ ثَغْرَا[4]

٢٠٥ لاَ وَلَمْ يُفْعِمْهُ بِشْراً حَدَثٌ كَالَّذِي أَفْعَمَهُ إِذْ ذَاكَ بِشْرَا

غَايَةُ الإِضْحَاكِ مَا أَلْفَاهُ مِنْ فَزَعِ الصَّالِينَ يَبْغُونَ مَفَرَّا[5]

وَالإِشَارَاتِ الَّتِي يُبْدُونَهَا فِي تَعَادِيهِمْ إِلَى يُمْنَى وَيُسْرَى[6]

كَرِعَالِ الْجِنِّ رَقْصًا فِي اللَّظَى وَالمَجَانِينِ مُنَابَاةً وَهُتْرَا[7]

رُبَّ عَارٍ بِقُرُوحٍ يَكْتَسِي وَبَتُولٍ تَحْتَ سِتْرِ الْوَهْجِ تَعْرَى[8]

٢١٠ وَهَزِيمٍ وَثَبَتْ أَعْيُنُهُ وَضَرِيرٍ مُتَلَوٍّ حَيْثُ قَرَّا[9]

وَنَحِيفٍ بَاتَ ظِلاًّ وَاجِفًا وَضَلِيعٍ مَاتَ تَحْتَ الرَّدْمِ هَطْرَا[10]

---

(١) الشعلول : لهب النار . السكتر : القبة أشبه بالسنام (٢) الظئر : التي تعطف على ولدها من الانسان والحيوان (٣) ذاكية : مشتعلة . شكرى : ممتلئة (٤) الفلج : تباعد ما بين الأسنان . تشظيها : تطايرها شظايا (٥) الصالين : المحترقين (٦) تعاديهم : تراكضهم

(٧) رعال الجن : جماعاتها . مناباة : نبو بعضهم عن بعض . الهتر : ذهاب العقل

(٨) البتول : عذراء (٩) الهزيم : صريع مهزوم (١٠) الضليع : القوي . الهطر : الضرب مطلقاً ، والقتل بخشبة .

تصـــــويراً

فِتَنُ النَّارِ إِذَا مَا أَذْهَبَتْ ... فِي أَفَانِينِ الْأَذَى يَأْبَيْنَ حَصْرَا
وَمِنَ الْمُمْتِعِ فَوْقَ الْمُشْتَهَى ... بِدَعٌ جَاءَ بِهَا التَّنْوِيعُ تَتْرَى [1]
هَـــــذِهِ قَنْطَرَةٌ شَاهِقَةٌ ... غَارَ مِنْهَا جَانِبٌ فِي الْمَاءِ طَمْرَا [2]
215 ذَاكَ صَرْحٌ جُرِّدَتْ أَطْلَالُهُ ... مِنْ حُلِيٍّ كُنَّ مِلْءَ الْعَيْنِ سَبْرَا [3]
تِلْكَ مِنْ عَهْدٍ عَهِيدٍ دَوْحَةٌ ... ظَلَّ يَسْقِيهَا سَحَابُ الْعَفْوِ ثَرَّا [4]
عَقَدَتْ أَغْصَانُهَا تَاجَ سَنًى ... وَخَبَتْ بَيْنَ مُدَلَّاةٍ وَكَسْرَى [5]
ثُمَّ حَوِّلْ وِجْهَةَ الطَّرْفِ تَجِدْ ... صُوَراً أَسْوَغَ فِي النَّفْسِ وَأَمْرَى [6]
نَمِرٌ، مِنْ فَرْطِ مَا حَاقَ بِهِ، ... دَارَ آنًا فِي مَدَارٍ ثُمَّ خَرَّا
220 سَالَ مِنْ فَكَّيْهِ دَامِي زَبَدٍ ... حِينَ مَسَّ الْأَرْضَ نَشَّتْ مِنْهُ حَرَّى [7]
فَهْدُ غَابٍ كُسِرَتْ شِرَّتُهُ ... صَارَ كَالْهِرِّ وَمَا يُرْهِبُ فَأْرَا [8]
وَوَعِلٌ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْحِ ارْتَمَى ... بِبَقَايَا رَوْقِهِ يَنْطَحُ صَخْرَا [9]
وَوَرَلٌ أَفْلَتَ مِنْ جُحْرٍ فَلَمْ ... يُلْفِ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الرَّمْضَاءِ جُحْرَا [10]
قُنفُذٌ أَوْقَدَ مِنْ أَشْوَاكِهِ ... شِكَّةً لَاحَتْ بِهَا الْأَلْوَانُ كُثْرَا [11]

---

(١) تترى : متوالية (٢) الطمر : التغطية (٣) السبر : الجمال (٤) ثرا : غزيراً
(٥) كسرى : متكسرة (٦) أمرى : أمرأ أى أطيب (٧) النشيش : صوت الغليان
(٨) شرته : حدته (٩) الوعل : تيس الجبل . الروق : القرن (١٠) الورل : دابة أكبر من الضب . الجُحر : كل مكان تحتفره الهوام والسباع لأنفسها
(١١) الشكة : السلاح

٢٦٥ عَقْرَبٌ شَالَتْ زُبَانَى رَأْسِهَا وَالذُّنَابَى عَجِلَتْ خَلْجاً وَأَبْرَا (١)

شِبْهُ بَرْقٍ لاَحَ لِلطَّرْفِ وَلَمْ يَكُ إلاَّ أُفْعُوَاناً مُسْجَهِرَّا (٢)

صُوَرٌ ، لَمْ يُدْرَ آيَاتُ سَنًى أَمْ خِشَاشٌ حَيَّةٌ تُسْجَرُ سَجْرَا (٣)

وَسِوَى ذَلِكَ كَمْ مِنْ مَنْظَرٍ لاَبَسَ الْوَهْمُ بِهِ الْحَقَّ فَغَرَّا

كَمْ مَهَاةٍ مِنْ دُخَانٍ أُلْفِيَتْ وَهْيَ تَسْتَعْدِى عَلَى فِيلٍ هِزَبْرَا (٤)

٢٧٠ كَمْ سَبَنْتَى حَنِقٍ أَقْرَضَهُ ضَرَمٌ نَاباً بِهِ يَسْطُو وَظُفْرَا (٥)

كَمْ غُرَابٍ قَدْ تَبَدَّى وَاقِعاً كَشِهَابٍ وَتَرَدَّى مُصْمَقِرَّا (٦)

كَمْ عُقَابٍ دَرَجَتْ فَانْضَرَجَتْ بَغْتَةً تَقْتَنِصُ الْبَازِىَ حُرَّا (٧)

كَمْ سَحَابٍ مِنْ هَبَاءٍ سَاطِعٍ أَشْبَهَ الْمُزْنَةَ إِيمَاضاً وَقَطْرَا (٨)

سمـــاعاً

رُؤْيَةٌ أَرْبَتْ عَلَى الرُّؤْيَا بِمَا لَمْ يَكُنْ يَوْماً بِظَنٍّ لِيَمُرَّا

٢٧٥ دَارَ فِيهَا طَرَبٌ مُخْتَلِفٌ تَارِكٌ فِي مَسْمَعِ الأَحْقَابِ وَقْرَا (٩)

تَرْكُضُ الأُمُّ تُغَنِّى هَلَعاً وَبَنُوهَا حَوْلَهَا يَبْكُونَ ذُعْرَا

---

(١) الزبانى : قرن العقرب . الذنابى : الذنب . الخلج : التحرك . الأبر : اللسع

(٢) مسجهرا : مضطربا (٣) آيات سنى : قطع من النور . الخشاش : حية الجبل . تسجر : توقد (٤) المهاة : البقرة الوحشية . الهزبر : الأسد (٥) السبنتى : النمر

(٦) مصمقرا : موقدا (٧) انضرجت : سقطت (٨) الهباء : الغبار

(٩) الوقر : ثقل السمع

وَيَهِدُّ الكَهْلُ هَدَّ الفَحْلِ فِي غَرَقٍ وَالوَقْدُ لَا يَأْلُوهُ هَدْرَا[1]
كَادَ رَحْبُ الجَوِّ مِنْ حَشْرَجَةٍ وَحَوَافِيهِ الرُّبَى يُشْبِهُ قِدْرَا
فِي اخْتِلَاطٍ مُرْهِقٍ سُمَّاعَهُ وَاخْتِلَالٍ مُرْهِقٍ حَشْداً وَحَشْرَا
٢٤٠ سَرَحَاتٌ قُصِفَتْ مُحْضَأَةً بَيْنَ مَنْكُوسَةٍ إِكْلِيلٍ وَعَقْرَى[2]
رُجْبَةٌ مِنْ عَوْسَجٍ مُحْتَدِمٍ فَنِيَتْ ضَرْبَيْنِ لَأْلَاءٍ وَوَغْرَا[3]
ضَبُعٌ تَعْوِي وَذِئْبٌ ضَابِحٌ وَصَدًى يَزْقُو مَهِيجاً مُزْبَئِرَّا[4]
ضَيْغَمٌ مِنْ سَوْرَةِ الحَمْيِ بِهِ ثَوْرَةِ الحُمَّى وَمِنْ يَزْأَرُ زَأْرَا[5]
طَالَمَا زَمْجَرَ يَشْكُو أَسْرَهُ فَهْوَ يَشْكُو أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ أَسْرَا
٢٤٥ ثَعْلَبٌ يَضْغُو وَفَهْدٌ ضَاغِبٌ وَغُرَابٌ نَاغِبٌ عَشْراً فَعَشْرَا[6]
وَمِنَ الأَكْلُبِ حَامِي بِزْكَةٍ مُسَّ بَعْدَ القَرِّ بِالحَرِّ فَهَرَّا[7]
مَا سَمُومٌ نَفَخَتْهَا سَقَرٌ تَنْسِفُ الدَّوْحَ وَتُذْوِي العُشْبَ صَقْرَا[8]
خَافَتَتْ آناً وَآناً عَزَفَتْ وَتَوَالَى هَزْقُهَا عَزْماً وَفَتْرَا[9]
عِنْدَمَا فِي مَارِجٍ مِنْ لَاعِجٍ بَثَّهُ بَثًّا وَقَدْ ضُويِقَ حَصْرَا[10]

---

(١) يهد : يهدر (٢) سرحات : أشجار . محضأة : مشتعلة . عقرى : مقطوعة
(٣) الرجبة : ما يبنى تحت النخلة ليدعمها . العوسج : شجر شائك . الوغر : الصوت الشديد
(٤) الصدى : طائر وهو نوع من البوم . مزبئرا : محتدا (٥) الحمى (بفتح الحاء وسكون الميم) : الوقد (٦) يضغو ، ويضغب ، وينغب : أي يصوت ، وهذه الألفاظ هي أسماء الأصوات لهذه الحيوانات (٧) هرّ : صوّت (٨) سقر : جهنم . الصقر : شدة الحر
(٩) الهزق : صوت الريح . الفتر : الضعف (١٠) المارج : الشعلة الملتهبة . اللاعج : حرارة القلب

٢٥٠ مَا اضْطِخَابُ اللُّجِّ فِي حَيْرَتِهِ بَيْنَ تَيَّارٍ وَدُرْدُورٍ وَمَجْرَى [(١)]
كَاضْطِخَابٍ مِنْ وَطِيسٍ هَادِمٍ لَمْ يَصُنْ تَاجاً وَلَمْ يَسْتَثْنِ جِذْرَا [(٢)]
ذَاكَ يَا « نَيْرُونُ » لَحْنٌ زَادَهُ طَرَباً مِزْهَرُكَ الرَّائِعُ نَبْرَا [(٣)]
جَمَعَ الضِّدَّيْنِ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي مَزَاجٍ يَفْطُرُ الأَكْبَادَ فَطْرَا [(٤)]
بَيْنَ أَصْوَاتٍ عَلَى نُكْرَتِهَا جُعِلَتْ وَفْقَهُمَا خَفْضاً وَجَهْرَا [(٥)]
٢٥٥ هَيْكَلٌ يَسْقُطُ فِي قَعْقَعَةٍ وَذَمَاءٌ مِنْ حَشًى يَصْعَدُ زَفْرَا [(٦)]

***

هَكَذَا التَّصْوِيرُ أَحْيَا مَا يُرَى هَكَذَا التَّطْرِيبُ مَوْتاً أَوْ أَحَرَّا
هَزَّ بِالإِيقَاعِ أَفْلَاكاً وَلَمْ يَصْحَبُ العُودُ بِهِ طَبْلًا وَزَمْرَا
هَكَذَا الشِّعْرُ بِلَا قَافِيَةٍ خَفَّ وَزْناً وَجَرَى بِالدَّمِ بَحْرَا
عَظُمَتْ فِتْنَتُهُ مِنْ فَرْطِ مَا رَقَّ فَالنَّاسُ أَرِقَّاءُ وَأَسْرَى
٢٦٠ لَا كِنَايَاتٌ وَلَا تَوْرِيَةٌ إِنَّمَا العَاجِزُ مَنْ كَنَّى وَوَرَّى [(٧)]
مَنْ « كَنَيْرُونَ » أَتَى بِالرَّسْمِ لَمْ يَسْتَعِرْ صِبْغاً لَهُ أَوْ يُجْرِ حِبْرَا [(٨)]
مُنْبِتاً فِي لَيْلَةٍ مُبْصِرَةٍ آيَةً يَمْحُو بِهَا قَوْماً وَمِصْرَا
بَيْنَمَا تَنْظُرُ رَبْعاً أَهْلُهُ مِلْءُ هَذَا الكَوْنِ إِذْ تُلْفِيهِ صِفْرَا [(٩)]

---

(١) الدردور : موضع بالبحر يجيش ماؤه (٢) الوطيس : التنور . الجذر : ما يمتد من أصل النبات فى التربة ، وقوله لم يصن تاجا ولم يستثن جذرا أى لم يبق على عال ولا منخفض
(٣) المزهر : العود (٤) يفطر : يشق (٥) نكرتها : يريد اختلافها
(٦) ذماء : بقية الروح (٧) كنى ووري : أى استعمل الكناية والتورية ، وهما غير التصريح (٨) الصبغ : ما يلون به (٩) صفرا : خاليا

يَا لَهَا غُرَّ فُنُونٍ بَهَرَتْ ظُرَفَاءَ الوَقْتِ بِالإِبْدَاعِ بَهْرَا

٢٦٥ أَيْنَ مِنْهَا شَأْنُ مُفْنِي عُمْرِهِ يَتَقَرَّى الخَلْقَ أَوْ يَقْرَأُ سِفْرَا ؟[1]

لِيَرَاهُ بَعْدَ جُهْدٍ مُحْسِناً إِنْ شَدَا أَوْ مُتْقِناً إِنْ خَطَّ سَطْرَا

***

دُمِّرَتْ حَاضِرَةُ الدُّنْيَا وَلَمْ يَجِدِ النَّاجُونَ فِي ذَلِكَ نُكْرَا

أَوْشَكُوا أَنْ يُجْمِعُوا رَأْياً عَلَى أَنَّ فِي الغَيْبِ لِذَاكَ الهَوْلِ سِرَّا

لَسْتُ مَحْزُوناً عَلَى القَوْمِ وَهَلْ كَبِدٌ تُلْفَى عَلَى الأَنْذَالِ حَرَّى

٢٧٠ غَيْرَ أَنِّي لِيْ عَلَى إِبْدَاعِهِ عَتْبَ فَنٍّ وَهْوَ بِالإِبْدَاعِ أَدْرَى

فَلَقَدْ أَغْرَقَ فِي إِيقَاعِهِ وَغَلَا رَسْماً وَزَادَ النَّظْمَ نَثْرَا

وَلَعَلَّ الهَفْوَةَ الأُخْرَى لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَعْتَدِلْ نَقْشاً وَحَفْرَا

ذَاكَ هَمِّي لَيْسَ هَمِّي بَلَداً بَادَ خَنْقاً أَوْ تَوَى حَرْقاً وَثَبْرَا[2]

مَا عَلَيْنَا مِنْ غَرِيمٍ غَارِمٍ إِنَّ أَزْرَى الخَلْقِ شَعْبٌ مَاتَ صَبْرَا[3]

٢٧٥ لَيْسَ بِالكُفْؤِ لِعَيْشٍ طَيِّبٍ كُلُّ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ العَيْشُ حُرَّا

***

إِنَّ « رُومَا » جَعَلَتْ « نَيْرُونَهَا » وَهْوَ شَرُّ القَوْمِ مِمَّا كَانَ شَرَّا

بَلَّغَتْهُ المُلْكَ عَفْواً فَبَغَى كُلُّ مُلْكٍ جَاءَ عَفْواً رَاحَ هَدْرَا

---

(١) يتقرى : يتقصى ويتتبع (٢) توى : قضى . الثبر : الهلاك

(٣) مات صبرا : أى حُبس حتى أذيق الموت

يَقْدُرُ الشَّىءَ مُعَانِي كَسْبِهِ فإِذَا مَا هَانَ كَسْباً هَانَ خُسْرَا

عَاثَ فِيهَا مُسْتَبِدًّا مُسْرِفاً دَائِبَ الإِجْرَامِ عَوَّاداً مُصِرَّا

٢٨٠ وَهْوَ لَا يَمْنَحُهَا مِنْ بَالِهِ غَيْرَ هَمِّ الخَطَرِ المَكْسُوبِ قَمْرَا [1]

لَيْسَ فِي تَشْنِيعِهِ مِنْ بِدْعَةٍ إِنَّ لِلخَامِلِ عِنْدَ الذِّكْرِ ثَأْرَا

لَا وَلَا فِي ظُلْمِهِ مِنْ عَجَبٍ إِنَّ لِلظَّالِمِ عِنْدَ العَدْلِ وِتْرَا [2]

* * *

بِمَ غَرَّ القَوْمَ حَتَّى غَفَرُوا ذَلِكَ الذَّنْبَ لَهُ مَا شَاءَ غَفْرَا ؟

بَلْ قَضَوْا أَنْ يَمْنَحُوهُ حَمْدَهُمْ حَيْثُ لَا يَجْدُرُ أَنْ يُبْلَغَ عُذْرَا [3]

٢٨٥ ذَاكَ أَنْ أَتْهَمَ ظُلْماً مِنْهُمُ مَعْشَراً مُسْتَضْعَفَ الجَانِبِ نَزْرَا [4]

فَرَمَى مِلَّةَ « عِيسَى » بِالَّذِى كَانَ مِنْهُ مُلْحِقاً بِالوِزْرِ وِزْرَا

زَاعِماً أَنَّ النَّصَارَى قَارِفُو ذَنْبِهِ ، مَا كَانَ أَنَاهُمْ وَأَبْرَى [5]

وَالنَّصَارَى فِئَةٌ يَوْمَئِذٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ مِنَ المِعْشَارِ عُشْرَا

مَا بِهَا حَوْلٌ وَلَا طَوْلٌ وَلَا تَقْتَنِي جَاهاً وَلَا تَمْلِكُ وَفْرَا [6]

٢٩٠ لَا تُبَالِي دُونَ مَنْ تَعْبُدُهُ جُهْدَ مَا تُمْنَى بِهِ خَسْفاً وَعُسْرَا [7]

دِينُهَا فِي فَجْرِهِ وَالسُّحْبُ قَدْ تَحْجُبُ النُّورَ وَلَا تَعْتَاقُ فَجْرَا

---

(١) الخطر : الشرف . قمرا : أى باللعب فى القمار (٢) الوتر : الثأر

(٣) يبلغ عذرا : أى يسمع منه العذر (٤) أتهم : رمى بالتهمة . النزر : القليل

(٥) أبرى : أبرأ (٦) الوفر : المال الكثير (٧) الخسف : الإذلال . العسر : ضد اليسر

عَنَّ لِلْغَاشِمِ أَنْ يُطْعِمَهَا   لِجِيَاعِ الوَحْشِ فِي المَلْعَبِ جَهْرَا

وَبِهَـذَا يَتَرَضَّى شَـعْبَهُ   فَرْطَ مَا الشَّعْبُ بِذَاكَ اللَّهْوِ مُغْرَى

فَيظَلُّ البُطْلُ فِيـهِ عَالِياً   وَيظَلُّ الحَقُّ عَنْهُ مُسْتَسِرًّا[1]

١٩٥ أَمَرَ الطَّاغِي بِهَا فَاحْتَشَدَتْ   فِي مَقَامٍ زَاخِرٍ بِالخَلْقِ زَخْرَا

وَرَمَاهُمْ بِالضَّوَارِي قَرِمَتْ   فَارْتَمَتْ مَجْنُونَةً وَثْباً وَجَأْرَا[2]

فَتَلَقَّاهَا النَّصَـــارَى وَهُمُ   لَمْ يَضِقْ إِيمَانُهُمْ بِالضَّيْمِ حَجْرَا[3]

سُجَّدٌ ، شَادُونَ ، سَامٍ طَرْفُهُمْ ،   ضَاحِكُوا الآمَالِ مَا الخَطْبُ اكْفَهَرَّا[4]

بَرْبَرَتْ تِلْكَ الضَّوَارِي دُونَهُمْ   ثُمَّ شَـدَّتْ وَهْيَ لَا تَرْحَمُ شَفْرَا[5]

٢٠٠ هَشَمَتْ وَانتَهَشَتْ وَافْتَرَسَتْ   مَا اشْتَهَتْ نَهْمَتُهَا عَظْماً وَهَبْرَا[6]

ثُمَّ كَلَّتْ شِبَعاً وَافْتَرَقَتْ   فِي الزَّوَايَا تَتَوَخَّى مُسْتَقَرَّا

سَكِرَ الأَشْهَادُ إِعْجَاباً بِهَا   وَهَوَتْ مَمْلُوءَةً بِالدَّمِ سُكْرَا

ذَاكَ مَا رَامَ بِهِ « نِيرُونُ » أَنْ   يَتَلَافَى إِثْمَهُ الأَوَّلَ سَتْرَا

وَإِذَا مَا أَسْعَدَ الجَهْلُ ، غَلَا   آثِمٌ فِي الإِثْمِ لَا يَرْهَبُ عَزْرَا[7]

٢٠٥ شِـيمَةُ المُوغِلِ فِي إِجْرَامِهِ   كُلَّمَا ازْدَادَ انْطِلَاقاً زَادَ حُضْرَا[8]

شَادَ لِلإِلْهَاءِ ذَاكَ المُنْتَدَى   قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ لِلإِيوَاءِ جُدْرَا[9]

---

(١) البطل : الباطل . المستسر : المستخفى (٢) قرمت : نهمت (٣) الحجر : الكنف والجانب (٤) اكفهر : اشتد (٥) شفرا : أحداً (٦) الهبر : قطع لحم (٧) عزرا : لوماً أو عقابا (٨) الحضر : الجرى والعدو (٩) جدر : جمع جدار

وَالأُولَى زَالَتْ مَغَانِيهِمْ بِمَا شِيدَ لِلأَلْعَابِ مَحْبُورُونَ حَبْرَا[1]

بِطء يَوْمٍ فِيهِ إِيدَاءٌ بِهِمْ وَهْوَ يَقْضِي فِي بِنَاءِ اللَّهْوِ شَهْرَا[2]

* * *

خَابَ مَنْ خَالَ النَّصَارَى هَلَكُوا حِينَ رَاحَ المَوْتُ فِيهِمْ مُسْتَحِرًّا[3]

٢١٠ فَالَّذِي أَوْلَدَهُ الفَتْكُ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَلُّوا غَدَوْا بِالقَتْلِ كُثْرَا

ثُمَّ أَضْحَى مُلْكُ «رُومَا» مُلْكَهُمْ وَمُوَلَّاهُمْ عَلَى الأَحْبَارِ حَبْرَا[4]

هَكَذَا الفِكْرَةُ مَنْ أَرْهَقَهَا كَمَنَتْ ثُمَّ عَلَتْ وَثْبًا فَطَفْرَا

* * *

دَرَتِ الأُمَّةُ مَنْ ظَالِمُهَا كُلَّمَا جَرَّ عَلَيْهَا الظُّلْمُ دَفْرَا[5]

وَعَلَى ذَاكَ تَغَابَتْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَتَمَادَى مُسْتَشِرَّا[6]

٢١٥ لَوْ أَرَادَ القِسْطَ لَمْ يَكْفُؤْ لَهُ أَوْ تَصَدَّى لِلْوَغَى لَمْ يَحْمِ ثَغْرَا[7]

فَاتَهُ فِي نَفْسِهِ السِّرُّ الَّذِي يَمْنَحُ الدَّائِلَ مَجْدًا مُسْتَمِرَّا[8]

فَتَوَخَّى الفَخْرَ مِنْ سُخْرِيَةٍ مَثَّلَ الدَّهْرَ بِهَا هُزْءًا وَهَزْرَا[9]

لَاهِيًا بِالنَّاسِ، قَتَّالًا لِمَنْ شَاءَ، فَعَّالًا لِمَا اسْتَحْسَنَ جَبْرَا

لَاعِبًا حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِهِ مَلْعَبُ الدُّنْيَا تَخَطَّاهُ وَمَرَّا

٢٢٠ فَقَضَى حِينَ اقْتَضَى مُنْتَحِرًا بِيَدَيْ مُسْتَأْجَرٍ أُوسِعَ بِرَّا[10]

---

(١) حبرا : سرورا (٢) إيداء : إهلاك (٣) مستحرا : مشتدا

(٤) الحَبر : البطرك والأسقف عند النصارى (٥) الدفر : الذل

(٦) مستشرا : باغيا الشر (٧) القسط : العدل (٨) الدائل : الزائل

(٩) الهزر : الضحك (١٠) اقتضى : أراد

رَاكِباً مَتْنَ النَّوَى لَمَّا نَوَى ضَارِباً بَيْنَ غَدٍ وَالأَمْسِ سِتْرَا
مُلْقِياً جِسْماً إِلَى أُمَّتِــهِ خَشِيَتْ حِرْمَانَهُ دَفْناً وَقَبْرَا
سَرَفاً فِي الذُّلِّ حَتَّى إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَدْرِي لِمَا تَفْعَلُ قَدْرَا

***

مَنْ يَلُمْ « نَيْرُونَ » ؟ إِنِّي لَائِمٌ أُمَّةً لَوْ كَهَرَتْهُ ارْتَدَّ كَهْرَا[1]
أُمَّةٌ لَوْ نَاهَضَتْهُ سَاعَةً لَانْتَهَى عَنْهَا وَشِيكاً وَاثْبَجَرَّا[2]
فَازَ بِالأُولَى عَلَيْهَا ، وَلَهُ دُونَهَا مَعْذِرَةُ التَّارِيخِ أُخْرَى

***

كُلُّ قَوْمٍ خَالِقُو « نَيْرُونِهِمْ » «قَيْصَرٌ» قِيلَ لَهُ أَمْ قِيلَ «كِسْرَى» !

تــــرويح

المنسوجات الوطنية

أنشدت فى السوق الاقتصادية الثالية الكبرى التى أقامتها سيدات بيروت

بدَا نُورُ صُبْحٍ بِالْهُدَى مُتَنَفِّسٍ فَيَا حُسْنَهُ فِي أَعْيُنِ الْمُتَفَرِّسِ
وَيَا فَرَحَا بَعْدَ الْغِيَابِ بِعَائِدٍ دَنَا فَغَدَا مِنَّا بِمَرْأًى وَمَلْمَسِ

(١) كهرته : عبست له وانتهرته (٢) اثبجرا : ارتدع وتراجع

أَلاَ أَيُّهَا السَّاقِي وَصَهْبَاؤُهُ الْعُلَى أَدِرْهَا فَمِنَّا كُلُّ ظَمْآنَ مُحْتَسِ

أَحَقًّا أَتَانَا الدَّهْرُ بِالْبِشْرِ بَعْدَ مَا رَمَانَا بِهِ مِنْ مُتْعِسٍ إِثْرَ مُتْعِسِ ؟

وَهَلْ رَجَعَتْ شَمْسُ الْحَضَارَةِ بَعْدَ مَا طَوَتْهَا دُهُورٌ فِي غَيَاهِبِ حِنْدِسِ ؟[1]

رَعَى اللهُ مِنْ بِيضِ الْغَوَانِي عَشِيرَةً تَمَرَّسْنَ بِالأَعْمَالِ خَيْرَ تَمَرُّسِ

رَأَى فِي تَمَادِيهِنَّ قَوْمٌ تَهَوُّساً وَبِالْعَقْلِ طُرًّا بَعْضُ هَذَا التَّهَوُّسِ

أَجَلْ وَبِكُلِّ الْمُكْثِرَاتِ مِنَ الْحُلَى دُمًى لاَبِسَاتِ الْمَجْدِ أَحْسَنَ مَلْبَسِ

إِذَا وَسْوَسَتْ فِي صَدْرِ حَسْنَاءَ هِمَّةٌ فَأَحْلَى سَمَاعٍ صَوْتُ حَلْيٍ مُوَسْوِسِ

أَرَاهُنَّ جَيْشاً لِلسَّلاَمِ سِلاَحُهُ مِنَ النُّورِ فِي ظِلِّ اللِّوَاءِ الْمُقَدَّسِ

غَزَوْنَ وَهَلْ فِي النَّصْرِ شَكٌّ إِذَا غَزَتْ فَوَاتِكُ بِالأَسْيَافِ وَالسُّمْرِ وَالْقِسِي ؟[2]

نَقَايَا الْمَسَاعِي كُلُّهُنَّ حَصِيفَةٌ لَهَا هَامَةٌ مَرْفُوعَةٌ لَمْ تُنَكَّسِ

وَتَخْطِرُ لاَ تَعْدُو الْهُدَى خَطَرَاتُهَا بِأَزْهَرَ مِنْ غُصْنٍ نَضِيرٍ وَأَمْيَسِ[3]

وَتَسْكُتُ إِلاَّ مَا تَقُولُ فِعَالُهَا فَإِنْ نَبَسَتْ أَرْوَتْ بِأَعْذَبِ مَنْبِسِ

أَلاَ إِنَّ عُمْرَانَ الْبِلاَدِ بِمَا ابْتَغَتْ فَعَالِنْ بِهِ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلِسِ

وَإِنَّ أَحَادِيثَ الصِّنَاعَةِ إِنْ يَجِدْ بِهَا وَحْشَةً قَوْمٌ لأَبْهَجُ مُؤْنِسِ

أَخَاكَ فَنَاصِرْ مَا اسْتَطَعْتَ بِقُوَّةٍ وَثَوْبَكَ مِنْ مَنْسُوجِ أَهْلِكَ فَالْبَسِ

وَنَافِسْ بِمَا هُمْ مُتْقِنُوهُ لِيُصْبِحُوا وَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مُعْقِبُوهُ بِأَنْفَسِ

---

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل (٢) السمر : الرماح . القسى : جمع قوس

(٣) أميس : أشد ميساً ، أى تمايلا لنضارته

دُعِيتَ ، فَإِنْ لَبَّيْتَ فَالْعِزَّ تَكْتَسِي ... بِحَقٍّ ، وَإِنْ خَالَفْتَ فَالْهُونَ تَكْتَسِي (1)

وَإِنْ قِيلَ : حُسْنٌ فِي جَلِيبٍ مُنَوَّعٍ ... فَقُلْ : كُلُّ حُسْنٍ فِي الأَصِيلِ الْمُجَنَّسِ

وَلَا تَسْتَمِعْ ، فِيمَا يَعُودُ عَلَى الْحِمَى ... بِضُرٍّ ، دَعَاوَى أَخْرَقٍ مُتَنَطِّسٍ (2)

فَمَا تُبْتَلَى الأَقْوَامُ مِنْ سُفَهَائِهَا ... بِأَنْكَدَ مِنْ هَذِي الدَّعَاوَى وَأَنْجَسِ

وَهَلْ مِنْ فَلَاحٍ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا ... إِذَا الشَّأْنُ فِيهَا سَاسَهُ أَلْفُ رَيِّسٍ ؟

مَتَى تَرَ شَعْباً خَرْجُهُ فَوْقَ دَخْلِهِ ... فَذَلِكَ شَعْبٌ بَاتَ فِي حُكْمِ مُفْلِسٍ

وَكَيْفَ يُصَانُ الْمَالُ وَالبَذْلُ ذَاهِبٌ ... بِهِ فِي مَهَاوِي جَهْلِهِ وَالتَّغَطْرُسِ ؟

لِنَحْذَرْ مِنَ اليَأْسِ الَّذِي دُونَهُ الرَّدَى ... وَمِنْ كُلِّ مَأْفُونٍ مِنَ الرَّأْيِ مُوئِسِ

أَبَى اللهُ أَنْ يُلْفَى بِدَارٍ تَغَيُّرٌ ... إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ قَوْمُهَا مَا بِأَنْفُسِ

فَيَا أَلْمَعِيَّاتٍ تَلَمَّسْنَ لِلْحِمَى ... مُنًى طَالَمَا عَزَّتْ عَلَى الْمُتَلَمِّسِ

فَأَسِّسْنَ فَخْراً لِلْبِلَادِ مُجَدَّداً ، ... وَهَلْ يَثْبُتُ الْبُنْيَانُ غَيْرَ مُؤَسَّسٍ ؟

وَيَمِّمْنَ قَصْداً وَاحِداً فَنَحْنُهُ ... مَهَابَةَ مِحْرَابٍ وَحُرْمَةَ مَقْدِسٍ

إِلَيكُنَّ حَمْداً سَوْفَ يَزْكُو عَلَى الْمَدَى ... لَهُ فِي مَسَاعِيكُنَّ أَطْيَبُ مَغْرِسٍ

وَمَا الْحَمْدُ إِلَّا وَاحِدٌ فِي اتِّجَاهِهِ ... سَوَاءٌ إِلَى الْمَرْؤُوسِ وَالْمُتَرَئِّسِ

---

(1) الهون : الهوان والذلة (2) الأخرق : الأحمق . المتنطس : المتكلف للدقة والبحث

حفـــــلة

زحلة والمعلّقة

أقام المجلسان البلديان لزحلة والمعلقة حفلة تكريمية موحدة للشاعر
فأنشد فى ختامها هذا الشكر

لَبَّيْكُمْ يَا رُفْقَةَ النَّادِى مِنْ سَادَةٍ فِى الْفَضْلِ أَنْدَادِ
شَرَّفْتُمُ قَدْرِى بِدَعْوَتِكُمْ وَحُضُورِكُمْ لِسَمَاعِ إِنْشَادِى
وَبِلُطْفِكُمْ فِى سَتْرِ مَعْجَزَتِى أَسْعَدْتُمُونِى أَيَّ إِسْعَادِ
تِلْكَ الشَّمَائِلُ مِنْ مُجَامَلَةٍ فِيكُمْ وَإِينَاسٍ وَإِرْفَادِ (1)
لَمْ يُؤْتِهَا إِلاَّكُمُ أَحَدٌ مِنْ حَاضِرٍ سَمْحٍ وَمِنْ بَادِ (2)
زَادَتْ هَوًى بِى لَمْ أَخَلْهُ وَقَدْ بَلَغَ الْمَدَى الأَقْصَى بِمُزْدَادِ

* * *

هِىَ « زَحْلَةٌ » الْبَلَدُ الْحَبِيبُ وَهَلْ مِنْ نُجْعَةٍ أَشْهَى لِمُرْتَادِ ؟ (3)
مَنْ يَلْتَمِسْ رَوْحاً وَعَافِيَةً فَهُنَاكَ تُنْقَعُ غُلَّةُ الصَّادِى (4)

(١) إرفاد : عون (٢) حاضر : ساكن الحاضرة . باد : ساكن البادية
(٣) النجعة : طلب الكلإ فى موضعه (٤) الروح : الراحة

هَلْ فِي الأَقَالِيمِ الَّتِي وُصِفَتْ   كَهَوَائِهَا بُرْءًا لِأَجْسَادِ ؟

أَوْ مَائِهَا الْعَذْبِ الْبَرُودِ إِذَا   مَا الْقَيْظُ أَوْقَدَ شَرَّ إِيقَادِ ؟[1]

أَوْ شَمْسِهَا تَجْرِي أَشِعَّتُهَا   بِالْبَلْسَمِ الشَّافِي لِأَكْبَادِ ؟

أَوْ سِكْرِهَا وَالأَجْرُ ضَاعَ بِهِ   زُهَّادُ « زَحْلَةَ » غَيْرُ زُهَّادِ ؟

أَوْ نَهْرِهَا وَبِهِ مَوَارِدُ فِي   حِسٍّ وَفِي مَعْنًى لِوُرَّادِ ؟

بَيْنَ التَّلَوُّنِ فِي مَسَاقِطِهِ   تَبَعًا لِآصَـــالٍ وَآرَادِ[2]

وَنَشِيشُهُ فِي الْأُذْنِ مُنْحَدِراً   حَتَّى يَحُطَّ بِصَوْتِ رَعَّادِ[3]

وَهُيَامُ أَرْوَاحٍ تُحِسُّ بِهِ   مَا لاَ تُحِسُّ جُسُومُ أَشْهَادِ

* * *

أَيُّ الغِيَاضِ بِحُسْنِ غَيْضَتِهَا   لَوْ لَمْ يَنَلْهَا بِالأَذَى عَادِي ؟[4]

أَبْكِي عَلَى الأَدْوَاحِ غَابِرَةً   مِنْ بَاسِقَاتِ الْهَامِ مُرَّادِ[5]

مَا الْفَأْسُ أَلْقَى كُلَّ بَاذِخَةٍ   مِنْهُنَّ إِلاَّ نَصْلُ جَلاَّدِ

تَاللهِ أَفْتَأُ ذَاكِراً أَبَداً   وَقَفَاتِهَا بِنِظَامِ أَجْنَادِ[6]

وَذَهَابَهَا بِرُؤُوسِهَا صُـعُداً   مِنْ مَوْضِعِ التَّصْوِيبِ فِي الوَادِي[7]

وَتَحَوُّلًا فِي حَالِهَا نُظِمَتْ   فِيهِ المَحَاسِنُ نَظْمَ أَضْدَادِ

---

(١) البرود : البارد (٢) الآراد : جمع رأد وهو وقت ارتفاع الشمس ضحى
(٣) النشيش : صوت الماء (٤) الغيضة : مجتمع الشجر (٥) مراد : مجاوزات الحد فى الطول (٦) تالله أفتأ : تالله لا أفتأ ، أى لا أزال ذاكراً (٧) صعدا : إلى فوق . التصويب : الهبوط

مَا إِنْ تُرَى أَوْرَاقُهَا أُصُــلًا شَجْواً يُرَفْرِفُ فَوْقَ أَعْوَادِ
حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَنَاهِجِهَا صُبْحاً وَأَظْمَأُ مَا بِهَا نَادِى
عَبِثَ الدَّمَارُ بِهَا وَلَوْ قَبِلَتْ أَغْلَى فِدًى لَمْ يَعْزِزِ الفَادِى
لَــكِنْ أَجَــدَّتْهَا عَزِيمَتُكُمْ قَبْلَ الفَوَاتِ أَبَرَّ إِجْــدَادِ
فَوَجَــدْتُ تَعْزِيَةً وَبَشَّرَنِى أَمَلٌ بِعَصْرٍ فَجْرُهُ بَادِى
نَعْتَاضُ مِنْ نَزَوَاتِ سَابِقِهِ بِنَعِيمِ عَهْدٍ رَاشِدٍ هَادِى
فَلْتُسْــكِتِ الذِّكْرَى مَنَاحَتَهَا وَلْيَعْلُ صَوْتُ الطَّائِرِ الشَّادِى
وَلْتَجْهَرِ الأَصْوَارُ مُوقِعَةً طَرَباً عَلَى رَنَّاتِ أَعْوَادِ (١)
وَلْنَمْضِ فِي أَفْرَاحِ نَهْضَتِنَا وَلْنَقْضِ أَيَّامًا كَــأَعْيَادِ

***

إِنِّى لَأَذْكُرُ «رَحْــلَةً» وَأَنَا وَلَدٌ لَعُوبُ بَيْنَ أَوْلَادِ
مُتَعَلِّمٌ فِيهَا الهِجَاءَ وَبِى نَزَقٌ فَلَا أَصْغُو لِإِرْشَادِ
كُلٌّ يُعِدُّ الدَّرْسَ مُجْتَهِداً وَأَنَا بِلَا دَرْسٍ وَإِعْدَادِ
أُمْسِى وَأُصْبِــحُ وَالعَرِيفُ يَرَى أَنَّ الجَهَالَةَ مِلْءُ أَبْرَادِى
وَيَلُوحُ وَالأَخْطَارُ تُحْدِقُ بِى أَنَّ الرَّدَى لَا بُدَّ مُصْطَادِى
لَــكِنَّنِى أَنْجُــو بِمُعْجِزَةٍ وَالمُهْرُ يُزْبِدُ أَىَّ إِزْبَادِ
وَيَجِيئُنِى إِرْهَاقُ حَافِظَتِى فِي مُنْتَهَى عَامِى بِأَمْدَادِ

---

(١) الأصوار : الأبواق

يَا رُفْقَتِي بَدْءُ الصِّبَى ، عَجَبٌ هَـذَا الْمَصِيرُ لِذَلِكَ الْبَادِي
هَلْ كَانَ هَـذَا الْعَقْلُ بَعْدَئِذٍ مِنْ جَهْلِنَا الْمَاضِي بِمِيعَادِ ؟
مَنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ يَظُنُّ لَنَا هَـذَا الرَّوَاحَ وَكُلُّنَا غَادِي ؟
أَضْحَى صِغَارُ الأَمْسِ قَدْ كَبِرُوا وَدُعُوا بِآبَاءٍ وَأَجْدَادِ
وَابْيَضَّ فَاحِمُ شَعْرِهِمْ وَمَشَوْا مِيلاً بِقَامَاتٍ وَأَجْيَادِ
شَأْنُ الْحَيَاةِ وَلاَ دَوَامَ عَلَى حَالٍ سَلُوا الآثَارَ مِنْ « عَادِ »
لَـكِنْ إِذَا بِدْنَا فَيَا وَطَنًا نَفْدِيهِ عِشْ وَاسْلَمْ لِآبَادِ[1]

* * *

وَمَقَامُ « زَحْلَةَ » بَالِـغٌ أَبَدًا أَوْجَ الْفَخَارِ بِرَغْمِ حُسَّادِ
آسَادُ « زَحْلَةَ » لاَ يُنَافِرُهُمْ بَلَدٌ مِنَ الدُّنْيَا بِآسَادِ[2]
أَجْوَادُ « زَحْلَةَ » لاَ يُكَاثِرُهُمْ بَلَدٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَجْوَادِ
أُدَبَاؤُهَا لَهُمُ مَكَانَتُهُمْ فِي صَدْرِ أَهْلِ النُّطْقِ بِالضَّادِ
صُنَّاعُهَا مُتَفَوِّقُونَ وَإِنْ لَمْ يَظْفَرُوا يَوْمًا بِإِمْدَادِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ كُلُّ نَابِغَةٍ وَلِـكُلِّ فَنٍّ كُلُّ مِجْوَادِ
قَوْمُ الْمُرُوءَةِ وَالإِبَاءِ هُمُ لَا قَوْمُ مَسْـكَنَةٍ وَإِخْـلَادِ
فِي كُلِّ مَرْمَى هِمَّةٍ بَعُدَتْ عَزَّ الْحِمَى مِنْهُمْ بِآحَادِ
فِي آخِرِ الْمَعْمُورِ كَمْ لَهُمُ آثَارُ إِبْدَاءٍ وَإِيجَـــادِ

---

(١) بدنا : هلـكنا (٢) ينافرهم : يفاخرهم

مَا كَانَ أَعْظَمَهُمْ لَوِ اتَّحَدُوا ‌ ‌ ‌ ‌ وَنَبَوْا بِأَضْغَانٍ وَأَحْقَادِ[1]
هَلْ أَنْظُرُ الإِصْلَاحَ بَيْنَهُمُ ‌ ‌ ‌ ‌ يَوْمًا يَحُلُّ مَحَلَّ إِفْسَادِ ؟
هَذَا الَّذِي يَرْجُو الوُلَاةُ وَمَا ‌ ‌ ‌ ‌ يَخْشَى العُدَاةُ وَهُمْ بِمِرصَادِ

* * *

حَيِّ « المُعَلَّقَةَ » الجَمِيلَةَ مِنْ ‌ ‌ ‌ ‌ دَارٍ مُرَحِّبَةٍ بِوُفَّادِ
دَارٌ تَعِزُّ بِكُلِّ مُحْتَشِمٍ ‌ ‌ ‌ ‌ عَالِي الجَنَابِ وَكُلِّ جَوَّادِ
هُمْ فِي الصُّرُوفِ أَعَزُّ أَعْمِدَةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ لِبِلَادِهِمْ وَأَشَدُّ أَعْضَادِ
يَتَوَارَثُونَ الحَمْدَ أَجْدَرَ مَا ‌ ‌ ‌ ‌ كَانَتْ مَسَاعِيهِمْ بِإِحْمَادِ

* * *

يَا مَجْلِسَ البَلَدَيْنِ مُنْتَظِماً ‌ ‌ ‌ ‌ كَالعِقْدِ مِنْ نُبَلَاءِ أَمْجَادِ
ذَاكَ التَّفَضُّلُ مِنْكَ خَوَّلَنِي ‌ ‌ ‌ ‌ شَرَفًا بِهِ أَمَّلْتُ إِخْلَادِي
فَلَقَدْ مَنَنْتَ فَجُزْتَ كُلَّ مَدًى ‌ ‌ ‌ ‌ بِجَمِيلِ صُنْعٍ لَيْسَ بِالعَادِي
لِلَّهِ آيَاتُ القُلُوبِ إِذَا ‌ ‌ ‌ ‌ كَانَتْ مَعاً آيَاتِ إِخْلَادِ
يَا مُحْتَفِينَ تَفَضُّلًا بِأَخٍ ‌ ‌ ‌ ‌ يَهْفُو إِلَيْكُمْ مُنْذُ آمَادِ
مَا زَالَ هَذَا الفَضْلُ عَادَتَكُمْ ‌ ‌ ‌ ‌ وَالشَّعْبُ مِثْلُ الفَرْدِ ذُو عَادِ[2]

---

(١) نبوا : بعدوا . ونبا به المكان : لم يطب له (٢) العاد : العادات .

زحــــلة

فِي «زَحْلَةٍ» مَوْلِدِي بِالرُّوحِ لَا البَدَنِ
و « زَحْلَةٌ » بِرِضَى مِنْ أَهْلِهَا وَطَنِي

إِنْ يُفْتَتَنْ بِهَوَاهَا مَنْ يُلِمُّ بِهَا
فَإِنَّنِي بِهَوَاهَا أَيُّ مُفْتَتَنِ

فِي « زَحْلَةٍ » لِيَ عَهْدٌ مِنْ صِبًى وَهَوًى
فِي «زَحْلَةٍ» أُسْرَتِي فِي «زَحْلَةٍ» سَكَنِي

تَمَلَّ رَوْعَةَ وَادِيهَا البَدِيعِ وَمَا
هُنَاكَ مِنْ مُتَعٍ لِلعَيْنِ وَالأُذُنِ

تَرَوَّ مِنْ مَائِهَا الجَارِي وَأَصْغِ إِلَى
حَدِيثِهِ بِأَفَانِينٍ مِنَ اللَّسَنِ

يَحْلُو وَيَمْلَأُ صَدْرَ الحَيِّ عَافِيَةً
وَلَيْسَ بِالرَّنَقِ الجَافِي وَلَا الأَسِنِ(١)

أَبْنَاءُ « زَحْلَةَ » آسَادٌ غَطَارِفَةٌ
فِيهَا وَفِي كُلِّ مَا حَلُّوا مِنَ المُدُنِ

جفلة حمص

أنشدت فى الحفلة التى أقامها سادة حمص وأكابر أعيانها
تكريماً للشاعر حين زار مدينتهم

إِنِّي أَقَمْتُ عَلَى التَّعِلَّهْ
حَتَّى نَقَعْتُ اليَوْمَ غُلَّهْ

مَنْ لَا يُطِيعُ وَقَدْ دَعَا « العَـــاصِي » وَجَادَ بِطِيبِ نَهْلَهْ(٢)

نَهْرٌ أَتَمَّ اللهُ نِعْـــمَتَهُ بِهِ وَأَدَامَ فَضْلَهْ

(١) الرنق : الكدر (٢) العاصى : يراد به نهر العاصى المشهور

أَغْلَى مَفَاخِرِ «حِمْصَ» فِي الـــــدُّنْيَا وَأَعْلاَهَا مَحَلَّهْ
لِلَّهِ ذَاكَ النَّهْرُ مَا أَزْهَى خَمَائِـلَهُ الْمُظِلَّهْ
وَأَحَبَّ نَبْتَ الرَّوْضِ فِي أَفْيَائِهِ وَأَبَرَّ أَهْلَهْ

***

هَذَا احتِفَالٌ مَا أُحَيْـــلَى فِي مَقَامٍ : مَا أَجَلَّهْ
جَمَعَ الْحَدَائِقَ وَالأَزَا هِرَ وَالْـكَوَاكِبَ وَالأَهِلَّهْ
جَمَعَ الأَمَاجِيدَ الأُولَى بِهِمُ السِّدَادُ لِـكُلِّ خَلَّهْ (١)
وَأُولِي وَجَاهَاتٍ خَلَتْ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ وَعِلَّهْ
وَصُنُوفَ إِخْوَانٍ بِهِمْ ضَمَّ الْحِمَى لِلذَّوْدِ شَمْلَهْ
مُتَآلِفِينَ وَذَاكَ شَرْ طٌ لِلْحَيَاةِ الْمُسْتَقِـلَّهْ
أَوَ لَيْسَ فِي عَقِبِ الشِّقَا قِ الضَّعْفُ تَصْحَبُهُ الْمَذَلَّهْ ؟
وَهَلِ النِّزَاعُ سِوَى احْتِضَا رٍ لِلشُّعُوبِ الْمُضْمَحِلَّهْ ؟

***

قَوْمٌ بِرُؤْيَتِهِمْ أَرَا نِي الْمَجْدُ عِزَّتَهُ وَنُبْـلَهْ
آيَاتُ هِمَّتِهِمْ بَوَا دٍ فِي الْحُقُولِ الْمُسْتَغَـلَّهْ
وَلَهُمْ صِنَاعَاتٌ بِهَا الْ أَوْطَانُ مَا شَاءَتْ مُدِلَّهْ
هَلْ يُنْكِرُ الْمَجْدُ الصَّحِيـــحُ عَلَى التَّعَدُّدِ فِي الأَدِلَّهْ ؟

***

(١) السداد : ما تسد به الحاجة . الخلة : الفقر

يَا سَادَةً قَدْ أَعْظَمُوا شَأْنِي الْغَدَاةَ ، وَمَا أَقَلَّهْ
شُكْراً لِمَا أَوْلَيْتُمُ الْـعَبْدَ الْفَقِيرَ مِنَ التَّجِلَّهْ
وَمِنِ امْتِدَاحٍ خَالَهُ الْأُدَبَاءُ فِيَّ ، وَلَسْتُ أَهْلَهْ
كُلٌّ لَهُ فَضْلٌ عَلَيَّ وَذَاكَ فَضْلٌ عَائِدٌ لَهْ

حلب

أنشدت فى حفل كبير أقامته المدينة لتكريم الشاعر

ضَرَبَ الأَرْضَ فَانْتَهَبْ وَكَإِيمَاضَـةٍ ذَهَبْ
آيَةُ الْعَصْرِ جَائِبٌ بَيْنَمَا لَاحَ إِذْ عَزَبْ
ضَاقَ بِالسُّرْعَةِ الْفَضَا وَلَمْ يَبْقَ مُغْتَرِبْ
يُدْرِكُ الشَّأْوَ أَوْ يَكَادُ مَتَى أَزْمَعَ الطَّلَبْ
أَرْزُ « لُبْنَانَ » ؟ هَا كَهُ ، «حَلَبٌ» ؟ هَذِهِ «حَلَبْ»
أَيُّهَا الْجَائِزُ الْمَجَا هِلَ لَا يَعْرِفُ النَّصَبْ
يَصِلُ الْمُدْنَ وَالْقُرَى بِمَتِينٍ مِنَ السَّبَبْ
أُفْعُوَانٌ إِذَا الْتَوَى فِي صُعُودٍ أَوْ فِي صَبَبْ
إِنْ تَرَامَى بَيْنَ الرُّبَى خِلْتَ فُلْكاً بَيْنَ الْحَبَبْ

وَإِذَا شِيمَ مُوقَداً فَهْوَ كَالنَّجْمِ ذِي الذَّنَبْ

* * *

إِنَّ فِي هَذِهِ الضُّلُو عِ لَكَالْمَارِجِ التَّهَبْ[1]
ذَاكَ حِسٌّ مِنَ الْكُمُو نِ وَرَى زَنْدُهُ فَهَبْ
هُوَ شَوْقٌ إِلى حِمًى كُلُّ مَا فِيهِ مُسْتَحَبْ
مَيْلُ شَجْرَائِهِ حَنَا نٌ وَفِي طَوْدِهِ حَدَبْ[2]

* * *

أَيُّهَــــذِي الشَّــهْبَاءُ وَالْحُسْنُ فِي ذَلِكَ الشَّهَبْ[3]
حَبَّذَا فِي ثَرَاكِ مَا فِيــــهِ مِنْ عُنْصُرِ الشُّهُبْ
ذَلِكَ الْعُنْصُرُ الَّذِي ظَلَّ حُرًّا وَلَمْ يُشَبْ
عُنْصُرٌ قَدْ أَصَابَ مِنْـــــهُ « ابْنُ حَمْدَانَ » مَا أَحَبْ[4]
وَبِهِ « أَحْمَدُ » ارْتَقَى ذُرْوَةَ الشِّعْرِ فِي الْعَرَبْ[5]

* * *

حَبَّذَا قِسْمُكِ الْجَدِيــــدُ وَمَا فِيهِ مِنْ رَحَبْ
حَبَّذَا الْجَانِبُ الْقَدِيـــــمُ نَبَتْ دُونَهُ الْحِقَبْ
أَالسُّوَيْقَاتُ عَقْــــدُهَا مِنْ حِجَارٍ أَوْ مِنْ خَشَبْ[6]

---

(١) المارج : التيار الناري (٢) الشجراء : الأرض الملتفة الشجر
(٣) الشهب : بياض يشوبه سواد (٤) ابن حمدان : « أبو فراس »
(٥) أحمد : المتنبي (٦) السويقات : تصغير سوق

وَالْبَسَاتِينُ مِنْ جَنَاهَا الأَفَانِينُ تُهْتَدَبْ[1]
وَالَمبَانِي بِهَا الْحُلِيُّ الْبَدِيعَاتُ وَالْقُبَبْ

* * *

يَا لَهَا مِنْ زِيَارَةٍ قُضِيَتْ وَهْيَ لِي أَرَبْ
تَمَّ سَعْدِي بِمَنْ رَأَيْتُ بِهَا الْيَوْمَ عَنْ كَثَبْ
وَبِأَنِّي قَضَيْتُ مِنْ حَقِّهِمْ بَعْضَ مَا وَجَبْ
إِنَّ مَنْ قَالَ فِيهِمُ أَعْذَبَ الْمَدْحِ مَا كَذَبْ
جِئْتُهُمْ وَالْفُؤَادُ بِي خَافِقٌ كُلَّمَا اقْتَرَبْ
فَالْتَقَوْنِي كَعَائِدٍ لِلْحِمَى بَعْدَ مَا اغْتَرَبْ
تِلْكَ وَاللهِ سَاعَةٌ أَنْسَتِ الْمُتْعَبَ التَّعَبْ

* * *

لَيْسَ بِدْعًا وَإِنَّهُمْ صَفْوَةُ الشَّرْقِ وَالنُّخَبْ
مِنْ نِسَاءٍ زَوَاهِرٍ بِحُلَى الْحُسْنِ وَالأَدَبْ
مُحْصَنَاتٍ مُرَبِّيَاتِ النَّجِيبَاتِ وَالنُّجُبْ[2]
وَرِجَالٍ إِذَا هُمُ سَابَقُوا أَحْرَزُوا الْقَصَبْ[3]
شَرَّفُوا الْعِلْمَ مَا اسْتَطَاعُوا وَلَمْ يَحْقِرُوا النَّشَبْ
أَمْهَرُ الطَّالِبِينَ لِلْكَسْبِ مِنْ خَيْرِ مُكْتَسَبْ

---

(١) تهتدب : تجتنى (٢) محصنات : عفيفات (٣) أحرزوا القصب : سبقوا

أَحْلَمُ النَّاسِ عَنْ هُدًى ، مَا الَّذِى يُصْلِحُ الْغَضَبْ ؟
أَحْزَمُ الْخَلْقِ إِنْ يَكُنْ سَرَفٌ جَالِبُ الْعَطَبْ
مَنْ رَأَى مِنْهُمُ الْمَكَا نَ لِفَوْزٍ بِهِ وَثَبْ
مُحْرِزاً غَايَةَ الذِى رَامَ فِي كُلِّ مُطَّلَبْ

* * *

فِيهِمُ الْحَاسِبُ الَّذِى لاَ يُجَارَى إِذَا حَسَبْ
فِيهِمُ الْكَاتِبُ الَّذِى لَا يُبَارَى إِذَا كَتَبْ
فِيهِمُ الْعَالِمُ الَّذِى عَقْلُهُ كَوْكَبٌ ثَقَبْ
فِيهِمُ الشَّاعِرُ الَّذِى شِعْرُهُ لِلنُّهَى خَلَبْ
فِيهِمُ الْقَائِلُ الصَّؤُو لُ عَلَى الْجَمْعِ إِنْ خَطَبْ[1]
فِيهِمُ الصَّانِعُ الَّذِى صُنْعُهُ آيَةُ الْعَجَبْ
فِيهِمُ الْمُطْرِبُ الْمُجِـــدُّ فُنُونًا مِنَ الطَّرَبْ

* * *

يَا كِرَامًا أَحَلَّنِي فَضْلُهُمْ أَرْفَعَ الرُّتَبْ
إِنَّ فَخْراً نَحَلْتُمُو نِي لَأَغْلَى مَا فِي الْحَسَبْ
لَمْ يَكُنْ لِي ، وَمَنْ أَنَا ؟ هُوَ لِلشِّعْرِ وَالأَدَبْ !

---

(١) الصؤول : الذى يصول

طرابلس الشام

شكر الشاعر لحكامها وعلمائها ووجهائها وأدبائها ورؤساء مدارسها ، وقد أقاموا حفلة كبيرة لاستقباله فى مدينتهم

أَلطِّيبُ فِي نفَحَاتِ الرَّوْضِ حَيَّانِي ... وَأُنْسُكُمْ يَا كِرَامَ الْحَيِّ أَحْيَانِي

رَعَيْتُمُونِي وَدَارِي شُقَّةٌ قَذَفٌ ... فَلَمْ أَزَلْ وَاجِداً أَهْلِي وَخُلَّانِي[1]

إِنْ قَالَ مَا قَالَ إِخْوَانِي لِتَكْرِمَتِي ... فَهَلْ أَنَا غَيْرُ مِرْآةٍ لِإِخْوَانِي ؟

وَإِنْ شَجَا مِصْرَ صَوْتِي هَلْ يَكُونُ سِوَى ... صَوْتِ الْعَزِيزَيْنِ «سُورِيَّا وَلُبْنَانِ» ؟

لَا تَسْأَلُونِي ، وَقَدْ لَاقَيْتُ مَا سَمَحَتْ ... بِهِ مَكَارِمُكُمْ ، عَمَّا تَوَلَّانِي

* * *

إِلى « طَرَابُلُسَ» الدَّارِ الَّتِي دُعِيَتْ ... فَيْحَاءَ مِنْ رَحَبٍ فِيهَا بِضِيفَانِ

ذَات الْخَلَائِقِ أَبْدَاهَا وَنَمَّ بِهَا ... فِي كُلِّ مَوْقِعِ حِسٍّ كُلُّ بُسْتَانِ

ذَاتِ النفُوسِ الَّتِي لَاحَتْ سَرَائِرُهَا ... غُرًّا عَلَى أَوْجُهٍ كَالزُّهْرِ غُرَّانِ[2]

ذَاتِ الْمُوَادَعَةِ الْحُسْنَى وَأَحْسَنُ مَا ... كَانَتْ مُوَادَعَةٌ فِي أَرْضِ شُجْعَانِ

* * *

إِلَى أَعِزَّةِ هَذِي الدَّارِ مِنْ نُجُبٍ ... تَاهَتْ فَخَاراً بِقَاصِيهِمْ وَبِالدَّانِي

مُتَوِّجِي كُلِّ مَا جَاؤُوا بِمَحْمَدَةٍ ... وَمُخْرِجِي كُلِّ مَا شَاؤُوا بِإِتْقَانِ

---

(١) قذف : بعيد (٢) الزهر : النجوم

وَسَابِقِي كُلِّ ذِي فَضْلٍ وَمَأْثُرَةٍ فَضْلًا وَمَأْثُرَةً فِي كُلِّ مَيْدَانِ
لَا يَبْخَلُونَ إِذَا أَهْلُ النَّدَى بَخِلُوا وَلَيْسَ يُؤْذَى النَّدَى مِنْهُمْ بِمَنَّانِ
حَيِّ ابنَ « نَحَّاسَ » وَهْوَ التِّبْرُ بَيْنَهُمُ بِعُنْصُرَيْهِ ، وَهَلْ فِي التِّبْرِ رَأْيَانِ ؟
وَحَيِّ عَوْنًا لَهُ تَعْتَزُّ دَوْلَتُهُ مِنْهُ بِرُكْنٍ قَوِيٍّ بَيْنَ أَرْكَانِ
سَمْحَ الْخَلَائِقِ أَوْلَانِي مَدَائِحَهُ وَجَلَّ مَا قَلْبُهُ الْسَمَاحُ أَوْلَانِي
وَاذْكُرْ « بَنِي كَرَمٍ » قَوْمٌ غَدَا اسْمُهُمُ لِلْجُودِ وَاللُّطْفِ فِيهِ خَيْرَ عُنْوَانِ
« وَنَوْفَلًا » « وخِلَاطًا » وَالأُولَى لَحِقُوا بِشَأْوِهِمْ مِنْ أَلِبَّاءِ وَأَعْيَانِ[1]
مَاذَا تَعُدُّ وَكَأَيِّنْ فِي طَرَابُلُسٍ أَعِزَّةٌ مِنْ أُولِي جَاهٍ وعِرْفَانِ
إِنْ تُولِهِمْ مِنْ ثَنَاءٍ مَا يَحِقُّ فَلَا يَفُتْكَ حَمْدٌ لِهَذَا الضَّيْفِ فِي آنِ
مِنْ آلِ « مَلُّوكَ » مَيْمُونٍ نَقِيبَتُهُ عَدَاهُ ذَمٌّ وَلَا يُلْفَى لَهُ شَانِي[2]
أَغَرَّ ، يُغْـلِي عَطَايَاهُ تَخَـيُّرُهُ لَهَا ، فإِحْسَانُهُ أَضْعَافُ إِحْسَانِ

* * *

إِلَى الأُولَى شَرَحُوا صَدْرِي بِأُلْفَتِهِمْ عَلَى اخْتِـلَافِ عَقِيدَاتٍ وَأَدْيَانِ
مِنْ صَادِرِينَ إِلَى العَلْيَاءِ عَنْ أَمَلٍ كَأَنَّهُ دَوْحَةٌ أَوْفَتْ بِأَغْصَانِ
أَلسَّيِّدَانِ بِهِمْ جَارَانِ فِي مِقَةٍ وَالْمَذْهَبَانِ هُمَا فِي القَلْبِ جَارَانِ[3]
وَهَلْ إِذَا سَارَ فِي الأَوْطَانِ رُوحُ قِلًى يُرْجَى صَلَاحٌ وَإِصْلَاحٌ لِأَوْطَانِ؟[4]

* * *

(١) أَلِبَّاء : جمع لبيب (٢) ميمون النقيبة : محمود المختبر . شانىء : مبغض
(٣) مقة : حب (٤) قلى : بغض

إِلَى الأُولَى بَلَغَتْ بِالجِدِّ نَهْضَتُهُمْ مَكَانَةً لَمْ تُخَلْ يَوْماً بِإِمْكَانِ
مِنْ كُلِّ نَدْبٍ بِهِ تَعْتَزُّ لَجْنَتُهُمْ لَا يَظْلِمُ الحَقَّ دَاعِيهِ بِإِنْسَانِ
رَئِيسُهَا مُحْرِزٌ فِي الفَضْلِ مَنْزِلَةً فَاقَتْ مَنَازِلَ أَنْدَادٍ وَأَقْرَانِ

* * *

إِلَى المُجِيدِينَ جَادَتْنِي قَرَائِحُهُمْ نَظْماً وَنَثْراً بِمَا أَرْبَى عَلَى شَانِي
مِنْ غَادَةٍ خَلَبَ الأَلْبَابَ مَنْطِقُهَا هِيَ الفَرِيدَةُ فِي عَقْلٍ وَتِبْيَانِ
دَلَّتْ مَهَارَتُهَا خُبْراً وَمَعْرِفَةً عَلَى التَّفَوُّقِ فِي خُبْرٍ وَعِرْفَانِ
وَمِنْ رَفِيقِ صِبًى مَا زِلْتُ مِنْ قِدَمٍ أَرْعَاهُ رَعْيَ أَخٍ بَرٍّ وَيَرْعَانِي
وَنَاثِرٍ لَبِقٍ أَبْقَى بِذِهْنِيَ مِنْ إِبْدَاعِهِ خَيْرَ مَا يَبْقَى بِأَذْهَانِ
وَشَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ الصَّوْغِ قَلَّدَنِي أَغْلَى القَلَائِدِ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانِ
عِقْدٌ تَفَرَّدَ فِيهِ «الرَّافِعِيُّ» وَهَلْ لِذَلِكَ البُلْبُلِ الغِرِّيدِ مِنْ ثَانِي ؟
حَسْبِي ثَنَاءٌ عَلَيْهِ إِنْ أَرَدْتُ لَهُ وَصْفاً فَقُلْتُ اسْمَهُ ، وَالوَصْفُ أَعْيَانِي

* * *

إِلَى اللَّوَاتِي يُهَذِّبْنَ البَنَاتِ كَمَا يَرْضَى الكَمَالُ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانِ
وَالقَائِمِينَ بِتَثْقِيفِ البَنِينَ عَلَى أَجَلِّ مَا يُبْتَغَى تَثْقِيفُ فِتْيَانِ

* * *

إِلَى الأَوَانِسِ أَنْمَتْهُنَّ مَدْرَسَةٌ قَامَتْ بِفَضْلَيْنِ لِلسَّاعِي وَلِلْبَانِي
مَثَّلْنَ مَا شَنَّفَ الآذَانَ فِي لُغَةٍ جَعَلْنَهَا خَيْرَ تَشْنِيفٍ لِآذَانِ

أَزُفُّ أَبْيَاتَ شُكْرَانِي وَلَيْسَ تَفِي بِالْحَقِّ لَوْ صُغْتُهَا آيَاتِ شُكْرَانِ

***

فَيَا كِرَامًا أَقَرَّتْنِي حَفَاوَتُهُمْ بِحَيْثُ يَحْسُدُنِي أَرْبَابُ تِيجَانِ

لَا تَسْأَلُونِي ، وَقَدْ وُلِّيتُ مَا سَمَحَتْ بِهِ مَكَارِمُكُمْ ، عَمَّا تَوَلَّانِي

دُومُوا وَدَامَتْ بِلاَ عَدٍّ مَفَاخِرُكُمْ مُخَلَّدَاتٍ لِأَزْمَانٍ فَأَزْمَانِ

وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ فِي هَذَا الْحِمَى أَبَداً بِكُمْ جَدِيدَانِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ(1)

أرز الجنـــوب

تحية الشاعر للطائفة الدرزية الكريمة حين زار أكابرها فى المختارة مجتمعين فى قصر السيدة نظيرة جنبلاط وكانت الزعيمة المطاعة المحترمة فى مختلف طبقات الأمة

أَرْزَ الْجَنُوبِ اسْلَمْ عَزِيزَ الْجَانِبِ وَالْقَ الدُّهُورَ وَأَنْتَ أَبْقَى صَاحِبِ

اللهَ فِي أَدْوَاحِكَ النُّضْرِ الَّتِي تَرِدُ الْمَعِينَ مِنَ الْجِمَادِ النَّاضِبِ(2)

أَوْ تُرْضِعُ الأَنْدَاءَ مِمَّا أَقْبَلَتْ تُرْوِي الْعِطَاشَ بِهِ صُدُورُ سَحَائِبِ

أَلتَّاجُ فَوْقَ التَّاجِ مِنْ أَغْصَانِهَا حَتَّى تُرَصِّعَهُ الْعُلَى بِكَوَاكِبِ

وَالنَّوْرُ فِي أَوْرَاقِهَا مُتَنَخَّلٌ يَصْفُو ذَرُوراً فِي عُيُونِ الرَّاقِبِ(3)

---

(١) الجديدان : الليل والنهار (٢) المعين : المـاء الجارى على وجه الأرض

(٣) متنخل : مصفى . الذرور : ما يذر فى العين دقيقاً

أَرْزٌ تَرَاهُ كَبَاذِخِ الأَبْرَاجِ إِنْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ مِنْ مَدًى مُتَقَارِبِ
وَإِذَا بَعُدْتَ رَأَيْتَ شَامَاتٍ عَلَى خَدٍّ كُمَيْتٍ لَوْنُهُ أَوْ شَاحِبِ[1]
أَعْزِزْ بِهِ وَبِجِيْرَةٍ حَفُّوا بِهِ سُمَحَاءَ أَهْلِ مَفَاخِرٍ وَمَنَاقِبِ
هُمْ بِالحَمِيَّةِ خَيْرُ مَنْ يَرْجُو الحِمَى لِسَدَادِ خَلَّاتٍ وَدَرْءِ نَوَائِبِ[2]
بُسَلَاءُ ، إِنْ تَدْعُ الحَفِيظَةُ لَمْ تَجِدْ فِي القَوْمِ غَيْرَ الشِّمَّرِيِّ الوَاثِبِ[3]
صُوَّامُ أَلْسِنَةٍ عَنِ القَوْلِ الخَنَى قُوَّامُ أَفْئِدَةٍ لِفِعْلِ الوَاجِبِ[4]
قَاضُونَ لِلْحَاجَاتِ بَادٍ بِشْرُهُمْ فِي وَجْهِ مُرْتَادِ النَّدَى وَالطَّالِبِ
إِنْ أَزْمَعُوا لَمْ يَرْجِعُوا ، أَوْ صَمَّمُوا بَلَغُوا النَّجَاحَ وَمَا لَوَوْا بِمَصَاعِبِ[5]
أَحْسَابُهُمْ مَوْفُورَةٌ آيَاتُهَا فِي كُلِّ مَعْنًى فَوْقَ عَدِّ الحَاسِبِ
مَنْ مِثْلُهُمْ جَاهاً وَكَاتِبُهُمْ إِذَا مَا نَافَسُوا الدُّنْيَا كَهَذَا الكَاتِبِ
وَشَبَابُهُمْ هُمْ هَؤُلَاءِ وَكُلُّهُمْ سَامِي السَّجِيَّةِ ذُو ذَكَاءٍ ثَاقِبِ
وَشُيُوخُهُمْ هُمْ هَؤُلَاءِ وَجُوهُمُ بِيضُ الصَّحَائِفِ لَمْ تُشَبْ بِشَوَائِبِ
إِنِّي صَدَقْتُهُمُ المَدِيحَ بِمَا بِهِمْ وَأَقُولُ شَرُّ الشِّعْرِ شِعْرُ الْكَاذِبِ
وَعَلَى التَّخَالُفِ مِلَّةً لَيْسُوا سِوَى أَهْلِينَ فِي نَظَرِ الحِمَى وَأَقَارِبِ
« لُبْنَانُ » قَلْبٌ فِيهِ أَشْرَفُ وَحْدَةٍ وَطَنِيَّةٍ بَيْنَ اخْتِلَافِ مَذَاهِبِ

---

(١) الشامات : العلامات . الكميت : ما كان لونه بين الأسود والأحمر
(٢) الخلات : جمع خلة وهى الحاجة . والسداد : ما يسدّ به
(٣) الشمرى : الماضى فى الأمور (٤) الخنى : الفحش فى الكلام
(٥) ما لووا : يريد ، ما عبأوا ولا اكترثوا

يَا رَبَّةَ الْقَصْرِ الَّذِى نَهَضَتْ بِهِ عَلْيَاءُ تَنْمِيهَا أَعَزُّ مَنَاسِبِ[1]
هَذِى إِلَيْكِ تَحِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ لِعُلَاكِ بِالأَدَبِ الأَتَمِّ مُخَاطِبِ
يُثْنِى عَلَيْكِ وَيَحْفَظُ الذِّكْرَى لِمَا أَسْدَيْتِ بَاقِىَ دَهْرِهِ الْمُتَعَاقِبِ
مِنْ زَائِرٍ لمحَ التُّقَى مُتَجَلِّيًا كَالنُّورِ مِنْ سِتْرِ الْجَلَالِ الْحَاجِبِ

جــزّين

مصيف لبنانى مشهور بشلاله

قَدْ قَامَ عَرْشُكَ فِى أَعَزِّ مَكَانِ وَعَلَيْهِ هَامَاتُ الْجِبَالِ حَوَانِى
وَجَرَى الْمُسَلْسَلُ مِنْ نَمِيرِكَ مُخْرَجًا عَنْ جَانِبَىْ مَجْرَاهُ نُضْرَ جِنَانِ[2]
يَنْصَبُّ فِى الْوَادِى الْبَعِيدِ قَرَارُهُ بِأَحَبِّ تَهْدَارٍ إِلَى الآذَانِ[3]
سَيْلٌ بِمُنْقَطَعٍ سَحِيقٍ غَوْرُهُ لِلصَّخْرِ فِى مَهْوَاهُ شِبْهُ لَيَانِ
كَوِشَاحِ هَفْهَافٍ تَدَلَّى مِنْ عَلٍ مُتَحَلِّيًا بِالدُّرِّ وَالْعِقْيَانِ[4]
مَا أَنْفَسَ الْوَقْتَ الَّذِى فِى قُرْبِهِ يُقْضَى، وَمَا يُعْطِى بِلَا أَثْمَانِ
تَجْرِى وَرَاءَ نِطَافِهِ أَشْجَانُنَا فَكَأَنَّهُنَّ يَسِلْنَ بِالأَشْجَانِ

---

(١) تنميها : تزيدها . مناسب : جمع نسب (٢) النمير : الزاكى من الماء
(٣) القرار : المطمئن من الأرض والمستقر الثابت منها (٤) العقيان : الذهب

لِلْحُسْنِ آيَاتٌ مَوَاثِلُ حَوْلَهُ مِن مُثْلِجٍ صَدْراً وَمِنْ فَتَّانِ
مَا تُخْدَعُ العَيْنَانِ فِيهِ ، جَمَالُهُ كَجَمَالِ مَا تَتَحَقَّقُ العَيْنَانِ
أُنْظُرْ بِأَيْمَنِهِ إِلى الرَّأْسِ الَّذِي يَزْهَى بِرَوْعَةِ تَاجِهِ الرُّومَانِي
تَكْسُو جَلاَلَتَهُ الصَّبَاحَ وَقَدْ بَدَا يَزْدَانُ بِالأَنْوَارِ وَالأَلْوَانِ
وَانْظُرْ بِأَيْسَرِهِ إِلى الطَّوْدِ الَّذِي فِيهِ مِنَ الإِبْدَاعِ فَنٌّ ثَانِي
تَجِدِ الأَصِيلَ مُشَقَّقاً وَنُضَارَهُ بَيْنَ الْجُذُوعِ يَسِيلُ وَالأَغْصَانِ
وَتَجِدْ سَنَامًا مُسْتَطِيلاً قَاتِماً يَهْتَزُّ فِي بَحْرٍ مِنَ اللَّمعَانِ[1]
يَعْلُوهُ تِمْسَاحٌ تَضَرَّبَ دُونَهُ مَوْجُ السَّنَى وَيَعُبُّ كَالظَّمْآنِ[2]
سَرِّحْ بِحَيْثُ تَشَاءُ طَرْفَكَ لاَ يَقَعْ إِلاَّ عَلَى مَا فَوْقَ كُلِّ بَيَانِ
أَتَرَى الطَّبِيعَةَ وَهْيَ أُمٌّ أَقْبَلَتْ بِثُدِيِّهَا وَبِهَا أَبَرُّ لِبَانِ ؟
تَسْقِي مَدَارِجَهَا وَتُلْقِي دَرَّهَا عَفْواً عَلَى الأَغْوَارِ وَالْقِيعَانِ[3]
فَإِذَا سَمَوْتَ إِلى الذُّرَى تَرْنُو إِلى مَا دُونَهَا مِنْ مُرْتَمَى الْعِقْبَانِ[4]
أَخَذَتْكَ بِالتَّقْوَى وَلَسْتَ بِمُتَّقٍ وَعَرَفْتَ سِرَّ صَوَامِعِ الرُّهْبَانِ
أَلنَّفْسُ فِي إِشْرَاقِهَا مِنْ شَاهِقٍ تُثْنَى بِهَيْبَتِهِ إِلَى الإِيمَانِ
«جِزِّينُ» فِي هَذِي الحُلَى مَوْفُورَةٌ نَعْمَاؤُهَا مَرْفُوعَةُ الْبُنْيَانِ
أَمَّا الْهَوَاءُ فَمَا أَرَقَّ إِذَا سَرَى بَيْنَ الصَّنَوْبَرِ عَابِقَ الأَرْدَانِ

---

(١) سناما : السنام أعلى ظهر الجبل (٢) تضرب : تموج (٣) الأغوار جمع غور : وهو المطمئن من الأرض . القاع : ما تنفرج عنه الجبال من الأرض السهلة المطمئنة
(٤) مرتمى العقبان : العقبان : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح معروف

وَالْمَاءِ مَا أَصْفَى مَوَارِدَهُ وَمَا أَشْفَى نَدَاهُ لِمُهْجَةِ الحَرَّانِ
هَذَا الْمَعَاشُ وَإِنَّهُ غُنْمٌ لِمَنْ يَهْوَى الْحَيَاةَ خَلَتْ مِنَ الأَدْرَانِ[1]
وَخَلَتْ مِنَ الآفَاتِ وَالْعِلَلِ الَّتِي تَأْتِي مِنَ الْكُلُفَاتِ فِي الْعُمْرَانِ
يَا أَهْلَ «جِزِّينَ» الذِينَ تَجَمَّلُوا بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَالْعِرْفَانِ
مِنْ نُخْبَةٍ فِي شِيبِهَا وَشَبَابِهَا غُرِّ الْخِلَالِ وَصَفْوَةٍ أَعْيَانِ
أَلْفَيْتُ مِنْ إِينَاسِكُمْ وَسَمَاحِكُمْ مَا لَا يَفِي بِحُقُوقِهِ شُكْرَانِي
طَوَّقْتُمُونِي بِالْجَمِيلِ وَلَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِهَذَا الْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ

الموسيقى

أنشدت فى حفلة أقيمت للشاعر بمدينة دمشق
وشهدها رئيس حكومتها ووزراؤها وكبراؤها وأدباؤها

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُنْصَفْ بِقَدْرِ جِهَادِهِ فَإِنَّ لَهُ فَضْلاً بِقَدْرِ اجْتِهَادِهِ
تَوَخَّ عَظِيَاتِ الْمُنَى وَانْحُ نَحْوَهَا بِرَأْيٍ يُضِيءُ الدَّهْرَ وَرْيُ زِنَادِهِ
وَثَابِرْ تُصِبْ فَوْزاً، فَمَا الْفَوْزُ لِلْفَتَى بِإِسْرَافِهِ فِي الْجُهْدِ بَلْ بِاقْتِصَادِهِ
بِنَا حَاجَةُ النَّسْرِ الْمَهِيضِ جَنَاحُهُ إِلَى جَوِّهِ الْعَالِي وَرَحْبِ مَرَادِهِ

---

(١) الأدران : الأكدار

أَيَرْقَى إِلَى أَوْجِ الْكَمَالِ مُصَعِّدٌ   وَيَعْدُوهُ دُونَ الأَوْجِ نُقْصَانُ زَادِهِ ؟

***

يُقَالُ: الرِّضَى بَعْضُ الْغِنَى، قُلْتُ: كُلُّهُ   وَلَكِنْ لِجِسْمِ الْمَرْءِ لاَ لِفُؤَادِهِ
نَفَيْنَا مِنَ الأَنْغَامِ مَا لَيْسَ مُفْضِياً   إِلَى ذُلِّ مَنْ يَهْوَى وَمَنْحِ قِيَادِهِ
جَعَلْنَا جَمِيعَ اللَّحْنِ شَجْواً وَأَنَّةً   لِدَلِّ حَبِيبٍ مُعْرِضٍ أَوْ عِنَادِهِ
وَلاَ عِيدَ إِلاَّ لِلأَسَى فِي قُلُوبِنَا   أَمَا مَلَّهُ قَلْبٌ لِفَرْطِ اعْتِيَادِهِ ؟
سُكَارَى يَكَادُ الصَّوْتُ يُوقِرُ هَامَنَا   إِذَا مَا عَلاَ عَنْ رُتْبَةٍ فِي انْطِيَادِهِ [1]
أَلاَ طَرَبٌ يَا قَوْمُ فِي جَأْرِ مُغْضَبٍ   لِأُمَّتِهِ أَوْ عِرْضِهِ أَوْ وِدَادِهِ ؟
أَلاَ طَرَبٌ وَالْجَيْشُ يَحْدُوهُ مِعْزَفٌ   شَدِيدُ الْوَغَى يُورِي اللَّظَى فِي جَمَادِهِ؟
أَلاَ طَرَبٌ وَالْبَحْرُ فِي ثَوَرَانِهِ   يُصَوِّرُ إِيقَاعٌ جَلاَلَ امْتِدَادِهِ ؟
أَلَا طَرَبٌ وَالنَّهْرُ تَهْوِي سُيُولُهُ   إِلَى قَاعِهِ مُصْطَكَّةً بِصِلاَدِهِ ؟ [2]
أَلاَ طَرَبٌ فِي مَا يُرَدِّدُ حَانِقٌ   مِنَ الأُسْدِ فِي أَطْوَادِهِ أَوْ مِهَادِهِ ؟
أَلاَ طَرَبٌ وَالْقَفْرُ كَالْقَبْرِ سَاكِنٌ   لِنَاءٍ شَجَتْهُ حَمْحَمَاتُ جَوَادِهِ ؟
أَلاَ يَوْمَ مَشْهُودٌ، أَلاَ فَوْزَ حَافِلٌ ؟   أَلاَ رَهْطَ يَعْلُو صَوْتُهُ بِاتِّحَادِهِ ؟
أَمَا لِلْفَتَى قَوْلٌ كَبِيرٌ لِنِدِّهِ   وَلاَ صَيْحَةٌ فِي فَخْرِهِ وَاعْتِدَادِهِ ؟
أَلاَ رَعْدَ هَدَّادٌ، أَلاَ بَرْقَ خَاطِفٌ ؟   أَلاَ عَارِضٌ تَجْرِي الرُّبَى فِي اشْتِدَادِهِ ؟ [3]

---

(١) انطياده : صعوده   (٢) الصلاد : الحجارة الشديدة الصلبة   (٣) عارض : السحاب

أَلاَ نَغَمٌ إلاَّ إِذَا حَيَّتِ الصَّبَا غَرِيبَ حِمًى طَالَتْ لَيَالِي بِعَادِهِ ؟

***

نَصُوغُ أَقَلَّ اللَّحْنِ دُونَ أَجَلِّهِ وَنَهْوَى انْتِقَاصَ الفَنِّ دُونَ ازْدِيَادِهِ

وَلاَ وَصْفَ إِلا أَنْ يُمَثِّلَ حَالَةً مِنَ النَّفْسِ لَم تَبْلُغْ بَدِيهَةَ بَادِهِ[1]

لَهَا لَمَعَانُ النَّصْلِ بَيْنَ اسْتِلاَلِهِ إِلَى وَشْكِ أَنْ يَعْرَى وَبَيْنَ اغْتِمَادِهِ

نُحِبُّ مِنَ الإِنْشَادِ كُلَّ مُكَرَّرٍ بِلَحْنٍ جُمُودُ الفِكْرِ مِنْ مُسْتَفَادِهِ

وَتَنْبُو بِنَا الآذَانُ عَنْ مُسْتَجَدِّهِ فَكُلُّ عَتِيقٍ فَهْوَ مِنْ مُسْتَجَادِهِ

وَمَهْمَا يُعَدْ فِي صِيغَةٍ بَعْدَ صِيغَةٍ مُقَارِبَةٍ لَمْ نَشْكُ مِنْ مُسْتَعَادِهِ

بِنَا حَاجَةُ النَّسْرِ المَهِيضِ جَنَاحُهُ إِلَى جَوِّهِ العَالِي وَرَحْبِ مَرَادِهِ

أَيَرْقَى إِلَى أَوْجِ الكَمَالِ مُصَعِّدٌ وَيَعْدُوهُ دُونَ الأَوْجِ نُقْصَانُ زَادِهِ ؟

***

بَنِي وَطَنِي ! إِنْ نَلْتَمِسْ لِرُقِيِّنَا عَتَاداً فَهَذَا الفَنُّ بَعْضُ عَتَادِهِ

إِذَا نَحْنُ أَحْكَمْنَاهُ أَعْلَى هُمُومَنَا وَأَنْجَى سَوَاداً هَالِكاً مِنْ سُؤَادِهِ[2]

وَحَرَّرَ قَوْماً صَاغِرِينَ فَرَدَّهُمْ كِبَارَ المَسَاعِي وَالمُنَى وَالمَشَادِهِ[3]

مَتَى يَغْدُ مِنَّا الجَيْشُ يَسْتَقْبِلُ الرَّدَى وَيَسْمَعُ مَسْرُوراً نَشِيدَ بِلاَدِهِ ؟

---

(١) باده : يريد مرتجل (٢) السواد : معظم الناس . السؤاد : داء يسببه شرب الماء الملح ، وبه شبه اللحن التافه (٣) المشاده : المشاغل

زيارة الشاعر

لمدينـــة طول كرم بفلسطين

إِنَّا وَجَدْنَا وَقَدْ طَالَ الْمَطَافُ بِنَا ... فِي «طُولِ كَرْمَ» رِجَالَ الطَّوْلِ وَالْكَرَمِ
حَيَّاهُمُ اللهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُمْ ... وَمَا أَجَلَّ الذِى فِيهِمْ مِنَ الشِّيَمِ
مَا زَالَتِ الْقُدْوَةُ الْحُسْنَاءُ قُدْوَتَهُمْ ... لِقَوْمِهِمْ بِثَبَاتِ الرَّأْيِ وَالْهِمَمِ
بِصَوْنِهِمْ مُلْكَهُمْ صَانُوا حَقِيقَتَهُمْ ... مِنْ أَنْ تُرَى السَّادَةُ الأَمْجَادُ فِي الْخَدَمِ (١)
هَلْ مَسْقِطُ الرَّأْسِ مُغْنٍ إِذْ نَكُونُ وَمَا ... مِنَّا امْرُؤٌ فِي ثَرَاهُ ثَابِتُ الْقَدَمِ؟
حَقُّ الْبِلَادِ عَلَيْنَا كُلُّ تَفْدِيَةٍ ... فِي الطَّارِئَاتِ مِنَ الأَحْدَاثِ وَالأُزُمِ (٢)
بِالْفِعْلِ نُكْمِلُهُ لَا الْقَوْلِ نُجْمِلُهُ ... وَهَلْ غَنَاءٌ عَنِ الأَفْعَالِ بِالْكَلِمِ؟
نَفْدِيكَ بِالْمَالِ وَالأَرْوَاحِ يَا وَطَنَا ... شَاعَتْ مَآثِرُهُ الْغَرَّاءُ فِي الأُمَمِ
قَدْ كُنْتَ مُنْبَثَقَ الأَنْوَارِ مِنْ قِدَمٍ ... وَلَمْ تَزَلْ مُلْتَقَى الأَبْصَارِ مِنْ قِدَمِ
فَاسْلَمْ وَعِزَّ بِأَبْنَاءِ غَطَارِفَةٍ ... مَا تَسْتَدِمْهُ بِهِمْ مِنْ رِفْعَةٍ يَدُمِ (٣)
بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ فِي حَلٍّ وَمُرْتَحَلٍ ... وَفَوْقَ مَا يَقْتَضِيهِ الرَّعْيُ لِلذِّمَمِ
مَنْ يَسْتَبِيحُكَ وَالآسَادُ رَابِضَةٌ؟ ... إِنَّ الثَّعَالِبَ لَا تَدْنُو مِنَ الأَجَمِ (٤)

(١) الحقيقة : ما يحق على الرجل حمايته وحفظه من الدار والوطن (٢) الأزُم : الشدائد
(٣) الغطارفة جمع غطرفة : وهو السيد الشريف (٤) الأجم جمع أجمة : وهى عرين الأسد

شكر

لأعيان بلدة القلقيل بفلسطين

وقد أقاموا حفلة لإكرام الشاعر

عَلَى بَنِي « الْقَلْقِيلِ » سَلَامٌ فِي الْمُخْلِصِينَ
أَلصَّائِنِينَ حِمَاهُمْ بِغَيْرِ قَالٍ وَقِيلِ
أَلْكَائِدِينَ عِدَاهُمْ بِكُلِّ فِعْلٍ نَبِيلِ
أَلْحَامِلِينَ خِفَافًا عِبْءَ الْوَفَاءِ الثَّقِيلِ
أَلْبَارِزِينَ السَّجَايَا بِكُلِّ وَجْهٍ جَمِيلِ
أَلْمَانِحِينَ الْعَطَايَا فِيهَا ضُرُوبُ الْجَمِيلِ
تَرَى « فِلَسْطِينَ » مِنْهُمْ عَزَّتْ بِخَيْرِ قَبِيلِ[1]
دَامُوا وَدَامَتْ عُلَاهُمْ فِيهَا لِجِيلٍ فَجِيلِ

(١) القبيل : الطائفة والجماعة

تحية للقدس الشريف

أنشدها الشاعر في حفلة تكريم أقيمت له

سَلَامٌ عَلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَمَنْ بِهِ ... عَلَى جَامِعِ الأَضْدَادِ فِي إِرْثِ حُبِّهِ
عَلَى الْبَلَدِ الطُّهْرِ الَّذِي تَحْتَ تُرْبِهِ ... قُلُوبٌ غَدَتْ حَبَّاتُهَا بَعْضَ تُرْبِهِ
حَجَجْتُ إِلَيْهِ وَالْهَوَى يَشْغَلُ الَّذِي ... يَحُجُّ إِلَيْهِ عَنْ مَشَقَّاتِ دَرْبِهِ
عَلَى نَاهِبٍ لِلأَرْضِ يُهْدِي رَوَائِعاً ... إِلَى كُلِّ عَيْنٍ مِنْ غَنَائِمِ نَهْبِهِ
فَسُبْحَانَ مَنْ آتَاهُ حُسْناً كَأَنَّهُ ... بِهِ أُوتِيَ التَّنْزِيهَ عَنْ كُلِّ مُشْبِهِ
تَلُوحُ لِمَنْ يَرْنُو أَعَالِي جِبَالِهِ ... أَشَدَّ اتِّصَالاً بِالْخُلُودِ وَرَبِّهِ
وَأَيُّ جَمَالٍ بَيْنَ سُمْرَةِ طَوْدِهِ ... وَخُضْرَةِ وَادِيهِ وَحُمْرَةِ شِعْبِهِ ؟(1)
وَأَيْنَ يُرَى مَرْجٌ كَمَرْجِ «ابْنِ عَامِرٍ» ... بِطِيبِ مَجَانِيهِ وَزِينَاتِ خِصْبِهِ ؟
هُوَ الْبَيْتُ يُؤْتِي سُؤْلَهُ مَنْ يَؤُمُّهُ ... فَأَعْظِمْ بِهِ بَيْتاً وَأَكْرِمْ بِشَعْبِهِ
بِهِ مَبْعَثٌ لِلْحُبِّ فِي كُلِّ مَوْطِئٍ ... لِأَقْدَامِ فَادِي النَّاسِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ(2)
وَلَيْسَ غَرِيباً فِيهِ إِلاَّ بِشَخْصِهِ ... فَتًى زَارَهُ قَبْلاً مِرَاراً بِقَلْبِهِ
تَفَضَّلَ أَهْلُوهُ وَمَا زَالَ ضَيْفُهُمْ ... نَزِيلاً عَلَى سَهْلِ الْمَكَانِ وَرَحْبِهِ
بِإِكْرَامِ إِنْسَانٍ قَلِيلٍ بِنَفْسِهِ ... وَلَكِنَّهُ فِيهِمْ كَثِيرٌ بِصَحْبِهِ
سَأَذْكُرُ مَا أَحْيَى نَعِيمِي بِأُنْسِهِمْ ... وَوِرْدِيَ مِنْ حُلْوِ اللِّقَاءِ وَعَذْبِهِ

(1) الشعب : الطريق في الجبل (2) فادي الناس : السيد المسيح عليه السلام

رثـــــاء

المرحوم المعلم جبران صباغ

الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية ببيروت مدى العمر

لاَ تَسَلْنِي وَقَدْ نَأَوا كَيْفَ حَالِي   كَيْفَ حَالُ الْبَاكِي صَفَاءَ اللَّيَالِي

أَيْنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الْخَلِيُّ وَسَاعَا   تٌ مِنَ الأُنْسِ صِرْنَ جِدَّ خَوَالِي؟

أَيْنَ آمَالِيَ الْكِبَارُ وَمَا أَعْـــقَبَهَا مِنْ حَقَائِقِ الآمَالِ؟

أَيْنَ ذَاكَ الْخَيَالُ كَانَ بِلاَ قَيْـــدٍ فَأَضْحَى نَظْماً بِغَيْرِ خَيَالِ؟

* * *

يَا صَدِيقِي ، وَيَا إِمَامِي ، وَيَا مُنْـــشِئَ جِيلٍ يَعْتَزُّ فِي الأَجْيَالِ

لَسْتُ أَنْسَى ذَاكَ الْمُحَيَّا وَمَا نَـــمَّ بِهِ مِنْ نُهًى وَحُسْنِ خِصَالِ

لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُثِّلْـــنَ لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مِثَالِ

لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلاَقَةَ فِي النُّطْـــقِ كَأَنَّ الأَلْفَاظَ عَدُّ لآلِي

لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الدُّرُوسَ وَمَا ضُـــمِّنَّ مِنْ حِكْمَةٍ وَرَأْيٍ عَالِي

كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ صِبَايَ أَرَاهُ   بُعِثَ الْيَوْمَ خَاطِراً فِي بَالِي

* * *

أَسَفاً أَنْ تَبِينَ يَا فَخْرَ عَصْرٍ   طَوَّقَتْهُ يَدَاكَ بِالأَفْضَالِ

أَنْتَ فِيهِ أَثَرْتَ شُمًّا مِنْ الْهَا م فَكَانَتْ هُدًى لَهُ مِنْ ضَلَالِ
وَبِتَهْذِيبِكَ الرِّجَالَ إِلَى قَوْ مِكَ أَهْدَيْتَ نُخْبَةً فِي الرِّجَالِ
وَبَنَيْتَ الأَبْطَالَ عَقْلاً وَنُبْلاً وَلَعَمْرِى هُمْ خِيرَةُ الأَبْطَالِ

***

زَادَ شَجْوِى أَنِ انْتَأَيْتَ وَقَدْ تَحْـ ـسَبُنِى سَالِياً وَلَسْتُ بِسَالِى
مِنْ مُنَى النَّفْسِ كَانَ مَرْآكَ عِنْدِى وَمِنَ السُّؤْلِ أَنْ تُجِيبَ سُؤَالِى
غَيْرَ أَنِّى لَمْ يَدْعُنِى الشَّوْقُ إِلاَّ حَالَ دُونَ اللِّقَاءِ فَرْطُ اشْتِغَالِ

***

أَيُّهَا الْمُسْتَرِيحُ رَاحَةَ ذِى دَيْـ ـنٍ تَأَدَّاهُ بَعْدَ طُولَ مَطَالِ
مَا حَيَاةٌ عُمْرَانُهَا مِنْ بَقَايَا هَدْمِهَا وَالْجَدِيدُ نَسْجُ الْبَالِى
وَسِنُوهَا قَصُرْنَ أَوْ طُلْنَ هَمٌّ وَاحِدٌ فِي الْقِصَارِ أَوْ فِي الطِّوَالِ
إِنَّمَا اللَّحْدُ عِنْدَهُ الْحَدُّ لِلتَّنْـ ـكِيدِ وَالسُّهْدِ وَالْكُرُوبِ الثِّقَالِ
وَبِهِ يَنْتَهِى التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلْـ ـقِ وَالتَّفْرِقَاتُ فِي الآجَالِ
فَالْقَ خَيْرَ الْجَزَاءِ عَنْ كُلِّ مَا أَسْلَفْتَهُ مِنْ جَلاَئِلِ الأَعْمَالِ
وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ فِي رَوْضَةٍ تُرْ وَى بِعَفْوٍ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِى

نشيد

تلامذة المدرسة البطريركية

للروم الكاثوليك بيروت

يَا بَنِي الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ جِدُّوا كُلُّ كَدٍّ فِيهِ فَلاَحٌ فَكُدُّوا
إِنَّمَا الْفَوْزُ لِلْمُجِدِّينَ وَعْدُ

أُطْلُبُوا الْعِلْمَ لاَ تَمَلُّوا طِلاَبَا لاَ تَكِلُّوا إِذَا لَقِيتُمْ صِعَابَا
أَيُّ ذُلٍّ لِمُقْدِمٍ يَرْتَدُّ !

وَابْتَغُوا بِالْفَضِيلَةِ التَّقْوِيمَا فَهْيَ وَالْعِلْمُ لَمْ يَزَالاَ قَدِيمَا
لِلْمَعَالِي عَتَادَ مَنْ يَعْتَدُّ(1)

ذَلِكُمْ مَا تَقُولُهُ لِبَنِيهَا هَذِهِ الدَّارُ بَارَكَ اللهُ فِيهَا
وَالْهُدَى فِي شِعَارِهَا وَالرُّشْدُ

فَخُذُوا مِنْ ذَاكَ الشِّعَارِ حُلاَكُمْ وَأَبِينُوا آثَارَهُ فِي عُلاَكُمْ
كُلُّ نُبْلٍ مِنْ نُبْلِهِ مُسْتَمَدُّ

إِنَّمَا الْعِلْمُ وَالْفَضِيلَةُ نُورُ وَرَجَاءٌ وَرَحْمَةٌ وَسُرُورُ
وَحَيَاةٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ وَمَجْدُ

(1) يعتد : عتد الشيء هيأه وأعده ليوم

وَاذْكُرُوا مَا حَيِيتُمُ خَيْرَ ذِكْرَى فَضْلَ هَذَا الْحِمَى وَفَاءً وَشُكْرَا

إِنَّ عَهْدَ التَّثْقِيفِ نِعْمَ الْعَهْدُ

فَاحْفَظُوهُ وَرَتِّلُوهُ نَشِيدَا وَأَعِيدُوا آيَاتِهِ تَرْدِيدَا

بِقُلُوبٍ تُوحِي وَلُسْنٍ تَشْدُو

رَبَّنَا أَعْلِ فِي الْبِلَادِ مَنَارَا « بَطْرِيَرْكِيَّةً » نَمَتْنَا صِغَارَا

وَبِتَأْدِيبِهَا كِبَاراً سَنَغْدُو

العقـــد

إِنْفَرَطَ الْعِقْدُ وَيَا حُسْنَهُ حَبَّاتُهُ تَجْرِي كَقَطْرِ النَّدَى

لَا انْفَرَطَ الْعِقْدُ الَّذِي ضَمَّكُمْ وَلْيَكُ ذَاكَ الْعِقْدُ نِعْمَ الْفِدَى

أَمَّا الَّتِي قُلِّدَهُ جِيدُهَا مَا أَبْدَعَ الْجِيدَ وَمَا قُلِّدَا

فَمِنْ سَنَاهَا وَتَلَاوِينِهَا جَمَّدَ مَاءَ الدُّرِّ مَا جَمَّدَا

رثـــاء

المرحوم محمـــد أبو شادى بك

وكان من أشهر المحامين والأدباء والصحفيين ، ومن أوفى الأصدقاء للشاعر

نَبَا بِكَ دَهْرٌ بِالأَفَاضِلِ نَابِي ... وَبُدِّلْتَ قَفْراً مِنْ خَصِيبِ جَنَابِ

بِرَغْمِ العُلَى أَنْ يُمْسِيَ الصَّفْوَةُ الأُولَى ... بَنَوْا شُرُفَاتِ العِزِّ رَهْنَ يَبَابِ[1]

تَوَلَّوْا فَأَقْوَتْ مِنْ أَنِيسٍ قُصُورُهُمْ ... وَبَاتُوا سَرَاةَ الدَّهْرِ رَغْمَ تُرَابِ

أَتَمْضِي « أَبَا شَادٍ » وَفِي ظَنِّ مَنْ يَرَى ... زُهُورَكَ أَنَّ النَّجْمَ قَبْلَكَ خَابِي ؟

عَزِيزٌ عَلَى القَوْمِ الذِينَ وَدِدْتَهُمْ ... وَوَدُّوكَ أَنْ تَنْأَى لِغَيْرِ مَآبِ

وَأَنْ يُبْكِمَ المَوْتُ الأَصَمُّ أَشَدَّهُمْ ... عَلَى مَنْ عَتَا فِي الأَرْضِ فَصْلَ خِطَابِ

فَتًى جَامِعُ الأَضْدَادِ شَتَّى صِفَاتُهُ ... وَأَغْلَبُهَا الحُسْنَى بِغَيْرِ غِلَابِ

مُحَامٍ بِسِحْرِ القَوْلِ يُصْبِي قُضَاتَهُ ... فَمَا فِعْلُهُ فِي سَامِعِينَ طِرَابِ[2]

فَبَيْنَاهُ غِرِّيدٌ إِذَا هُوَ ضَيْغَمٌ ... زَمَاجِرُهُ لِلحَقِّ جِدُّ غِضَابِ[3]

وَكَمْ خَلَبَ الأَلْبَابَ مِنْهُ بِمَوْقِفٍ ... بَلِيغُ حِوَارٍ أَوْ سَدِيدُ جَوَابِ

رَقِيقُ حَدِيثٍ إِنْ يُشَبَّهْ حَدِيثُهُ ... فَمَا الخَمْرُ زَانَتْهَا عُقُودُ حَبَابِ

يَسِيلُ فَيُرْوِي النَّفْسَ مِنْ غَيْرِ نَشْوَةٍ ... مَسِيلَ نِطَافٍ فِي الغَدَاةِ عِذَابِ[4]

---

(١) اليباب : الأرض المقفرة (٢) يصبي : يستهوى ويستميل (٣) زماجر : صيحات
(٤) النطاف : جمع نطفة ، وهى الماء الصافى

بِمَا يُخْصِبُ الأَذْهَانَ مُخْضَلُّ دَرِّهِ كَمَا يُخْصِبُ القِيعَانَ دَرُّ سَحَابِ[1]

أَدِيبٌ إِذَا مَا دَرَّ دَرُّ يَرَاعِهِ تَبَيَّنْتَ أَنَّ الفَيْضَ فَيْضُ عُبَابِ

فَفِي الذِّهْنِ تَهْدَارُ الأَتِيِّ وَقَدْ جَرَى عَلَى أَنَّ مَا فِي العَيْنِ صُحْفُ كِتَابِ[2]

وَفِي الشِّعْرِ ، كَمْ قَوْلٍ لَهُ رَاقَ سَبْكُهُ أَتَى الوَحْيُ فِي تَنْزِيلِهِ بِعُجَابِ

بِهِ نَصَرَ الوَهْمُ الحَقِيقَةَ نُصْرَةً تُضِيءُ نُجُومًا مِنْ فُضُولِ ثِقَابِ[3]

فَأَمَّا المَسَاعِي وَالمُرُوءَاتُ وَالنَّدَى فَلَمْ يَدْعُهُ مِنْهُنَّ غَيْرُ مُجَابِ

كَأَنَّ جَنَى كَفَّيْهِ وَقْفٌ مُقَسَّمٌ فَكُلُّ مُرَجٍّ عَائِدٌ بِنِصَابِ[4]

وَمَا صُدَّ عَنْ إِسْعَادِهِ بَاسِطٌ يَداً وَلَا رُدَّ عَنْ جَدْوَاهُ طَارِقُ بَابِ

وَلَمْ يَكُ أَوْفَى مِنْهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ لِمَنْ يَصْطَفِي فِي مَحْضَرٍ وَغِيَابِ

إِذَا هُوَ وَالَى فَهْوَ أَوَّلُ مَنْ يُرَى مُعِيناً أَخَاهُ حِينَ دَفْعِ مُصَابِ

وَمَا كُلُّ مَنْ صَادَقْتَهُمْ بِأَصَادِقٍ وَمَا كُلُّ مَنْ صَاحَبْتَهُمْ بِصِحَابِ

يَعِفُّ فَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مُؤَمِّلاً لَهُ الْعَفْوَ مِنْ رَبٍّ قَرِيبِ مَتَابِ

وَمَا عَهْدُهُ إِنْ مَحَّصَتْهُ حَقِيقَةٌ بِزَيْفٍ وَمَا مِيثَاقُهُ بِكِذَابِ

وَفِي النَّاسِ مَنْ يُحْلِي لَكَ المُرَّ خِدْعَةً وَتَرْجِعُ مِنْ جَنَّاتِهِ بِعَذَابِ

تَذَكَّرْتُ عَهْداً خَالِياً فَبَكَيْتُهُ وَهَيْهَاتَ طِيبُ الْعَيْشِ بَعْدَ شَبَابِ

---

(١) مخضل : مبتل ند (٢) تهدار : هدير ـ الأتى : السيل (٣) الثقاب : مايشعل به
(٤) النصاب : القدر

كأنِّيَ باستحضارِهِ ناظرٌ إلى حُلاهُ ومُستافٌ زكِيٌّ مَلابِ[1]

بروْحِيَ ذاكَ العهدُ كَمْ خطرٍ بهِ ركبنا وكانَ الجِدُّ مَزْجَ لِعابِ[2]

وهلْ مِنْ أمورٍ في الحياةِ عظيمةٍ بِغيْرِ صِبىً تمَّتْ وغيْرِ تَصابي؟

زمانٌ قضيْنا المَجْدَ فيهِ حقوقَهُ ولَمْ نَلْهُ عَنْ لَهْوٍ ورَشْفِ رُضابِ

مَحَضْنا بهِ «مِصرَ» الهوَى لا تَشوبُهُ شوائبُ مِنْ سُؤْلٍ لنا وطِلابِ

وما «مِصرُ» إلَّا جنَّةُ الأرضِ سُيِّجتْ بكُلِّ بعيدِ الهمِّ غضٍّ إهابِ

فداها ولَم يَكْرُثْهُ أنْ جارَ حُكْمُها فذَلَّ مُحاميها وعزَّ مُحابي

فكَمْ وقفةٍ إذْ ذاكَ والموتُ دونَها وقفْنا وما نَلْوِي اتِّقاءَ عِقابِ

وكَمْ كرَّةٍ في الصُّحْفِ والسَّوْطُ مُرهِقٌ كرَرْنا وما نرتاضُ غيْرَ صِعابِ

وكَمْ مَجْلِسٍ مِمَّا توخَّتْ لنا المُنَى غنِمْنا بهِ اللَّذَّاتِ غُنْمَ نِهابِ

لنا مَذْهبٌ في العيْشِ والموتِ تارِكٌ قشورَ القضايا آخِذٌ بِلُبابِ

يَرَى فوقَ حُسْنِ النَّجْمِ وهوَ مُحيِّرٌ سَنَى الرَّجْمِ ينقضُّ انقضاضَ شِهابِ

وما هُلْكُ أفرادٍ و«مِصرُ» عزيزةٌ أمَا أجَلُ الإنسانِ مِنْهُ بقابِ؟[3]

* * *

كذا كانَ إلْفِي لِلفقيدِ ولَمْ يكُنْ ليَضْرِبَ خُلْفٌ بيْننا بِحِجابِ

حفِظْتُ لهُ عهدِي ولَوْ بانَ مقتَلِي لِدَهْرٍ بهِ جَدُّ المُروءةِ كابِي[4]

(١) المستاف : الذى يستاف أى يشم . الزكى : الطيب . الملاب : نوع من الأطياب

(٢) المزج : ما يمزج به الشراب (٣) القاب : ما بين نصف وتر القوس وطرفه، وهوهنا كناية عن القرب (٤) الجد : الحظ والنصيب

وَمَا خِفْتُ فِي آنٍ عِتَابًا وَإِنْ قَسَا ... بِهِ النَّاسُ لَكِنِّي أَخَافُ عِتَابِي
أَبَى اللهُ أَنْ أَلْقَى كَغَيْرِيَ مُولَعًا ... بِخَلْعِ أَحِبَّائِي كَخَلْعِ ثِيَابِي
فما أَنَا مَنْ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ هَوًى ... وَلاَ كُلَّ يَوْمٍ لِي جَدِيدُ صَوَابِ
يَرَانِي صَدِيقِي مِنْهُ حِينَ إِيَابِهِ ... بِحَيْثُ رَآنِي مِنْهُ حِينَ ذَهَابِ
وَمَا ضَاقَ صَدْرِي بِالَّذِينَ وَدِدْتُهُمْ ... وَلاَ حَرِجَتْ بِالنَّازِلِينَ رِحَابِي
وَآنَفُ سَعْيًا فِي رِكَابٍ فَكَيْفَ بِي ... وَلِي كُلَّ حَوْلٍ أَخْذَةٌ بِرِكَابِ ؟
حَرَامٌ عَلَيْنَا الْفَخْرُ بِالشِّعْرِ إِنْ تَقَعْ ... نُسُورُ مَعَالِيهِ وُقُوعَ ذُبَابِ
وَمَا كِبْرِيَاءُ الْقَوْلِ حِينَ نُفُوسُنَا ... تَجَاوِيفُ أَرْضٍ فِي انْتِفَاخِ رَوَابِي ؟
وَمَا زَعْمُنَا رَعْيَ الذِّمَامِ وَشَدُّنَا ... بِظُفْرٍ عَلَى مَنْ فِي الأَمَامِ وَنَابِ ؟

* * *

«زَكِيٌّ» لَكَ الإِرْثُ الْعَظِيمُ مِنَ الْعُلَى ... وَمَا ثَرْوَةٌ فِي جَنْبِهِ بِحِسَابِ[1]
فَكُنْ لِأَبِيكَ الْبَاذِخِ الْقَدْرِ مُخْلِفًا ... بِأَكْرَمِ ذِكْرَى عَنْ مَظِنَّةِ عَابِ
وَعِشْ نَابِهًا بِالْعِلْمِ وَالْفَنِّ نَابِغًا ... فَخَارُكَ مَوْفُورٌ وَفَضْلُكَ رَابِي
أَلاَ إِنَّنِي أَبْكِي بُكَاءَكَ فَقْدَهُ ... وَمَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ كَمَا بِي
قَضَى لِي بِهَذَا الْخَطْبِ فِيمَنْ أُحِبُّهُ ... إِلَهٌ إِلَيْهِ فِي الْخُطُوبِ مَنَابِي
فَفِي رَحْمَةِ الْمَوْلَى أَبُوكَ أَبُو النَّدَى ... وَفِي عَفْوِهِ أَحْرَى امْرِئٍ بِثَوَابِ

(١) المعزّى هو نجل الفقيد ، نابغة الطب والأدب ، الدكتور أحمد زكى أبو شادى

الدكتور نقولا فياض

الطبيب، الشاعر، الأديب، الخطيب

نظمت حين أزمع هذا الصديق ترك الإسكندرية والعودة لاستيطان لبنان

يَا ابْنَ «لُبْنَانَ» عُدْ إِلى «لُبْنَانِ» نَازِلاً مِنْهُ فِي أَعَزِّ مَكَانِ
«مِصْرُ» تُهْدِي إِلَيْهِ مَنْ هُوَ أَهْدَا هُ إِلَيْهَا تَهَادِيَ الْخُلْصَانِ[1]
لَيْسَ بِدْعًا وَفِي الْقُلُوبِ صَفَاءٌ مَا يُرَى مِنْ تَقَارُضِ الْجِيرَانِ
سَاءَ هِجْرَانُكَ الرِّفَاقَ وَلَكِنْ لَيْسَ بَيْنَ الْقُطْرَيْنِ مِنْ هِجْرَانِ
وَطَنٌ وَاحِدٌ وَتَجْمَعُهُ الضَّا دُ لِمَغْزًى فِي لَفْظَةِ الأَوْطَانِ
فَتَيَمَّمْ تِلْكَ الرُّبَى وَالْقَ مَنْ تَمْـ ـحَضُهُمْ وُدَّنَا مِنَ الإِخْوَانِ
وَاسْتَزِدْهُمْ مَا تَسْتَزَادُ قُوَاهُمْ مِنْ تَبَارٍ فِي حُبِّهَا وَتَفَانِ
لاَ يَكُنْ بَيْنَكُمْ لِخِدْمَتِهَا غَيْـ ـرُ الْوَفِيِّ السَّمَيْذَعِ الْمِعْوَانِ[2]
فَزِعَتْ أُمَّةٌ إِلَيْكَ فَنُبْ عَنْـ ـهَا وَقَرِّبْ لَهَا بَعِيدَ الأَمَانِي
وَابْتَغِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ سَبِيلاً وَاحْمِ ذَاكَ الْحِمَى مِنَ الْعُدْوَانِ
وَتَوَخَّ الرَّأْيَ السَّدِيدَ عَلَى مَا دُونَ تَسْدِيدِهِ الضَّمِيرُ يُعَانِي
ذَاكَ حَوْضٌ فِدَاهُ كُلُّ نَفِيسٍ فَافْدِهِ بِالْفُؤَادِ قَبْلَ اللِّسَانِ

---

(١) الخلصان جمع خلص : وهو الصديق المخلص (٢) السميذع : الكريم الشجاع

كَافِحِ الْخَصْمَ دُونَهُ وَادْرَإِ الْبَا طِلَ عَنْهُ بِقُوَّةِ الْبُرْهَانِ
رُبَّ قَوْلٍ يُصَاغُ مِنْ ذَوْبِ قَلْبٍ صَهَرَتْهُ حَرَارَةُ الإِيمَانِ
لَسْتُ أُوصِيكَ، كَيْفَ يُوصَى حَكِيمٌ؟ وَلَهُ دَانَ ذَانِكَ الأَصْغَرَانِ (١)

* * *

يَا طَبِيبَ الأَبْدَانِ تَهْنِئُ مَنْ أَرْ شَدْتَ أَوْ عِدْتَ صِحَّةُ الأَبْدَانِ
يَا خَطِيباً يُقَوِّمُ الدَّهْرَ مُنْآ داً وَيَثْنِي شَكِيمَةَ الْحَدْثَانِ (٢)
يَا أَدِيباً إِلَى النُّفُوسِ يُؤَدِّي بِأَرَقِّ الأَلْفَاظِ أَخْفَى الْمَعَانِي
يَا صَدِيقاً حِرْمَانُ أَصْحَابِهِ الأُنْـ ـسَ بِلُقْيَاهُ غَايَةُ الْحِرْمَانِ
كَانَ لِلنَّأْيِ فِي النُّفُوسِ انْقِبَاضٌ بَسَطَتْهُ يَدٌ لِهَـذَا الزَّمَانِ
كُلُّ قَاصٍ دَنَا بِمَا أَبْدَعَ العِـ ـلْمُ إِلَى أَنْ تَلَامَسَ القُطْبَانِ
وَاسْتَطَاعَ النَّاؤُونَ بَيْنَهُمَا أَنْ يَتَـلَاقَوْا تَلَاقِيَ الأَجْفَانِ
أَلْغِيَ البُعْدُ فِي الْمَسَافَةِ إِلَّا مِنْ جَنَانٍ وَقَدْ نَبَا بِجَنَانِ
سِرْ تُسَايِرْكَ لِلْعِنَايَةِ عَيْنٌ مُلِئَتْ مِنْ رِعَايَةٍ وَحَنَانِ
فَإِذَا مَا أَتَيْتَ «بَيْرُوتَ» وَاسْتَشْـ ـرَفْتَ آيَاتِ حُسْنِهَا الفَتَّانِ
فِي جِنَانٍ لَعَلَّهَا الصُّورَةُ الصُّغْـ ـرَى تَرَاءَتْ لِخَالِدَاتِ الْجِنَانِ
فَتَفَقَّدْ سَفْحاً فَخُوراً تَوَارَى تَحْتَ حَانٍ مِنْ سَرْحِهِ شَاعِرَانِ

(١) الأصغران : القلب واللسان (٢) المنآد : المعوج . يثنى شكيمته : يكبح جماحه ، والشكيمة حديدة تعترض فم الفرس

لَاحِقٌ بَعْدَ سَابِقٍ وَهُمَا فِي السِّـــنِّ تِرْبَانِ وَالحِجَى نِدَّانِ
كَابَدَا فِي الحَيَاةِ مَا كَابَدَاهُ وَاسْتَقَرَّا يُدْنِيهِمَا الرَّمْسَانِ
حَيٌّ إِلْيَاسَ حَيٌّ طَنْيُوسَ حَيْثُ الْـ أَلْمَعِيَّانِ فِي الثَّرَى جَارَانِ
وَابْتَعِثْ خَافِقَيْهِمَا مِنْ سُكُونٍ بَعْدَ صَوْتٍ دَوَّى بِهِ الخَافِقَانِ [1]
ثُمَّ رَوِّحْهُمَا بِنَافِحَةٍ مِنْ رَوْضِ «مِصْرَ» زَكِيَّةِ الأَرْدَانِ
قُلْ، وَحَقِّ الوَفَاءِ، لَسْنَا بِسَالِـــيْنَ وَمَا وَحْشَةٌ سِوَى السُّلْوَانِ
فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِنَا عَنْـــكُمَا رَجْعاً بِهِ فِي نَوَاكُمَا تَأْنَسَانِ
شَدَّ مَا نَحْنُ وَاجِدُونَ مِنَ التَّبْـــرِيحِ، هَلْ مِثْلَ وَجْدِنَا تَجِدَانِ؟
أَبِقَلْبَيْـكُمَا مِنَ الشَّوْقِ بَاقٍ؟ فَاشْـفِيَاهُ بِدَمْعِنَا الهَتَّانِ

***

يَا «نِقُولَا» عِشْ لِلْفَصَاحَةِ وَالشِّعْـــرِ وَلِلعِلْمِ وَالحِجَى وَالبَيَانِ
لَا حُرِمْنَا أَنْوَارَ مِرْقَمِكَ الهَا دِي وَأَنْغَامَ صَوْتِكَ الرَّنَّانِ [2]

رؤية الهـــلال

لَقَدْ أَمَرَتْ بِارْتِقَابِ الهِلَالِ وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُهُ المُنْتَظَرْ
فَأَبْصَرْتُهُ وَهِيَ فِي جَانِبِي فَـكَانَ الهِلَالُ وَكَانَ القَمَرْ

(١) الخافقان « الأولى » : القلبان . الخافقان « الأخرى » الشرق والغرب
(٢) المرقم : القلم

رثــــاء

ولى الدين يكن

الأديب ، الشاعر ، المجــدد

أَلِلشَّرْقِ سَلْوَى بِالبَيَانِ المُخَلَّدِ ... إِذَا مَا غَدَا رَبُّ البَيَانِ بِلَا غَدِ
تَوَلَّى « وَلِيُّ الدِّينِ » أَوْحَدُ عَصْرِهِ ... وَقَلَّ ثَنَاءً أَنْ يُسَمَّى بِأَوْحَدِ
صَدِيقٌ فَقَدْتُ الأُنْسَ حِينَ فَقَدْتُهُ ... وَهَلْ مُوحَشٌ كَاليَائِسِ المُتَفَقِّدِ ؟
تَبُلُّ ثَرَاهُ نَاضِبَاتُ مَدَامِعِي ... وَقَلْبِيَ بَعْدَ اليَوْمِ فِي إِثْرِهِ صَدِي(١)
وَأَشْعُرُ أَنَّ الشِّعْرَ لَيْسَ بِمَانِحِي ، ... لَدَى خَطْبِهِ ، إِلَّا نَحِيبَ المُعَدِّدِ
خَلِيلَيَّ مَا بَالِي وَحَوْلِي خَلَائِقٌ ... تَعِجُّ ، أَرَانِي فِي سَكِينَةِ فَدْفَدِ(٢)
فَلَا تُغْرِيَانِي بِالسُّلُوِّ فَقَدْ أَبَى ... إِبَائِي سُلُوًّا حِينَ يُسْقَطُ فِي يَدِي(٣)
أُطَالِبُ بِالحُرِّ المُهَذَّبِ دَهْرَهُ ... وَلَيْسَ مُجِيبِي غَيْرَ أَظْلَمِ مُعْتَدِ
قَضَى الخِدْنُ ، نِعْمَ الخِدْنُ فِي كُلِّ حَالَةٍ ... قَضَى طَاهِرُ الأَرْدَانِ عَفُّ المُوَسَّدِ(٤)
قَضَى مَنْ عَلَى حَرْبِ الزَّمَانِ وَسِلْمِهِ ... شَمَائِلُهُ كَانَتْ شَمَائِلَ سُؤْدُدِ
قَضَى مَنْ سَمَا نَفْساً وَعَزَّ نَبَالَةً ... وَلَمْ يَكُ بِالعَاتِي وَلَا المُتَمَرِّدِ
فَتًى لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ وَفِعَالِهِ ... وَبَادِيهِ وَالخَافِي سِوَى كُلِّ جَيِّدِ

---

(١) صد : ظامیء (٢) فدفد : الفلاه (٣) أسقط فی یده : أصیب بما یحیره
(٤) عف الموسّد : عف الفراش

مَتَى يَنْتَدِبْ لِلذوْدِ عَمَّا بَدَا لَهُ مِنَ الحقِّ يَسْتَوْثِقْ فَيَنُو فَيَعْمِدِ
بِعَزْمٍ لَهُ حِينَ المضَاءِ إِضَاءَةٌ تَرُوعُ كَإِشْعَاعِ الحُسَامِ المُجَرَّدِ
فَأَمَّا وَقَدْ بَانَ المَهِيبُ سِجَالُهُ وَبَاتَ سِيَاجُ الفَضْلِ جِدَّ مُهَدَّدِ
لِيَفْخَرْ بِغَالِي دُرِّهِ كُلُّ كَاتِبٍ وَيَجْأَرْ بِعَالِي صَوْتِهِ كُلُّ مُنْشِدِ
أَجِدَّكَ هَلْ تَسْخُو اللَّيَالِي بِشَاعِرٍ مُجِيدٍ كَذَاكَ الشَّاعِرِ المُتَفَرِّدِ ؟[1]
وَهَلْ تَسْمَحُ الأَيَّامُ بَعْدُ بِنَاثِرٍ لَهُ مِثْلُ ذَاكَ الخَاطِرِ المُتَوَقِّدِ ؟
بِبَالِغِ غَايَاتٍ إِلَيْهَا انْتَهَى النُّهَى وَصَائِغِ آيَاتٍ لَهَا سَجَدَ النَّدِى[2]
لِمُعْجِزِهِ نَظْماً وَنَثْراً شَوَارِدٌ مِنَ الفِكْرِ لَمْ تُغْلَلْ وَلَمْ تَتَقَيَّدِ
يُرَادُ بِهَا وَعْرُ المَعَانِي وَصَعْبُهَا بِسَهْلٍ مِنَ اللَّفْظِ الأَنِيقِ المُجَوَّدِ
فَيَبْعُدُ بِالتَّبْغِيضِ كُلُّ مُقَرَّبٍ وَيَقْرُبُ بِالتَّحْبِيبِ كُلُّ مُبَعَّدِ
إِذَا وَصَفَتْ وَجْداً تَخَيَّلْتَهَا جَرَتْ بِمَا اكْتَنَّ فِي جَفْنِ المُحِبِّ المُسَهَّدِ
تَسَمَّعُ مِنْهَا النَّفْسُ حِسًّا يَشُوقُهَا شَجِيًّا كَتَرْجِيعِ الهَزَارِ المُغَرِّدِ
نَفَائِسُهَا مِنْ دِقَّةٍ وَصِيَاغَةٍ سَمَتْ عَنْ مُحَاكَاةِ الجُمَانِ المُنَضَّدِ

* * *

سَلَامٌ أَدِيبَ الشَّرْقِ لَا «مِصْرَ» وحْدَهَا سَلَامٌ أَبَا الفَنِّ البَدِيعِ المُجَدَّدِ
يُذِيبُ فُؤَادِى ذِكْرُ مَا قَدْ بَلَوْتَهُ مِنَ البُؤْسِ فِي الدُّنْيَا بِذَاكَ التَّجَلُّدِ
أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْبَيَانِ فَإِنَّهُ مُضَاعٌ بِإِهْمَالٍ وَفِقْدَانِ مُسْعِدِ

(١) أجِدَّكَ : أى أستحلفك بحقيقتك (٢) الندى : مجلس القوم

بِرَبِّكُمُو مَا رَوْضُكُمْ وَثِمَارُهُ إِذَا الرَّوْضُ لَمْ يُمْطَرْ وَلَمْ يَتَعَهَّدِ ؟
لَوَ انَّ أُولِي الأَقْلَامِ سُودُ صَحَائِفٍ مِنَ الإِثْمِ، لَمْ يُجْزَوْا بِأَنْكَى وَأَنْكَدِ
يُضَنُّ عَلَيْهِمْ بِاليَسِيرِ يَعُولُهُمْ وَيُدْعَوْنَ لِلزِّينَاتِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَمِنْ مَجْدِهِمْ مَا يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ بَنُو الوَطَنِ الحُرِّ العَزِيزِ المُمَجَّدِ
فَيَا سُوءَ مَا يُجْدِيهِمُ فِي مَعَاشِهِمْ تَجَرُّدُهُمْ لِلعِلْمِ كُلَّ التَّجَرُّدِ
أَلَا يَا صَفِيًّا مَاتَ فِي شَرْخِ عُمْرِهِ وَعَاشَ نَقِيَّ الطَّبْعِ غَيْرَ مُفَنَّدِ
إِلَى اللهِ فَارْجِعْ صَابِراً مُتَشَهِّداً فَنِعْمَ وَلِيُّ الصَّابِرِ المُتَشَهِّدِ
جَرَعْتَ الأَذَى فِي مُتْرَعَاتٍ مِنَ القَذَى فَذُقْ فِي نَعِيمِ الخُلْدِ أَعْذَبَ مَوْرِدِ

نكبة دمشق

بعد ضربها بمدافع الجنرال سراى الفرنسى

مَا عَيْنُ «فِيجَتِهَا» وَصَافِي مَائِهَا هِيَ أُمَّةٌ رَوَى الثَّرَى بِدِمَائِهَا [1]
أَفَمَا تَرَوْنَ بَلَاءَهَا فِي نَفْحِهَا عَنْ حَوْضِهَا ؟ لِلَّهِ حُسْنُ بَلَائِهَا [2]
وَقَعَاتُ أَبْطَالٍ يَصُولُ عَلَى العِدَى فِيهَا أُبَاةُ الضَّيْمِ مِنْ أَبْنَائِهَا [3]
لَوْلَا ضَنَايَ لَكُنْتُ مِنْ أَشْهَادِهَا يَوْمَ الفِدَى وَلَكُنْتُ مِنْ شُهَدَائِهَا [4]

(١) عين الفيجة : اسم عين مشهورة فى دمشق (٢) نفحها : دفاعها (٣) وقعات : جمع وقعة وبالحرب الصدمة بعد الصدمة (٤) ضناى : الضنى المرض الشديد والهزال

رد

على قصيدة إفرنسية

بعث بها سمو الأمير حيدر فاضل يمدح بها الشاعر وأصحبها
بهدية نفيسة هي ترجمة شعرية للقرآن بالافرنسية من نظم سموه

أُهْدِي إِلى عَالِي المَقَامِ بِتَأَدُّبٍ أَزْكَى السَّلَامِ
وَأَقُولُ حَمْدًا لِلأَمِيــــرِ وَقَلَّ حَمْدٌ عَنْ مَرَامِي
هِيَ نِعْمَــةٌ جُمِعَتْ بِهَا شَتَّى مِنَ النِّعَمِ الجِسَامِ
طَوَّقْتَنِي طَوْقَ الْحَمَا مِ، فَلَيْتَ لِي سَجْعَ الْحَمَامِ
وَمَنَحْتَنِي شَرَفًا أَتِيــــهُ بِهِ عَلَى كُلِّ الأَنَامِ

***

طَالَعْتُ دِيوَانَ الأَمِيــــرِ بِأَيِّ شَوْقٍ وَاهْتِمَامِ
مُتَوَرِّدًا سِفْرَيْهِ أُسْــــقَى الرَّاحَ فِي جَامٍ فَجَامِ (1)
وَإِذَا مُدَامُ الرُّوحِ أَنْـــشَتْنَا فَمَا رُوحُ الْمُدَامِ
مَا كِدْتُ أَقْرَأُ مُعْجِزَ الْـــقُرْآنِ فِي ذَاكَ النِّظَامِ
حَتَّى تَصَفَّحْتُ السَّمَا ءَ وَزُهْرُهَا كَلِمٌ أَمَامِي
عَجَبًا لِذَاكَ الدُّرِّ فِي تِلْكَ الْعُقُودِ مِنَ الْكَلَامِ

(1) متورداً : تورد الماء ورده

وَلِرَوْعَةٍ فِي مَائِهِ مُتَوَهِّجًا وَهْجَ الضِّرَامِ
دُرٌّ بَدِيعٌ مِنْ جَنَى بَحْرٍ بِفَيْضِ العِلْمِ طَامِي
أَلشَّرْقُ أَوْدَعَ سِرَّهُ فِيهِ فَعَزَّ عَلَى السِّوَامِ[1]
وَالغَرْبُ زَادَ بِصَوْغِهِ حُسْنًا عَلَى الْحُسْنِ الْقُدَامِ

* * *

يَا مَنْ حَبَا بِفَرِيدِهِ لُغَةً تُرَدُّ لِغَيْرِ سَامِ[2]
لُغَةَ « الْفِرَنْسِيسِ » الأُولَى بَلَغُوا بِهَا حَدَّ التَّمَامِ
وَمِنَ الْبَلاَغَـةِ وَالْفَصَا حَةِ أَنْزَلُوهَا فِي السَّنَامِ
حَتَّى غَدَتْ بِفُنُونِهَا فِي عِزَّةٍ فَوْقَ الْمَرَامِ
أَرْبَتْ مَفَاخِرُهَا بِعَدٍّ كَ فِي مُجِيدِيهَا الْعِظَامِ
قَاحْمَتَ فِيهَا وَالسَّوَا بِقُ مِنْ بَنِيهَا فِي الْقِحَامِ
فَغَصَبْتَ جَائِزَةَ الْمُجَلِّي وَاللَّوَاحِقُ فِي زِحَامِ
وَضَرَبْتَ قَبْلاً فِي مَرَا مِيهَا بِمُخْتَلِفِ السِّهَامِ
فَأَصَبْتَ عَنْ ثِقَةٍ وَلَمْ تَكُ رَمْيَةً مِنْ غَيْرِ رَامِ

* * *

تِلْكَ الْبَرَاعَةُ لَمْ تُتَحْ لَكَ بِالتَّوَاكُلِ وَالجَمَامِ[3]

---

(١) السوام : المساومة (٢) سام : هو سام بن « نوح » واليه تنسب اللغات السامية ، ومنها العربية (٣) الجمام : الراحة وترك العمل

لَـكِنْ بِكَدٍ فِيهُ تُحْـــيِي اللَّيْلَ مِنْ قَتْلِ المَنَامِ
كَمْ وَالمَدَامِعُ فِي انْهِمَا لٍ وَالجَوَانِحُ فِي احْتِدَامِ
أَخْرَجْتَ رَوْضاً مِنْ نَبَا تِ العَبْقَرِيَّةِ لَا الرَّغَامِ
أَزْهَارُهُ تَسْبِي النُّهَى بَيْنَ انفِرَادٍ «وَانضِمَامِ»
وَ«وُرُودُهُ» بِعَقَائِقٍ سَالَ الفِدَاءُ بِهَا «دَوَامِي» (١)
يَشْتَمُّ فِي نَسَمَاتِهِ رُوَّادُهُ عَبَقَ الخُزَامِ (٢)
وَكَأَنَّ نَرْجِسَهُ بِمَرْ أَى مِنْهُمُ نَادٍ وَنَامِ

* * *

مَا الشِّعْرُ إِلاَّ صِدْقُ وَصْـــفِكَ بَيْنَ رَسْمٍ وَارْتِسَامِ
أَوْ ذَلِكَ الخُلُقُ الحَيَا لِيُّ الحَقِيقِيُّ القِوَامِ
أَوْ ذَلِكَ التَّوْفِيقُ فِي قَدْرِ المَقَالِ عَلَى المَقَامِ
أَوْ ذَلِكَ اللَّفْظُ الرَّقِيـــقُ مَعَ الجَلاَءِ وَالِانْسِجَامِ
أَوْ كُلُّ بِكْرٍ تُجْتَلَى قَسِمَاتُهَا فِي غَيْرِ ذَامِ
مِنْ سَانِحَاتِ العَبْقَرِيَّـــةِ فِي حِجَى قَيْلٍ هُمَامِ (٣)
تَغْزُو العِبَادَ هَوًى وَيَلْـــقَاهَا الغُزَاةُ بِحَنْيِ هَامِ

* * *

---

(١) العقائق : يراد بها الدماء (٢) الخزام : نبت طيب الرائحة
(٣) القيل : الرئيس أو هو دون الملك الأعلى

شِعْرٌ لَهُ أَشْهَى التَّغَلْـــغُلِ فِي الْجَوَانِحِ وَالْعِظَامِ
أَلْفِكْرُ طَلْقٌ لاَ تُقَيِّـــدُهُ عَرُوضٌ بِالْتِزَامِ
وَاللَّفْظُ تَكْسُوهُ مَبَا هِجُ مِنْ حُلَى قَوْسِ الْغَمَامِ
وَالْحِسُّ لُطْفٌ يَسْتَشِفُّ الْغَيْبَ مِنْ حُجُبِ الظَّلَامِ
فِي مُحْكَمَاتٍ مِنْ قَوَا فٍ بِالنُّهَى ذَاتِ احْتِكَامِ
يَرْمِي بِهِنَّ الْوَحْيُ عَنْ كَثَبٍ إِلَى أَقْصَى الْمَرَامِي
هُنَّ الْكَوَافِي مِنْ طَوًى هُنَّ الشَّوَافِي مِنْ أُوَامِ
هُنَّ الأَوَاخِذُ لِلرُّقَى حَقَّ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ
فِي كُلِّ مَا ضُمِّنَّهُ مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ مِنْ غَرَامِ
أَوْ مِنْ وُلُوعٍ لِلْأَمِيـــرِ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ جُسَامِ

* * *

هَمُّ الأَمِيرِ بِقَدْرِهِ وَهُيَامُهُ فَوْقَ الْهُيَامِ
هَمٌّ بِأَجْنِحَةٍ تُرَا وِدُهُ الْمَجَرَّةُ وَهْوَ ظَامِ (1)
فَلَهُ انْطِلَاقُ النَّسْرِ لاَ يَلْوِي بِشَيْءٍ وَهْوَ سَامِي
نَاهِيكَ بِالْغَايَاتِ مِنْ نُبْلٍ وَفَضْلٍ وَاعْتِزَامِ
يَدْعُو إِلَيْهَا اللَّيْثُ إِيـــقَاظاً لِأَقْوَامٍ نِيَامِ

---

(١) تراوده : تطلبه . المجرة : منطقة فى السماء كثيرة النجوم كأنها بقعة بيضاء

وَلَزَأْرُ لَيْثٍ قَدْ يَكُو نُ أَحَبَّ وَقْعاً مِنْ بُغَامِ [1]
لِلّهِ « حَيْدَرُ » مِنْ فَتًى أَخْلاَقُهُ فَوْقَ الْمَلاَمِ
هُوَ زَيْنُ فِتْيَةِ «مِصْرَ» وَابْـــنُ مُلُوكِهَا الصِّيدِ الْـكِرَامِ
أَعْلَى الإِمَارَةَ بِالْيَرَا عِ عَلَى الإِمَارَةِ بِالْحُسَامِ
أَعْطَى الْـكَرَامَةَ حَقَّهَا الْـ أَوْفَى بِلُطْفٍ وَاحْتِشَامِ
حُرُّ الشَّمَائِلِ غَيْرُ مَنَّا نٍ وَلَيْسَ بِذِى انْتِقَامِ
أَلْخَيْرُ كُلُّ مُنَاهُ فِي حَرْبِ الزَّمَانِ وَفِى السَّلاَمِ
وَبِهِ غِيَاثٌ لِلّهِيـــفِ وَنَجْدَةٌ لِلْمُسْتَضَامِ

* * *

يَا شَاعِراً لُغَةُ الْقُـلُو بِ إِلَيْهِ أَلْقَتْ بِالزِّمَامِ
مَنْ لِي بِمَقْدِرَةٍ عَلَى إِيفَاءِ مَا لَكَ فِي ذِمَامِى ؟ [2]
فَأَقُومَ بِالْعِبْءِ الَّذِى حَمَّلْتَنِي بَعْضَ الْقِيَامِ
شُكْراً لِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ ذَلِكَ الْفَخْرِ الْعِظَامِ
فِي مِدْحَةٍ بِسِمَاتِ أَشْـــرَفِ مَادِحٍ ذَاتِ اتِّسَامِ
أَبْيَاتُهَا انْتَظَمَتْ أَفَا نِينَ الْحُلَى أَىَّ انْتِظَامِ
تَفْـتَرُّ كَالأَنْوَارِ بَيْـــنَ مَدَامِعِ الْفَجْرِ السِّجَامِ [3]

(١) البغام : صوت الظبية أرخم ما يكون (٢) الذمام : الذمة والعهد
(٣) السجام : السائلة

فِي كُلِّ بَيْتٍ رَوْعَةٌ تَزْدَانُ بِالْفَضْلِ التُّؤَامِ (١)
أَلْحُسْنُ وَالإِحْسَانُ يَقْـتَسِمَانِهَا أَبْهَى اقْتِسَامِ
تِلْكَ الْقَصِيدَةُ رُتْبَتِي يَوْمَ التَّبَاهِي أَوْ وِسَامِي
ضَمِنَتْ لِيَ الذِّكْرَى يُرَدِّ دُهَا الرُّوَاةُ عَلَى الدَّوَامِ
وَجَلَتْ لِعَيْنَيَّ الْحُلُو دَ إِلَيَّ يَرْنُو بِابْتِسَامِ
فَلَأَجْعَلَنَّ كِتَابَهَا حَتَّى أُحَقِّقَهُ إِمَامِي

السّجيرة (٢)

دُخَانُهَا يُؤْنِسُنِي رَاقِصاً مُبْتَسِماً وَالْجَوُّ بَاكٍ عَبُوسْ
آناً أَرَاهُ كَالْوِشَاحِ انْطَوَى ثُمَّ أَرَاهُ شِبْهَ تَاجِ الْعَرُوسْ
يَحْمِلُ مَا تَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهِ شُمُّ الرَّوَاسِي مِنْ هُمُومِ النُّفُوسْ

(١) التؤام : جمع توأم (٢) السجيرة : السيجارة

رثـــاء

المرحوم خليل خياط باشا

فقيد الوجاهة الصحيحة وعميد قومه بإقدامه وكرمه

غَلَبَ المَوْتُ فَالحَيَاةُ ثَكُولُ ... مَا خَلاَ مِنْكَ قَلْبُهَا المَشْغُولُ[1]
فِي الْعُبَابِ الْعَرِيضِ مِنْهَا خُفُوقٌ ... مَوْجُهُ آخِرَ المَدَى يَسْتَطِيلُ
وَإِلَى الضَّعْفِ قُوَّةُ الْبَأْسِ آلَتْ ... بَعْدَ أَنْ نَاصَرَتْهُ فَهْيَ خَذُولُ
سَادَ فِي مَوْضِعِ الحَرَاكِ سُكُونٌ ... عَادَ فِيهِ بِالخَيْبَةِ التَّأْمِيلُ
وَتَوَارَتْ فِي الْغَيْبِ زُهْرُ المَعَالِي ... وَتَدَاعَى التَّشْيِيدُ وَالتَّأْثِيلُ[2]
أَسَفًا أَنْ يَبِيتَ مُغْتَمَدًا فِي التُّرْ ... بِ سَيْفُ الْعَزِيمَةِ المَسْلُولُ
وَإِذَا مَا قَضَى هُمَامٌ وَإِنْ طَا ... لَتْ سِنُوهُ فَفِي الرَّدَى تَعْجِيلُ
«مِصْرُ» تَبْكِيكَ «وَالشَّآمُ» جَزُوعٌ ... لَيْسَ بِدْعًا مَا الرَّاحِلُونَ شُكُولُ[3]
بَيْنَ مَيْتَيْنِ مِنْ أُولِي الْيُسْرِ قَدْ يَبْـــلُغُ ... أَقْصَى غَايَاتِهِ التَّفْضِيلُ
ذَاكَ يَمْضِي وَلاَ يُحَيَّى ، وَهَذَا ... لَيْسَ يَكْفِي مُؤَبِّنِيهِ الْعَوِيلُ

***

أَعَجِيبٌ وَأَنْتَ نَادِرَةُ الْقُطْــرَيْنِ ... أَنَّ النُّفُوسَ حُزْنًا تَسِيلُ ؟

---

(١) ثكول : فاقدة عزيزها (٢) التأثيل : التأصيل والتأسيس
(٣) شكول : أشباه

هُوَ أَمْرٌ لِمَنْ بَكَى فِيهِ عُذْرٌ   إِنَّمَا الصَّبْرُ فِي سِوَاهُ جَمِيلُ

ضَرَبَ الضَّرْبَةَ الَّتِي هَوَّنَتْ كُـــلَّ شَكَاةٍ وَأَخْرَسَتْ مَنْ يَقُولُ

فَلْيَدُرْ فِي مَدَارِهِ الْفِكْرُ حَيْرَا   نَ وَيَجْمُدْ بِالنَّاظِرِينَ الذُّهُولُ

أَيُّ نَوْحٍ يَفِي بِحَقِّ امْرِئٍ كَا   نَ عَلَيْهِ لِأُمَّةٍ تَعْوِيلُ ؟

أَرَأَيْتُمْ سَيْرَ السَّرَاةِ بِتَابُو   تٍ عَلَيْهِ عَمِيدُهُمْ مَحْمُولُ ؟

وَاحْتِمَالَ الْعُفَاةِ نَعْشَ أَبِيهِمْ   مُوشِكاً أَنْ يَسْعَى بِهِ التَّقْبِيلُ ؟

مَا دَهَى الْمُحْمَدَاتِ يَوْمَ ثَوَى بِالْـــقَاعِ ذَاكَ الْمُيَمَّمُ الْمَسْؤُولُ ؟[1]

أَصْبَحَ الثَّغْرُ فِيهِ بَعْدَ ابْتِسَامٍ   وَهْوَ قَلْبٌ إِلَى الْأَسَى مَوْكُولُ

وَجَرَى « النِّيلُ » لاَ يُجَارِيهِ بَعْدَ الْـــيَوْمِ فِي فَيْضِهِ أَخُوهُ « النِّيلُ »

يَا سَمِيِّي ، وَهَكَذَا كُنْتَ تَدْعُو   نِي وَأَدْعُوكَ ، وَالْكَرِيمُ وَصُولُ

كُلُّ وُدٍّ يَدُولُ ، لَكِنَّ وُدِّي   لَكَ ، مَا دُمْتُ ، ثَابِتٌ لاَ يَدُولُ[2]

أَنَا مَنْ إِنْ دَعَتْ إِلَيْكَ حُقُوقٌ   مَا تَوَانَى ، وَإِنَّهُ لَعَلِيلُ

قَدْ وَفَدْنَا ، وَهَؤُلاَءِ هُمُ الصَّحْـــبُ ، وَهَذَا النَّادِي ، فَأَيْنَ « خَلِيلُ » ؟

أَيْنَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ الْبَارِعَاتُ الظَّـــرْفِ ، أَيْنَ الْحَدِيثُ وَهْوَ الشَّمُولُ ؟[3]

أَيْنَ تِلْكَ الْأَلْطَافُ وَالشِّيَمُ الْحُسْـــنَى ، جَلَتْهَا وَسَلْسَلَتْهَا الْأُصُولُ ؟

أَيْنَ ذَاكَ الْبَهَاءُ وَالطَّلْعَةُ الْغَرَّا   ءُ وَالرَّوْنَقُ الَّذِي لاَ يَحُولُ ؟

---

(١) القاع : الأرض المنخفضة   (٢) يدول : يتغير   (٣) الشمول : الخمر

أَيْنَ مَنْ فِي أَسِرَّةِ الْوَجْهِ مِنْهُ لِمَعَانِي فُؤَادِهِ تَمْثِيلُ ؟[1]
يَلْبَسُ الْبَسْمَةَ الْبَدِيعَةَ لاَ يَخْـتَالُ ، أَمَّا مَكَانَهَا فَيُخِيلُ[2]
زَاهِياً عِزَّةً ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ يَعْـتَزَّ مَنْ تَقْصُرُ الْوَرَى وَيَطُولُ
مَالَتِ السِّنُّ بِاللِّدَاتِ وَمَا كَا نَ سِوَى السَّمْهَرِيِّ حِينَ يَمِيلُ[3]
صَارَ شَيْخاً ، وَفِي الْعُيُونِ فَتًى غَـضٌّ ، يُرَى بِالظُّنُونِ فِيهِ ذُبُولُ
طَالَ عَدُّ السِّنِينَ لَكِنَّهُ ظَلَّ وَمَا فِي حَالٍ لَهُ تَبْدِيلُ
عَزْمُهُ عَزْمُهُ ، فَإِزْمَاعُهُ الإِنْـفَاذُ ، وَالْبَدْءُ بِالْمَسِيرِ الْوُصُولُ
كُلَّ يَوْمٍ لَهُ يُجَدَّدُ سُولٌ فِي الْمَعَالِي ، وَلاَ يُخَيَّبُ سُولُ
يَبْلُغُ الْقَصْدَ بِالْمُحَاوَلَةِ الْمُثْـلَى ، وَمِنْ دُونِهِ صِعَابٌ تَحُولُ
يَجِدُ الْحَلَّ فِي الْمَعَاضِلِ مَيْسُو راً ، وَقَدْ أَعْيَتِ الثِّقَاتِ الْحُلُولُ[4]
كَمْ لَهُ فِي النِّضَالِ وَقْفَةُ لَيْثٍ بَاءَ مِنْهَا وَخَصْمُهُ مَنْضُولُ[5]
يَوْمُهَا يَوْمُهَا ، وَلِلسَّعْدِ فِيهِ غُرَرٌ ذَاتُ رَوْعَةٍ وَحُجُولُ[6]

* * *

وَعَنِ الْبِرِّ مِنْ « خَلِيلٍ » فَحَدِّثْ يَوْمَ لاَ يَعْرِفُ الْخَلِيلَ الْخَلِيلُ
وَعَنِ الرِّفْقِ بِالْحَرِيبِ وَعَنْ عَوْ لِ الْيَتِيمِ الْغَرِيبِ فِيمَنْ يَعُولُ[7]

---

(١) الأسرة : خطوط الوجه (٢) يخيل : يزدان (٣) السمهرى : الرمح
(٤) المعاضل : المشكلات الصعبة (٥) منضول : مغلوب (٦) الغرر : جمع غرة ، وهى البياض فى جبهة الفرس . الحجول : جمع حجل ، وهو البياض فى قوائم الفرس . وهو ذو غرر وحجول : أى مشهور مزدان (٧) الحريب : المسلوب ماله

وَعَنِ الدَّأْبِ فِي مُوَاطِنِهِ حَتَّى ... لَيَغْدُو فِي المُمْكِنِ المُسْتَحِيلُ

تِلْكَ آيَاتُ فَضْلِهِ إِذْ لَهُ التَّقْـ ... ـدِيمُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالتَّبْجِيلُ

وَالوَجَاهَاتُ لَا تَكُونُ وَجَاهَا ... تٍ صِحَاحاً حَتَّى يَقُومَ الدَّلِيلُ

هَلْ سِجِلٌّ لِلْفَخْرِ إِلَّا وَفِيهِ ... لِاسْمِهِ فِي افْتِتَاحِهِ تَسْجِيلُ ؟

مَنَحَتْهُ المُلُوكُ أَلْقَابَهَا العُلْـ ... ـيَا وَفِي قَدْرِهِ لَهَا تَأْهِيلُ

مِنَحٌ كُرِّرَتْ ، فَسَرَّتْ ، كَمَا كُرِّ ... رَ فِي المَسْمَعِ النَّشِيدُ الجَمِيلُ

أَيُّ مَجْدٍ لِمِثْلِهِ فَوْقَ هَـذَا ... بَيْنَ قَوْمٍ كَقَوْمِهِ مَأْمُولُ ؟

أَدْرَكَ المُنْتَهَى وَمَنْزِلَتَاهُ : ... شَرَفٌ بَاذِخٌ وَجَاهٌ أَثِيلُ[1]

مَادِدِ الأُفْقَ أَيُّهَا البَحْرُ ، وَاسْطَعْ ... أَيُّهَا البَدْرُ ، وَاسْتَفِضْ يَا « نِيلُ »[2]

وَاعْتَزِزْ أَيُّهَا الغَمَامُ المُعَلَّى ... وَاهْتَزِزْ أَيُّهَا الحُسَامُ الصَّقِيلُ[3]

كُلُّ شَيْءٍ يُزْهَى بِآيَاتِهِ الحُسْـ ... ـنَى ، فَكَيْفَ المُخَيَّرُ المَسْؤُولُ ؟

طَرَبٌ أَنَّكَ الهُمَامُ المُرَجَّى ... نَشْوَةٌ أَنَّكَ القَؤُولُ الفَعُولُ !

بَعْضُ هَـذَا وَلِابْنِ آدَمَ أَنْ يَغْـ ... ـتَرَّ ، مَا الشَّأْنُ وَهْوَ هَـذَا ضَئِيلُ ؟

لَكِنِ النَّفْسُ آثَرَتْ لَكَ أُنْساً ... فِي السَّجَايَا لَهَا بِهِ تَكْمِيلُ

فَتَوَاضَعْ لِلَّهِ شُكْراً عَلَى أَنَّـ ... ـكَ فَرْدٌ فِي الجِيلِ يَفْدِيهِ جِيلُ

وَعَلَى أَنَّ جَوْهَرَ الأُنْسِ لَمَّا ... حَلَّ فِي الإِنْسِ كَانَ فِيكَ الحُلُولُ

---

(١) الأثيل : الأصيل العريق (٢) مادد الأفق ، أى كن مبارياً له فى الامتداد والعلو

(٣) الصقيل : الأملس ، أى القاطع

كُلُّ دِينٍ قِوَامُهُ بِرَسُولٍ ... وَلِكُلٍّ مِنَ السَّجَايَا رَسُولُ

أَنْتَ أَنْتَ النَّبِيلُ لَا يَدَّعِي مَا ... لَيْسَ فِيهِ ، مَا كُلُّ مُثْرٍ نَبِيلُ !

أَنْتَ فِي كُلِّ حَلْبَةٍ صَاحِبُ السَّبْقِ ، وَقَدْ تَعْرِفُ الكُمَاةَ الخُيُولُ

فِي مَدَى جُودِكَ الصَّوَافِنُ تَجْرِي ... وَثَنَاءٌ عَلَيْكَ مِنْهَا الصَّهِيلُ[1]

إِنَّ فِي صَهْوَةِ الجِيَادِ لَعِزًّا ... صَائِناً لِلنُّفُوسِ مِمَّا يُذِيلُ[2]

مَنْصِبٌ خُفَّ بِالمَخَاطِرِ لَكِنْ ... قَلَّمَا مُسْتَقِلُّهُ يَسْتَقِيلُ[3]

هَاضَ عَظْمِي وَمَا بَرِحْتُ عَلَى العِلاَّتِ مُنْذُ الصِّبَى إِلَيْهِ أَمِيلُ[4]

* * *

يَا أَخَا الرَّأْيِ لاَ يَطِيشُ ، إِذَا طَاشَ لِحِرْصٍ فِي النَّفْسِ ، رَأْيٌ أَصِيلُ

مَا اتَّخَذْتَ الثَّرَاءَ إِلاَّ سَبِيلاً ... لِدِرَاكِ العُلَى ، وَنِعْمَ السَّبِيلُ

لاَ كَرَهْطٍ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ أَسْمَى ... غَايَةٍ لِلْفَتَى هِيَ التَّمْوِيلُ

لِعَنِ المَالُ ، أَوْ يُكَفِّرَ عَنْهُ ... سَيْبُ مَنْ يَقْتَنِيهِ وَالتَّنْوِيلُ[5]

كَيْفَ بِالثَّرْوَةِ ابْتَنَاهَا لِرَهْطٍ ... شُحُّهُمْ وَالخِدَاعُ وَالتَّطْفِيلُ ؟

نَكْبَةُ الشَّرقِ مُحْدَثُونَ حَقِيقُونَ بِأَنْ تَرْجَحَ الدَّبَى وَيَشِيلُوا[6]

كُلُّ جَمْعٍ مِنْهُمْ فِدَى وَاحِدٍ يَنْفَعُ ، وَالْفَضْلُ أَيْنَ مِنْهُ الْفُضُولُ ؟

---

(١) الصوافن : جمع صافن ، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم وحافر الرابعة . ويراد بها جياد السريعة (٢) يذيل : يهين ويبتذل (٣) استقل المنصب : حمله ، ويستقيل : يتنحى عنه (٤) هاض : كسر . على العلات : أى على كل حال (٥) السيب : العطاء . التنويل : الإعطاء (٦) الدّبى : النمل : يشيلوا : تخف موازينهم أى تنقص قيمتهم

لَيْتَ قَوْمِي لَهُمْ قُلوبٌ جَرِيئَا ... تٌ عَلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْعُقُولُ
لَمْ يَكُونُوا إِذَنْ وَأَسْقَطُهُمْ أَرْ ... فَعُهُمْ ، وَالسُّمُوُّ فِيهِمْ سُفُولُ
وَغَرِيبُ الأَلْقَابِ فِيهِمْ كَثِيرٌ ... وَرَحِيبُ الْجَنَابِ فِيهِمْ قَلِيلُ
وَالأَجَلُّ الأَجَلُّ مِنْهُمْ زَرِيٌّ ... وَالأَعَزُّ الأَعَزُّ مِنْهُمْ ذَلِيلُ
قَدْ مَضَى ، لَا أَعَادَهُ اللهُ ، عَصْرٌ ... عُبِدَتْ فِيهِ لِلنُّضَّارِ الْعُجُولُ
خُصَّ بِالْقَدْرِ صَاحِبُ الوَفْرِ حَتَّى ... وَهْوَ لِلصَّخْرِ بِالْجَفَافِ مَثِيلُ(1)
أَخَذَ النَّاسُ بِالتَّيَقُّظِ لِلوَا ... جِبِ ، فَلْيَتَّعِظْ وَيَصْحُ الغَفُولُ
تَقْتَضِي الثَّرْوَةُ الزَّكَاةَ فَمَنْ جَا ... دَ فَرَأْسٌ ، وَالْمُمْسِكُونَ ذُيُولُ
بَطَلَ الزُّورُ فَالغَنِيُّ غَبِيٌّ ... رَغْمَ نَقْدَيْهِ ، وَالجَهُولُ جَهُولُ(2)
وَاخْتِلَاسُ التَّبْجِيلِ ، فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، ... عَادَ ذَنْبًا لَهُ عِقَابٌ ثَقِيلُ
إِنَّ مَنْ أَفْسَدَ النِّظَامَ وَمَنْ هَا ... جَ عَلَيْهِ الطَّغَامَ لَهُوَ البَخِيلُ(3)
وَأَحَطُّ الشُّعُوبِ ذَاكَ الَّذِي يُعْـ ... ـذَرُ فِيهِ الْمُقَتِّرُ الْمَرْذُولُ

* * *

قِيلَ «خَيَّاطُ» يَبْتَغِي الحَمْدَ أَجْراً ، ... آفَةُ الْمَأْثُرَاتِ هَذَا القِيلُ
كُلُّ نَوْعٍ مِنَ العَطَاءِ لَهُ حُسْـ ... ـنٌ ، وَخَيْرٌ أَلَّا يُذَاعَ الجَمِيلُ
لَكِنِ الشُّكْرُ وَاجِبٌ ، وَفَسَادٌ ... فِي مَعَانِيه ذَلِكَ التَّأْوِيلُ

(1) الوفر : الغنى والمال الكثير (2) النقدان : الذهب والفضة
(3) الطغام : أوغاد الناس

أَوَ مَا صَحَّ أَنَّ فِي كُلِّ عَصْرٍ أَنْدَرَ النَّاسِ مُحْسِنٌ مَجْهُولُ ؟
سُدَّ مَا اسْطَعْتَ مِنْ مَفَاقِرَ ، وَامْنَعْ عِرْضَ حُرٍّ سِتَارُهُ مَسْدُولُ[1]
وَأْسُ جُرْحَ المِسْكِينِ وَامْسَحْ قَذَاهُ ، أَنَا بِالْحَمْدِ مَا اشْتَهَيْتَ كَفِيلُ
قَدْ تقَاضَى اللهُ الثَّنَاءَ مِنَ الْعَبْـــدِ ، فَمَاذَا يَقُولُ فِيهِ الْعَذُولُ ؟
وَلِمَاذَا نَفْخُ المَلاَئِكِ فِي الصُّو رِ ، وَفِيمَ التَّسْبِيحُ وَالتَّرْتِيلُ ؟
أَتُرَى كَانَ خَالِقُ الخلْقِ مِمَّنْ يَسْتَخِفُّ التَّزْمِيرُ وَالتَّطْبِيلُ ؟
سُنَّةٌ سَنَّهَا يُرِيدُ هُدَى الْخَلْـــقِ بِهَا ، وَاخْتِلاَفُهَا تَضْلِيلُ

* * *

عُدْ إِلى اللهِ يَا « خَلِيلُ » ، فَمَا يَنْـــتَقِصُ الشُّكْرَ عِنْدَهُ تَعْلِيلُ
قَدْ تَبَدَّلْتَ بِالفَنَاءِ خُلُوداً فِي نَعِيمٍ ، وَحُبَّ ذَاكَ البَدِيلُ
فَعَزَاءٌ يَا أُمَّةً غَابَ عَنْهَا وَجْهُهَا السَّمْحُ وَالرَّئِيسُ الجَلِيلُ
وَعَزَاءٌ يَا خَيْرَ زَوْجٍ شَجَاهَا بَاقِيَ العُمْرِ أَنْ يَبِينَ « الخَلِيلُ »
وَعَزَاءٌ يَا ذَاتَ بِرٍّ دَهَاهَا فِي أَعَزِّ الآبَاءِ هَـذَا الرَّحِيلُ
وَعَزَاءٌ يَا فَاقِدَيْ خَيْرَ صِنْوٍ لَكُمَا بَعْدَهُ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
وَعَزَاءٌ يَا صَحْبَهُ فِي أَخٍ قَدَّ مْتُمُوهُ وَكَانَ نِعْمَ الزَّمِيلُ
وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ فِى الرَّمْسِ ، وَالرَّ حْمَةُ يَهْمِي بِهَا سَحَابٌ هَطُولُ
لَوْ تَدُومُ الأَحْيَاءُ مِنْ أَجْلِ فَضْلٍ دُمْتَ ، لَكِنْ كُلُّ حَيٍّ يَزُولُ

(١) المفاقر : وجوه الفقر

إيـــزيس

الالهة المصرية فى تمثالها الخالد بجمال الفن

يصف الشاعر زيارته إياها فى معبدها الموحش بصحراء الصعيد الأعلى
ويجعل على لسانها تحيــة تهديها إلى آنسة لبنانية جميلة كانت تشبه بها

تَرَحَّلْتُ عَنْ زَمَنِي عَائِداً خِلَالَ القُرُونِ إِلَى مَا وَرَاءْ
وَمَا طِيَّتِي غَيْرَ أَنِّي وَقَفْـــتُ بِآثَارِ فَنٍّ عَدَاهَا الفَنَاءْ [1]
هَيَاكِلُ شَـــيَّدَهَا لِلخُلُو دِ نُبُوغُ جَبَابِرَةٍ أَقْـوِيَاءْ
فَجِسْمِيَ فِي دَهْرِهِ مَاكِثٌ وَقَلْبِيَ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ نَاءْ [2]
أُجَلْتُ بِتِلْكَ الرُّسُومِ لِحَاظاً يُغَالِبُ فِيهَا السُّرُورَ البُكَاءْ
فَمَا ارْتَهَنَ الطَّرْفَ إِلَّا مِثَالٌ عَتِيقُ الجَمَالِ جَدِيدُ الرُّوَاءْ [3]
مِثَالٌ «لإِيزِيسَ» فِي صَلْدِهِ تُحَسُّ الحَيَاةُ وَتَجْرِي الدِّمَاءْ [4]
يَرُوعُكَ مِنْ عِطْفِهِ لِينُهُ وَيُرْوِيكَ مِنْ رَوْنَقِ الوَجْهِ مَاءْ [5]
بِهِ فُجِرَ الحُسْنُ مِنْ مَنْبَعٍ فَيَا عَجَباً لِلرِّمَالِ الظِّمَاءْ !
فُتُونُ الدَّلَالِ ، وَرَدْعُ الجَلَالِ ، وَأَمْرُ الحَيَاةِ ، وَنَهْيُ الحَيَاءْ
فَأَدْرَكْتُ كَيْفَ اسْتَبَتْ عَابِدِيهَا بِسِحْرِ الجَمَالِ وَسِرِّ الذَّكَاءْ

---

(١) الطية : الرحلة (٢) ناء : بعيد (٣) ارتهن الطرف : حبسه وقيده
(٤) الصلد : الصلب الأملس. (٥) العطف : الجانب

وَبَثِّ العُيُونِ شُعَاعَ النُّهَى يُبِيحُ السَّرَائِرَ مِنْ كُلِّ رَاءِ

* * *

لَقَدْ غَبَرَتْ حِقَبٌ لَا تُعَدُّ يَدُولُ النَّعِيمُ بِهَا وَالشَّقَاءِ
تَزُولُ البِلَادُ وَتَفْنَى العِبَادُ وَ«إِيزِيسُ» تَزْهُو بِغَيْرِ ازْدِهَاءِ
إِذَا انْتَابَهَا الدَّهْرُ مَا زَادَهَا ، وَقَدْ حَسَرَ المَوْجُ إِلَّا جَلَاءِ[1]
لَبِثْتُ أُفَكِّرُ فِي شَأْنِهَا مُطِيفاً بِهَا هَائِماً فِي العَرَاءِ
فَلَمَّا بَرَانِيَ حَرُّ الضُّحَى وَأَدْرَكَنِي فِي الطَّوَافِ العَيَاءِ[2]
أَوَيْتُ إِلَى السَّمْحِ مِنْ ظِلِّهَا وَفِي ظِلِّهَا الرَّوْحُ لِي وَالشِّفَاءِ[3]
يَجُولُ بِيَ الفِكْرُ كُلَّ مَجَالٍ إِذَا أَقْعَدَ الجِسْمَ فَرْطُ العَنَاءِ
فَمَا أَنَا إِلَّا وَتِلْكَ الإِلٰهَةُ ذَاتُ الجَلَالَةِ وَالكِبْرِيَاءِ
قَدِ اهْتَزَّ جَانِبُهَا وَانْتَحَتْ تَخَطَّرُ بَيْنَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ[4]
وَتَرْمُقُنِي بِالعُيُونِ الَّتِي تَفِيضُ مَحَاجِرُهَا بِالضِّيَاءِ
بِتِلْكَ العُيُونِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ يُدَانُ لِعِزَّتِهَا مِنْ إِبَاءِ
فَمَا فِي المُلُوكِ سِوَى أَعْبُدٍ وَمَا فِي المَلِيكَاتِ إِلَّا إِمَاءِ
وَقَالَتْ بِذَاكَ الفَمِ الكَوْثَرِيِّ الَّذِي رَصَّعَتْهُ نُجُومُ السَّمَاءِ :
أَيَا نَاشِدَ الحُسْنِ فِي كُلِّ فَنٍّ رَصِينِ المَعَانِي مَكِينِ البِنَاءِ[5]

---

(١) حسر : انكشف (٢) العياء : العجز (٣) الروح : الراحة .
(٤) السنى : الضياء . السناء : الرفعة (٥) ناشد : طالب .

لَقَدْ جِئْتَ مِنْ آهِلَاتِ الدِّيَارِ تَحُجُّ الجَمَالَ بِهَـذَا العَرَاءْ
فَلَا يُوحِشَنَّكَ فَقْدُ أَنِيسٍ سِوَى الذِّكْرِ يَعْمُرُ هَذَا الخَلَاءْ
وَإِنَّ الرُّسُومَ لَحَالٌ تَحُولُ وَلِلْحُسْنِ دُونَ الرُّسُومِ البَقَاءْ
لَهُ صُـوَرٌ أَبَداً تَسْتَجِدُّ وَجَوْهَرُهُ أَبَداً فِي صَـفَاءْ
بِـكُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَـكَانٍ يُنَوِّعُ فِي الشَّـكْلِ لِلأَتْقِيَاءْ
فَلَيْسَ القَدِيمُ وَلَيْسَ الحَدِيثُ لَدَى قُدْرَةِ اللّهِ إِلَّا سَوَاءْ
رَفَعْتُ لَكَ الحُجُبَ المُسْدَلَاتِ وَأَبْرَحْتُ عَنْ نَاظِرَيْكَ الخَفَاءْ
تَيَمَّمْ بِفِـكْرِكَ أَرْضاً لَنَا بِهَا صِلَةٌ مِنْ قَدِيمِ الإِخَاءْ[1]
بِلَادَ « الشَّآمِ » الَّتِي لَمْ تَزَلْ بِلَادَ النَّوَابِـغِ وَالأَنْبِيَاءْ
فَـفِي سَفْحِ « لُبْنَانَ » حُورِيَّةٌ تَفَـنَّنَ مُبْـدِعُهَا مَا يَشَاءْ
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ خِبَاءِ العَفَافِ كَمَا تَتَجَـلَّى صَبَاحاً ذُكَاءْ[2]
تَبَيَّنْتَهَا وَهْيَ لِي صُورَةٌ أُعِيدَتْ إِلَى الخَلْقِ بَعْدَ العَفَاءْ[3]
فَتَعْرِفُهَا وَبِهَا حِلْيَتَايَ : سِحْرُ الجَمَالِ وَسِرُّ الذَّكَاءْ

---

(١) تيمم : اقصد (٢) ذكاء : الشمس (٣) العفاء : الهلاك

ذكرى لباحثة البادية[1]

ورثاء للمغفور له والدها حفني ناصف بك

يَا آيَةَ العَصْرِ حَقِيقٌ بِنَا ... تَجْدِيدُ ذِكْرَاكِ عَلَى الدَّهْرِ
جَاهَدْتِ لَكِنَّ النَّجَاحَ الَّذِى ... أَدْرَكْتِهِ أَغْلَى مِنَ النَّصْرِ
بَدَتْ تَبَاشِيرُ الحَيَاةِ الَّتِي ... جَدَّتْ فَحَيِّ طَلْعَةَ الفَجْرِ
قَدْ أَثْبَتَتْ يَقْظَتَهَا لِلْعُلَى ... بَعْدَكِ ذَاتُ الخِدْرِ فِي « مِصْرِ »
فَبَرَزَتْ مِنْهُ وَلَكِنَّهَا ... مَا بَرَزَتْ عَنْ أَدَبِ الخِدْرِ
تَعْفُو عَنِ المُخْطِىءِ فِي حَقِّهَا ... حِلْماً وَتَسْتَعْفِي مِنَ النُّكْرِ
مَكَانُهَا أَصْبَحَ مِنْ زَوْجِهَا ... مَكَانَ تِمٍّ الشَّطْرِ بِالشَّطْرِ
لَهَا عَلَى الوَاجِبِ صَبْرٌ وَإِنْ ... شَقَّتْ وَمَرَّتْ شِرْعَةُ الصَّبْرِ
مَخَايِلُ العَزْمِ تَرَى وَرْيَهَا ... مُؤْتَلِقاً فِي وَجْهِهَا النَّضْرِ
وَتَلْمَحُ العَيْنُ حُلَى نَفْسِهَا ... أَزْهَى وَأَبْهَى مِنْ حُلَى التِّبْرِ
فِي أَيِّ عَصْرٍ كَانَ عِرْفَانُهَا ... أَوْ خُبْرُهَا مَا هُوَ فِي العَصْرِ
قَدْ عَلِمَتْ أَنَّ المَزَايَا وَإِنْ ... جَلَلْنَ لَا يُغْنِينَ مِنْ طُهْرِ
لَوْ جُمِعَتْ فِي نَسَقٍ بَارِعٍ ... كَرِيمَةُ الأَحْجَارِ وَالدُّرِّ

(١) المرحومة أديبة زمانها ملك حفنى ناصف

وَلَمْ تُصِبْ نُوراً فَتُبْدِي بِهِ زِينَتَهَا الْخَلَّابَةَ الفِكْرِ
أَلَا يَكُونُ الفَحْمُ وَالمَاسُ فِي مَنْجَمِهِ سِيَّيْنِ فِي القَدْرِ ؟

***

يَا مَنْ ذَوَتْ فِي زَهْرَةِ العُمْرِ مَا أَقْسَى الرَّدَى فِي زَهْرَةِ العُمْرِ !
إِنْ تَبْعَدِي مَا بَعُدَتْ نَفْحَةٌ تَرَكْتِهَا مِنْ خَالِصِ العِطْرِ
فِي كُتُبٍ مَأْثُورَةٍ كُلُّهَا كَالرَّوْضَةِ الدَّائِمَةِ الزَّهْرِ
وَلَا نَأَى عَنْ مَسْمَعِ القَوْمِ مَا غَنَّيْتِ مِنْ أُنْشُودَةٍ بِكْرِ
خَالِدَةِ التَّرْدِيدِ فِي « مِصْرَ » عَنْ نَابِغَةٍ خَالِدَةِ الذِّكْرِ
بِشَدْوِهَا المُؤْلِمِ فِي أَسْرِهَا أَطْلَقَتِ الطَّيْرَ مِنَ الأَسْرِ
مَا الوِزْرُ أَنْ تَبْدُوَ ذَاتُ الحُلَى وَسَيْرُهَا خِلْوٌ مِنَ الوِزْرِ
أَيُّ كَمَالٍ وَجَمَالٍ يُرَى كَمَا يُرَى فِي طَالِعِ الزَّهْرِ ؟
فَبِاسْمِ طُلَّابِ رُقِيِّ الحِمَى وَبِاسْمِ أَهْلِ الخُلُقِ الحُرِّ
أُهْدِي إِلَى رُوحِكِ فِي عَدْنِهَا أَنْفَسَ مَا يُهْدَى مِنَ الشُّكْرِ
هَلْ كُنْتِ إِلَّا كَوْكَباً آخِذاً فِي أُفُقِ العَلْيَاءِ مِنْ بَدْرِ ؟
فَضْلُكِ مِنْ فَضْلِ أَبِيكِ الَّذِي كَانَ أَبَا الآدَابِ فِي القُطْرِ
أَبْرَعُ مَنْ جَوَّدَ فِي مُرْسَلٍ وَخَيْرُ مَنْ جَدَّدَ فِي شِعْرِ
قَصَّرْتُ فِي إِيفَائِهِ حَقَّهُ تَقْصِيرَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَمْرِي
وَكَانَ مِنْ عُذْرِ الأُولَى أَرْجَأُوا تَأْبِينَهُ مَا كَانَ مِنْ عُذْرِي

شُلَّتْ يَدُ البَيْنِ الذِى سَاءَنَا بِفَقْدِ ذَاكَ العَالِمِ الحَبرِ
أَلْعَامِلُ الثَّبْتُ الَّذِى إِنْ يُفِضْ فِي مَبْحَثٍ حَدَّثْ عَنِ البَحْرِ
رَبُّ المَعَانِى وَالبَيَانِ الَّذِى عَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَدْرِى
أَلْبَاذِلُ العِلْمَ لِطُلَّابِهِ بَذْلاً وَمَا كَانَ مِنَ التَّجْرِ
يُثَقِّفُ النَّشْءَ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَى مَنَارٍ لِأُولِى الذِّكْرِ
فِي صَدْرِهِ الرِّفْقُ جَمِيعاً وَمَا مِنْ رِيبَةٍ فِي ذَلِكَ الصَّدْرِ
أَخْلَصُ شَىْءٍ لِأَوِدَّائِهِ نِيَّتُهُ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ

***

فَرَحْمَةُ اللهِ وَرِضْوَانُهُ عَلَى فَقِيدَيْنَا إِلَى الحَشْرِ
مِنْ وَالِدٍ بَرٍّ وَمِنْ بِضْعَةٍ طُهْرٍ أَنَارَا ظُلْمَةَ القَبْرِ

تحت رسم للشاعر

في نسخ متعددة وزعت

مِثَالِيَ أُهْدِيهِ إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ وَلِى فِيهِ قَلْبٌ خَافِقٌ وَسَرَائِرُ
إِذَا فَرَّقَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ النَّوَى فَإِنِّى بِعَيْنَيْهِ إِلَيْهِمْ لَنَاظِرُ

الخنشارة

مصطاف جميل بلبنان

شكر فى ختام حفلة تكريم

يَا جَنَّةً أَهْدَتْ إِلَيَّ سَلَامَا ... أَهْدَيْتِ بَرْداً لِلْحَشَى وَسَلَامَا

فِي العِدْوَةِ العُلْيَا جَلَسْتِ مَلِيكَةً ... بِالعِزِّ وَالإِجْلَالِ تَأْبَى الذَّامَا [1]

بَسَطَتْ عَلَى العِبْرَيْنِ رَايَةَ فَخْرِهَا ... وَعَدَا الأَجَارِعَ فَيْئُهَا وَتَرَامَى [2]

أَجْرَيْتِ وَادِيكِ المُبَارَكَ بِالنَّدَى ... وَرَكِبْتِ مِنْ مَتْنِ الفَخَارِ سَنَامَا

فِي كُلِّ مُشْتَرَفٍ جَمَالُكِ رَائِعٌ ... نَثَرَ البَدِيعَ وَصَاغَ مِنْهُ نِظَامَا [3]

وَعَلَى ذُرَاكِ مِنَ الصَّنُوبَرِ غَابَةٌ ... تُحْيِي النُّفُوسَ وَتُبْرِئُ الأَسْقَامَا

مَنْ يَسْتَظِلُّ بِهَا وَلَيْسَ بِمُلْهَمٍ ... تُلْقِي عَلَيْهِ ظِلَالُهَا الإِلْهَامَا

* * *

حُيِّيتِ مِنْ بَلَدٍ أَمِينٍ طَيِّبٍ ... حَسُنَتْ مَرَابِعُهُ وَطَابَ مُقَامَا [4]

يَلْقَى الأَحِبَّةَ بِالمَنَازِلِ رَحْبَةً ... وَالرَّوْضِ نَضْراً وَالضُّحَى بَسَّامَا

أَهْلُوهُ فِي حُلْوِ الزَّمَانِ وَمُرِّهِ ... لَا يَبْرَحُونَ كَمَا عَرَفْتُ كِرَامَا

لَمْ أَلْفِ إِلَّا عَاقِلاً مُتَأَدِّباً ... فِيهِمْ ، وَإِلَّا سَاعِياً مِقْدَامَا

---

(١) العدوة: الشاطىء وهى مثلثة العين . الذام : العيب (٢) العبرين : جانبا النهر . الأجارع : الرمال المستوية (٣) مشترف : مرتفع (٤) مرابعه : منازله

مَنَحُوا الجَدِيدَ مِنَ المَفَاخِرِ حَقَّهُ   وَرَعَوْا لِعَهْدِهِمُ القَدِيمِ ذِمَامَا[1]
هِمَمٌ إِلَى غَايَاتِهَا وَثَّابَةٌ   تُجْرِي الصَّفَا وَتُنَضِّرُ الآكَامَا[2]
تَبْغِي النَّجَاحَ : سَبِيلُهُ مَشْرُوعَةٌ ،   وَتُجَانِبُ الأَوْزَارَ وَالآثَامَا
فِي كُلِّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ حَازِمٍ   يَأْتِي المَسَاعِيَ مَا أَرَدْنَ جِسَامَا[3]
يَبْنِي وَيَغْرِسُ لَا يُقَصِّرُ عَنْ مَدًى   فِي المَطْلَبَيْنِ وَلَا يُطِيلُ كَلَامَا
قَوْمٌ بِمِثْلِ شَبَابِهِمْ وَشُيُوخِهِمْ   يُنْمِي وَيُسْعِدُ رَبُّكَ الأَقْوَامَا
أُثْنِي عَلَيْهِمْ ، وَالوَفَاءُ بِشُكْرِهِمْ   مِمَّا يَعِزُّ عَلَى القَرِيضِ مَرَامَا
قَدْ أَكْرَمُونِيَ مُقْبِلِينَ وَكُلُّهُمْ   أَوْلَى بِأَنْ يَتَقَبَّلَ الإِكْرَامَا
وَأَخُصُّ بِالمَدْحِ الرَّئِيسَ مُقَدَّمًا   فِيهِمْ بِحَقٍّ ، وَالمُدِيرَ هُمَامَا
وَالوَافِدِينَ إِلَيَّ مِنْ أَوْطَانِهِمْ   يُولُونَنِي فَضْلًا بِذَاكَ عُظَامَا
إِنْ شَرَّفُوا قَدْرَ الوِدَادِ فَإِنَّهُمْ   لَمُشَرِّفُونَ الصُّحْفَ وَالأَقْلَامَا

لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ كَيْفَ تَهْوَى   ـ إِنْ أَنْتَ خُيِّرْتَ ـ أَنْ تَكُونَا ؟
لَقَالَ فِي بَدْءِ كُلِّ شَيْءٍ :   يَا لَيْتَ لِي هَذِهِ العُيُونَا

(١) الذمام : العهد   (٢) الصفا : الحجارة الضخمة . الآكام : التلال
(٣) النقيبة : الطبع ، وهو ميمون النقيبة أى يحمد عند اختباره

رثـــاء

العلامة الشاعر سليمان البستانى

أنشدت فى الحفلة الكبرى التى أقيمت فى بيروت لتأبينه

إِنْ بَكَى الشَّرْقُ فَالْمُصَابُ أَلِيمُ   وَقَلِيلٌ فِيهِ الأَدِيبُ العَلِيمُ

أُمَّةٌ لَا يَعِيشُ مِثْلُكَ فِيهَا ،   كَيْفَ حَالٌ كَحَالِهَا تَسْتَقِيمُ ؟

يَا غَرِيباً إِلَى العَرَارِ مَشُوقاً   أَيْنَ دُونَ العَرَارِ مِنْكَ الشَّمِيمُ ؟[1]

أَنْتَ فِي جَنَّةٍ وَأَشْهَى إِلَى نَفْـ   ـسِكَ شِيحُ السَّوَادِ وَالقَيْصُومُ[2]

لُذْتَ بِالعَالَمِ الجَدِيدِ وَإِنْ شَـ   ـطَّ وَمَا كَانَ طَائِلاً مَا تَرُومُ

فَبِعَيْنَيْكَ زِينَةُ الحُورِ وَالدُّو   رِ ، وَفِي قَلْبِكَ الْمَهَا وَالصَّرِيمُ[3]

هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ بَعْدَ أُخْرَى   وَهُمُومٌ فِي إِثْرِهِنَّ هُمُومُ

وَاليَسِيرُ الذِى تَصِيدُ عَسِيرٌ   وَالضَّئِيلُ الَّذِى تُرِيدُ جَسِيمُ

أَخْمَدَ المَوْتُ ذَلِكَ العَزْمَ فِي   نَدْبٍ عَلَى الضَّيْمِ سَاعَةً لَا يُقِيمُ

أَىُّ شَأْنٍ ، وَالعَصْرُ مَا نَحْنُ فِيهِ ،   شَأْنُ قَوْمٍ بِعَالِمٍ لَمْ يَقُومُوا ؟

كُلَّ يَوْمٍ يُهْدِى إِلَيْهِمْ نَعِيماً   وَلَهُ البُؤْسُ بَيْنَهُمْ وَالجَحِيمُ

أَفَذَاكَ التَّفْرِيطُ يُجْزِئُ مِنْهُ   أَنْ تُعَادَ العِظَامُ وَهْىَ رَمِيمُ ؟

---

(١) العرار : نبت ناعم أصفر طيب الرائحة . الشميم : الشم (٢) السواد : ما حول البلدة من الريف والقرى . القيصوم : نبت زهره مر (٣) الصريم : القطعة من معظم الرمل .

إِنْ تُكَرَّمْ بَعْدَ الوَفَاةِ فَهَلاَّ قَبْلَهَا كَانَ ذَلِكَ التَّكْرِيمُ ؟

* * *

يَا لَقَوْمِي ، هَلْ خِلْتُمُ الشَّرْقَ عَفْواً قَدْ دَهَاهُ التَّشْتِيتُ وَالتَّقْسِيمُ ؟

إِنْ تَبِيحُوا خِيَارَكُمْ أَبَدَ الدَّهْرِ فَهَلْ مُعْتَدٍ عَلَيْكُمْ غَشُومُ ؟

إِنمَا نَحْنُ هَكَذَا ، لَا مَلَامٌ وَصَرِيعُ العِرْفَانِ فِينَا المُلِيمُ[1]

وَأَخُو اللُّبِّ ظَالِمٌ نَفْسَهُ فِينَا وَإِنْ خَالَ أَنَّهُ مَظْلُومُ

مَا الَّذِي سَلَّطَ الجُمُودَ عَلَيْنَا أَتُرَاهُ الهَوَاءُ وَالإِقْلِيمُ ؟

فَعَلَامَ الفُنُونُ كَانَتْ إِذَنْ مِنَّا ، وَكَانَتْ مِنَّا كَذَاكَ العُلُومُ ؟

وَبِأَيِّ الأَسْبَابِ بُدِّلَتِ الحَالُ فَعَكْسُ الحَدِيثِ ذَاكَ القَدِيمُ ؟

وَيْحَ أَهْلِ التَّثْقِيفِ مِنْ بِيئَةٍ لِلْمَالِ فِيهَا لَا غَيْرِهِ التَّعْظِيمُ !

فَإِذَا أَيْسَرُوا أَصَابُوا تَجِلَّاتٍ ، وَإِلَّا رُمُوا بِخَبْلٍ وَلِيمُوا

* * *

« بَاعَلَ » الحِرْصِ ! لَا عَدِمْتَ القَرَابِينَ وَلَا فَاتَ شَعْبَكَ التَّقْدِيمُ[2]

فِي بِلَادٍ كَمَا تُحِبُّ تَرَاهَا بَاقِيَاتٍ وَحَيْثُ شِئْتَ تَرِيمُ[3]

جَهْلُهَا فِيهِ شِبْهُ نُورٍ ، وَخَيْرٌ مِنْهُ لَوْ أَنَّهُ ظَلَامٌ بَهِيمُ

خَادِمُ العِلْمِ عَادِمُ الحَظِّ فِيهَا وَعَزِيزٌ أَنْ يَشْكُرَ المَخْدُومُ

يَغْنَمُ القَوْمُ مِنْ جَنَى عَقْلِهِ مَا أَدْرَكُوا غَانِمِينَ : وَهْوَ الغَرِيمُ

---

(١) المليم : من أتى ما يلام عليه (٢) باعل : معبود فينيق قديم (٣) تريم : تنتقل

أَتَرَى هَذِهِ الوَلِيمَةَ وَالغَرْ ثَى عُكُوفٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحُومُ ؟[1]
مَا الثِّمَارُ الَّتِي تُدَارُ ؟ تَبَارِيـحُ قُلُوبٍ . وَمَا اللُّحُومُ ؟ حُلُومُ[2]
مَا الأَوَانِي ؟ مَصَاحِفُ . مَا الحُمَيَّا ؟ أَدْمُعٌ . مَا وَرْدُ العمَارِ ؟ كُلُومُ[3]
« بَاعَلَ » الحِرْصِ ! إِنَّ ظِلَّكَ مَا دَا مَ فَهَذَا الشَّقَاءُ فِينَا يَدُومُ

* * *

أَيْ « سُلَيْمَانُ » ! أَيْنَ مِنَّا « سُلَيْمَانُ » ؟ وَأَيْنَ الْمَنْطُوقُ وَالْمَفْهُومُ ؟
أَيْنَ مَنْ خِيلَ أَنَّهُ خَلَّدَتْهُ دَوْلَتَاهُ ؟ : الْمَنْثُورُ وَالْمَنْظُومُ
أَيْنَ وَاعِي اللُّغَاتِ مُخْتَلِفَاتٍ لَمْ يَفُتْهُ مِنْهَا اللُّبَابُ الصَّمِيمُ ؟
أَيُّ بَحَّاثَةٍ أَرِيبٍ أَدِيبٍ بَانَ عَنَّا وَحَقُّهُ مَهْضُومُ ؟
إِنْ يَقُمْ نَاصِحاً فَنِعْمَ الْمُرَبِّي أَوْ يَقُلْ مَازِحاً فَنِعْمَ النَّدِيمُ
قَلَّ فِي النَّاسِ مَنْ لَهُ فَضْلُهُ الجَـمُّ ، وَتِلْكَ النُّهَى ، وَذَاكَ الخِيمُ[4]
خُلُقٌ ثَابِتٌ ، وَلَفْظٌ رَقِيقٌ ، وَفُؤَادٌ طَوْدٌ ، وَطَبْعٌ نَسِيمُ
أَرْيَحِيٌّ يُصِيبُ قِسْطاً كَبِيراً ، مِنْ نَدَاهُ ، الحَرِيبُ وَالْمَحْرُومُ[5]
لَمْ يُقَارِفْ فِعْلاً يَشِينُ وَلَمْ يَأْتِ مِنَ الأَمْرِ مَا يَعَافُ الحَكِيمُ[6]
كُلُّ عَقْدٍ ، وَإِنْ تَعَايَى عَلَى الحَـلِّ ، بِهِ رَأْيُهُ الحَصِيفُ زَعِيمُ
ذِهْنُهُ ثَاقِبٌ ، لَهُ بَصَرُ النَّجْـمِ مِنَ الأَوْجِ وَالشُّعَاعُ القَوِيمُ

---

(١) غرثى : جمع غرثان أى جائع (٢) حلوم : عقول (٣) العمار : التحية .
الكلوم : الجراح (٤) النهى : جمع نهية ، وهى العقل . الخيم : الطبع
(٥) الحريب : المسلوب (٦) يقارف : قارفه قارب به

فإذا حالتِ الامورُ فقدْ كَفَّ ولَمْ يَشْكُ، وَالنَّبيلُ كَظِيمِ

* * *

أيْ «سُلَيْمَانُ» ! إنَّنِي لَأَسِيفٌ أنْ يُقَالَ : الفَقِيدُ وَالمَرْحُومُ
سِرْ حَمِيداً إِلَى الخُلُودِ وَأَلْقِ العِبْءَ ، إِنَّ الحياةَ عِبْءٌ ذَمِيمُ
هَكَذَا ، وَالمُحِيطُ غَيْرُ عَظِيمٍ ، يَفْقِدُ الحِيلَةَ الذَّكِيُّ العَظِيمُ
فَكِبَارُ الأَحْلَامِ تَغْرَقُ فِيهِ وَصِغَارُ الأَحْلَامِ فِيهِ تَعُومُ
وَلَئِنْ قَامَ لِلْفَخَارِ وَرَاءَ المَوْتِ وَزْنٌ يَجْرِي بِهِ التَّقْوِيمُ
لَيَزُولَنَّ كُلُّ مَنْ ظَنَّ بِالمَالِ خُلُوداً ، وَأَنْتَ حَيٌّ مُقِيمُ

* * *

يَا مُعَزِّينَ فِي «سُلَيْمَانَ» صَبْراً وَلَنَا فِيكُمْ عَزَاءٌ كَرِيمُ
ذَلِكُمْ أَنَّ فِي سَمَاءِ عُلَاكُمْ كُلَّ شَمْسٍ تَخْبُو تَلِيهَا نُجُومُ

تتابع الحوادث الشديدة

تَنَكَّرَتِ الحياةُ كَأَنَّ دَهْراً يَجِيءُ وَيَنْقَضِي فِي كُلِّ سَاعَهْ
وَكَادَتْ صَفْحَةُ التَّارِيخِ تُطْوَى وَتُنْشَرُ كُلَّمَا تُلِيَتْ إِذَاعَهْ

نشـــــيد

المرشـدات اللبنانيات بزحلة

خَيْرُ الحِـلَى مِنْ أَدَبٍ وَطُهْرِ وَمِنْ ذَكَاءٍ فِي بَنَاتِ العَصْرِ
حِلَى البنَاتِ فِي رُبَى « لُبْنَانِ »

لِلّهِ دَرُّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ جَمَعْنَ مِنْ رَوَائِعِ الزِّينَاتِ
أَجْمَـلَ مَا تَحْـلَى بِهِ الغَوَانِي

هُنَّ رَجَاءُ الوَطَنِ الجَـدِيدِ وَهُنَّ نُورُ الزَّمَنِ العَتِيدِ[1]
يَسْطَعُ مُشْرِقاً عَلَى الأَزْمَانِ

يَقُمْنَ بِالوَاجِبِ مَهْمَا صَعُبَا وَلَا يُضِعْنَ فِي الحَيَاةِ مَطْلَبَا
بِهِ تَعِزُّ قُوَّةُ العُمْرَانِ

كُلٌّ لَهَا بِنَفْسِهَا وَالجِسْمِ عِنَايَةٌ عَنْ حِـكْمَةٍ وَعِلْمِ
تُتِمُّهَا فَحُسْنُهَا حُسْنَانِ

لَا تَزْدَرِي حُرًّا مِنَ الأَعْمَالِ وَوَقْتُهَا المَمْلُوءُ بِالأَشْـغَالِ
مُتَّسِـعٌ لِأَشْرَفِ الإِحْسَانِ

(١) العتيد : الحاضر

فبَعْدَ حَقِّ البَيْتِ بِالتَّمَامِ   وَبَعْدَ حَقِّ الحُسْنِ وَالهِنْدَامِ
حَقُّ الضِّعَافِ مِنْ بَنِي الإِنْسَانِ

يَا حُسْنَهَا مِنْ خُطَّةٍ نَبِيلَهْ   تَغْـدُو بِهَا الآنِسَةُ الجَمِيـلَهْ
مَلِيـكَةً وَمَلَكاً فِي آنِ

إِنَّا طَلِيعَـةُ الحِمَى تَطَـوُّعَا   مُلَبِّيَاتٌ مَجْـــدِهِ إِذَا دَعَا
وَمُرْشِدَاتُ جُنْدِهِ الشُّجْعَانِ

نَحْنُ مُهَيِّئَاتُ الِاسْـتِقْبَالِ   نَحْنُ مُنَشِّئَاتُ الِاسْـتِقْلَالِ
إِنَّ البُيُوتَ صُوَرُ الأَوْطَانِ

أنـــتِ

ســـعدى و شقوتى

كَانَتْ حَيَاتِي لِي فَأَضْحَتْ لِلَّتِي   أَحْبَبْتُهَا . مَاذَا جَنَتْ عَيْنَايَا ؟
بِهِمَا جَلَبْتُ ، وَقَدْ نَظَرْتُكِ ، شَقْوَتِي   وَحَسِبْتُ أَنِّي جَالِبٌ نِعْمَايَا
لَا عَيْشَ إِلَّا بِالمُنَى ، وَشَكِيَّتِي   أَنِّي قَصَرْتُ عَلَى رِضَاكِ مُنَايَا

رثـــاء

المرحومة ثريا سليم صيدناوى

وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلا وفضلا

عَادَتْ إلى مَنْزِلِها فِي الْعُلَى ... تَأْبَى الثُّرَيّا فِي الثَّرَى مَنْزِلاَ
إِنْسِيَّةٌ مِنْ مَلِكَاتِ النَّدَى ... كَانَتْ مِثَالَ الرَّحْمَةِ الأَمْثَلاَ
أَخْلاَقُهَا مَنْ شَاءَ تَعْدَادَهَا ... عَــدَّ الْمُرُوءَاتِ بِهَا أَوَّلاَ
آدَابُهَا كَالنَّسَمَاتِ الَّتِي ... تُحْيِي وَتُهْدِي عَبَقاً مُثْمِلاَ
أَلْفَاظُهَا كَالدُّرِّ أَوْ دُونَهَا ... مَوَاقِعُ الدُّرِّ إِذَا سُلْسِلاَ
تَقُولُ مَا يَحْسُنُ لاَ غَــيْرَهُ ... تَعْمَلُ مَا يَجْمُلُ أَنْ يُعْمَلاَ
إِنْ حَدَّثَتْ أَرْوَتْ ظِمَاءَ النُّهَى ... مِنْ مَنْهَلٍ يَا طِيبَهُ مَنْهَلاَ
إِنْ رَتَّلَتْ لِلّهِ أُنْشُودَةً ... حَسِبْتَ « جِبْرِيلَ » الذِي رَتَّلاَ
إِنْ بَسَطَتْ لِلْبَذْلِ كَفًّا فَقَدْ ... رَأَيْتَ ثَمَّ الْمُعْجِبَ الْمُذْهِلاَ
أُنْمُلَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فُجِّرَتْ ... عَنْ بَرْقِ نَوْءٍ فَجَرَتْ جَدْوَلاَ [1]
مَا كَانَ أَهْدَاهَا فُؤَاداً إِلى ... مَصْلَحَةِ النَّاسِ وَمَا أَمْيَلاَ !
لَمْ تَلْتَمِسْ يَوْمًا لَهَا شُهْرَةً ... كَلاَّ وَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَفْعَــلاَ
بِرَغْمِهَا أَنْ نَوَّهُوا بِاسْمِهَا ... وَرَجَّعُوا أَصْـدَاءَهُ فِي الْمَلاَ [2]

---

(١) نوء : مطر (٢) الملا : الملأ ، وهو جماعة الناس

لَـكِنَّهَا تُؤْثِرُ فِي بِرِّهَا أَدْوَمَهُ نَفْعاً أَوِ الْأَشْمَلاَ
أُنْظُرْ إِلى الصَّرْحِ الَّذِي شَيَّدَتْ لِلْعِـلْمِ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَكْمُلاَ
أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلى مِثْلِهِ يُصْلِحُنَا حَالاً وَمُسْتَقْبَـلاَ
وَخَيْرُ مَا تَبْنِي يَدَا مُسْعِدٍ بَيْتٌ يَقِي الأُمَّةَ أَنْ تَجْهَـلاَ

* * *

مَا كَانَ لِلْبِرِّ بِهَا مَأْمَلٌ إِلاَّ أَتَتْ مَا جَاوَزَ الْمَأْمَلاَ
فَـكَيْفَ لَمْ يَرْفُقْ عَلَيْهَا الضَّنَى حَتَّى تَمَنَّتْ لَوْ شَفَاهَا الْبِلَى ؟
عَانَتْ مِنَ الأَسْقَامِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْـلُ عَانَاهُ امْرُؤٌ مُبْتَلَى
لَـكِنَّ حُبَّ الأُمِّ أَبْنَاءَهَا بِهَا إِلى أَسْمَى ذُرَاهُ عَـلاَ
هَوًى ، وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ هَوًى ، كَانَ لَهَـا عَنْ نَفْسِهَا مَشْغَـلاَ
حَمَّلَهَا مِنْ ثِقَلِ الْعَيْشِ فِي تَجَلُّدٍ مَا عَزَّ أَنْ يُحْمَـلاَ
بِلَفْظَةٍ أَوْ لَحْظَةٍ مِنْهُمُ تَقَبَّـلُ مَا مَرَّ كَمَا لَوْ حَلاَ
وَلَوْ فَدَاهُمْ مَا بِهَا أَرْخَصَتْ دُونَهُمُ مِنْ عَيْشِهَا مَا غَلاَ

* * *

أَلَمْ يَكُنْ أَوْحَدَهَا مُنْتَهَى أُمْنِيَّةِ النَّاجِـلِ أَنْ يَنْجُلاَ
فَتًى عَلَى زَيْـغِ الصِّبَى لَمْ يَكَدْ يَنْهَجُ إِلاَّ النَّهَجَ الأَعْدَلاَ
فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ جَرَى سَابِقاً إِلاَّ إِذَا جَارَى أَبَاهُ تَلاَ[1]

---

(١) تلا : جاء تالياً ، أي بعد السابق

أَمَّا ابْنَتَاهَا فَقَدِ اسْطَاعَتَا تَحْقِيقَ أَمْرٍ قَبْلُ مَا خُيِّلَا
صَالَحَتَا وَالْعَيْشَ مَنْ عَقَّهُ بُؤْساً ، فَحَلَّ الْوُدُّ حَيْثُ الْقِلَى
ثَلاثَةٌ كُلُّهُمْ إِنْ دَجَتْ سَمَاءُ فَضْلٍ طَالِعٌ يُجْتَلَى
يَنْدُرُ أَنْ يُنْجِبَ أَمْثَالَهُمْ مَنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ وَمَنْ أَثَّلَا
أَنَّى لِقَلْبِ الأُمِّ سُلْوَانُهُمْ سَلُوا صَدَى الْقَبْرِ يُجِبْ : مَا سَلَا !

* * *

وَاحَرَبَا لِلْكَوْكَبِ الْمُزْدَهِي بِمِثْلِ أَنْوَارِكِ أَنْ يَأْفِلَا[1]
هَلْ كُنْتِ إِذْ عِشْتِ بِلاَ رِيبَةٍ فِي النَّاسِ إِلاَّ مَلَكاً مُرْسَلَا ؟
أَوْ رُوحَ قُدْسٍ حَلَّ دَارَ الأَسَى مُتَّخِذاً مِنْ تُرْبِهَا هَيْكَلَا ؟
فَأَنْتِ لَوْ مَثَّلَكِ الْحِسُّ فِي أَصْفَى وَفِي أَخْلَصِ مَا مَثَّلَا
طَيْفٌ سَمَاوِيٌّ لَهُ حُلَّةٌ مِنْ زِينَةِ الضَّوْءِ وَقَدْ حُلِّلَا[2]
يَشِفُّ عَنْ قَلْبٍ كَلِيمٍ بِهِ أَمْضَتْ يَدٌ قَاسِيَةٌ مُنْصُلَا[3]
فَالدَّمُ مَسْفُوكٌ وَمِنْ حَوْلِهِ أَشِعَّةٌ تُعْطِيهِ زَهْوَ الْحُلَى
مَا أَهْزَأَ الدُّنْيَا إِذَا أَلْبَسَتْ أَخْبَثَ جُرْحٍ ثَوْبَهَا الأَجْمَلَا !

* * *

يَا آيَةً فِي زَمَنٍ لَمْ يَجُدْ بِامْرَأَةٍ أَذْكَى وَلاَ أَفْضَلَا

---

(١) واحربا : كلمة تأسف (٢) الضوء المحلل هو الذى ينقسم الى ألوان كثيرة
(٣) كليم : جريح . منصل : سيف

ظُلِمْتِ فِي دُنْيَاكِ فَانْجِي وَفِي «عَدْنٍ» تَلَقَّى عِوَضاً أَعْدَلاَ
تيَمَّمِي شَطْرَ «سَلِيمٍ» فَقَدْ آنَ لِعِقْدٍ بُتَّ أَنْ يُوصَلاَ
وَحَانَ أَنْ يُشْفَى الْمحِبَّانِ مِنْ شَوْقٍ بِهِ قَلْبَاهُمَا أُشْعِلاَ
قُولِي لَهُ : إِنَّا عَلَى عَهْدِهِ كَأَنَّ عَهْـداً خَالِياً مَا خَلاَ !
وَإِنَّ ذِكْرَاهُ ـ وَزِيدَتْ بِمَا جَدَّدْتِ ـ لَنْ تُنْسَى وَلَنْ تَخْمُلاَ
سَقَاكُمَا الْعَفْوُ . نَدًى كَالَّذِي أَغْدَقْتُمَا دَهْراً وَلَمْ تَبْخَلاَ

وداع

لمنادمات الشباب

جَالِسُونِي يَا رُفْقَتِي لِلشَّرَابِ وَأَعِيدُوا إِلَيَّ وَهْمَ الشَّبَابِ
فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَلِفْنَاهُ قَبْلًا وَعَلَى مِثْلِ مَا مَضَى مِنْ تَصَابِ
وَلْنُوَدِّعْ تِلْكَ الْمَعَاهِدَ تَوْدِيـــعَ الضُّيُوفِ الْكِرَامِ حِينَ الذَّهَابِ

وصف لبكفـــيا

المصطاف اللبناني الجديد

وتحية وشكر لأهله الذين أقاموا حفلة تـكريم للشاعر عام ١٩٢٥

حَدِيثٌ مَا تَجَدَّدَ يُسْتَعَادُ ... وَيُطْرِبُ سَامِعِيهِ وَيُسْتَجَادُ

سَبَاكَ جَمَالُ « بِكْفَيَّا » بِحَقٍّ ... وَفِيهِ كُلُّ مَا يَهْوَى الْفُؤَادُ

تَأَنَّقَتِ الطَّبِيعَةُ فِيهِ حَتَّى ... لَيَعْدُو كُلَّ وَصْفٍ أَوْ يَكَادُ

جَمَالٌ إِنْ أَشَدْتَ بِهِ فَفِيهِ ... ضُرُوبُ حِلًى بِذِكْرَاهَا يُشَادُ (١)

أَجِلْ فِيهِ لِحَاظَكَ رَائِدَاتٍ ... تَجِدْ مَا يُسْتَطَابُ وَيُسْتَفَادُ

مَنَاظِرُ تَخْلُبُ الْأَلْبَابَ حُسْنًا ... رَوَابِيهَا الْبَدِيعَةُ وَالْمِهَادُ

وَقَوْمٌ وَادِعُونَ أُولُو ذَكَاءٍ ... شَمَائِلُهُمْ مُحَبَّبَةٌ جِيَادُ

لَهُمْ فِي الْجَالِيَاتِ رِجَالُ حَزْمٍ ... وَعَزْمٍ أَبْلَغُوهُمْ مَا أَرَادُوا

أَصَابُوا مَا أَصَابُوا مِنْ نَجَاحٍ ... وَعُدَّتُهُمْ ثَبَاتٌ وَاجْتِهَادُ

سَلَامٌ فِي الْمَهَاجِرِ يَا كِرَامًا ... نَأَوْا عَنَّا وَلَمْ يَنْأَ الْوِدَادُ

تَظَلُّ قُلُوبُنَا تَرْعَى خُطَاكُمْ ... فَلَيْسَ يَحُولُ دُونَكُمُ بِعَادُ

لَنَا مِنْكُمْ بِمَطْلَعِ كُلِّ شَمْسٍ ... دَعَائِمُ لِلْمَفَاخِرِ أَوْ عِمَادُ

---

(١) يشاد بذكرها : يرفع بالثناء عليها

بِعِزِّكُمُ نَعِزُّ وَحَيْثُ شِدْتُمْ   فَإِنَّ لِقَوْمِكُمْ فَخْراً يُشَادُ[1]
أَيَادِيكُمْ وَقَدْ بُسِطَتْ إِلَيْهِمْ   بِحَارٌ لِلْبِحَارِ بِهَا ارْتِفَادُ[2]
فَلاَ غَفَلَتْ عُيُونُ الْيُمْنِ عَنْكُمْ   وَلاَ حُرِمَتْ مَآبَكُمُ الْبِلاَدُ

الأمـــيرة المجهولة

سأل خطيبها الشاعر أن يصفها بما يسمعه منه عنها ففعل

تَمَّ فِيكِ الجَمَالُ حِسًّا وَمَعْنًى ،   هَكَذَا هَكَذَا تَمَامُ الجَمَالِ
خُلُقٌ طَاهِرٌ ، وَخَلْقٌ بَدِيعٌ ،   وَخِصَالٌ يَا طِيبَهَا مِنْ خِصَالِ
صُورَةٌ أَخْلَصَتْ حُلاَهَا فَجَاءَتْ   فِي مِثَالٍ يَفُوقُ أَسْنَى مِثَالِ
شَرَفٌ رَاسِخُ الأُصُولِ قَدِيمٌ   فَرَّعَتْهُ أَوَاخِرٌ عَنْ أَوَالِي
ثَرْوَةٌ لَا تَقِلُّ فِي العِلْمِ وَالآ   دَابِ عَنْهَا فِي الجَاهِ أَوْ فِي المَالِ
كَرَمٌ فِي أَحَبِّ شَيْءٍ إِلَى اللّـــهِ مِنَ الصِّدْقِ وَالتُّقَى وَالكَمَالِ
نَجْدَةٌ لِلضَّعِيفِ وَالعَاثِرِ الجَــدِّ بِأَنْدَى يَدٍ وَأَجْدَى نَوَالِ
ذَاكَ مَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْهَا . فَهَلْ بِدْعَ   وَفِيهَا رَأَى الإِمَارَةَ عَالِي ؟

---

(١) يشاد : يقام   (٢) ارتفاد : عون

دمعة

على المرحوم توفيق فرغلى

الأديب الصحفى ، وكان نابغة بقدر ما كان بائساً

جَلَّيْتَ فِي حَلْبَةِ السِّبَاقِ ... وَجَدَّ مَنْ جَدَّ فِي اللَّحَاقِ

مَوْعِدُنَا صَاقِبٌ وَلَـكِنْ ... وَاحَرَّ قَلْبَا مِنَ الْفِرَاقِ [1]

لاَ تَعْجَبُوا مِنْ بُكَاءِ كَهْلٍ ... إِنَّ النَّوَى مُرَّةُ الْمَذَاقِ

يَبْـكِي عَلَى عِلْمِهِ بِأَلاَّ ... يَطُولَ عَهْدٌ دُونَ التَّلاَقِي

« أَلْفَرْغَلِيُّ » الأَرِيبُ وَلَّى ... وَكَانَ مِنْ خِيرَةِ الرِّفَاقِ

رَاعَتْ حُلِيُّ الْبَدِيعِ فِيهِ ... بَيْنَ الْمُنَابَاةِ وَالطِّبَاقِ [2]

أَلْقَلْبُ عَفٌّ ، وَالقَوْلُ عَفٌّ ، ... وَالْفِكْرُ رَاقٍ ، وَالحِسُّ رَاقِ

جَلاَئِلُ الرَّأْيِ كَامِنَاتٌ ... بَيْنَ أَسَالِيبِهِ الدِّقَاقِ

وَكُلُّ حُسْنِ الْبَيَانِ بَادٍ ... فِي صَوْغِ أَلْفَاظِهِ الرِّقَاقِ

مِنْ عِظَمِ الْخُلْقِ لَمْ يَفُتْهُ ... فِي كُلِّ حَالٍ أَوْفَى خَلاَقِ [3]

قَدْ أَطْعَمَ السُّهْدَ مُقْلَتَيْهِ ... وَأَقْلَقَ الْمَهْدَ بِالصِّفَاقِ [4]

---

(١) صاقب : قريب (٢) المناباة : التفاوت والمباعدة ، والطباق : التساوى والموافقة ، وهما من ضروب المحسنات البديعية فى الكلام (٣) الخلاق : النصيب (٤) الصفاق : التقلب على الجنبين

وَعِبْئُهُ فِي هَوَى حِمَاهُ لَمْ يَلْقَهُ فِي الْحُمَاةِ لاَقِ

عَلاَمَ ضَاقَتْ بِهِ حَيَاةٌ مَجَالُهَا وَاسِعُ النِّطَاقِ ؟

جِدُّ الْمَسَاكِينِ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ عَاشُوا بِلاَ نِفَاقِ(١)

إِذْ جَوْهَرُ الصِّدْقِ فِي كَسَادٍ وَسِلْعَةُ الإِفْكِ فِي نَفَاقِ(٢)

يَا شَارِباً كَأْسَهُ دِهَاقًا وَالْهَمُّ فِي كَأْسِهِ الدِّهَاقِ(٣)

أَلْمَوْتُ فِيمَا عَلِمْتَ حَقًّا أَهْنَأُ رَاحٍ يَسْقِيهِ سَاقِ

يَا وَيْحَ لِلشَّرْقِ كَيْفَ يُفْنِي قُوَاهُ فِي بُؤْرَةِ الشِّقَاقِ ؟

إِنْ لَمْ يَرِدْ وِرْدَهُ مَرِيراً مَاتَ مِنَ الْغَمِّ فِي احْتِرَاقِ

وَلَمْ يُرَفِّهْ عَنْهُ عَنَاءٌ بَيْنَ اصْطِبَاحٍ أَوِ اغْتِبَاقِ(٤)

دَعُوا الشُّعَاعَ الْمُضِيءَ يُزْهِرْ بِلاَ حِجَابٍ وَلاَ اعْتِيَاقِ

هَلْ تَسْتَنِيرُ الْعُقُولُ وَالْبَدْ رُ لَيْلَةَ التِّمِّ فِي مِحَاقِ ؟

يَا مَنْ قَضَى عَنْ عَظِيمِ شَأْنٍ فُزْ بِجَزَاءٍ لَهُ وِفَاقِ

إِنْ أَخْلَدَ الْمَرْءَ حُسْنُ فِعْلٍ فَأَنْتَ بِالْخَالِدَاتِ بَاقِ

هَذَا رِثَاءٌ أَطْلَقْتُ فِيهِ وَهْيَ شُجُونِي بِلاَ سِيَاقِ(٥)

جَرَى بِهِ الْحُزْنُ مِنْ فُؤَادِي جَرْيَ دُمُوعِي مِنَ الْمَآقِي

---

(١) جد المساكين : أى المساكين جداً (٢) النفاق : الرواج

(٣) الدهاق : الملأى (٤) الاصطباح : الشرب صباحاً ، والاغتباق : الشرب فى العشية

(٥) الوهى : انبثاق السحاب شديداً ، يريد بث ما به من شجون

تحيـــــة

للشبيبة الاسلامية فى بيروت

أنشدت خلال قيام نخبة من تلك الشبيبة بتمثيل رواية « عثرات الكرام »

حَيِّ الْعَزِيمَــةَ وَالشَّبَابَا وَالْفِتْيَــةَ النُّضْرَ الصِّلاَبَا

أَلتَّارِكِينَ لِغَــيْرِهِمْ نَزَقَ الطُّفُولَةِ وَالدُّعَابَا

أَلْجَاعِلِي « بَيْرُوتَ » ـ وَهْــــيَ الثَّغْرُ ـ لِلْعَلْيَاءِ بَابَا

أَلطَّالِبِينَ مِنَ الْمَظِنَّا تِ الْحَقِيقَــةَ وَالصَّوَابَا

أَلْبَائِعِينَ زُهَى الْقُشُو رِ الْمُشْتَرِينَ بِهِ لُبَابَا[1]

آدَابُهُــمْ تَأْبَى بِغَيْـــرِ التِّمِّ فِيهَا أَنْ تُعَابَا

أَخْلاَقُهُمْ مِنْ جَوْهَرٍ صَافٍ تَنَزَّهَ أَنْ يُشَابَا

نِيَّاتُهُمْ نِيَّاتُ صِدْ قٍ تَأْنَفُ الْمَجْدَ الْكِذَابَا

آرَاؤُهُمْ آرَاءُ أَشْــــيَاخٍ وَإِنْ كَانُوا شَبَابَا

مَهْمَا يَلُوا مِنْ مُنْصِبِ الْـ أَعْمَالِ يُوفُوهُ النِّصَابَا[2]

وَالْمُتْقِنُ الْمِجْوَادُ يُرْ ضِي اللهَ عَنْهُ وَالصِّحَابَا

* * *

(۱) الزهى : الزينة والزخرف (۲) النصاب : القدر

أُنْظُرْ إِلى تَمْثِيلِهِمْ أَفَمَا تَرَى عَجَباً عُجَابَا ؟
فَاقُوا بِهِ الْمُتَفَوِّقِيــنَ وَأَدْرَكُوا مِنْهُ الْحَبَابَا [1]
أَسَمِعْتَ حُسْنَ أَدَائِهِمْ إِمَّا سُؤَالاً أَوْ جَوَابَا ؟
أَشَهِدْتَ مِنْ إِيمَائِهِمْ مَا يَجْعَلُ الْبُعْدَ اقْتِرَابَا ؟
أَشَجَتْكَ رَنَّاتٌ بِهَا نَبَرُوا وَقَدْ فَصَلُوا الْخِطَابَا ؟
قَدْ أَبْدَعُوا حَتَّى أَرَوْ نَا «جَابِرَ الْعَثَرَاتِ» آبَا
حَيًّا كَمَا لَقِيَ النَّعِيــمَ بِعِزَّةٍ لَقِيَ الْعَذَابَا
لاَ تَسْتَبِينُ بِهِ سُرُو رًا إِنْ نَظَرْتَ وَلاَ اكْتِئَابَا
مَا إِنْ يُبَالِي حَادِثاً مِنْ حَادِثَاتِ الدَّهْرِ نَابَا
يَقْضِي الرَّغَائِبَ بَاذِلاً فِيهَا نَفَائِسَهُ الرِّغَابَا [2]
يُخْفِي مَبَرَّتَهُ وَيُجْــبَرُ أَنْ يَبُوحَ بِهَا فَيَابَى [3]
لاَ يَنْثَنِي يَوْماً عَنِ الْـ إِحْسَانِ لَوْ سَاءَ انْقِلاَبَا
وَتَحَوَّلَتْ يَدُهُ إِلى أَحْشَائِهِ ظُفْراً وَنَابَا

* * *

هُنَّ الْخَلاَئِقُ قَدْ يَكُنَّ بُطُونَ خَبْتٍ أَوْ هِضَابَا
وَالنَّفْسُ حَيْثُ جَعَلْتَهَا فَابْلُغْ إِذَا شِئْتَ السَّحَابَا

(١) الحباب : الغاية (٢) الرغاب : الواسعة (٣) يابى : يأبى

أَوْ جَارِ فِي أَمْنٍ خَشَا شِ الأَرْضِ تَنْسَحِبُ انْسِحَابَا[1]

كُنْ جَوْهَراً مِمَّا يُمَحَّـــصُ بِاللَّظَى أَوْ كُنْ تُرَابَا

لَيْسَا سَوَاءً : هَابِطٌ وَهْياً وَمُنْقَضٌّ شِهَابَا

أَلْبَيْنُ مَحْتُومٌ وَآ لَمُهُ إِذَا مَا المَرْءُ هَابَا

وَالطَّبْعُ إِنْ رَوَّضْتَهُ ذَلَّلْتَ بِالطَّبْعِ الصِّعَابَا

لاَ تُؤْخَذُ الدُّنْيَا اجْتِدَا ءً، تُؤْخَذُ الدُّنْيَا غِلاَبَا[2]

رَاجِعْ ضَمِيرَكَ مَا اسْتَطَعْـــتَ وَلاَ تُهَادِنْهُ عِتَابَا

طُوبَى لِمَنْ لَمْ يَمْضِ فِي غَيٍّ تَبَيَّنَهُ فَتَابَا[3]

أَلْوِزْرُ مَغْفُورٌ وَقَدْ صَدَقَ الْمُفَرِّطُ إِذْ أَنَابَا

* * *

يَا مُنْشِئاً هَذِي « الرِّوَايَةَ » إِنَّ رَأْيَكَ قَدْ أَصَابَا

بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنَى لَقَدْ سَالَتْ مَوَارِدُهَا عِذَابَا

حَقًّا أَجَدْتَ وَأَنْتَ أَحْـــرَى مَنْ أَجَادَ بِأَنْ تُثَابَا

وَأَفَدْتَ ، فَالمَحْمُولُ فِيـــهَا طَابَ وَالمَوْضُوعُ طَابَا[4]

يَكْفِيكَ فَضْلاً أَنْ عَمَرْ تَ بِهَا مِنَ الذِّكْرَى خَرَابَا

يَا حُسْنَ مَا يُرْوَى إِذَا أَرْوَى مَعِيناً لاَ سَرَابَا[5]

---

(١) خشاش الأرض : حشرات الأرض (٢) اجتداء : سؤالا وطلباً

(٣) طوبى : السعادة والخير (٤) المحمول والموضوع عند المنطقيين بمنزلة المسند والمسند إليه عند النحاة : يريد طاب أولها وآخرها (٥) المعين : الماء تراه العين جارياً على الأرض

أَذْكَرْتَ مَجْداً لَمْ تَزَلْ تَحْدُو بِهِ السَّيْرُ الرِّكَابَا
وَعَظَائِمًا لِلشَّرْقِ قَدْ أَعْنَتْ مِنَ الْغَرْبِ الرِّقَابَا[1]
خَفَضَ الْجَنَاحَ لَهَا الْعِدَى وَعَلاَ الْوُلاَةُ بِهَا جَنَابَا
مَشَّتْ عَلَى الأَسْنَادِ فِي الـــرُّومِ الْمُطَهَّمَةَ الْعِرَابَا[2]
وَبِمُسْرِجِيهَا الْفَاتِحِيـــنَ أَضَاقَتِ الدُّنْيَا رِحَابَا
آيَاتُ عِزٍّ خَلَّدَتْ صُحُفُ الزَّمَانِ لَهَا كِتَابَا

***

يَا قَوْمِيَ التَّارِيخُ لاَ يَأْلُو الَّذِينَ مَضَوْا حِسَابَا
وَيظَلُّ قَبْلَ النَّشْرِ يُو سِعُهُمْ ثَوَاباً أَوْ عِقَابَا
مَنْ رَابَهُ بَعْثٌ فَهَـــذَا الْبَعْثُ لَمْ يَدَعِ ارْتِيَابَا
فَإِذَا عُنِينَا بِالْحَيَا ةِ خَلاَ الطَّعَامَ أَوِ الشَّرَابَا
وَإِذَا تَبَيَّنَّا الْمَسِيـــرَةَ لاَ طَرِيقًا بَلْ عُبَابَا
فَلْنَقْضِ مِنْ حَقِّ الْحِمَى مَا لَيْسَ يَأْلُوهُ ارْتِقَابَا
وَيْحَ امْرِئٍ رَجَّاهُ مَوْ طِنُهُ لِمَحْمَدَةٍ فَخَابَا
أَعْلَى احْتِسَابٍ بَذْلُ مَنْ لَبَّى وَلَمْ يَبْغِ احْتِسَابَا[3]
إِنَّا وَمَطْلَبُنَا أَقَــلُّ الْحَقِّ لاَ نَغْـلُو طِلاَبَا

---

(١) أعنت : أخضعت (٢) المطهمة العراب : الخيل الكرائم الخالصة من الهجنة
(٣) الاحتساب : الأجر

نَدْعُو الْوَفِيَّ إلى الحِفَا ظِ وَنُكْبِرُ التَّقْصِيرَ عَابَا[1]
وَنقُولُ : كُنْ نَصْلاً بهِ تَسْطُو الْحَمِيَّةُ لاَ قِرَابَا[2]
وَنقُولُ : دَعْ فَخْراً يَكَا دُ صَدَاهُ يُوسِعُنَا سِبَابَا
آبَاؤُنَا كَانُوا . . . وَإِنَّا أَشْرَفُ الأممِ انْتِسَابَا
هَلْ ذَاكَ مُغْنِينَا إِذَا لَمْ نُكْمِلِ المَجْدَ اكْتِسَابَا ؟

* * *

يَا نُخْبَةً مَلَكُوا التَّجِلَّةَ فِي فُؤَادِى وَالْحَبَابَا[3]
وَرَأَوْا كَرَأْيِي أَمْثَلَ الْخُطَطِ التَّآلُفَ وَالرِّبَابَا[4]
لِلّهِ فِيكُمْ مَنْ دَعَا لِلصَّالِحَاتِ وَمَنْ أَجَابَا !

حسناء تبترد

بَرَزَتْ مِنَ المَاءِ الَّذِى ابْتَرَدَتْ بِهِ رَيَّا الشَّبَابِ بَدِيعَةَ الإِشْرَاقِ
وَنَدَى الصَّبَاحِ يَزِينُهَا بِنِطَافِهِ فَإِذَا جَرَتْ خِيلَتْ نَدَى أَحْدَاقِ[5]
تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ لآلِئُ بَهْجَةٍ بِلِقَائِهَا ، أَضْحَتْ دُمُوعَ فِرَاقِ

---

(١) عابا : عيبا (٢) النصل : السيف . القراب : الغمد
(٣) الحباب : الحب والود (٤) الرباب : العهد والجماعة
(٥) نطاف : جمع نطفة أى الماء الصافى

رثـــاء

المرحومة السيدة بتسى

أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا

وكانت من نوابغ عصرها وهى التى تولت إدارة جريدة الأهرام وضاعفت وسائل انتشارها ونجاحها إلى أن سلمتها لنجلها المغفور له جبرائيل تقلا باشا

رَبَّةَ النُّبْلِ وَالجَمَالِ المَصُونِ ... هَلْ يَنَالُ الشُّمُوسَ رَيْبُ المَنُونِ ؟

كُنْتِ شَمْساً تَنْبَثُّ آيَاتُهَا مِنْ ... « مِصْرَ » بِالنُّصْحِ وَالبَلَاغِ المُبِينِ

أَسَفاً يَا فَرِيدَةً فِي نِسَاءِ الشَّـ ... ـرْقِ بِالفَضْلِ وَالحِجَى أَنْ تَبِينِي

أَسَفاً أَنْ خَلَا ذَرَاكِ فَمَا مِنْ ... رَادَةِ الرَّأْيِ غَيْرُ بَاكٍ حَزِينِ[1]

عُدْتُ مِنْ طِيَّتِي وَهَذَا هُوَ الصَّرْ ... حُ كَعَهْدِي فِي خَالِيَاتِ السِّنِينِ[2]

لَهْفَ نَفْسِي أَرَى المَكَانَ وَلَكِنْ ... أَيْنَ أَمْسَى مِنْهُ مَكَانُ القَطِينِ ؟[3]

كَبُرَتْ حَسْرَةُ الأَبَاعِدِ إِذْ بِنْـ ... ـتِ ، فَمَا حَسْرَةُ القَرِيبِ المَدِينِ ؟

لَكِ فَضْلٌ عَلَيَّ مِنْ بَدْءِ أَمْرِيْ ... لَيْسَ عِنْدِي ، مَا عِشْتُ ، بِالمَنُونِ[4]

آلُ « تَقْلَا » لَقَدْ مَحَضْتُهُمُ الوُدَّ ... وَإِنَّ الوَفَاءَ فِي الوُدِّ دِينِي

خَيْرُ عَهْدِ الصِّبَى تَقَضَّى لَدَيْهِمْ ... وَإِلَيْهِمْ فِي كُلِّ آنٍ حَنِينِي

---

(١) الذرى : الجانب (٢) طيتى : رحلتى (٣) القطين : السكان
(٤) المنون : المقطوع

صَحِبَتْنِي مِنَ الشَّبَابِ أَيَادِيهِمْ وَظَلَّتْ تُظِلُّنِي وَتَقِينِي
وَلِكُلٍّ مِنْهُمْ هَوًى فِي فُؤَادِي وَاشِجَاتٌ أَسْبَابُهُ بِالوَتِينِ[1]
أَيْنَ ذَاكَ العَهْدُ الجَمِيلُ ؟ تَقَضَّى غَيْرَ مُبْقٍ سِوَى شَجًى وَشُجُونِ
ذَاكَ عَهْدٌ إِنْ أَظْمَأَتْهُ سَحَابٌ نَضَّرَتْ ذِكْرَهُ سَحَابُ شُؤُونِي[2]

***

رَوَّعَ الشَّرْقَ مَنْ نَعَى خَيْرَ رَبَّاتِ النُّهَى فِيهِ وَالصِّفَاتِ العُيُونِ
غَادَةٌ غَامَرَتْ صِعَابًا وَلَكِنْ نَزَّهَتْهَا العَلْيَاءُ عَنْ كُلِّ دُونِ[3]
وَأَحَلَّ الوَقَارُ أَدْنَى مَعَانِيهَا مَحَلَّ السَّمَاءِ فَوْقَ الظُّنُونِ
خَلْقُهَا تَمَّ حَالِيًا وَمُحَلًّى وَخَلَا حُسْنُهَا مِنَ التَّحْسِينِ
إِيهِ يَا قُرَّةَ النَّوَاظِرِ ! كَمْ وَدَّتْ جُفُونٌ لَوْ بِتِّ طَيَّ الجُفُونِ ؟
لَمْ تَكُونِي سِوَى شَمَائِلَ مِنْ عُلْوٍ تَرَاءَتْ فِي شِبْهِ مَاءٍ وَطِينِ
وَسِوَى غَايَةٍ مِنَ الأُنْسِ فِي رَمْزٍ مِنَ الحُسْنِ آذِنٍ أَنْ تَكُونِي
كُلُّ مَا فِيكِ فَاتِنٌ ، وَتَعَالَيْتِ كَثِيرًا عَنْ دَاعِيَاتِ الفُتُونِ
لَكِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ تُقَى النَّفْسِ هُدَى الحَافِظِ الرَّشِيدِ الأَمِينِ
عِشْتِ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَيْشَ صِدْقٍ لَمْ تُرِيبِي فِي حَالَةٍ أَوْ تَمِينِي[4]
لَمْ يَخُنْكِ الوَفَاءُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَبَى المَجْدُ وَالعُلَى أَنْ تَخُونِي

(١) واشجات : مرتبطة . الوتين : عرق فى القلب يجرى منه الدم إلى العروق
(٢) الشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع فى العين (٣) غامرت : قاتلت
(٤) تريب : تعمل ما يدعو إلى الريبة . تمين : تكذب :

لَكِ قِسْطٌ مِنَ المَعَارِفِ مَوْفُو رٌ وَقِسْطٌ مِنْ رَاقِيَاتِ الفُنُونِ
تُحْسِنِينَ اللُّغَاتِ شَتَّى كِثَاراً مَعَ لُطْفِ البَيَانِ وَالتَّبْيِينِ
وَتَرَيْنَ العُلُومَ أَنْفَعَ مَا يُقْـ ـنَى وَأَسْنَى حُلَى الغَوَانِي العِينِ[1]
وَتَرَيْنَ الفُنُونَ أُنْساً وَسَلْوَى وَغِنًى عَنْ خَدِينَةٍ وَخَدِينِ
تَضْبِطِينَ الشُّعُورَ فِي كُلِّ آنٍ ضَبْطَ مُسْتَأْثِرٍ بِكَنْزٍ دَفِينِ
فَإِذَا مَا شَجَاكِ يَوْماً سَمَاعٌ فَبِإِذْنٍ مِنَ الضَّمِيرِ الرَّصِينِ

* * *

كُنْتِ أَمْضَى مِنَ الرِّجَالِ، وَقَدْ زَا وَلْتِ أَعْمَالَهُمْ بِعَزْمٍ مَتِينِ
فَجَعَلْتِ «الأَهْرَامَ» تَلْقَاءَ صَرْفِ الـ ـدَّهْرِ فِي ذَلِكَ القَرَارِ المَكِينِ
وَأَدَرْتِ الشُّؤُونَ أَحْسَنَ مَا كَانَ خَبِيرٌ إِدَارَةً لِلشُّؤُونِ
لَمْ تَبُتِّي الذِّمَامَ أَخْفَرَهُ المَوْ تُ، وَلَمْ تَصْرِمِي حِبَالَ القَرِينِ[2]
وَعَلَى خَيْرِ مَا تَمَنَّاهُ نَشَّأْ تِ لِخَيْرِ الآبَاءِ خَيْرَ البَنِينِ
آخِذًا بِالجَمِيلِ فِي كُلِّ شَأْنٍ صَانِعاً لِلْجَمِيلِ فِي كُلِّ حِينِ
بَادِيَ البَأْسِ مَا اسْتَثَارَ حِفَاظٌ بَعْدَ لَيْثِ العَرِينِ شِبْلَ العَرِينِ[3]
لَا يُبَالِي نَصِيحَ سُوءٍ وَلَا يَلْـ ـوِي بِزِينَاتِ رَأْيِهِ المَأْفُونِ
لَا وَلَا يَأْتَلِي عَنِ الجُهْدِ فِي خِدْ مَةِ «مِصْرٍ» وَحَقُّهَا المَغْبُونِ[4]

(١) العين : جميلات العيون (٢) تبتى : تقطعى . الذمام : العهد . أخفره : نقضه . تصرمى : تقطعى (٣) الحفاظ : الحمية لحفظ ما تجب المحافظة عليه (٤) يأتلى : يقصر

بَيْنَمَا قَلْبُهُ يرِقُّ مِنَ الرَّحْمَـــةِ لِلْمُسْتَضَامِ وَالْمُسْتَكِينِ
إِذْ يُرَى قَاسِياً عَلَى الْمُسْتَبِدِّيـــنَ فَمَا فِيهِ مَوْضِعٌ لِلِّينِ

* * *

لَكِ فِي نَهْضَةِ النِّسَاءِ مَسَاعٍ حَرَّكَتْ فُضْلَيَاتِهَا مِنْ سُكُونِ
وَعَلَى ثَابِتٍ مِنَ الأُسِّ شَادَتْ مَجْدَهُنَّ الجَـدِيدَ فِي تَمْكِينِ
كُلُّ قَوْلٍ زَكَّاهُ فِعْلٌ شَرِيفٌ وَتَجَافَاهُ كُلُّ فِعْـلٍ مَهِينِ
ذَاكَ قَصْدُ السَّبِيلِ لَمْ تُغْفِلِي فِيـــهِ حُقُوقَ الدُّنْيَا وَلَا فَرْضَ دِينِ
إِنْ تَبِينِي فَفِي النُّهَى لَكِ تَاجٌ خَالِدُ النُّورِ فَوْقَ أَنْقَى جَبِينِ

زهـــرة الروض

فى كتيب البكر

من عادة الأبكار أن يطوين دفة كتاب يطالعنه على زهرة

قَدْ تَخْبَؤُ البِكْرُ فِي كُتَيِّبِهَا زَهْرَةَ رَوْضٍ كَالْكَنْزِ تَسْتَتِرُ
تَذْبُلُ فِيهِ حَتَّى تَمُوتُ وَمَا تَزُولُ ، لَكِنْ يَبْقَى لَهَا أَثَرُ
تَخُطُّ رَمْزاً وَعَلَّ مَا رَسَمَتْ ، فِي لُغَةٍ مَا ، هُوَ اسْمُهَا العَطِرُ

تحيـــة

أول مفوض سياسى لمصر

عين بلبنان

أَسْعِدْ « بِلُبْنَانَ » مَشُوقًا أَنْ يَرَى   جَنَّاتِ «مِصْرَ» تَزُورُهُ « وَالنِّيلاَ »
وَيَقَرَّ نَاظِرَهُ بِرُؤْيَةِ رَايَةٍ   خَضْرَاءَ فَيَّأَتِ الإِخَاءَ نَزِيلاَ [1]
سَتَرَى صَدَاقَتَهُ «لِمِصْرَ» وَأَهْلِهَا   فَتَرَى الْكَثِيرَ هُنَا هُنَاكَ قَلِيلاَ
وُدٌّ قَدِيمٌ فِي النُّفُوسِ مُؤَصَّلٌ   مُتَوَاصِلٌ فِي الْقَوْمِ جِيلاً جِيلاَ

***

آنَسْتَ دَاراً كُنْتَ تُوحِشُهَا وَلَمْ   تَتَعَارَفَا ، فَالْيَوْمَ تُدْرِكُ سُولاَ [2]
لِلهِ أَنْتَ وَقَدْ حَلَلْتَ فَلَمْ تَكُنْ   إِلاَّ كَخَيْرِ الْأَقْرَبِينَ حُلُولاَ
وَبِذَلِكَ اللُّطْفِ الَّذِى خُصِّصْتَ بِهِ   « مِصْرٌ » أَمَلْتَ أَبِيَّهَا فَأُمِيلاَ
أَللُّطْفُ لِلسُّفَرَاءِ خَيْرُ مُوَسِّطٍ   وَبِهِ يُسَهَّلُ شَأْنُهُمْ تَسْهِيلاَ
وَبِهِ يَرُوضُ الصَّعْبَ كُلُّ أَخِي حِجًى   فَكَأَنَّهُ أَسَرَ الْعِبَادَ جَمِيلاَ
هَذَا الْمَقَامُ وَ « مِصْرُ » نَادِبَةٌ لَهُ   أَحْرَى مَقَامٍ أَنْ يَكُونَ جَلِيلاَ
أَعْظِمْ « بِمِصْرٍ » حُرَّةً قَدْ جَدَّدَتْ   غُرَراً لِسَابِقِ مَجْدِهَا وَحُجُولاَ [3]

---

(١) فيأت : ظللت   (٢) سولا : سؤلا ، والسؤل هو الأمنية

(٣) الغرر والحجول فى الأفراس بياض جباهها وقوائمها ، وذلك أمارة أصالتها وكرمها . ويراد بالغرر والحجول هنا الأمجاد المشهورة

عَزَّتْ بِهَا أَيَامُهَا الأُخْرَى كَمَا عَزَّتْ بِهَا دُوَلُ الْحَيَاةِ الأُولَى
عَاشَتْ ، وَهَلْ لِلشَّعْبِ إِلاَّ حَالَةٌ يَحْيَا عَزِيزاً أَوْ يَمُوتُ ذَلِيلاَ ؟
فَتَوَلَّ مَيْمُوناً ، فَفِي ذَاكَ الْحِمَى تَلْقَى مِنَ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بَدِيلاَ
« مِصْرُ » إِلَى جَارٍ كَرِيمٍ أَرْسَلَتْ يَكْفِيكَ فَخْراً أَنْ تَكُونَ رَسُولاَ

ذكرى منظر

في

جبل لبنان

أَذَكَرْتَ العُيُونْ عِنْدَ سَفْحِ الجَبَلْ [1]
تَلْتَقِيهَا العُيُونْ بِظِمَاءِ القُبَلْ
فَاضَ مِنْهَا الزُّلاَلْ عَاقِداً كَالقُبَبْ
فَاسْتَوَى ثُمَّ سَالْ فِي عَقِيقٍ عَجَبْ [2]
خَاطِراً فِي المِهَادْ خَطَرَاتِ الحَيَاءْ [3]
عَاثِراً فِي الوِهَادْ عَثَرَاتِ الإِبَاءْ [4]

(١) العيون : جمع عين وهي ينبوع الماء (٢) العقيق : الوادي (٣) المهاد : الأرض
(٤) الوهاد : جمع وهدة أي الهوة في الأرض

اليوبيل الفضي

للسيد غريغوريوس حجار

رئيس أساقفة الطائفة الملكية للروم الكاثوليك بفلسطين

بُورِكَ فِي خَلْقِكَ الْمَلِيحِ   يَا أَشْبَهَ الْخَلْقِ بِالْمَسِيحِ

وَفِي ذَكَاءٍ لَهُ شُعَاعٌ   يَبْدُو عَلَى وَجْهِكَ الصَّبِيحِ

وَفِي خِصَالٍ مُتَمِّمَاتٍ   بِالْخُلُقِ الطَّاهِرِ الصَّرِيحِ

وَفِي تَنَاهٍ بِلاَ تَبَاهٍ   ذَوْداً عَنِ الْمَبْدَإِ الصَّحِيحِ

أَعَدْتَ «قَسًّا» وَأَيْنَ «قَسٌّ» ،   لَوْ عَادَ ، مِنْ نِدِّهِ الْفَصِيحِ ؟[1]

هَلْ لِنَجِيبٍ إِدْرَاكُ شَأْوٍ   فِي شَوْطِ عَلْيَائِكَ الْفَسِيحِ ؟

بِوَهْمِهِ يَعْثُرُ الْمُجَلِّي ،   إِنْ رَامَهُ ، عَثْرَةَ الطَّلِيحِ[2]

عِظَاتُكَ الْبَالِغَاتُ طِبٌّ   مِنَ التَّبَارِيحِ وَالْجُرُوحِ[3]

فِيهِنَّ لِلْجِسْمِ بُرْءُ جِسْمٍ   فِيهِنَّ لِلرُّوحِ بُرْءُ رُوحِ

* * *

مَوْلاَيَ ! هَذَا مَقَالُ حَقٍّ   مَا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَدِيحِ

يَا سَعْدَ قَوْمٍ وَلِيتَ فِيهِمْ   وِلاَيَةَ الْمُصْلِحِ الْمُشِيحِ[4]

---

(١) قَسًّا : إشارة إلى قَسّ بن ساعدة بن عمرو الأيادىّ أسقف نجران ، خطيب العرب وشاعرها ويضرب به المثل فى البلاغة (٢) الطليح : الهزيل الذى غلبه الإعياء

(٣) التباريح : شدة الآلام (٤) المشيح : المجتهد المجد

خَمْسٌ وَعِشْرُونَ قُمْتَ فِيهَا ... بِأَمْرِهِمْ غَيْرَ مُسْتَرِيحِ
نَفَّاذَ رَأْيٍ ، شَدِيدَ عَزْمٍ ، غَيْرَ عَتِيٍّ وَلاَ جَمُوحِ
لَكَ الْبُيَيْتُ الدَّانِي وَتَبْنِي لِلْبِرِّ مَرْفُوعَةَ الصُّرُوحِ
لَوْلاَ اضْطِرَارٌ قَضَى بِلُبْسِ الـــطِّرَازِ شُوهِدَتْ فِي الْمُسُوحِ (1)
تَأْخُذُ أَخْذَ الْجَمِيلِ فِيْمَا تَبْغِي وَتَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ
تَغْفِرُ لِلْخَاطِيءِ اقْتِدَاءً بِرَبِّكَ الْغَافِرِ السَّمِيحِ
لَسْتَ لِعُذْرٍ عَنْ أَيِّ قَوْلٍ أَوْ أَيِّ فِعْلٍ بِمُسْتَمِيحِ
وَالنُّصْحُ مَا زَادَهُ قَبُولاً كَالصِّدْقِ مِنْ جَانِبِ النَّصِيحِ
لاَ تَفْتَأُ الدَّهْرَ فِي حُلُولٍ لِسَدِّ ثَغْرٍ أَوْ فِي نُزُوحِ
قَلْبٌ إِلَى الْخَالِدَاتِ يَرْنُو بِنَاظِرٍ طَاهِرٍ طَمُوحِ
أَوْ قَلَمٍ كَاتِبٍ وَصَوْتٍ مُرَدِّدٍ مَا إِلَيْكَ أُوحِي
مَا إِنْ رَأَيْنَا لَهُ سَمِيعاً وَجَفْنُهُ لَيْسَ بِالْقَرِيحِ

* * *

«رَشِيدُ» أَبْلِغْ أَجَلَّ حَبْرٍ تَهْنِئَةَ الْوَامِقِ النَّصُوحِ
وَادْعُ لَهُ بِالْبَقَاءِ حَتَّى يُتِمَّ قُدْسِيَّةَ الْفُتُوحِ
غَيْرُ كَثِيرٍ لَوْ عَاشَ قُطْبٌ لَهُ مَزَايَاهُ عُمْرَ « نُوحٍ »
فَأَيُّ عَصْرٍ وَأَيُّ مِصْرٍ بِمِثْلِهِ لَيْسَ بِالشَّحِيحِ ؟

(١) الطراز : رسم الثوب ورقه

الـكلية الوطنية

بعاليـــــه

المصطاف اللبنـــانى المشهور

نَسِيمُ « لُبْنَانَ » حَيَّانِي ضُحًى فَشَفَى ... مَا فِي فُؤَادِي مِنَ العِلاتِ وَالحُرَقِ

وَالطِّيبُ حِينَ تَذَكَّى فِي خَمَائِلِهِ ... دُجًى أَدَالَ هَنِيءَ النَّوْمِ مِنْ أَرَقِ[1]

أَفْدِي مَعَارِجَ فِي عُلْيَا ذَوَائِبِهِ ... تَرُوعُ مُهْجَةَ رَاقِيهَا إِلَى الفَرَقِ[2]

تَسْتَوْحِشُ العَيْنُ مِنْهَا ثُمَّ يُؤْنِسُهَا ... مَا افْتَرَّ فِي القَاعِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ وَرَقِ[3]

حِمًى تَحَلَّى بِزِينَاتٍ مُنَوَّعَةٍ ... مَا بَيْنَ مُتَّصِلٍ لُطْفًا وَمُفْتَرِقِ

هَوَى النُّفُوسِ جَمِيعٌ فِيهِ مُتَّفِقٌ ... وَالحُسْنُ فِيهِ بَدِيعٌ غَيْرُ مُتَّفِقِ

* * *

فِي حَفْلَةٍ بِذَوِي الأَحْسَابِ حَافِلَةٍ ... سَرَّتْ قُلُوبًا وَكَانَتْ قُرَّةَ الحَدَقِ

شَهِدْتُهَا وَأَمِينُ الرُّوحِ يُسْمِعُنَا ... قَوْلَ الحَكِيمِ بِطَرْفِ المُبْدِعِ اللَّبِقِ

فَلَمْ أَخَلْ نَثْرَهُ إِلَّا حُلًى نُظِمَتْ ... فِي سِمْطِ دُرٍّ بَدِيعِ الصَّوْغِ مُنْتَسِقِ

* * *

يَا دَارَ عِلْمٍ نُحَيِّيهَا « بِعَالِيَةٍ » ... خِتَامُ عَامِكِ مِسْكٌ فَائِحُ العَبَقِ

---

(١) تذكى : سطعت رائحته . أدال الشىء من الشىء : جعل الغلبة للأول على الثانى

(٢) الفرق : الخوف (٣) القاع : الأرض المطمئنة

أَرَيْتِنا أَنْجُماً فِي الرَّوْضِ طَالِعَةً أَبْهَى بِأَعْيُنِنَا مِنْ أَنْجُمِ الأُفُقِ
فِتْيَانُ سَبْقٍ بِآدَابٍ وَمَعْرِفَةٍ إِذَا النُّهَى اسْتَبَقَتْ فِي خَيْرِ مُسْتَبَقِ
أُتِمَّ بِالْخُلُقِ الرَّاقِي تَأَدُّبُهُمْ وَلَا نَجَاحَ بِلَا عَوْنٍ مِنَ الْخُلُقِ

* * *

دَارٌ عَلَى أَثْبَتِ الأَرْكَانِ شَيَّدَهَا أَخُو حِجًى لَيْسَ بِالوَانِي وَلَا النَّزِقِ
شِبْلٌ يَقِلُّ مُجَارِيهِ إِذَا انْطَلَقَتْ لِلْخَيْرِ هِمَّتُهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقِ
بِالعَزْمِ مَا بَعُدَ الفَتْحُ العَزِيزُ مَضَى وَالرَّأْيِ مَا رَقِيَ القَصْدُ المَرُومُ رَقِي

* * *

يَا شِرْعَةَ العِلْمِ لَا زَالَتْ مَرَابِعُنَا تُسْقَى فُيُوضَ نَمِيرٍ مِنْكِ مُنْدَفِقِ[1]
وَيَا مَنَارَةَ فَضْلٍ بَاهِرٍ وَهُدًى لَا يَنْتَهِي فَجْرُهَا الزَّاهِي إِلَى شَفَقِ
تَبْدُو مِنَ الغَسَقِ الدَّاجِي أَشِعَّتُهَا كَشَأْفَةً غُمَماً مِنْ ذَلِكَ الغَسَقِ[2]
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ مُذْكَاةً وَمُهْدِيَةً إِلَى النُّهَى كُلَّ نُورٍ مِنْكِ مُؤْتَلِقِ[3]

---

(١) نمير ، النمير : الزاكى من الماء ومن الحسب (٢) الغسق : شدة الظلمة
(٣) مذكاة : متوقدة

أمين سعيد

الصديق الكريم ، الأديب الكبير

أنشدت فى حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر
صدور مدونته الكبرى فى الثورة العربية

يَا مَنْ لَهُ أَوْفَى مُدَوَّنَةٍ   فِي الثَّوْرَةِ العَرَبِيَّةِ الكُبْرَى
أَثْبَتَّ فِي ذِكْرَى وَقَائِعِهَا   مَا تَقْتَضِيكَ أَمَانَةُ الذِّكْرَى
تُبْدِي حَقَائِقَهَا فَحَيْثُ جَرَى   مِنْكَ المِدَادُ جَلَا لَنَا فَجْرَا
وَأَنَارَ كُلَّ خَفِيَّةٍ عَشِيَتْ   عَنْهَا الظُّنُونُ فَلَمْ يَدَرْ سِرَّا
تَارِيخُ قَوْمٍ جَارَ دَهْرُهُمُ   فِيمَا اسْتَبَاحَ فَحَاكَمُوا الدَّهْرَا
وَشَرَوْا لِآجِلِهَا مَوَاطِنَهُمْ   بِأَعَزِّ أَثْمَانٍ بِهَا تُشْرَى
فَثَأَرْتَ لِلْقَتْلَى بِصَوْنِهِمُ   مِنْ أَنْ يُضَيَّعَ مَجْدُهُمْ هَدْرَا
وَجَلَوْتَ فِي أَبْهَى تَأَلُّقِهَا   أَقْمَارَ ذَاكَ العَهْدِ وَالزُّهْرَا[1]
سِفْرٌ جَلِيلٌ مَنْ يُطَالِعُهُ   لَا يَنْثَنِي أَوْ يُنْجِزَ السِّفْرَا
تَجْرِي حَوَادِثُهُ بِأَعْيُنِهِ   وَيَرَى الشُّخُوصَ وَإِنَّمَا يَقْرَا
وَتُفِيدُهُ آدَابُهُ أَدَبًا   وَتَزِيدُهُ أَخْبَارُهُ خُبْرَا

* * *

---

(١) الزهر : النجوم

يَا مُحْتَفِينَ بِفَاضِلٍ قَمِنٍ أَنْ تُوسِعُوهُ لِفَضْلِهِ شُكْرَا
إِنْ تَسْأَلُوا النُّخَبَ الْكِرَامَ بِهِ عَدُّوهُ بَيْنَ أَجَلِّهِمْ قَدْرَا
عِلْمٌ وَتَحْقِيقٌ يَقِلُّ بِهِ شَرْوَاهُ فِيمَنْ جَدَّ وَاسْتَقْرَا[1]
وَيَرَاعَةٌ تُلْقِي مُجَاجَتَهَا شُهْداً فَيُحْدِثُ فِي النُّهَى سُكْرَا[2]
وَخَلاَئِقٌ غُرٌّ تُنَافِسُهَا فِي الْحُسْنِ مِنْهُ مَنَاقِبٌ تَتْرَى[3]
إِنْ تُعْنَ «مِصْرُ» بِشَأْنِهِ وَلَهَا فِي السَّبْقِ عَادَاتٌ وَمَا أَحْرَى
فَجَمِيعُ أَمْصَارِ الْعُرُوبَةِ فِي إِكْرَامِهِ قَدْ شَارَكَتْ «مِصْرَا»

صـــورة حسناء

يبدو بها جانب من وجهها

أَقِيمِي أُطِلْ مِنْ نَظْرَتِي مَا اسْتَطَعْتُهَا إِلَى جَانِبٍ مِنْ وَجْهِكِ الْمُتَحَوِّلِ
فَمَا بِكِ حُسْنٌ فَوْقَ ذَاكَ وَإِنَّهُ لَيُغْنِي الْمُنَى عَنْ كُلِّ حُسْنٍ مُكَمَّلِ
كَذَا الْمَلَكُ الرَّائِي إِلَى وَجْهِ رَبِّهِ لَهُ طَرْفُ مَطْرُوفٍ وَمَيْلَةُ أَمْيَلِ

(١) شرواه : مثله ونظيره (٢) مجاجتها : عصارتها
(٣) تترى : كثيرة

نشـــيد

توت عنخ آمون

لحن هذا النشيد بالألفاظ التى تقاضاها الفن الموسيقى حين أخرجت جثـة توت عنخ آمون والكنوز العجيبـة التى كانت فى قبره

أَنَا « فِرْعَوْنُ » أَنَا « تُوتَا نَمُونْ » صَاحِبُ التَّاجَيْنِ مِنْ أَبْنَاءِ « رَا »
أَنَا مَنْ يُكْرِمُ فِيهِ الْعَالَمُونْ « مِصْرَ » فِي أَعْلَى الذُّرَى

رَايَةٌ خَضْرَاءُ لاَحَتْ تَرِفُّ بِنُجُومٍ وَهِلاَلِ
لَوْنُهَا عَنْ خِصْبِ « مِصْرٍ » يَشِفُّ ظِلُّهَا نُورٌ بَدَا لِي

« مِصْرُ » مَا زَالَتْ كَمَا مِتُّ عَنْهَا ذَاتَ مَجْدٍ لاَ يُسَامَى
وَكَفَانِي نِعَمَا أَنْ أَرَاهَا وَهْيَ كَالْعَهْدِ مَقَامَا
ذَاكَ فَخْرٌ عَزَّ فِي الدُّنْيَا مَرَامَا

جَنَّةُ الأَمْصَارِ « مِصْرُ » حُبُّهَا دِينٌ وَإِصْرُ(1)
كُلُّنَا يَحْيَا لَهَا يَفْتَدِي جَمَالَهَا

لَمْ يَزَلْ تَارِيخُ « مِصْرٍ » مِنْ قَدِيمْ هُوَ تَارِيخُ الْمَرَاقِي وَالْعُلَى
كُلُّهُ فَخْرٌ وَإِنْشَاءٌ عَظِيمْ وَفُنُونٌ وَحُلَى

---

(1) الإصر : العهد

آهِ مَا أَبْهَى وَمَا أَشْهَى إِيَابِي بَعْدَ أَنْ طَالَ حَنِينِي
أَتَمَلَّى حُسْنَهَا بَعْدَ اغْتِرَابِي مَالِئاً مِنْهُ عُيُونِي

«مِصْرُ» لَوْ تَعْلَمُ كَمْ فِي ثَرَاهَا مِنْ قُلُوبٍ كَلِفَاتِ
لَمْ يُصِبْ مِنْهَا الْعَدَمْ مَوْضِعَ الْحُبِّ فَعَاشَتْ فِي الرُّفَاتِ

أَنَا فِرْعَوْنُ . . . الخ

بحّة الصوت

وصداها فى الأبيات التالية

إِنْ كُنْتَ يَا صَوْتِيَ غَيْرَ رَاجِعِ فَتِلْكَ وَاللهِ مِنَ الْفَوَاجِعِ
يَا بُحَّةً بُحِحْتُهَا فَأَصْبَحَتْ فَصَاحَتِي مَذْبُوحَةَ الْمَقَاطِعِ
أَلَحَّتِ العِلَّةُ إِلْحَاحاً عَلَى حُنْجُرَتِي ، هَلْ مِنْ عِلَاجٍ نَاجِعِ ؟
أَيَرْجِعُ العَهْدُ الَّذِي يَجْرِي بِهِ قَوْلِي هَنِيئاً فِي فُؤَادِ السَّامِعِ ؟

رثـــاء

للمغفور لها الأميرة المعظمة

والدة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال

مَا كَانَ رَيْبٌ قَبْلَ رَيْبِ الحِمَامْ ... بِبَالِغٍ عَلْيَاءَ ذَاكَ المَقَامْ

شَمْسٌ تَوَارَتْ بِحِجَابٍ فَيَا ... لَلْغَبْنِ أَنْ تُمْسِيَ بَعْضَ الرَّغَامْ

مِنْ آيَةِ النُّورِ وَلَأْلَائِهَا ... يَا أَسَفًا أَنْ دَالَ هَذَا الظَّلَامْ

هَلْ عِظَةٌ أَوْفَى بَلَاغًا لِمَنْ ... يَحْسَبُ دَارَ الحَرْبِ دَارَ السَّلَامْ؟

* * *

يَا مَنْ بَكَاهَا عَارِفُو فَضْلِهَا ... بِمُقَلٍ سَالَتْ مَسِيلَ الغَمَامْ

فِي ذِمَّةِ اللهِ كَمَالُ التُّقَى ... وَعِفَّةُ النَّفْسِ وَرَعْيُ الذِّمَامْ[1]

حَسْبُكِ فَوْقَ المُلْكِ جَاهًا عَلَى ... جَاهِكِ إِنْجَابُكِ أَسْرَى هُمَامْ[2]

فَتًى سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ ... قَدَّمْنَهُ فِي الأُمَرَاءِ العِظَامْ

مَا زَالَ يَلْقَى دَهْرَهُ عَالِمًا ... وَإِنْ تَغَافَى، أَنَّهُ لَا يَنَامْ

حَلَاوَةُ الوِجْدَانِ لَمْ تُنْسِهِ ... مَرَارَةَ الحِرْمَانِ مُنْذُ الفِطَامْ

لَا يَمْنَحُ العِيشَةَ مِنْ بَالِهِ، ... إِنْ يَدْنُ فِيهَا الهَمُّ، أَدْنَى اهْتِمَامْ

(١) الذمام: العهد (٢) أسرى: أشرف

فِيهِ وَفِيا حَوْلَهُ لاَ تُرَى إلاَّ حُلًى نُزِّهْنَ عَنْ كُلِّ ذَامْ[1]

بَرَّ بِكِ الْبِرَّ جَمِيعًا فَمَا أَجْدَى ، وَلَكِنْ رُبَّ دَاءٍ عُقَامْ[2]

وَهَلْ كَحُبِّ الْأُمِّ دَيْنٌ بِهِ دَانَ عَلَى الدَّهْرِ الْبَنُونَ الْكِرَامْ ؟

حُبٌّ كَضَوْءِ الصُّبْحِ فِيهِ الْهُدَى وَفِيهِ رِيٌّ كَالنَّدَى لِلْأُوَامْ[3]

فَبُورِكَتْ أُمٌّ رَؤُومٌ مَضَتْ وَبُورِكَ ابْنٌ عَبْقَرِيٌّ أَقَامْ

تَنَاهَتِ الرِّقَّةُ فِيهِ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ بَأْسٍ وَصِدْقِ اعْتِزَامْ

وَمِثْلُهَا يُدْهِشُ فِي صَائِدٍ لِلْأُسْدِ مِنْ كُلِّ حِمًى لاَ يُرَامْ

طَرَّاقِ أَدْغَالٍ عَلَيْهَا ، وَمَا تُنْكِرُ مِنْ شَيْءٍ كَذَاكَ اللِّمَامْ[4]

يَلُوحُ فَالْأَشْبَالُ وَثَّابَةٌ وَالذُّعْرُ قَيْدٌ لِلسِّبَاعِ الضِّخَامْ

كَوَاشِرُ الْأَنْيَابِ مَا رَاعَهَا إلاَّ ثَنَايَا طَالِعٍ ذِي ابْتِسَامْ

يُضْحِكُهُ مِنْ طَرَبٍ جَأْرُهَا وَرُبَّمَا أَبْكَاهُ سَجْعُ الْحَمَامْ

ضِدَّانِ مِنْ لِينٍ وَمِنْ جَفْوَةٍ لَمْ يَصْحَبَا فِي الْمَرْءِ إلاَّ التَّمَامْ

وَبَعْدُ ، هَلْ أَذْكُرُ مَا صَاغَهُ «يُوسُفُ» مِنْ آيِ الْعُلَى فِي نِظَامْ ؟

هَلْ أَذْكُرُ النَّجْدَةَ إنْ يَدْعُهُ مُسْتَضْعَفٌ أَوْ يَرْجُهُ مُسْتَضَامْ ؟

هَلْ أَذْكُرُ الْهِمَّةَ وَهْيَ الَّتِي تُبْلِغُهُ فِي الْمَجْدِ أَقْصَى مَرَامْ ؟

---

(١) الذام : العيب (٢) العقام : الذى لا يرجى شفاؤه (٣) الأوام : شدة العطش
(٤) اللمام : أى الزيارة والطروق . يعنى أن الأسد آمنة فى عرينها لا يزعجها شىء إلا زيارة ذلك الممدوح واقتحامه حماها

هَلْ أَذْكُرُ الْبَذْلَ لِرَفْعِ الْحِمَى عِلْماً وَفَنًّا ، أَوْ لِنَفْعِ الْانَامْ ؟
هَلْ أَذْكُرُ الْحُبَّ لِأَوْطَانِهِ وَفِيهِ كَمْ صَرْحًا مَشِيدًا أَقَامْ ؟
يَا سَيِّداً فِي كُلِّ بِرٍّ لَهُ بِيضُ الْأَيَادِي وَالْمَسَاعِي الْجِسَامْ
رَأَيْكَ فَوقَ التَّعْزِيَاتِ الَّتِي تُقَالُ مَهْمَا يَسْمُ وَحْيُ الْكَلَامْ
إِنَّ الَّتِي تَبْكِي لَفِي جَنَّةٍ مَوْرِدُهَا فِيهَا نَعِيمُ الدَّوَامْ

فى ضـــوء القمر

خَيْرُ وَقْتٍ لِمُشَاكَاةِ الْهَوَى وَقْتُ الْهِلَالْ
إِذْ يَخِفُّ الْجِسْمُ مِنْ بُعْدٍ فَيَبْدُو كَالْخَيَالْ
يَمْنَحُ الْحُبُّ لِمَنْ يَلْتَمِسُ السِّتْرَ الْأَمَانْ
نَحْنُ كُنَّا فِيهِ وَهْمَيْنِ ، فَكَيْفَ الْقُبْلَتَانْ ؟

تزكية انتخابية

بعث بها الشاعر الى صديقه السرى المحامى الأديب
الأستاذ محمد محمود جلال بك

يَا مَنْ حَمِدْتُ بِهِ اخْتِيَا ... رِى فِي اخْتِبَارِى لِلصِّحَابِ
زُهِيَ الشَّبَابُ بِأَنْ يُعَرِّ ... بَ عَنْهُمُ زَيْنُ الشَّبَابِ
وَبِأَنْ يَنُوبَ «مُحَمَّدٌ» ... عَنْ جِيلِهِ أَسْمَى مَنَابِ
نَجْلُ الْكَرِيمِ ابنِ الْكَرِيـ ... ـمِ أَوِ السَّحَابُ ابْنُ السَّحَابِ
«مَحْمُودٌ» ابْنُ «مُحَمَّدٍ» ... رَجُلِ الْمُلِمَّاتِ الصِّعَابِ
مَنْ كَانَ أَصْفَى أَصْفِيَا ... ئِى فِي الْمُقَامِ وَالِاغْتِرَابِ

***

بُشْرَاكِ «مِصْرُ» وَأَىُّ بُشْـ ... ـرَى بِالْفَتَى السَّمْحِ الْجَنَابِ
بِالْكَاتِبِ الْحُرِّ الْجَرِى ... ءِ وَبِالْمُحَامِى لَا الْمُحَابِي
سَتَرَيْنَ تَحْقِيقَ الْجَلَا ... ئِلِ مِنْ رَغَائِبِكِ الرِّغَابِ[1]
أَلْعَقْلُ وَالْجَاهُ الْعَرِيـ ... ـضُ وَعِزَّةُ الشَّرَفِ اللُّبَابِ
لَمْ تَجْتَمِعْ إِلَّا وَقَدْ ... قَرُبَ الْبَعِيدُ مِنَ الطِّلَابِ

---

(١) الرغاب : الواسعة

رثـــــاء

للجاثليق الأب يوحنا عكه (١)

رئيس المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك ببيروت
وهى التى تأدب فيها صاحب هذا الديوان

فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَنِعْمَ الرَّفِيقُ ، فُزْتَ بِالْخُلْدِ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ
فَتَمَلَّ النَّعِيمَ أَنْتَ بِهِ ، مِنْ أَجْلِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ، حَقِيقُ
رُمْتَهُ بَعْدَ شُقَّةِ الْعَيْشِ ، وَالْقَلْـــبُ إِلى رَاحَةِ السَّمَاءِ مَشُوقُ
فَقَدَ الدِّينُ ، يَوْمَ فَقْدِكَ ، حَبْراً فِي الْمَعَالِي مَكَانُهُ مَرْمُوقُ
عَالِمٌ ، لَيْسَ فِي الْمَعَاضِلِ مَا يَخْــفَى عَلَيْهِ ، وَشَأْنُهُ التَّدْقِيقُ
عَامِلٌ ، لَا يَنِي يَرُودُ الْمَظِنَّا تِ إِلى أَنْ يُجْلَى لَدَيْهِ الطَّرِيقُ
إِنْ يُحَقِّقْ قَضِيَّةً فَهْوَ فِيهَا جَاهِدٌ ، أَوْ يَمَلَّهُ التَّحْقِيقُ
آخِذاً بِاللُّبَابِ ، لَيْسَ يُغَشِّى نَاظِرَيْهِ التَّمْوِيهُ وَالتَّمْلِيقُ
رُزِئَ الشَّرْقُ عَبْقَرِيًّا ، بِمَجْهُو دَاتِهِ جُدِّدَ الْفَخَارُ الْعَتِيقُ
ثَقَّفَ النَّشْءَ ، وَهْوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْـــشَّرْقَ إِلاَّ بِالنَّشْءِ لاَ يَسْتَفِيقُ
فَقَضَى فِي إِنَارَةِ الشَّعْبِ مَا يَسْـــتَطِيعُ ، وَالشَّعْبُ فِي الظَّلَامِ غَرِيقُ
جَاعِلاً هَمَّهُ مُؤَالَفَةَ الْأَنْـــفُسِ إِذْ هَمُّ غَيْرِهِ التَّفْرِيقُ

(١) الجاثليق : رئيس الكهنة

كَوْكَبٌ كَانَ فِي تَجَلِّيهِ لِلْجَهْـــلِ غُرُوبٌ وَلِلْعُلُومِ شُرُوقُ
يَا «رَئِيسِي» ! إِنِّي لَأَذْكُرُ عَهْداً قَدْ تَوَلَّى بِهِ زَمَانٌ سَحِيقُ
تَارِكاً فِي الْفُؤَادِ جُرْحًا ، وَلِلْجُرْ حِ مِنَ الذِّكْرَيَاتِ غَوْرٌ عَمِيقُ
كُنْتَ فِيهِ لَنَا الزَّعِيمَ الْمُفَدَّى ، وَالْأَبَ الْبَرَّ ، أَيُّهَا « الْجَاثَلِيقُ »
وَكَمَالُ الرَّئِيسِ فِي أَنَّهُ الْمَرْ هُوبُ ، حِينَ الْوُجُوبِ ، وَالْمَوْمُوقُ
ذَلِكَ الْعَهْدُ كَيْفَ أَسْلُوهُ ، وَالسَّلْـــوَى جُحُودٌ لِفَضْلِهِ بَلْ عُقُوقُ ؟
كَثُرَتْ عِنْدَنَا حُقُوقٌ لَهُ ، وَالْـــيَوْمَ بَعْدَ الْفَوَاتِ تُوفَى الْحُقُوقُ
يَا بَنِي مَعْهَدِ الْفَضِيلَةِ وَالْعِلْـــمِ ! قَضَى الْوَالِدُ الْحَكِيمُ الشَّفِيقُ
وَتَوَلَّى ، لِغَيْرِ عَوْدٍ ، مُرَبِّيـــنَا الإِمَامُ ، الْمُفَوَّهُ ، الْمِنْطِيقُ
ذُو الْمَضَاءِ الَّذِي يُنَاصِرُهُ فِكْـــرٌ بَدِيعُ السَّنَى ، وَلَفْظٌ أَنِيقُ
هَذِهِ فِيهِ تَعْزِيَاتِي ، وَهَلْ تُجْـــدِي دُمُوعٌ وَقَدْ تَعَالَى الْحَرِيقُ ؟
فَلْتَدُمْ فِي الْقُلُوبِ ذِكْرَى رَئِيسٍ هُوَ بِالشُّكْرِ مَا حَيِينَا خَلِيقُ

النقــد الأدبى

أَلنَّقْدُ عِلْمٌ تُزَكِّيهِ نَزَاهَتُهُ وَلَيْسَ إِلَّا لِحُكْمِ الْعَقْلِ يَنْقَادُ
لَا يَحْمَدُ الْقَوْمُ نَقَّاداً يُضَامُ بِهِ خِيَارُهُمْ ، فَهْوَ مِثْلُ الْمَوْتِ نَقَّادُ

يـــوم الخميس

كان يوم الخميس يوماً معيناً للغبوق[1] والسمر ، يجتمع فيه نخبة من أهل الأدب والعلم لدى سيدة من ذوات الجاه والنبل والثقافة العالية . وحدث أن الشاعر مرض وتخلف فى الأسكندرية ، فبعث بهذا الاعتذار الى ربة الندوة

أَتَى الْيَوْمُ ، يَوْمُ التَّلَاقِي لَدَيْكِ ، وَإِنِّي لَنَاءٍ وَلَكِنْ بِجِسْمِي
وَبِي عِلَّةٌ فَاجَأَتْنِي فَأَوْهَتْ قُوَى النَّفْسِ إِلاَّ ذَمَاءً بِعَزْمِي[2]

فَعَيْنِي تَرَانِيَ فِي غُرْبَةٍ وَفِي نُزُلٍ مَا بِهِ لِي أَلِيفُ
وَقَلْبِي ، عَلَى هَذَيَانٍ بِرَأْسِي ، يَرَاكِ وَحَوْلَكِ ذَاكَ اللَّفِيفُ

لَفِيفُ الْبَنَاتِ ذَوَاتِ الْحُلَى لَفِيفُ النِّسَاءِ ذَوَاتِ الْكَمَالِ
لَفِيفُ الشَّبَابِ وَأَيُّ الشَّبَابِ لَفِيفُ الرِّجَالِ وَأَيُّ الرِّجَالِ

تُدَارُ الْخُمُورُ عَلَى شَرْبِهَا وَمَائِدَةُ النَّقْلِ مَلْأَى فُنُونَا[3]
وَخَيْرٌ مِنَ النَّقْلِ وَالْمُسْكِرَاتِ حَدِيثُ النَّدَامَى يَدُورُ شُجُونَا

أَرَاكُمْ كَأَنِّيَ فِي جَمْعِكُمْ وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَكُمْ مِنْ كَثَبْ
أُرَوِّحُ رُوحِي بِرَيْحَانِكُمْ وَأَطْرَبُ لِلشَّدْوِ كُلَّ الطَّرَبْ

---

(١) الغبوق : ما يشرب بالعشيّ ، وهو خلاف الصبوح (٢) الذماء : البقية
(٣) الشرب : الشاربون

وَبَيْنَ الْقَوَارِيرِ تَزْهُو سَنًى   وَبَيْنَ الْمَصَابِيحِ تَزْهَرُ نُورَا
مَجَالُ الْأَشِعَّةِ إِذْ تَتَلَاقَى   وَإِذْ تَتَسَاقَى الْمُنَى وَالسُّرُورَا

***

وَدِدْتُ لَوَ اَنِّى وَرَدْتُ الْحِمَامَ   وَمَنْ أَنَا أَهْوَى إِلَى جَانِبِى
أُقِرُّ بِرُؤْيَتِهِ نَاظِرِى   وَلَسْتُ عَلَى الدَّهْرِ بِالْعَاتِبِ

تحت رسم أميرة

أُنْظُرْ إِلَى هَذَا الْمُحَيَّا الَّذِى   يُجْلَى بِهِ لِلنَّاظِرِينَ الْكَمَالْ
وَاشْكُرْ لِرَبِّ الْفَنِّ إِبْدَاعَهُ   مَا شَاءَ فِى تَصْوِيرِ هَذَا الْجَمَالْ
أَمِيرَةٌ مَا مِنْ مَثِيلٍ لَهَا   فِى النُّبْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمِثَالْ

السيرة الخالدة

للفقيد الشهيد أحمد لطفى بك المحامى المشهور

أَبِسَفْكِ مَاءِ المَدْمَعِ الهَطَّالِ   يُودَى دَمُ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْطَالِ ؟

وَهَلِ الْوَفَاءُ يَكُونُ فِي تَشْيِيعِنَا   عُظَمَاءَنَا بِمَظَاهِرِ الْإِجْلَالِ ؟

مَا بَالُ هَذَا الشَّرْقِ يَخْلُدُ وَاهِماً   أَنَّ الحَيَاةَ بَهَارِجٌ وَمَجَالِي ؟

أَتُرَاهُ يُحْسِنُ شُكْرَ مَا قَدْ أَوْرَثُوا   مِنْ مَأْثُرَاتٍ لِلْبِلَادِ غَوَالِي ؟

وَيَسِيرُ سَيْرَ الغَرْبِ فِي تَمْجِيدِهِمْ   فَيُكَافِئُ الْأَعْمَالَ بِالْأَعْمَالِ ؟

***

يَا بَيْنَ «أَحْمَدَ» قَدْ فَجَعْتَ الشَّرْقَ فِي   رَجُلٍ يُفَدَّى مِثْلُهُ بِرِجَالِ

أَبْلَغْتَهُ أَجَلاً ، وَلَكِنْ كَمْ بِهِ   لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ آجَالِ

فَرْدٌ بِوَشْكِ نَوَاهُ فَرَّقَتِ النَّوَى   شَمْلاً جَمِيعاً مِنْ جِيَادِ خِلَالِ

جَزِعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ ، وَكَأَنَّهَا   أُمُّ الْوَحِيدِ لِشِدَّةِ الإِعْوَالِ

مَا كَادَ يُبْقِي الحَشْدُ مِنْ كُبَرَائِهَا   خَلْفَ الْجَنَازَةِ مَوْقِعاً لِظِلَالِ

زَانُوا بِرَايَتِهَا السَّرِيرَ وَعَوَّذُوا   ذَاكَ الجَلَالَ بِأَنْجُمٍ وَهِلَالِ

صورة عامة

لِلَّهِ «أَحْمَدُ» مِنْ فَقِيدِ مَكَانَةٍ   قَدْ كَانَ فِيهَا فَاقِدَ الْأَمْثَالِ

لَمْ يُوفِ سِرْبَالَ المحَامَاةِ امْرُؤٌ ... إِيفَاءَهُ مَا حَقَّ لِلسِّرْبَالِ[1]

مَاضِي الْعَزِيمَةِ ، ذُو ذَكَاءٍ بَاهِرٍ ، ... مُتَوَافِقُ النِّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ

مَنْ قَالَ : مَوْسُوعَاتُ شَرْعٍ جُمِّعَتْ ... فِي ذَاتِ صَدْرٍ ، لَمْ يَكُنْ بِمُغَالِي

يَزْدَادُ ، مَا طَالَ المَدَى ، تَحْصِيلُهُ ... وَيَكُدُّ فِي الْأَسْحَارِ وَالْآصَالِ

وَيَظَلُّ مُلْتَمِساً إِنَارَةَ ذِهْنِهِ ... بِهُدَى شُمُوسٍ أَوْ بِضَوْءِ ذُبَالِ[2]

يَأْبَى التَّعَمُّلَ كَاتِباً أَوْ خَاطِباً ... وَيُحِبُّ فِي الإِنْشَاءِ غَيْرَ الْحَالِي

يَتَجَنَّبُ الزِّينَاتِ فِي أَلْفَاظِهِ ... حَذَرَ الْغُمُوضِ وَخَشْيَةَ الإِمْلَالِ

أَوْ خَوْفَ أَنْ تَغْشَى الْأَدِلَّةَ رِيبَةٌ ... مِنْ زُخْرُفٍ تَبْدُو بِهِ وَصِقَالِ

عَرَكَتْهُ عَارِكَةُ الصُّرُوفِ ، فَعَزْمُهُ ... مُتَمَكِّنٌ كَشَوَامِخِ الْأَجْبَالِ

رَاضَتْهُ رَائِضَةُ الْخُطُوبِ ، فَلَمْ يَكُنْ ... قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ غَدَاةَ سِجَالِ[3]

مَا كَانَ أَصْيَدَهُ لِأَنْفَرِ مَأْرَبٍ ... بِالْبَطْشِ ، وَهْوَ الرَّأْيُ ، أَوْ بِخِتَالِ[4]

مَا كَانَ أَقْوَى ضَعْفَهُ بِسُكُونِهِ ، ... حَتَّى يَصُولَ بِهِ عَلَى الصُّوَّالِ

مَا كَانَ أَلْعَبَهُ بِرَاسِخَةِ النُّهَى ، ... فَكَأَنَّهُنَّ عَلَى شَفَا مُنْهَالِ[5]

رُوحٌ ، كَتِلْكَ الرُّوحِ ، كَيْفَ تَصَوَّرَتْ ... زَمَناً ، وَإِنْ هُوَ قَلَّ فِي صَلْصَالِ ؟[6]

ضَاقَتْ بِهَا سَعَةُ الْوُجُودِ وَضَمَّهَا ، ... فِي شِبْهِ طَيْفٍ ، جَانِباً تِمْثَالِ

تِمْثَالِ مَجْدٍ لا تَرَى فِيهِ سِوَى ... رَجُلٍ بِلَا تِيهٍ وَلَا إِدْلَالِ

---

(١) السربال : القميص أو كل ما لبس ، ويراد به هنا ثوب المحاماة (٢) ذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة (٣) القرم : السيد الشريف (٤) ختال مصدر خاتله : خادعه

(٥) الشفا . حرف الهاوية . منهال : متساقط (٦) صلصال : الطين .

مُتَقَاصِرٍ ، مَلَأَ الْعُيُونَ تَجِـلَةً وَرَمَى بِظِلٍّ فِي الْقُـلُوبِ طُوَالِ[1]

يَخْتَالُ فِي الْجِسْمِ الضَّئِيلِ ، وَقَلَّمَا كَانَتْ أُولُو الأَلْبَابِ غَيْرَ ضِئَالِ

يَعْلُو مُحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ دائِمٌ بَرِئَتْ مَعَانِيهِ مِنَ الْإِدْغَالِ[2]

تَحِبَ الْحَيَاةَ ، وَمَا بِهَا لِأَخِي النُّهَى ضَحِكٌ يَتِمُّ ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ[3]

عَيْنَاهُ لا يَحْكِي وَمِيضَ سَنَاهُمَا إِلَّا التَّأَلُّقُ فِي اشْتِبَاكِ نِصَالِ

مَا نُورُ مِصْبَاحَيْنِ يَجْرِي مِنْهُمَا بِالْـكَهْرَبَاءَةِ مَجْرَيَا سَـيَّالِ

وَتَرَاهُ ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ ، مُطْرِقًا إِطْرَاقَ لَا وَجِلٍ وَلَا مُخْتَالِ

فَيَظَلُّ كَالْمُغْضِي ، وَلَيْسَ بِحَاجِبٍ عَيْنَيْهِ سِتْرٌ مُحْكَمُ الإِسْبَالِ

لِلْغُنَّةِ الْجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ تَأْثِيرُ سِحْرٍ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ

يَرْقَى السَّمَاعَ بِهَا ، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ لَا يَرْتَقِي مَعْ فِكْرِهِ الْوَقَّالِ[4]

مِنْ قُوَّةٍ ، بِحِجَاهُ تَكْسِبُ قُوَّةً ، فِي النَّفْسِ تُوغِلُ أَيَّمَا إِيغَالِ

وَبِهَا يَبُزُّ مُنَافِسِيهِ ظَافِراً وَبِهَا يُوَامِقُ رَاشِداً وَيُقَالِي[5]

يَا خَيْبَةَ الآمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا غَبْنَ الْمَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي

دَاءٌ عَرَا ، فَانْدَكَّ طَوْدٌ شَامِخٌ بِأَخَفَّ وَقْعاً مِنْ دَبِيبِ نِمَالِ

مَجْـدٌ تَوَلَّاهُ الْعَفَاءُ وَقُوَّةٌ قَهَّارَةٌ سَكَنَتْ مَهِيلَ رِمَالِ

أَفْضَى الذَّكَاءُ إِلَى صَفِيحٍ هَامِدٍ وَأَوَى الْمَضَاءُ إِلَى ضَرِيحٍ خَالِي[6]

---

(١) طوال : طويل (٢) الإدغال : الخيانة والإفساد (٣) الإستهلال : إشراق الوجه
(٤) الوقال : الكثير الصعود (٥) يوامق : يبادل غيره الحب . يقالى : يبادل غيره البغض
(٦) الصفيح : الحجارة الممدودة

شأنه حين أشير باطالة امتياز ترعة السويس

لَـكِنَّمَا الْـكُبَرَاءُ فِي أَقْوَامِهِمْ سِيَرٌ ، وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ ذُو بَالِ
فَاذْكُرْ لَهُ حُسْنَ الْبَلاَءِ ، وَقَدْ دَعَا دَاعِي الْوَلاَءِ إِلى جَلِيلِ فِعَالِ
هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأٌ بِأَمْرٍ مُعْضِلٍ رَاعَ الْـكِنَانَةَ فِي سِنِينَ خَوَالِي ؟
لَوْلاَ تَيَقُّظُ « أَحْمَدٍ » ، وَجِهَابِذٍ مِنْ ضَرْبِهِ ، أَعْيَا عَلَى الْحُـلاَّلِ
يَا « تُرْعَةَ الْبَحْرَيْنِ » فَاجَأْتِ الْحِمَى بِعَظِيمَةٍ شَغَلَتْ عَنِ الأَشْغَالِ[1]
سِيَّانِ خَطْبُكِ ، مُعْرَباً أَوْ مُعْجَماً ، بِاسْمِ «الْقَنَاةِ» دُعِيتِ أَمْ «بِقَنَالِ»
كُونِي عَلَى الْعَهْدِ الْعَتِيدِ ، وَمَا بِنَا مِنْ فَيْضِ مَائِكِ أَنْ يَفِيضَ بِمَالِ
قَدْ فَرَّطَتْ فِي حَظِّنَا آبَاؤُنَا ، فَالْخَلْقُ عَلَّ وَنَحْنُ غَيْرُ نِهَالِ[2]
بَاعُوكِ بَيْعَ الْغَـبْنِ فِي سَفَهٍ ، وَلَوْ عَقَلُوا لَمَا بَاعُوا هُدًى بِضَلاَلِ
وَأَبَى عَلَيْنَا بِرُّنَا بِصِغَارِنَا سَبْقَ الزَّمَانِ وَرَهْنَ الاِسْتِقْبَالِ
لَقَدِ اعْتَبَرْنَا بِالْقَدِيمِ ، وَإِنَّنَا نَخْشَى حِسَابَ اللهِ وَالأَطْفَالِ
خَلَدَتْ عَلَى الأَيَّامِ ذِكْرَى رُفْقَةٍ كَنِظَامِ شُهْبٍ أَوْ كَعِقْدِ لآلِي
رَاضُوا مُعَادَلَةَ الْقَنَاةِ وَسَدَّدُوا أَرْقَامَهُمْ كَشَبَا الْقَنَا الْمَيَّالِ[3]
لَمْ يُؤْثِرُوا خَيْراً عَلَى مَا أَمَّلُوا مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْمُدْغِلِ الْمُحْتَالِ

(١) ترعة البحرين : يراد بها قناة السويس
(٢) عل : شرب تباعاً . نهال : جمع ناهل ، وهو الشارب مرة
(٣) الشبا : جمع شباة وهى الحد . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح

أَيْنَ الَّذِي يَقْضِي وُلَاةُ شُؤُونِهِمْ ... مِمَّا بِهِ يَقْضِي تَفَرُّدُ وَالِي ؟
فَتَحَرَّكَ الشَّعْبُ الْقَدِيمُ سُكُونُهُ ... حَتَّى لَقَدْ نَعَتُوهُ بِالْمِكْسَالِ
وَبَدَتْ بَوَادِرُ عِلْمِهِ بِوُجُودِهِ ... وَشُعُورِهِ بِجُمُودِهِ الْقَتَّالِ

أول شهاب أطلق

ظَهَرَتْ حَيَاةٌ فِي الْبِلَادِ جَدِيدَةٌ ... مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا بِلَا إِمْهَالِ
قَدْ كَانَ أَوَّلَ بَاعِثِيهَا « مُصْطَفَى » ... وَتَلَا « فَرِيدٌ » وَهْوَ نِعْمَ التَّالِي
وَاسْتَنَّ « أَحْمَدُ » ذَلِكَ السَّنَنَ الذِي ... عَانَى مَصَاعِبَهُ بِغَيْرِ كَلَالِ
لِيُتِمَّ فِي سُبُلِ الْعُلَى مَا أَبْدَءَا ... وَيَمُوتَ وَهْوَ بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
تِلْكَ الْحَيَاةُ ، عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهَا ، ... قَوِيَتْ بِهَا نَزَعَاتُ الاسْتِقْلَالِ
وَعَلَتْ شِكَايَةُ رَاسِفٍ فِي قَيْدِهِ ... مِنْ أَلْفِ وَعْدٍ أُعْقِبَتْ بِمِطَالِ
وَاسْتُسْمِعَتْ بَعْدَ الشَّوَادِي فِي رُبَى ... «مِصْرٍ» ، وَفِي الْوَادِي لُيُوثُ دِحَالِ[1]
فَإِذَا الدِّيَارُ ، وَمَا الدِّيَارُ كَعَهْدِهَا ، ... وَإِذَا جَدِيدُ الدَّهْرِ غَيْرُ الْخَالِي
وَإِذَا حِجَابُ الْيَأْسِ شُقَّ وَدُونَهُ ... أَمَلٌ كَحَدِّ الْمُنْصُلِ الْمُتَلَالِي[2]
وَإِذَا الضِّعَافُ الْوَادِعُونَ تَقَحَّمُوا ... مُسْتَصْغِرِينَ عَظَائِمَ الْأَهْوَالِ
لَكِنْ تَصَدَّى لِلزَّمَانِ يَعُوقُهُ ... مَنْ خَالَ نَهْضَةَ «مِصْرَ» ضَرْبَ مُحَالِ

---

(١) الدحال : الامتناع ، أي ليوث لا ينال منها (٢) المنصل : السيف

قَاسَ الْعَتِيدَ عَلَى الْعَهِيدِ لِوَهْمِهِ ... أَنَّ الْجُمُودَ بَعِيدُ الاِسْتِئْصَالِ
خطَلٌ قَدِيمٌ لَمْ يَدَعْ فِي أُمَّةٍ ... أَنْ يَرْمِيَ الْآسَادَ بِالْأَشْبَالِ
مَنْ ذَا يَرُدُّ عَنِ التَّقَلُّبِ دَهْرَهُ ... إِنْ شَاءَ وَهْوَ مُحَوِّلُ الْأَحْوَالِ ؟
لاَ يَوْمَ كَالْيَوْمِ الَّذِى فُجِعَتْ بِهِ ... «مِصْرٌ» وَقَدْ فُجِئَتْ بِصَرْعَةِ «غَالِي»
لَكَأَنَّ زَنْداً وَارِياً فِي صُبْحِهِ ... وَصَلَ الْجَنُوبَ دَوِيُّهُ بِشَمَالِ
أَلْقَتْ عَلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِنَارِهِ ... يَدُ مُقْدِمٍ ، لِحَيَاتِهِ بَذَّالِ
مِنْ عُصْبَةٍ لِلتَّفْدِيَاتِ تَطَوَّعَتْ ... وَفَدَتْ عَقِيدَتَهَا بِالاِسْتِبْسَالِ
ظَنَّتْ حُمَاةَ الْحَيِّ قَدْ غَرَّتْهُمُ ... أَقْسَامُ حَنَّاثِينَ فِيهِ حِلاَلِ[1]
فَرَمَتْ إِلى إِيقَاظِهِمْ ، لَكِنْ رَمَتْ ... بِأَشَدَّ قَارِعَةً مِنَ الزِّلْزَالِ
نَظَرَتْ إِلى رَجُلِ الْحِمَى وَقَضَتْ عَلَى ... ذِى الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ بِالْإِعْجَالِ
فَهَوَى بِهِ فِي كِبْرِيَاءِ فَخَارِهِ ... وَبُزُوغِ دَوْلَتِهِ الشِّهَابُ الصَّالِي[2]
لَمْ يَجْهَلِ الْعَادِى عَلَيْهِ أَنَّهُ ... يُودِى بِهِ ، وَانْقَضَّ غَيْرَ مُبَالِي
لَوْ ظَنَّهُ بِالرَّأْىِ بَالِغَ أَمْرِهِ ... لَمْ يَبْغِهِ بِمُقَطِّعِ الْأَوْصَالِ
مُسْتَبْقِياً ، لِبِلاَدِهِ وَلِقَوْمِهِ ، ... عَزَمَاتِ ذَاكَ الْمِقْوَلِ الْفَعَّالِ
أَرَأَيْتَ «أَحْمَدَ» كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلاً ... فِي مَوْقِفٍ نَابٍ بِكُلِّ نِضَالِ ؟
وَأَتَى عَجَائِبَ ، فِي بَدِيعِ دِفَاعِهِ ، ... لَمْ يَأْتِهِنَّ أَوَاخِرٌ وَأَوَالِي ؟
فَلَوِ الْقَتِيلُ مِنَ الْخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ ... لَعَفَا وَرَأْىُ الْمَجْدِ فِيهِ عَالِي

(١) حلال : نازلين بالوطن (٢) الصالى : المحرق

وَأَبَى قِيَامَ الْخُلْفِ فِي آثَارِهِ سُوقاً لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الْأَسْمَالِ
قَدْ يَضْرِبُ الْحَدَثُ الْفَاجِئُ ضَرْبَهُ بِيَدِ الْمُدَمِّرِ أَوْ يَدِ الْمُغْتَالِ
فَيَبِيتُ قَوْمٌ وَالْهُمُومُ بِهَامِهِمْ نَاءَتْ كَبَاهِظَةٍ مِنَ الْأَثْقَالِ
لاَ صَوْتَ أَنْكَرُ إِذْ تُرَاجِعُ أُمَّةٌ تَارِيخَهَا مِنْ صَيْحَةِ الدَّلَّالِ
لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ آثَارُهُ بِكِيَاسَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْأَنْجَالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين

وَاذْكُرْ لَهُ ذَوْداً مَجِيداً صَادِقاً بِسِنَانِ ذَاكَ الْمِرْقَمِ الْعَسَّالِ[1]
إِذْ جَاءَ «رُزْفَلْتُ» «الْكِنَانَةَ» زَائِراً وَرَمَى لِشُكْرٍ صَدْرَهَا بِنِبَالِ
فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ الْعَادِي بِلاَ عُذْرٍ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الإِبْطَالِ
وَأَهَمَّهُ شَأْنُ امْرِئٍ بِمَقَامِهِ فِي الْغَرْبِ يُؤْثَرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ
أَمُعَلِّمُ النَّاسِ الشَّجَاعَةَ يَغْتَدِي فِي «مِصْرَ» وَهْوَ مُعَلِّمُ الْأَوْجَالِ؟[2]
وَرَئِيسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةً يُغْرِي أُبَاةَ الضَّيْمِ بِالإِذْلَالِ؟
أَلْفَيْتُ «أَحْمَدَ» لاَ يَقَرُّ قَرَارُهُ فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْبَالِ
يُجْرِي يَرَاعَتَهُ بِبَثٍّ رَائِعٍ أَوْ يَسْتَتِمُّ بَيَانَهُ بِأَمَالِي[3]
يَسْتَنْفِرُ الْأَقْلاَمَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ لِلذَّبِّ عَنْ شَرَفِ الْحِمَى وَثِقَالِ

---

(١) المرقم : القلم . العسال : المهتز (٢) الأوجال : المخاوف
(٣) الأمالي جمع إملاء ، أي : ما يمليه على غيره من أقواله

عَجَبٌ تبَجُّحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِى أَضْحَى تَبَجُّحُهُ مِنَ الْأَمْثَالِ
أَىْ صَائِدَ اللَّيْثِ الْهَصُورِ بِغَابَةٍ أَتُرَى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالِ ؟
مَا «مِصْرُ»، مَا أَحْوَالُهَا ، مَا قَوْمُهَا ؟ يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلاَثَ لَيَالِ ؟
عَلَّمْتَهَا عِلْمَ الْفَنَاءِ مُدَاوِيًا ، مَا صِحَّةُ الْأَقْوَامِ بَعْدَ زَوَالِ ؟
لا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الْأَسُودَ تَلَهِّيًا دَعْهُ يُوَاسِ جِرَاحَهُ وَيُوَالِي
أَوْ فَاقْرَعِ السَّوْطَ الَّذِى فِي صَوْتِهِ إِيقَاظُ غَافِلِهِ وَبَعْثُ الْبَالِي
غَوْثُ اللَّهِيفِ أَبَرُّ فِي مِيقَاتِهِ مِنْ وَعْدِهِ بِغِنًى بَعِيدِ مَنَالِ
وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمَنَّى عَاثِرٌ بِإِقَالَةٍ ، وَيَظَلُّ غَيْرَ مُقَالِ

نقابته على المحامين

وَاذْكُرْ لَهُ تَبْرِيزَهُ فِي فَنِّهِ بِذَكَائِهِ وَبِكَدِّهِ الْمُتَوَالِي
وَبِعِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ صَانَتْهُ عَنْ رُتَبٍ يُغَرُّ بِهَا وَعَنْ أَمْوَالِ
لَمْ يَثْنِهِ ، دُونَ الْقِيَامِ بِوَاجِبٍ ، بَأْسُ الْمُلُوكِ وَلاَ نَدَى الأَقْيَالِ
أَلدَّأْبُ وَالإِتْقَانُ ، حَيْثُ تَلاَقَيَا ، يَسْتَنْبِتَانِ الْمَجْدَ مِنْ إِمْحَالِ
خُلُقَانِ ، إِنْ تَكُنِ الْحَمِيَّةُ ثَالِثاً لَهُمَا ، فَقُلْ فِي رِفْعَةٍ وَجَلاَلِ
وَنِقَابَةٌ نِيطَتْ بِهِ أَعْبَاؤُهَا نَاهِيكَ بِالتَّبِعَاتِ مِنْ أَحْمَالِ
أَبْدَى بِهَا مَا شَاءَ فَضْلُ نُبُوغِهِ وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ بِغَيْرِ تَعَالِي

لِأَكَابِرِ الزُّمَلاَءِ كَانَ بِرَأْيِهِ نُوراً ، وَقَدْ حَلِكَتْ دُجَى الإِشْكَالِ

وَلِمُسْتَعِيرِي جَاهِهِ مِنْ نَشْئِهِمْ عَوْناً بِقَوْلٍ مُسْعِدٍ أَو نَالِ[1]

مِنْ عِلْمِهِ الْفَيَّاضِ أَوْ مِنْ رِزْقِهِ لَمْ يَدَّخِرْ شَيْئاً عَنِ السُّؤَّالِ

بَحْرٌ مِنَ الْعِرْفَانِ صَفْوٌ مَاؤُهُ عَذْبُ الْمَوَارِدِ سَائِغُ السَّلْسَالِ

يُرْوِي النُّفُوسَ الظَّامِئَاتِ فَتَشْتَفِي وَسِوَاهُ يُظْمِئُهَا بِلَمْعِ الآلِ

أَعْظِمْ بِهِ فِي كُلِّ عَادِيَةٍ عَدَتْ مِنْ أَرْيَحِيٍّ لِلْبِلاَدِ ثِمَالِ[2]

يَسْخُو لَهَا بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ جَذِلاً ، وَلاَ يَشْكُو مِنَ الإِقْلاَلِ

وَيَجُوزُ مَا فَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ نَجْدَةٍ وَنَدًى إِلَى الأَنْفَالِ[3]

رأفته بالعمال

وَإِذَا وَصَفْتَ فُنُونَهُ فِي فَضْلِهِ ، فَاذْكُرْ أَيَادِيَهُ عَلَى الْعُمَّالِ

وَقَضَاءَهُ حَاجَاتِهِمْ ، وَدِفَاعَهُ عَنْ حَقِّهِمْ فِي وَجْهِ رَأْسِ الْمَالِ

وَجِهَادَهُ مَنْ يَسْتَغِلُّ جُهُودَهُمْ ، حِساً وَمَعْنًى ، أَجْحَفَ اسْتِغْلاَلِ

فَإِذَا وَفَى بِفُضُولِ مَا كَسَبُوا لَهُ عَدَّ الَّذِي أَدَّى مِنَ الإِفْضَالِ

مَتَجَاهِلاً عُقْبَى مَطَامِعِهِ ، وَلاَ عُقْبَى كَيَوْمِ قِيَامَةِ الْجُهَّالِ

مِنْ أَيِّ نَابٍ لاَ يُطَاقُ وَمِخْلَبٍ نَجَّى الْهُمَامُ فَرَائِسَ الإِهْمَالِ

---

(١) النال : العطاء (٢) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة

(٣) الأنفال : جمع نفل ، وهو الزيادة وما لم يفرض

وَكَفَى، إلى أمَدٍ، سَرَاحِينَ الطَّوَى ... وَالضَّارِيَ الشَّبْعَانَ شَرَّ قِتَالِ[1]
مُتَوَخِّياً إِنْصَافَهُمْ ، وَمُهَيِّئاً ، ... لَهُمُ وَلِلأَبْنَاءِ ، خَيْرَ مَآلِ
يُعْنَى بِوُلْدِهِمُ الضِّعَافِ لِيَرْتَقُوا ... عِلْماً وَآدَاباً وَحُسْنَ خِصَالِ
حَتَّى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ ... بِهُدًى وَمَا كَانُوا مِنَ الضُّلَّالِ

أثره في التعاون

وَاذْكُرْ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنِ يَقْتَفِي ... فِيهِ طَرِيقَ شَقِيقِهِ الْمِفْضَالِ
رَأْيٌ بِهِ إِفْلَاحُ « مِصْرَ » وَعِزُّهَا ... نَسَجَاهُ مِنْ بِرٍّ عَلَى مِنْوَالِ
«عُمَرٌ» إِلَيْهِ دَعَا وَ«أَحْمَدُ» لَمْ يَدَعْ ... سَعْياً يَسِيرُ بِهِ إِلَى الإِكْمَالِ
فَالْيَوْمَ إِذْ بَلَغَ التَّعَاوُنُ مَا نَرَى ... فِي « مِصْرَ » مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إِقْبَالِ
فَلْيَذْكُ فِي الْقَوْمِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمَا ... طِيباً ، كَمَا يَذْكُو نَسِيمُ غَوَالِي[2]

جهاده في الخارج

وَاذْكُرْ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِبِلَادِهِ ... مَا اسْطَاعَ فِي حَلٍّ وَفِي تَرْحَالِ
مَا كَادَ حَفْلٌ بَاحِثٌ فِي شَأْنِهَا ... يَنْأَى عَلَى مِقْدَامِهَا الْجَوَّالِ
زَارَ الْحَوَاضِرَ فِي « أُرُبَّةَ » أُنْسُهَا ... يُسْلِي ، وَذَاكَ الصَّبُّ لَيْسَ بِسَالِي

(١) السراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب
(٢) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب

لَمْ تَخْلُ مِنْهُ مَقَامَةٌ شَرْقِيَّـةٌ ... فِي الْغَرْبِ تَعْقِدُهَا هُنَاكَ جَوَالِي
وَأَظَلَّهُ بَلَدٌ جَدِيدٌ كُلَّمَا ... ضَنَّ الْقَدِيمُ عَلَيْهِ بِالْإِظْلَالِ
تَحْيَا الْحُقُوقُ بِقَدْرِ يَقْظَةِ أَهْلِهَا ... لِحِفَاظِهَا ، وَتَمُوتُ بِالْإِغْفَالِ
مَا الْحَقُّ وَهْوَ الْأَلْسُنُ غَيْرُ نَوَاطِقٍ ، ... مَا الْعِلْمُ وَهْوَ الْكُتْبُ فِي أَقْفَالِ ؟
لَا نَنْسَ عَهْدَ «جِنِيفَ» وَالْإِلْفَ الَّذِي ... عَادَتْ طَوَالِعُهُ بِخَيْرِ تَوَالِي
إِذْ أَوْهَنَ الْأَحْزَابَ خُلْفٌ أَفْرَزَتْ ... فِيهَا ضَغَائِنَهُ سُمُومَ صِلَالِ[1]
مِيثَاقُ «أَحْمَدَ» بَشَّرَ الْمَرْضَى ، عَلَى ... يَأْسٍ مِنَ الْإِبْلَالِ ، بِالْإِبْلَالِ
وَأَبَانَ لِلْإِبْدَالِ ، مِنْ حَالٍ إِلَى ... حَالٍ ، أَصَحَّ طَرَائِقِ الْإِبْدَالِ
سَعْيٌ سَعَاهُ بِوَحْيِ أَنْقَى فِكْرَةٍ ... لِشِفَاءِ دَاءٍ فِي النُّفُوسِ عُضَالِ
فَبَدَتْ بَوَادِرُ نَفْعِهِ ، لَكِنَّهَا ... مَكَثَتْ لَيَالِيَ كُنَّ غَيْرَ طِوَالِ
وَأَجَدَّ هَذَا الْحَوْلُ إِلْفاً بَيْنَهُمْ ... هُوَ عَوْدُ ذَاكَ الْبَدْءِ مِنْ أَحْوَالِ
عَوْدٌ ، تَخَلَّصَ شَعْبُ «مِصْرَ» بِفَضْلِهِ ... مِنْ مَوْقِفٍ بَيْنَ الشُّعُوبِ مُذَالِ[2]
شَرَفاً « لِأَحْمَدَ » فِي طَلِيعَةِ مَنْ سَعَى ... لِنَجَاتِهِ وَالْخَطْبُ فِي اسْتِفْحَالِ

قضية الاغتيال واستشهاده فيها

يَا «مِصْرُ» ! كَمْ فِي سِيرَةِ الْجِيلِ الَّذِي ... يَمْضِي هُدًى لِلَّوَاحِقِ الْأَجْيَالِ ؟
سِيرِي ، وَبَشِّي لِلْخُطُوبِ ، فَإِنَّمَا ... تِلْكَ الْخُطُوبُ نَجَائِبُ الْآمَالِ[3]

(١) صلال : ثعابين (٢) مذال : مهان (٣) النجائب : كرائم الإبل

مَاذَا أُعَدِّدُ مِنْ مَنَاقِبِ «أَحْمَدٍ» فِي الخَطْبِ مَا فِيهِ مِنَ الإِذْهَالِ
تِلْكَ المَنَاقِبُ دُونَ كُلِّ حَقِيقَةٍ مِنْهَا إِذَا وُصِفَتْ أَعَزُّ خَيَالِ
لَا تَسْتَطِيعُ يَرَاعَةٌ تَفْصِيلَهَا وَلَعَلَّهَا تُعْيِي عَلَى الإِجْمَالِ
وَأَجَلُّهَا تِلْكَ المُفَادَاةُ الَّتِي هِيَ آيَةُ الإِحْسَانِ وَالإِجْمَالِ
مَا مَوْتُ «أَحْمَدَ» حَتْفَ أَنْفٍ إِنَّهُ لَلْقَتْلُ فِي عُقْبَى أَشَدِّ نِزَالِ
لَبَّى نِدَاءَ ضَمِيرِهِ لَمَّا دَعَا دَاعِي الحِفَاظِ فَجَالَ أَيَّ مَجَالِ
تَعْتَاقُهُ الحُمَّى وَلَا يَلْوِي بِهَا، هَلْ عَاقَتِ الضِّرْغَامَ دُونَ صِيَالِ؟
يَا خَيْرَ مَنْ حَامَى، فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ حَامَى بِقُدْوَتِهِ أَجَلَّ مِثَالِ
جُزْتَ الفِدَى لَمَّا نَهَاكَ الطِّبُّ أَوْ تَرْدَى فَلَمْ تَمْنَحْهُ أَدْنَى بَالِ[1]
وَأَجَبْتَ: إِنِّي لَمْ أَضِنَّ عَلَى الحِمَى بِدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الذَّمَاءُ بِغَالِي[2]
لَا يَكْرُثُ الرِّئْبَالَ أَنْ يُمْنَى وَقَدْ مُنِعَ العَرِينُ بِصَرْعَةِ الرِّئْبَالِ
كَلَّا وَلَا النَّجْمَ الَّذِي فِيهِ الهُدَى لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفَضَّ بِالإِشْعَالِ[3]
مَا رَاعَ قَلْبَكَ فِي الغَرَانِيقِ العُلَى إِلَّا كِرَامٌ عُرِّضُوا لِنَكَالِ[4]
وَقَفُوا بِمَقْمَرَةِ الحُتُوفِ لِشُبْهَةٍ، وَالعُمْرُ رَهْنُ إِجَابَةٍ وَسُؤَالِ[5]
فَعَمَدْتَ تَنْفِي بِاليَقِينِ مِنَ النُّهَى مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانُ القَالِي
وَرَأَى العُذُولُ الحَقَّ أَبْلَجَ مَا بِهِ فَنَدٌ وَتَمَّتْ حَيْرَةُ العُذَّالِ

(١) تردى: تهلك (٢) الذماء: بقية الروح (٣) يرفض: يتبدد
(٤) الغرانيق: كرام الشباب (٥) المقمرة: يراد بها ملعب القمار

نَادَيْتَ : يَا لَلْعَدْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الأَغْلَالِ !
فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الْقَضَاءُ مُنَزَّهاً فِي الْحُكْمِ عَنْ خَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ
لَمْ يَخْشَ إِلاَّ رَبَّهُ فِي حُكْمِهِ وَنَبَا بِقِيلٍ لِلْوُشَاةِ وَقَالِ
رَدَّ الْأُولَى سُجِنُوا بِلاَ ذَنْبٍ إِلى مَنْ وَدَّعُوا مِنْ أُسْرَةٍ وَعِيَالِ
قَدْ نِيلَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِعِقَالِهِمْ أَمَّا النُّفُوسُ فَلَمْ تُنَلْ بِعِقَالِ
بِجَمِيلِ مَا أَبْلَيْتَ فِي إِنْقَاذِهِمْ قَرَّتْ نَوَاظِرُ قَوْمِهِمْ وَالْآلِ
أَحْيَيْتَهُمْ وَقَضَيْتَ . ذَاكَ هُوَ الْفِدَى وَهُوَ النَّوَالُ وَرَاءَ كُلِّ نَوَالِ
فَضْلٌ خَتَمْتَ بِهِ حَيَاتَكَ مُثْبِتاً فِي إِثْرِهَا شَفَقاً بَدِيعَ جَمَالِ
إِنْ لَمْ تُوَفِّ النَّاسُ شُكْرَكَ فَلْيَكُنْ لَكَ خَيْرُهُ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

من الزوج الصالح

الى

الزوجة الصالحة

أَعَزُّ مِنَ الْهَوَى وُدٌّ صَحِيحٌ وَأَبْقَى مِنْهُ فِي الزَّمَنِ الشَّدِيدِ
وَذَاكَ الْوُدُّ فِينَا خَيْرُ إِرْثٍ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلى الْجَدِيدِ

تحيـــــة

لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال

نصير العلوم والفنون والمبرات

قَلَّ فِي جَنْبِ فَضْلِكَ المَوْفُورِ مَا تَرَى مِنْ تَجِلَّةٍ وَشُكُورِ

وَكَفَى « مِصْرَ » مِنْ أَيَادِيكَ فِيهَا أَنَّ عَهْدَ الْفُنُونِ عَهْدُ نُشُورِ [1]

حَبَّذَا هَذِهِ الْحَفَاوَةُ مِنْ خِيـــرَةِ فِتْيَانِهَا بِخَيْرِ نَصِيرِ

طَلَعُوا كَالْكَوَاكِبِ الزُّهْرِ لَمْ يَحْـــجُبْ سَنَاهَا جِوَارُ أَزْهَى الْبُدُورِ

أَيُّ مَجْدٍ فِي أُفْقِهِمْ وَسِعَتْهُ دَارَةٌ وَهْوَ مَالِئُ المَعْمُورِ ؟

وَدَّ أَهْلُ النُّهَى لَوِ اجْتَمَعُوا مِنْ كُلِّ حَدْبٍ لِبَثِّ مَا فِي الصُّدُورِ

كَتَلَاقِي الْحَجِيجِ فِي رَحَبَاتِ الْـــبَيْتِ بَيْنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ

« يُوسُفَ » النُّبْلِ ! طَارِفاً وَتَلِيداً شَرَفاً ، يَا أَمِيرُ يَا ابْنَ الْأَمِيرِ !

جَدُّكَ الجِدُّ لَاحَ فِي أُفْقِ « مِصْرٍ » فَأَدَالَ السَّنَى مِنَ الدَّيْجُورِ [2]

هَكَذَا يَنْبُغُ الْحَفِيدُ كَبِيراً يَتَمَشَّى فِي إِثْرِ جَدٍّ كَبِيرِ

وَأَبٌ كَانَ مَعْقِلًا يَلْجَأُ الْحُرُّ إِلَيْهِ ، وَمَوْئِلاً لِلْفَقِيرِ

كُلُّ أَمْرٍ وُلِّيتَهُ أَنْجَحَتْهُ هِمَمٌ صُرِّفَتْ بِعَزْمِ الْأُمُورِ

---

(١) النشور : البعث (٢) الديجور : الظلام

وَعَظِيمُ النَّجَاحِ يَصْدُرُ عَنْ رَأْ ... سٍ حَكِيمٍ وَعَنْ فُؤَادٍ غَيُورِ

لَكَ فِي نَهْضَةِ الشَّبَابِ أَيَادٍ ... سَجَّلَتْهَا الْعُلَى بِأَحْرُفِ نُورِ

وَبِسَاحَاتِ جُودِكَ اتَّحَدَتْ غَا ... يَاتُهُمْ فِي طِلَابِ أَسْمَى مَصِيرِ

لَمْ تُعَلِّمْهُمُ الْمَسَاعِيَ إِلاَّ ... وَمَدَى الْعَزْمِ لَيْسَ بِالْمَحْصُورِ

تَطْرُدُ الْوَحْشَ فِي بَعِيدِ الْمَوَامِي ... لاَ تُبَالِي لِقَاءَ لَيْثٍ هَصُورِ (1)

أَيُّ عَيْشٍ فَانٍ يَطِيبُ لِذِي قَدْ ... رٍ خَطِيرٍ بِغَيْرِ مَغْنًى خَطِيرِ ؟

بِكَ رُدَّتْ إِلَى الْفُنُونِ حَيَاةٌ ... فَارَقَتْهَا فِي « مِصْرَ » مُنْذُ عُصُورِ

فَأَعَادَتْ يَدَاكَ فَخْراً تَوَلَّتْ ... بِبَقَايَاهُ سَالِفَاتُ الدُّهُورِ

لَكَ نَظْمٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بَدِيعٌ ... شِعْرُهُ نَمَّ عَنْ أَرَقِّ الشُّعُورِ

تَتَحَلَّى فِيهِ الْمَعَانِي بِأَمْثَا ... لِ عُقُودِ الْفَرِيدِ حَوْلَ النُّحُورِ

كُلَّ يَوْمٍ تَجِدُّ فِيهِ لِقَوْمٍ ... آيَةٌ مِنْ صَنِيعِكَ الْمَبْرُورِ

فَتَرَى كُلَّمَا اسْتَجَارَ لَهِيفٌ ... مُسْتَجِيباً لِدَعْوَةِ الْمُسْتَجِيرِ

وَتُرَى بَانِياً لِبَيْتٍ تَدَاعَى ... أَوْ تُرَى جَابِراً لِقَلْبٍ كَسِيرِ

لَسْتُ أَنْسَى يَداً عَمَرْتَ بِهَا فِي الشَّا ... مِ مَا قَوَّضَتْ يَدُ التَّدْمِيرِ

« بَرَدَى » حَوْلَهُ نُفُوسٌ حِرَارٌ ... لَيْسَ تُرْوَى بِالسَّلْسَبِيلِ النَّمِيرِ

جَاءَهَا مِنْ نَدَاكَ أَشْفَى مِنَ الْبَلْـ ... ـسَمِ لِلْجُرْحِ ، وَالنَّدَى لِلسَّعِيرِ

---

(1) تطرد : تتتبع للصيد . الموامى : جمع موماة ، وهى الصحراء

كَرَمٌ زَادَهُ التَّلَطُّفُ حَتَّى لَقَلِيلُ الْعَطَاءِ فَوْقَ الْكَثِيرِ

***

عِشْ «لِمِصْرٍ» بَلْ كُلِّ مِصْرٍ وَلِلشَّرْ قِ جَمِيعاً فِي غِبْطَةٍ وَحُبُورِ

مُتْبِعاً فِي الْعَلْيَاءِ كُلَّ قَدِيمٍ بِجَدِيدٍ مِنْ فَضْلِكَ الْمَشْكُورِ

وسام فردون

نظمت للأبطال الذين دافعوا عنها فى الحرب العالمية الأولى

هَذَا وِسَامُ الْمَجْدِ مَنْ يُجْزَى بِهِ فَهْوَ الْخَلِيقُ بِأَنْ يَكُونَ فَخُورَا

كَمْ وَدَّ نَجْمٌ ثَاقِبٌ لَوْ كَانَهُ حُسْناً وَعِزًّا لاَ يُرَامُ وَنُورَا

مَنْ لِلْعُلَى مِثْلُ الْمَغَاوِيرِ الأُولَى ظَهَرُوا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُغِيرَا[1]

فَاقُوا الأَوَائِلَ هِمَّةً وَشَجَاعَةً وَغَدَا الْمُقَدَّمُ فِي الزَّمَانِ أَخِيرَا

---

(١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو الشجاع المقدام

رثـــاء

أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس

ووالدة الصديق الحميم والعالم الاقتصادى المشهور الدكتور يوسف نحاس بك

حَسْرَةٌ أَىُّ حَسْرَةٍ أَنْ تَبينِي ... وَأَرَانِى فِى مَوْقِفِ التَّأْبِينِ

آهِ مِنْ هَذِهِ الْحيَاةِ وَمِنْ سُخْـــرِيَةِ النُّبْلِ وَالصِّفَاتِ الْعيُونِ

رَبَّةَ الْقَصْرِ! بتِّ فِى ظُلْمَـةِ الْقَبْـــرِ رَهيناً بِهِ وَأَىُّ رَهِينِ

لاَ تُجِيبِينَ أَدْمُعِى سَائِلاَتٍ، ... وَعَزِيزٌ عَلَىَّ أَلاَّ تُبِينِى

أَفَمَا تَسْمَعِينَ إِنْشَادِىَ الشِّعْـــرَ وَكُنْتِ الطَّرُوبَ إِنْ تَسْمَعِينِى ؟

***

يَا مِثَالَ الْـكَمَالِ فِى حُرَّةِ الطَّبْـــعِ وَفِى دُرَّةِ الْجمَالِ المَصُونِ!

يَجْتَـلِى مَنْ يَرَاكِ لُطفَ ابْتِسَامٍ ... صَانَهُ الثَّغْرُ صَوْنَ مَالِ الضَّنِينِ

مَا ابْتِسَامُ الْهِلاَلِ فِى الشَّكِّ أَجْلَى ... مِنْهُ نُوراً بِأَعْيُنِ الْمُسْتَبِينِ

فِعْـلُهُ فِى الْجُفُونِ كَالمِرْوَدِ الشَّا ... فِى وَقَدْ مَرَّ نَاعِماً فِى الْجُفُونِ

***

أَىُّ زَوْجٍ وَفَتْ وَفَاءَكِ أَيَّا ... مَ التَّلاَقِى وَبَعْدَهَا لِلْقَرِينِ ؟

وَأَعَزَّتْ ذِكْرَاهُ مَيْتاً بِمَا لَمْ ... يُرْوَ عَنْ أَيِّمٍ وَلاَ عَنْ خَدِينِ ؟

أَيُّ أُمٍّ بَرَّتْ كَبِرِّكِ بِابْنٍ جَعَلَتْهُ الْمِثَالَ بَيْنَ الْبَنِينِ ؟
وَرَعَتْهُ فَحَلَّ مِنْ ذُرْوَةِ الْعَلْـــيَاءِ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ الأَمِينِ ؟
وَجَلَتْ فِي بَنَاتِهَا مِنْ حِلاَهَا خَيْرَ مَا رَاعَ فِي النُّهَى وَالْعُيُونِ ؟
مَا تَرَكْتِ الْقَدِيمَ مِنْ عَادَةٍ شَرْ قِيَّةٍ تُجْتَبَى لِدُنْيَا وَدِينِ [1]
وَأَرَيْتِ الْمُرْتَابَ فِي كُلِّ أُنْثَى أَيْنَ مَهْوَى الشُّكُوكِ دُونَ الْيَقِينِ
إِنَّ مِنْهُنَّ كَالْمَلاَئِكِ أَطْهَا راً ، نقَايَا ، بِرَغْمِ كُلِّ ظَنُونِ [2]
نَابِهَاتِ النُّفُوسِ ، إِنْ هُنَّ هُذِّبْـــنَ ، يُحِطْنَ الْحِجَى بِخُلْقٍ حَصِينِ
قَادِرَاتٍ عَلَى مُكَافَحَةِ الدَّهْــــرِ بِعَزْمٍ ثَبْتٍ وَحِلْمٍ رَصِينِ
أَيُّ قَوْمٍ هَانَ النِّسَاءُ عَلَيْهِمْ وَنَجَوْا فِي بِلاَدِهِمْ مِنْ هُونِ ؟

* * *

فُجِعتْ «مِصْرُ» فِي «فَرِيدَةِ» عِقْدٍ أَيْنَ مِنْهَا الْفَرِيدُ فِي التَّثْمِينِ ؟ [3]
كُلُّ أَفْعَالِهَا صَرِيحٌ سِوَى إِعْـــطَائِهَا لِلْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ
كُلُّ أَفْكَارِهَا بَدِيعٌ ، وَلاَ يُصْـــطَادُ إِلَّا كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
فَلْتَفُزْ بِالرِّضَى مِنَ اللهِ وَلْتَنْعَـــمْ بِهِ الْخُلْدَ فِي قَرَارٍ مَكِينِ
وَلْيَكُنْ فِي الأَسَى الْعَمِيمِ عَلَيْهَا خَيْرُ سَلْوَى لِكُلِّ قَلْبٍ حَزِينِ

---

(١) تجتبى : تختار وتؤثر (٢) نقايا : جمع نقية . الظنون : السيء الظن
(٣) الفريد : نفيس الجوهر

تقريظ

لديوان الصديق الدكتور زكى مبارك

قَرَأْتُ دِيوَانَكَ لاَ أَنْثَنِي ... عَنْ مُونِقٍ إِلَّا إِلى مُونِقِ

كَأَنَّنِي فِي رَوْضَةٍ تَزْدَهِي ... بِالْمُزْهِرِ الْغَضِّ وَبِالْمُورِقِ

أَمُعْرِضٌ أَنْتَ عَنْ الشِّعْرِ يَا ... مَنْ شِعْرُهُ هَذَا ؟ فَمَا تَتَّقِي ؟

هَلْ فِي تَوَخِّي غَايَةٍ بَعْدَهُ ... مِنْ مُرْتَقًى يَبْلُغُهُ الْمُرْتَقِي ؟

لَعَلَّ تِيهاً مِنْكَ أَبْدَيْتَهُ ... مُجْتَزِئًا فِي صُورَةِ الْمُشْفِقِ

أَمَّا الَّذِي دَبَّجْتَهُ مُرْسَلاً ... مِنَ الطِّرَازِ الْوَاضِحِ الرَّوْنَقِ

فِي «نَثْرِكَ الْفَنِّيِّ» وَهْوَ الَّذِي ... لاَ يُلْحَقُ الْيَوْمَ وَلَمْ يُسْبَقِ

بِكُلِّ مَعْنًى بَارِعٍ بَاهِرٍ ... وَكُلِّ لَفْظٍ نَاصِعٍ مُشْرِقِ

أُطْلِقَ وَالْإِحْسَانُ قَيْدٌ لَهُ ، ... أَعْجِبْ بِهِ مِنْ قَيِّدٍ مُطْلَقِ

تَجْلُو خَبَايَا الْعِلْمِ فِي حِقْبَةٍ ... سَبِيلُهَا شُقَّتْ فَلَمْ تُطْرَقِ

مُسْتَكْشِفاً مُسْتَنْبِطاً آخِذاً ... فِي الرَّيْبِ بِالأَثْبَتِ وَالأَوْثَقِ

لاَ تَقْبَلُ الرَّأْيَ عَلَى عِلَّةٍ ... تُبْرِزُهُ عَنْ حَيِّزِ الْمَنْطِقِ

بِلاَ افْتِيَاتٍ مِنْكَ أَوْ لُوثَةٍ ... تُصَدِّقُ الزَّعْمَ وَلَمْ يَصْدُقِ [1]

(١) اللوثة : اختلاط العقل

فَذَاكَ ، يَا مَنْ يَعْرِضُ الدُّرَّ ، مَا حَيَّرْتَ فِيــهِ مَطْمَعَ الْمُنْتَـقِي
سِفْرٌ أَعَادَ الذِّكْرَ أَدْرَاجَهُ إِلَى شَبَابِ اللُّغَةِ الرَّيِّقِ (١)
أَحْدَثَ لِلضَّادِ وَتَارِيخِهَا فَتْحاً ، وَلَمْ يُبْقِ عَلَى مُغْلَقِ

غــــزل

يَا مَائِساً عَنْ غَضٍّ بَانِ أَعْيَتْ مَحَاسِنُهُ بَيَانِي
إِنِّي أَضَعْتُ جَمِيلَ صَبْـــرِيَ فِي جَمَالِكَ وَافْتِنَانِي
مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الْمُنِيـــرَةَ ، هَلْ يُلَامُ عَلَى افْتِتَانِ ؟
رُحْمَاكَ يَا طَلْقَ الْمُحَيَّـــا لَوْ رَثَيْتَ لِذُلِّ عَانِي
أَبَداً يَظَلُّ عَلَى مِثَا لِكَ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ حَانِي
كُلٌّ بِآنٍ غَــيْرُ ذِكْـــرِكَ فَهْوَ شُغْلِي كُلَّ آنِ

(١) ريق الشباب : أوله

وقفة الشاعر

على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سركيس

يوم الوفاة

أَيعقِلُ حُزْنِي عَنْ وَدَاعِكَ مَنْطِقِي؟ وَأَعْلَمُ أَنَّا عَنْ قَرِيبٍ سَنَلْتَقِي ؟(1)

صَدِيقِيَ لاَ تَبْعَدْ ، فَمَا أَنَا مُبْتَغٍ مِنَ الْعَيْشِ إِنْ تَبْعَدْ وَمَا أَنَا مُتَّقِي

سَبَقْتَ وَفِي قَلْبِي أَسًى لِتَخَلُّفِي ، وَمَنْ يَجْرِ فِي الْمِضْمَارِ جَرْيَكَ يَسْبِقِ

فَوَا حَرَبَا ! مَا لَوْعَةُ الشَّوْقِ فِي غَدٍ وَبِي، قَبْلَ أَنْ تَنْأَى،لَظًى مِنْ تَشَوُّقِي؟

وَيَا شَجْوَ أَطْفَالٍ ضِعَافٍ تَرَكْتَهُمْ وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ مُشْفِقاً أَيَّ مُشْفِقِ

***

أَفِي الْحَقِّ أَنْ تُلْفَى مَدَى الدَّهْرِ هَاجِعاً تَمُرُّ بِكَ الأَحْدَاثُ غَيْرَ مُؤَرَّقِ ؟

وَلَنْ تَنْظِمَ الآرَاءَ نَظْمَ مُوَفَّقٍ وَلَنْ تَنْثُرَ الآلاَءَ نَثْرَ مُفَرِّقِ ؟(2)

وَلَنْ تُعْمِلَ الأَقْلاَمَ وَهْيَ أَسِنَّةٌ فَتَطْعَنَ أَهْلَ الْبَغْيِ فِي كُلِّ مَفْرِقِ؟

***

إِذَا بَانَ «سَرْكِيسُ» الْأَدِيبُ،فَمَنْ لَهُ بَرَاعَةُ مُفْتَنٍّ وَعِلْمُ مُحَقِّقِ ؟

وَمَنْ يُبْتَغَى لِلْأُنْسِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ ؟ وَمَنْ يُرْتَجَى لِلْغَوْثِ فِي كُلِّ مَأْزِقِ ؟

---

(1) يعقل : يحبس (2) الآلاء : النعم والعطايا

ذَكَاءٌ لَهُ لَمْعُ الْوَمِيضِ إِذَا وَرَى فَأَشْرَقَ فِي جَوْنٍ مِنَ السُّحْبِ مُطْبِقِ[1]

وَمَعْنًى كَتَفْتِيحِ الْأَزَاهِرِ بَهْجَةً وَلَفْظٌ كَمَاءِ الْجَدْوَلِ الْمُتَرَقْرِقِ

وَلُطْفُ حَدِيثٍ يُطْرِبُ السَّمْعَ آخِذٌ لِكُلِّ طَرِيفٍ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُونِقِ

وَمُبْتَكَرَاتٌ كُلَّ آنٍ جَدِيدَةٌ لَهَا مِنْ أَفَانِينِ الْحُلَى كُلُّ رَوْنَقِ

إِلَى خُلُقٍ ، مَهْمَا يَقُلْ فِيهِ مَادِحٌ ثَنَاءً عَلَيْهِ ، قَالَتِ النَّاسُ : أَخْلِقِ !

وَعَزْمٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ نَاطَ بِبَعْضِهِ هُمُومَ الْوَرَى مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

***

لَقَدْ شَغَلَتْهُ بِالْعُلَى عَنْ حُطَامِهَا حَيَاةٌ بِهَا إِنْ تُعْنَ بِالرِّزْقِ تُرْزَقِ

فَإِنْ لَمْ يُعِنْ أَهْلُ الْحُطَامِ أَدِيبَهُمْ فَهَلْ ذَنْبُهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقِ ؟

فَدَيْتُكَ ! لَوْ فِي الْأَرْضِ حَيٌّ مُخَلَّدٌ بِفَضْلٍ ، لَكُنْتَ الْمَرْءَ مَا بَقِيتَ تَبْقِي

وَفَيْتَ لَهَا بِالْقِسْطِ لَكِنْ تَنَكَّرَتْ مَنَازِلُهَا ، فَابْغِ السَّمَاوَاتِ وَارْتَقِ

الثبـــات

إِعْزِمْ وَكِدَّ فَإِنْ مَضَيْتَ فَلَا تَقِفْ وَاصْبِرْ وَثَابِرْ فَالنَّجَاحُ مُحَقَّقُ

لَيْسَ الْمُوَفَّقُ مَنْ تُوَاتِيهِ الْمُنَى لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الثَّبَاتَ مُوَفَّقُ

---

(١) الوميض : لمعان البرق . ورى : اشتعل . جون ، الجون : السواد .

مكسويني الوفي

والأتومبيل الخائن

إحدى الداعبات للمغفور له الدكتور محجوب ثابت بك
حين شاخ حصان مركبته المسمى بهذا الاسم وأبدل بأوتومبيل غير جديد

عَذِيرِى مِنْ ضَنَى الْقَلْبِ الْحَزِينِ ... عَلَى الإِلْفِ الْمُفَارِقِ «مَكْسَوِينِى»[1]

جَوَادٌ شَاخَ فِى طَلَبِ الْمَعَالِى ... وَلَكِنْ ظَلَّ مُهْراً فِى عُيُونِى

أُرِيدُ بَقَاءَهُ ، وَالدَّهْرُ آبٍ ... عَلَىَّ بَقَاءَهُ فِيما يُرِينِى

يُقَطِّعُ بِالْقُنُوطِ نِيَاطَ قَلْبِى ... وَيُلْقِى الرَّيْبَ فِى عَقْلِى وَدِينِى

أَتُوقِرُهُ السِّنُونَ فَلَنْ أَرَاهُ ... طَلِيقاً مَارِحًا مَرَحَ الْجُنُونِ ؟

كَمَا هُوَ كَانَ وَالدُّنْيَا شَبَابٌ ... وَفِيهِ رَوَائِعُ الْحُسْنِ الْمُبِينِ ؟

إِذَا مَا شَدَّ فِى طَلَبٍ بَعِيدٍ ... يَهُزُّ الأَرْضَ بِالْوَطْءِ الْمَتِينِ

وَإِنْ يَخْتَلْ عَلَى الْأَفْرَاسِ تِيهاً ... فَشَتَّ فِيهِنَّ أَعْرَاضُ الْفُتُونِ

وَإِنْ يَصْهِلْ «فَأَبْجَرُ» آلِ «عَبْسٍ» ... لَهُ صَوْتٌ يُعَادُ بِلاَ رَنِينِ[2]

فَيَا أَلْفاً وَبِضْعَ مِئِينَ أَطْوِلْ ... بِهَا أَلْفاً وَبِضْعاً مِنْ مِئِينِ

أَبِدْعٌ ، وَالْمَسَافَةُ تِلْكَ ، أَنَّا ... سَمِعْنَا الرَّعْدَ صَارَ إِلَى أَنِينِ ؟

---

(١) اسم فرس كان للدكتور محجوب ثابت بك

(٢) أبجر : اسم فرس عنترة بن شداد العبسي

مَضَى زَمَنُ الصِّبَى وَمَضَى التَّصَابِي وَلَجَّ الدَّاءُ فِي الشَّيْخِ الزَّمِينِ[1]

فَوَا حَرَبَا عَلَيْهِ وَكَانَ دَهْراً ، عَلَى اسْتِقْصَاءِ حَاجَاتِي ، مُعِينِي[2]

وَكَانَ إِذَا الْوَجَاهَاتُ اقْتَضَتْنِي تَحَمَّلَنِي إِلَى مَا تَقْتَضِينِي

وَيَمْنَحُ جُلَّهُ رَكْبِي جَلاَلاً يُرِينِي أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ دُونِي

وَمَا أَحْلاَهُ أَبْيَضَ غَيْرَ حُرٍّ عَفِيفَ الْفَكِّ وَضَّاحَ الْجَبِينِ

يَزِينُ سِوَاهُ تَحْجِيلٌ يَسِيرٌ وَحُجِّلَ كُلُّهُ حَتَّى الْوَتِينِ[3]

لَهُ ذَيْلٌ يُشِيرُ بِهِ دَلاَلاً إِلَى ذَاتِ الشِّمَالِ أَوِ الْيَمِينِ

فَيَحْكِي رَايَةً غَرَّاءَ تَسْعَى لِتَشْفِيَ كُلَّ ذِي دَاءٍ دَفِينِ

***

« أَمَحْجُوبُ » الْمَعَانِي ، وَالْمَعَانِي بِوَجْهِكَ ظَاهِرَاتٌ عَنْ يَقِينِ

أَسَاكَ ، وَفِيهِ كُلُّ أَخٍ شَرِيكٌ ، يَحِقُّ عَلَى مُفَدِّيكَ الْأَمِينِ

تَبَدَّلَ مِنْهُ مَجْدُكَ حِينَ يَمْطُو بِأَزَّازٍ وَ « تَفَّافٍ » لَعِينِ[4]

يُفَلِّتُ مَاشِياً تَفْلِيتَ سَوْءٍ أَلِيماً لِلْأُنُوفِ وَلِلْجُفُونِ

وَبَيْنَا يَسْبِقُ الْقَصْدَ انْدِفَاعًا إِذَا هُوَ قَدْ تَوَقَّفَ قَبْلَ حِينِ

فَخَصَّكَ فِي مَكَانِكَ خَضَّ زُبْدٍ وَلَسْتَ لِسُوءِ حَظِّكَ بِالسَّمِينِ

---

(١) الزمين : من تعطلت قواه (٢) وا حربا : كلمة أسف (٣) التحجيل : أن يكون الفرس أبيض القوائم ، والحجل : بياض تلك القوائم . الوتين : عرق فى القلب يجرى منه الدم

(٤) يمطو : يسرع فى سيره . أزاز : شديد الصوت ، وهذا البيت وصف للسيارة التى استبدلها الدكتور محجوب ثابت بك بفرسه مكسوينى

فَتَسْمَعُ قَعْقَعَاتٍ مِنْ عِظَامٍ تَرَضَّضُ فِيكَ مِنْ شَدٍّ وَلِينِ

* * *

عَزَاءَكَ فِي جَوَادِكَ يَا صَدِيقِي فَكَمْ فِي الْبُعْدِ عَنْهُ مِنْ شُجُونِ
إِخَالُ الْمَوْتَ يُنْذِرُهُ وَإِنِّي لَأُبْصِرُ قَسْوَةَ الدَّهْرِ الْخَؤُونِ
فَإِنْ يَتَوَلَّ عَنْكَ يَمُتْ حَمِيداً وَلَمْ يَكُ بِالْأَكُولِ وَلاَ الْبَطِينِ
وَيَمْضِ فِدًى لِأَرْوَعَ شِمَّرِيٍّ مُحِيطٍ بِالْعُلُومِ وَبِالْفُنُونِ (١)
طَبِيبٍ بِالْمَعَارِفِ لاَ يُضَاهَى أَدِيبٍ غَيْرِ خَالٍ مِنْ مُجُونِ
إِذَا مَا هَزَّ لِحْيَتَهُ خَطِيباً يَقُولُ الْخَصْمُ : يَا أَرْضُ ابْلَعِينِي

آفات الضغائن

قَدْ شَتَّتَ الضِّغْنُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَكُمْ شَمْلاً كَأَمْتَنِ مَا يَكُونُ جَمِيعَا
أَيَضِيعُ مَجْدٌ لِلْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ ، لَوْلاَ التَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ ، لِيَضِيعَا ؟
وَطَنٌ تَحَلَّلْتُمْ بِبَخْسٍ بَيْعَهُ ، اللهَ فِي وَطَنٍ بِبَخْسٍ بِيعَا !

(١) شمرى : ماض فى الأمور ، نفاذ

رثـــاء

المرحوم على فهمى بك

شقيق المغفور له مصطفى كامل باشا

يَا سَيْفُ مَا أَلْقَى نِجَادَكْ ؟ وَأَطَالَ فِي التُّرْبِ اغْتِمَادَكْ ؟
يَا حِصْنُ أَيُّ مُفَاجِىءٍ بِشَدِيدِ صَدْمَتِهِ أَمَادَكْ ؟
يَا نَجْمُ قَدْ أَسْهَدْتَ قَوْ مًا كَانَ أَمْنُهُمُ سُهَادَكْ
أَتَبِينُ عَنَّا يَا « عَلِيُّ » وَكُلُّنَا يَبْكِي بِعَادَكْ ؟
فَإِذَا أَفَادَكَ شُغْلُ نَفْـــسِكَ بِالْعُلَى ، مَاذَا أَفَادَكْ ؟
لَــكِنْ دَعَا دَاعِي الْحِمَى فَأَجَبْتَ مُتَّخِذاً عَتَادَكْ
وَبِبَذْلِ جُهْــدِكَ فِي الَّذِي يُرْضِيهِ صِرْتَ كَمَا أَرَادَكْ
حَرَّرْتَ لِلْعِلْمِ الْحِجَى وَبَذَلْتَ فِي الْأَدَبِ اجْتِهَادَكْ
أَفْنَيْتَ فِي التَّثْقِيفِ عَزْ مَكَ ، غَيْرَ مُدَّخِرٍ رُقَادَكْ
تَنْأَى بِشَطْرِكَ عَنْ مَكَا نِ الرَّيْبِ مُخْتَاراً حِيَادَكْ
مُتَنَزِّهاً عَمَّا يُزَيِّـــفُ شَانِىءٌ وَلِيَ انْتِقَادَكْ[1]
وَإِذَا تَنَقَّصَـكَ الْمُرِيــــبُ فَإِنَّهُ لاَ رَيْبَ زَادَكْ

---

(١) شانىء : مبغض . ولى : تولى ومارس

تَسْمُو بِرَأْيِكَ رَائِداً فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ مَرَادَكْ[1]
وَتَظَـلُّ مُتَّقِياً هَوَا كَ مُشَاوِراً فِيـهِ رَشَادَكْ
أَبَداً عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْـــقِي فِي المُلِمَّاتِ اعْتِمَادَكْ
وَبِكُلِّ إِخْلاَصِ الْوَفِيِّ لِقَوْمِهِ تَهْوَى بِلاَدَكْ
وَتَذُودُ عَنْهَا فِي الْكَرِيـــهَةِ فَهْيَ لَنْ تَنْسَى ذِيَادَكْ
حُبٌّ إِذَا اسْتَوْحَيْتَهُ وَبَثَثْتَ فِي الكَلِمِ اعْتِقَادَكْ
أَجْرَى دُمُوعَكَ فِي سُمُو طِ الطِّرْسِ مَا أَجْرَى مِدَادَكْ[2]
وَمَضَيْتَ تَمْلَؤُهُ هَوًى حُرًّا وَتَمْنَحُهُ سَوَادَكْ[3]
أَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي المَنَا قِبِ مَالِئاً مِنْهَا مَزَادَكْ[4]
لاَ تُمْسِكُ الزَّمَنَ الَّذِي يَجْرِي وَلاَ تَنْسَى مَعَادَكْ
حَتَّى رَحَلْتَ عَنِ الْحَيَا ةِ، فَكَانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زَادَكْ
كَمْ مَوْقِفٍ أَطْرَبْتَ فِيـــهِ سَامِعاً لَكَ فَاسْتَعَادَكْ
يَزْدَادُ إِعْجَاباً بِمَا تُشْجِي، وَتُشْجِي مَا اسْتَزَادَكْ
حَتَّى بَثَثْتَ الْيَوْمَ بَثَّـــكَ، وَانْفَرَدْتَ بِهِ انْفِرَادَكْ
تَرْثِي «فَرِيداً»، وَالنُّزُو عُ إِلَيْهِ مُقْتَدِحٌ زِنَادَكْ
وَأَخَالُ تَذْكُرُ فِي أَسًى، لَوْ لَمْ تَكُنْ ثَبْتاً، أَبَادَكْ

(١) مرادك : مجالك (٢) سموط الطرس : يراد بها سطور الصحيفة
(٣) السواد : حبة القلب (٤) المزاد : ما يوضع فيه زاد السفر

نَجْمَانِ بَعْـدَهُمَا لَبِثْـــتَ ، لِغَـيْرِ مَا أَجَلٍ ، حِدَادَكْ
وَلَبِثْتَ ، مُذْ فَقْدَا ، تُطِيـــلُ لِنَهْضَةِ الشَّعْبِ افْتِقَادَكْ
فَقَضَيْتَ حَقَّ الصَّاحِبَيْـــنِ بِمَا بِهِ الإِلْهَامُ جَادَكْ (١)
وَخَتَمْتَ ، بِالمَوْتِ الجَمِيـــلِ ، أَجَلَّ خَاتِمَةٍ جِهَادَكْ
فِي سَكْتَةٍ أَدَّتْ ، بِأَفْـــصَحَ مِنْ فَمٍ لَسِنٍ ، مُرَادَكْ
غَلَبَ الوَفَاءُ بِهَا الْعَوَا دِى ، فَاشْفِ مِنْ شَوْقٍ فُؤَادَكْ
« أَحُسَيْنُ » حَوْلَكَ أُمَّةٌ مَسْئُودَةٌ أَسَفاً سُؤَادَكْ (٢)
أَنْتَ الْحَكِيمُ ، وَلَمْ تَكُنْ لِتُضِيعَ فِى الرَّوْعِ اتِّئَادَكْ
وَإِلَيْـكَ « يَا حَسَنُ » التَّحِيَّـــةَ مِنْ أَخٍ يَرْعَى وِدَادَكْ
لاَ تَغْلُ فِى الشَّكْوَى ، وَلاَ تُسْلِمْ إِلَى يَأْسٍ قِيَادَكْ
إِنْ لَمْ تَجِدْ عَضُداً ، فَحَسْـــبُكَ أَنَّ بِاللهِ اعْتِضَادَكْ

التحول الدائم

لِمَ لاَ تَشَابُهَ بَيْنَ أَيَّـــامٍ تَمُرُّ عَلَى اطِّرَادِ
فِي كُلِّ طَرْفَةِ مُقْـلَةٍ شَىْءٌ يَصِيرُ إِلَى فَسَادِ

---

(١) جادك : وافاك (٢) السؤاد : داء يأخذ الناس من شرب الماء الملح

المصـــدور

أنشدت فى حفلة جامعة لتأسيس مستشفى للسل*

أَقِيلُوا أَخَاكُمْ إِذَا مَا عَثَرْ ... فَإِنَّ الْجَمِيلَ جَمِيلُ الْأَثَرْ

وَأَوْلُوهُ نَصْراً عَلَى طَارِئٍ ... يُبِيدُ الشَّبَابَ إِذَا مَا انْتَصَرْ

وَصُونُوا الْمُوَاطِنَ مِنْ عِلَّةٍ ... إِذَا مَا تَفَشَّتْ أَتَتْ بِالْغِيَرْ

أَيَهْلِكُ مَنْ يُرْتَجَى بُرْؤُهُ ، ... وَفِيكُمْ شُعُورٌ وَفِيكُمْ نَظَرْ ؟

بِأَدْنَى الْمُضَيَّعِ فِي لَهْوِكُمْ ... تَقُونَ الْبِلَادَ أَشَدَّ الْخَطَرْ

هَنِيئاً لِمَنْ يَدْرَأُ النَّازِلَا ... تِ بِبَعْضِ الصِّلَاتِ إِذَا مَا قَدِرْ[1]

بِلَادُكُمُ جَنَّةٌ لِلنَّعِيـــــمِ ، ... وَتُنْذِرُهَا لَفْحَةٌ مِنْ «سَقَرْ»[2]

إِذَا الدَّاءُ كَدَّرَ ذَاكَ الصَّفَا ... ءِ ، فَقَدْ سَاءَ وِرْدٌ وَسَاءَ الصَّدَرْ[3]

أَمَا تَشْتَرُونَ بِبَعْضِ الدَّرَا ... هِمِ كُلَّ فَتًى طَالِعٍ كَالْقَمَرْ ؟

وَكُلَّ فَتَاةٍ ذَوَى غُصْنُهَا ... وَكَانَ يُرَجَّى لِأَحْلَى الثَّمَرْ

مَنَالُ السَّلَامَةِ دَانٍ لِمَنْ ... تُعِينُونَ فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرْ

وَفِي « مِصْرَ » مُنْتَجَعَاتٌ بِهَا ... شِفَاءُ الصُّدُورِ وَدَرْءُ الْغِيَرْ

يُجَــدِّدُ فِيهَا قُوَاهُ الضَّعِيـــفُ ، ... فَيُجْلِي بِشَتَّى حِلَاهُ الْبَصَرْ

---

(١) الصلات : الهبات (٢) سقر : علم لجهنم (٣) الورد : الذهاب الى الماء ، الصدر : الرجوع عنه

وَيَرْجِعُ مِنْهَا الْعَلِيلُ الْكَلِيـــلُ بِجِسْمٍ يَصِحُّ وَعَيْنٍ تَقَرّْ
فَيَا نُخْبَةَ السَّيِّدَاتِ اللَّوَا تِي نَمَتْ مَجْدَهُنَّ أَعَزُّ الْأُسَرْ
جَزَى اللهُ بِالْخَيْرِ مَسْعَاتَكُنَّ كَذَاكَ تَكُونُ حِسَانُ السِّيَرْ
وَبُورِكَ فِي كُلِّ سَمْحٍ كَرِيـــمٍ أَجَابَ نِدَاءَ النَّدَى وَابْتَدَرْ
أَيَا رَبَّةَ الْبَيْتِ، بَعْضُ النُّفُو سِ يَدُلُّ عَلَيْهَا جَمَالُ الصُّوَرْ
أَحَبُّ الْخِصَالِ خِصَالُ اللَّوَا تِي بَذَلْنَ النَّوَالَ وَصُنَّ الْخَفَرْ
وَأَزْكَى الْعَوَارِفِ بِيضُ الْأَيَا دِي تَجُودُ بِهِنَّ ذَوَاتُ الْخَفَرْ (١)

الطفلة العابرة

يَا طِفْلَةً زَارَتْ كَطَيْفٍ عَابِرٍ سَحَراً وَكَانَ فِرَاقُهَا مُتَوَقَّعَا
مَا أَعْجَلَ الأَقْدَارُ فِي اسْتِرْدَادِهَا، بَعْدَ السَّمَاحِ، نَفِيسَهَا الْمُسْتَوْدَعَا
رُوحٌ مِنَ اللُّطْفِ الْخَفِيِّ أَقَامَ فِي قَلْبٍ كَسِيرٍ بُرْهَةً وَتَنَوَّعَا
كَالطِّيبِ فِي قَارُورَةٍ مَصْدُوعَةٍ أَلْفَى سَبِيلاً لِلْعُلَى فَتَضَوَّعَا

(١) العوارف : المكرمات

العيد الخمسينى

للمقتطف

تِلْكَ المَنَارَةُ فِي المَكَانِ العَالِي ... تَرْمِي الدُّجَى بِشُعَاعِهَا الجَوَّالِ

شَيَّدْتُمَاهَا زِينَةً وَهِدَايَةً ... لِلنَّاسِ مِنْ حِجَجٍ مَضَيْنَ طِوَالِ

مِرْآتُهَا عُلْوِيَّةٌ كَشَّافَةٌ ... لِغَوَامِضِ الأَشْيَاءِ وَالأَحْوَالِ

عَيْنٌ تُطَالِعُ سِرَّ كُلِّ حَقِيقَةٍ ... وَتَرُودُ كُلَّ مَظِنَّةٍ بِسُؤَالِ

وَقَفَ النُّبُوغُ وَرَاءَهَا مُسْتَشْرِفاً ... كُنْهَ البَقَاءِ وَغَايَةَ التَّرْحَالِ

* * *

يَسْمُو إِلَى نَجْمِ السَّمَاءِ وَيَنْثَنِي ... فَيَزُورُ نَجْمَ الأَرْضِ فِي الأَدْغَالِ

يَجْتَازُ أَجْوَازَ الغُيُوبِ فَيَجْتَلِي ... فِيهَا شُمُوساً لَمْ يَدُرْنَ بِخَالِ[1]

يَرْنُو إِلَى الذَّرِّ الدَّقِيقِ مِنَ الثَّرَى ... فَيَرَى دَرَارِيَ لَمْ تُضَأْ بِذُبَالِ

يُلْقِي ابْتِسَامًا وَالخِضَمُّ مُقَطِّبٌ ... وَالمَوْجُ فَوْقَ حُدُودِهِ مُتَعَالِي

فَيَنِمُّ وَجْهُ اللُّجِّ عَمَّا فِي الحَشَى ... وَتُصَادُ مِنْ أَصْدَافِهِنَّ لآلِي

* * *

مَا زَالَ يَقْتَنِصُ الأَوَابِدَ دَائِباً ... بِحَبَائِلٍ مِنْ نُورِهَا وَحِبَالِ

---

(١) الخال : الظن

وَيُعِيرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا قَلْبَيْكُمَا   آيَاتِ سِحْرٍ لِلْعُقُولِ حَلاَلِ

فَتُوَافِيَانِ الْقَارِئِينَ عَلَى صَدًى   مِنْهُمْ بِمَا يُرْوَى مِنَ الْأَقْوَالِ (1)

وَتُطَالِعَانِ أُولِي النُّهَى بِطَرَائِفٍ   تَلِجُ الْقُلُوبَ بِلُطْفِ الِاسْتِرْسَالِ

فِي دِفَّتَيْ سِفْرٍ تَضَمَّنَ مَا غَلاَ   مِنْ حِكْمَةِ الْأَحْقَابِ وَالْأَجْيَالِ

مُتَجَدِّدٍ عَدَدَ الشُّهُورِ رَبِيعُهُ   حُلْوُ الْجَنَى وَبِكُلِّ حُسْنٍ حَالِي

لَوْ نُضِّدَتْ أَوْرَاقُهُ مِنْ كَثْرَةٍ   طَالَتْ عَلَى مُتَطَاوِلِ الْأَجْبَالِ (2)

***

أَنْشَأْتُمَاهَا لِلْعُلُومِ مَجَلَّةً   كُسِيَتْ طَرَائِفُهَا فُنُونَ جَمَالِ

سَهِرَتْ عُيُونُكُمَا عَلَى إِتْقَانِهَا ،   فَمِنَ السُّطُورِ بِهَا سَوَادُ لَيَالِي

وَمِنَ الْمِدَادِ دَمٌ أُرِيقَ وَإِنْ بَدَا   مُتَنَوِّعَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ

***

« يَعْقُوبُ » فِي إِحْيَاءِ مَجْدِ بِلَادِهِ   وَبَقَاءِ تَالِدِهَا مِنَ الأَبْدَالِ (3)

هُوَ فَيْلَسُوفٌ سِيرَةً وَسَرِيرَةً   مُتَطَابِقُ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ

أَدْنَى الرِّجَالِ إِلَى الْكَمَالِ،وَلَمْ يَكُنْ   فِي الْعَصْرِ شَيْءٌ مُغْرِياً بِكَمَالِ

وَفَتَى الْمَوَاقِفِ«فَارِسٌ» ، مَافَارِسٌ   فِي حَوْمَةٍ أَدَبِيَّةٍ وَسِجَالِ ؟

حَلَّالُ مُعْضِلَةِ الأُمُورِ إِذَا غَدَتْ   وَالوَجْهُ قَدْ أَعْيَا عَلَى الْحُلَّالِ

---

(1) الصدى : الظمأ   (2) الأجبال : الجبال

(3) الأبدال : جمع بديل ، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحداً مكان آخر لإحياء مجد الأمة وتجديد عظمتها

هَلْ بَيْنَ أَقْطَابِ الفَصَاحَةِ مِثْلُهُ   سَبَّاقُ غَايَاتٍ بِكُلِّ مَجَالِ ؟

يَا فَرْقَدَيْ أَدَبٍ وَنُبْلٍ أَدْرَكَا   أَسْمَى المُنَى مِنْ رِفْعَةٍ وَجَلَالِ

مُتَآخِيَيْنِ ، وَذَاكَ فَضْلُ تَوَافُقٍ   بِطِبَاعِ خَيْرٍ فِيهِمَا وَخِصَالِ

لَيْسَ التَّشَابُهُ وَالتَّشَبُّهُ وَاحِداً ،   رَخُصَ الزَّبَرْجَدُ وَالزُّمُرُّدُ غَالِ

خَمْسُونَ مِنْ خَيْرِ السِّنِينَ صَنَعْتُمَا   كَرَماً بِهِنَّ عَلَى نَعِيمِ البَالِ

وَبَذَلْتُمَا لِلعِلْمِ مَجْهُودَيْكُمَا   وَوَصَلْتُمَا الأَسْحَارَ بِالآصَالِ

بَحْثاً عَنِ المَاضِي ، وَتَقْدِيراً لِمَا   يَأْتِي ، وَتَقْرِيراً لِحُكْمِ الحَالِ

يَهْنِيكُمَا شَرَفُ المَقَامِ ، وَخَيْرُهُ   عَلْيَاءُ قَدْرِكُمَا بِغَيْرِ تَعَالِ

وَالعِيدُ عِيدُ النِّصْفِ مِنْ مِئَةٍ مَضَتْ   فِي خِدْمَةٍ هِيَ مَضْرِبُ الأَمْثَالِ

عِيدٌ ، بِلَادُ الشَّرْقِ فِيهِ بَلْدَةٌ   وَلِأَهْلِهِ فِيهِ اشْتِرَاكُ الآلِ

وَإِذَا ذَكَرْنَا العِيدَ فَلْنَذْكُرْ أَخاً   لَكُمَا يُنَادِيهِ المَكَانُ الخَالِ[1]

لَمْ يَنْصُرِ العِرْفَانَ نُصْرَتَهُ امْرُؤٌ   بِشَمَائِلٍ خُلِقَتْ لَهَا وَخِلَالِ

إِنْ فَاتَ عَيْنَيْهِ شَهَادَةُ يَوْمِهِ   هَذَا رَآهُ بِأَعْيُنِ الأَشْبَالِ

* * *

صَحْبٌ كَمَا شَاءَ الوَفَاءُ ثَلَاثَةٌ   كَانُوا لِأَهْلِ الشَّرْقِ خَيْرَ مِثَالِ

بَدَأُوا جِهَادَهُمُ وَسَارُوا سَيْرَهُمْ   يَبْغُونَ مَطْلُوباً عَزِيزَ مَنَالِ

مُتَعَاوِنِينَ ، وَبِالتَّعَاوُنِ حَقَّقُوا ،   فِي كُلِّ مَرْمًى ، أَبْعَدَ الآمَالِ

(١) يقصد به المرحوم شاهين مكاريوس بك

صَبْراً عَلَى الأَيَّامِ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ أَيَّمَا إِقْبَالِ
أَخْلَاقُ جِدٍّ ، لا تَتِمُّ بِغَيْرِهَا فِي الْعَالَمِينَ جَلَائِلُ الأَعْمَالِ

* * *

لَيْسَ الْكِبَارُ مِنَ الرِّجَالِ هُمُ الْأُولَى ضَرَبُوا الطُّلَى فَدُعُوا كِبَارَ رِجَالِ (١)
قَدْ يَحْسَبُ الْعِزَّ الرَّفِيعَ مُجَازِفٌ فِي طَرْقِهِ غِيلاً عَلَى الرِّئْبَالِ (٢)
أَوْ يَقْحَمُ الْمَوْتَ الْجَسُورُ وَعَلَّهُ قَدْ جَرَّأَتْهُ عَقِيدَةُ الْآجَالِ
أَمَّا الْأُولَى دَأَبُوا وَذَابُوا حِسْبَةً لِإِنَارَةٍ وَهُدًى وَكَشْفِ ضَلَالِ (٣)
وَشَرَوْا بِرَاحَتِهِمْ هَنَاءَ بِلَادِهِمْ ، فَهُمُ لَعَمْرِي خِيرَةُ الْأَبْطَالِ
لَهُمُ الْوِلَايَةُ وَالْقُلُوبُ عُرُوشُهُمْ وَلَهُمْ مَكَانَتُهُمْ مِنَ الْإِجْلَالِ

* * *

يَا مَنْ مَدَحْتُهُمَا فَلَمْ تَفِ مِدْحَتِي بِلُبَانَةٍ وَالْعُذْرُ مِنْ إِقْلَالِي (٤)
قَدْ قَامَ مَجْدُ كُمَا كَطَوْدٍ شَامِخٍ مَاذَا يُمَثِّلُ مِنْهُ لَمْعُ الْآلِ ؟ (٥)
وَهَلِ الرَّوِيُّ ، وَإِنْ تَسَلْسَلَ شَافِياً، كَالرِّيِّ مِنْ يَنْبُوعِهِ السَّلْسَالِ ؟ (٦)
لاَ بِدْعَ فِي تَقْصِيرِ شِعْرِي دُونَهُ، شَتَّانَ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيَالِ

---

(١) الطلى : الأعناق (٢) الرئبال : الأسد (٣) الحسبة : تقديم العمل غير مقصود به كسب أو مغنم (٤) اللبانة : الحاجة والغرض (٥) الآل : السراب
(٦) الرويّ : حرف القافية

الكشـــاف

شـــهيد المروءة

وقد حاول انقاذ غريق أمام منحدر الماء بخزان أسوان

أُنْظُرْ إلى ذَاكَ الجِدَارِ الحَاجِبِ ... مَا السَّدُّ فِيمَا حَدَّثُوا عَنْ «مَأْرِبِ» ؟[1]

هُوَ فِي الحَدِيثِ مِنَ البِنَاءِ غَرِيبَةٌ ... زَانَ القَدِيمُ جِوَارَهَا بِغَرَائِبِ[2]

إحْدَى العَجَائِبِ فِي بِلاَدٍ لَمْ تَزَلْ ... مِنْ مَبْدَإِ الدُّنْيَا بِلاَدَ عَجَائِبِ

حُسْنُ الطَّبِيعَةِ أَكْمَلَتْهُ صِنَاعَةٌ ... لِلنَّفْعِ فِيهَا بَيِّنَاتُ مَآرِبِ

شُطِرَ العَقِيقُ : فَفَائِضٌ فِي جَانِبٍ ... مَجْرَى الحَيَاةِ ، وَغَائِضٌ فِي جَانِبِ[3]

***

أَلنِّيلُ خَلْفَ السَّدِّ بَحْرٌ غَامِرٌ ... لاَ تَسْتَقِلُّ بِهِ صِغَارُ مَرَاكِبِ

بَلَغَ السَّوَامِقَ فِي النَّخِيلِ فَزَيَّنَتْ ... تِيجَانُهَا صَفَحَاتِهِ بِرَوَاكِبِ[4]

***

وَالغَوْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَرْمًى شَاسِعٌ ... لِلْمَاءِ فِي قَاعٍ كَثِيرِ « جَنَادِبِ »[5]

---

(١) سد مأرب : سد فى اليمن قصته مشهورة فى التاريخ (٢) يعد خزان أسوان أعجوبة الصناعة الحديثة بجوار معجزات المباني القديمة والآثار التى بجانبه (٣) العقيق : الوادى وكل مسيل شقه ماء السيل فوسعه . والمراد به هنا النهر (٤) تستقل : تحمل . السوامق : فسائل متدلية من أعالى النخيل (٥) الجنادب : هى الجنادل ، ويسميها العامة بالجنادب فاشتهرت بها

لاَ تَنْـتَهِي صَفْوَاؤُهُ إلاَّ إِلَى نِيلٍ تَجَدَّدَ مِنْ شَتِيتِ مَسَارِبِ[1]

* * *

لَم يُخْتَبَسْ نَهْرٌ بِسَدٍّ قَبْـلَهُ ضَخْمٍ ، ضَخَامَتهُ عَرِيض الْغَارِبِ[2]

يَجْتَازُ مَنْ يَعْلُوهُ نَهْجاً نَائِياً طَرَفَاهُ تَحْمِـلُهُ ضِخَامُ مَنَاكِبِ

* * *

أَتَرَى هُنَالِكَ فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ أَشْتَاتَ حُسْنٍ جُمِّعَتْ فِي قَالِبِ ؟

فَلاَّحَـةً جَثَمَتْ بِأَدْنَى مَوْقِعٍ لِلظِّلِّ مِنْ ذَاكَ الطَّرِيقِ اللاَّحِبِ[3]

لاَنَتْ مَعَاطِفُهَا ، وصَالَتْ عِزَّةٌ قَعْسَاءُ مِنْ أَجْفَانِهَا بِقَوَاضِبِ[4]

أَدْمَاءُ ، إِلاَّ أَنَّ كُدْرَةَ عَيْشِهَا شَابَتْ وَضَاءَةَ لَوْنِهَا بِشَوَائِبِ

هِيَ أُمُّ طِفْلٍ شُقَّ عَنْهُ طَوْقُهُ وَتَرَى نَضَارَتَهَا نَضَارَةَ كَاعِبِ

طَالَ المَسِيرُ بِهَا فَأَعْيَتْ فَاسْتَوَتْ تَبْغِي الجَمَامَ مِنَ المَسِيرِ النَّاصِبِ

أَلْوَتْ ، كَمَا يُلْـقِي الضَّعِيفُ بِحِمْلِهِ ، وَسْنَى وَقَدْ يَغْفُو ضَمِيرُ اللاَّغِبِ[5]

وَثَوَى ابْـنُهَا ، وَيَدَاهُ مِلْؤُهُمَا حَصًى مَلْسَاءُ ، يَلْعَبُ فِي مَكَانٍ صَاقِبِ[6]

أَمِنَتْ عَلَيْهِ ، وَالحَـدِيدُ حِيَالَهُ كَأَضَالِـعٍ مَشْبُوكَةٍ وَرَوَاجِبِ[7]

وَالجِسْرُ مُمْتَدٌّ قَوِيمٌ ، لاَ تَرَى فِيهِ مَظِنَّةَ خَاطِفٍ أَوْ سَالِبِ

لَـكِنَّ أَبْنَاءَ الجَمَاهِيرِ ابْتُلُوا فِي الشَّرْقِ مِنْ قِدَمٍ بِخَطْبٍ حَازِبِ

---

(١) الصفواء : الحجر الصلد الضخم (٢) الغارب : المتن والظهر (٣) اللاحب : الطريق الواضح (٤) القواضب : السيوف القواطع (٥) ألوت : مالت . اللاغب : المجهود المتعب (٦) صاقب : مجاور (٧) الرواجب : مفاصل أصول الأصابع

لِلْجَهْلِ فِيهِمْ سُلْطَةٌ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ غَيْرُ بَصِيرَةٍ بِعَوَاقِبِ
أَوْدَتْ بِجِيلٍ بَعْدَ جِيلٍ مِنْهُمُ لَا بِدْعَ إِنْ أَوْدَتْ بِطِفْلٍ لَاعِبِ
خَدَعَتْهُ أَصْوَاتُ الهَدِيرِ ، وَشَاقَهُ قَرْعُ الطُّبُولِ بِهَا وَنَفْخُ القَاصِبِ
فَاسْتَدْرَجَتْهُ وَحَرَّكَتْ أَقْدَامَهُ نَحْوَ الفَرَاغِ ، وَيَا لَهُ مِنْ جَاذِبِ !
فَأَطَلَّ ، وَالمَهْوَى سَحِيقٌ دُونَهُ وَالعُمْقُ لِلْأَبْصَارِ أَقْوَى جَالِبِ
حَتَّى إِذَا فَعَلَ الدُّوَارُ بِرَأْسِهِ فِعْلَ الطِّلَا دَارَتْ بِرَأْسِ الشَّارِبِ[1]
زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ إِلَى مُتَحَدِّرٍ لِلْمَاءِ مُبْيَضٍّ الجَوَانِبِ صَاخِبِ
فَدَعَا بِيَا أُمَّاهُ حِينَ سُقُوطِهِ وَطَوَاهُ دُرْدُورُ الأَتِيِّ السَّارِبِ[2]

* * *

هَبَّتْ لِتَلْبِيَةِ ابْنِهَا وَتَرَاكَضَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِقَلْبٍ وَاجِبِ[3]
مَرَّتْ وَكَرَّتْ ، لَا تَعِي ، وَتَعَثَّرَتْ يُمْنَى وَيُسْرَى بِالرَّجَاءِ الخَائِبِ
فَتَدَافَعَتْ نَحْوَ الشَّفِيرِ ، وَمَا لَهَا لَوْنٌ سِوَى لَوْنِ القُنُوطِ الشَّاحِبِ[4]
تَرْنُو بِعَيْنٍ أُفْرِغَتْ مِنْ نُورِهَا وَتَمَدَّدَتْ . أَرَأَيْتَ عَيْنَ الهَائِبِ ؟
فَإِذَا شِعَابُ النَّهْرِ تَذْهَبُ بِابْنِهَا فِي فَجْوَةِ الوَادِي ضُرُوبَ مَذَاهِبِ
فَاظْنُنْ بِرَوْعَتِهَا وَسُرْعَةِ عَدْوِهَا نَحْوَ العَقِيقِ وَدَمْعِهَا المُتَسَاكِبِ

* * *

(١) الطلا : الخمر (٢) الدردور : موضع فى البحر يجيش ماؤه ويدور فيخاف فيه الغرق
(٣) واجب : خافق خفقا شديدا (٤) الشفير : الحرف

فِي ذَلِكَ المِيقَاتِ أَقْبَلَ يَافِعٌ بِوِسَامِ كَشَّافٍ وَبِزَّةِ طَالِبِ
قَبَلٌ، بِلِينِ الأَسْمَرِ الخَطِّيِّ فِي لَوْنٍ إِلَى صَدَإِ المُهَنَّدِ ضَارِبِ[1]
مِنْ فِتْيَةِ الزَّمَنِ الَّذِينَ سَمَا بِهِمْ مَوْفُورُ آدَابٍ وَيُمْنُ نَقَائِبِ[2]
وَتَنَزَّهَتْ أَخْلَاقُهُمْ عَنْ وَصْمَةٍ بِتَرَدُّدٍ مُزْرٍ وَجُبْنٍ عَائِبِ
قَدْ رَاضَ مِنْهُمْ كُلُّ شِبْلٍ بَأْسَهُ فَغَدَا كَلَيْثٍ فِي الكَرِيهَةِ دَارِبِ[3]
صَدَقَتْ مَوَاقِفُهُ لَدَى الجُلَّى فَمَا دَعْوَى الشَّجَاعَةِ مِنْهُ دَعْوَى كَاذِبِ[4]

* * *

ذَاكَ الفَتَى وَافَى لِيُرْوِي غُلَّةً بِالنَّفْسِ مِنْ عَجَبٍ هُنَالِكَ عَاجِبِ
مِنْ رَوْعَةِ النَّهْرِ الحَبِيسِ جَرَتْ بِهِ مِنْ مَهْبِطٍ عَالٍ عِرَاضُ مَذَانِبِ[5]
وَجَمَالِ مَا يَبْدُو لَهُ مِنْ جَنَّةٍ غَنَّاءَ فِي ذَاكَ المَكَانِ العَاشِبِ[6]

* * *

فَرَأَى وَلِيداً دَامِياً مُتَخَبِّطاً بَيْنَ المَسِيلِ وَصَخْرِهِ المُتَكَالِبِ
شَحَذَتْ جَنَادِلُهُ لَهُ أَنْيَابَهَا وَتَشَبَّهَتْ أَمْوَاجُهُ بِمَخَالِبِ
وَشَجَاهُ مِنْ أُمِّ الغَرِيقِ تَفَجُّعٌ مُتَدَارِكٌ مِنْ مَوْضِعٍ مُتَقَارِبِ
نَاهِيكَ بِالْيَأْسِ الشَّدِيدِ، وَقَدْ غَدَا كَالنَّبْحِ مِنْ جَرَّاهُ نَحْبُ النَّاحِبِ[7]

* * *

(١) قبل : أول صباه . الأسمر الخطى : الرمح . المهند : السيف (٢) النقائب : جمع نقيبة، وهى الطبيعة (٣) الكريهة : الحرب (٤) الجلى : الأمر العظيم (٥) المذانب : مسايل الماء (٦) العاشب : الكثير العشب (٧) النحب : رفع الصوت بالبكاء

أَوْحَى إِلَيْهِ قَلْبُـهُ مِنْ فَوْرِهِ ... أَنَّ انْتِقَاذَ الطِّفْلِ ضَرْبَةُ لاَزِبِ(1)

سُرْعَانَ مَا أَلْقَى بِوِقْرِ ثِيَابِهِ ... عَنْـهُ وَخَفَّ بِعَزْمِ فَهْدٍ وَاثِبِ

مُتَوَغِّلاً فِي الْغَمْرِ ، غَـيْرَ مُحَاذِرٍ ... يَجِدُ الرَّدَى أَمَماً وَلَيْسَ بِنَاكِبِ(2)

مَا زَالَ حَتَّى اسْتُنْفِدَتْ مِنْهُ الْقُوَى . ... هَلْ مِنْ مَرَدٍّ لِلْقَضَاءِ الْغَالِبِ ؟

أَبْلَى بَلاَءَ الأَبْسَلِينَ فَلَمْ يَقَعْ ... إِلَّا عَلَى شَجَبٍ هُنَالِكَ شَاجِبِ(3)

ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ بِهِ غَضَّ الصِّبَى، ... لِلّهِ دَرُّكَ فِي الْعُلَى مِنْ ذَاهِبِ !

* * *

إِنِّي أَسِيتُ عَلَى الْغُلاَمِ وَأُمِّهِ ... لَـكِنْ أَسَى مُتَبَرِّمٍ أَوْ غَاضِبِ

جَزِعٍ عَلَى الأَوْطَانِ مِنْ عِلَلٍ بِهَا ... وَعَلَى وُلاَةِ الأَمْرِ فِيهَا عَاتِبِ

لَوْ عُدَّ مَا فَعَلَتْ جَهَالَتُنَا بِنَا ... لَمْ يُحْصِ أَكْثَرَهُ حِسَابُ الْحَاسِبِ

أَمَّا الَّذِي أَبْكِي رَدَاهُ بِحُرْقَةٍ ... وَبِمَدْمَعٍ مَا عِشْتُ لَيْسَ بِنَاضِبِ

فَهْوَ الَّذِي دَعَتِ الْحَمِيَّةُ فَانْبَرَى ... مُتَطَوِّعًا لِفِدَى غَرِيبٍ شَاذِبِ(4)

وَشَرَى الْحَيَاةَ لِغَـيْرِهِ بِحَيَاتِهِ ... وَالْعَصْرُ عَصْرُ الْمُسْتَفِيدِ الْـكَاسِبِ

هَذَا هُوَ الْـكَشَّافُ أَبْدَعَ مَا يُرَى ... فِي صُورَةٍ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ كَاتِبِ

وَهَلِ الْفَتَى الْـكَشَّافُ إِلاَّ مَنْ رَمَى ... مَرْمًى وَلَمْ يَخْشَ اعْتِرَاضَ مَصَاعِبِ ؟

وَمَضَى لَطِيفاً فِي ابْتِغَاءِ مَرَامِهِ ... أَوْ غَيْرَ مُلْوٍ دُونَهُ بِمَعَاطِبِ ؟

---

(1) ضربة لازب : أمر محتوم (2) أمماً : قريباً . ناكب : مبتعد

(3) الشجب : الشدة والمشقة . الشاجب : المهلك (4) الشاذب : لا صلة له به

لاَ يَسْتَهِينُ بِعِرْضِ غَانِيَــةٍ وَلاَ يَنْسَى أَوَانَ الضَّيْمِ حَقَّ الشَّائِبِ[1]
وَيَكُونُ يَوْمَ السِّلْمِ خَيْرَ مُسَالِمٍ وَيَكُونُ يَوْمَ الْحَرْبِ خَيْرَ مُحَارِبِ
فَإِذَا دَعَا دَاعِي الْفِدَاءِ فَإِنَّهُ يَقْضِيهِ أَوْ يَقْضِي شَهِيدَ الْوَاجِبِ

***

فِي ذِمَّةِ الْمَوْلَى شِهَابٌ عَاثِرٌ تَبْكِيهِ أُمَّتُهُ بِقَلْبٍ ذَائِبِ
بَاقٍ ، وَإِنْ هُوَ غَابَ ، سَاطِعُ نُورِهِ حَتَّى يَكَادَ يُخَالُ لَيْسَ بِغَائِبِ
« مِصْرٌ » تُتَوِّجُهُ بِتَاجٍ خَالِدٍ يَزْهُو سَنَاهُ عَلَى الْمَدَى الْمُتَعَاقِبِ
وَتَقُولُ : قَدْ ثَكِلَتْ سَمَائِي كَوْكَباً لَكِنَّ قُدْوَتَهُ وَلُودُ كَوَاكِبِ !

كلمة وطنية

دَاعِي الْوَلَاءِ إِذَا دَعَانِي سَمْعاً لَهُ فِي كُلِّ آنِ
وَمَسَرَّةً بِأَشَقِّ مَا يُرْضِي الْبِلَادَ وَإِنْ شَجَانِي
يَأْبَى الْهَوَانَ دَمِي وَفِي عِزِّ الْحِمَى أَهْوَى هَوَانِي

---

(١) الشائب : العجوز

حفلة تكريم بمصر

لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني

رئيس المجلس الاسلامي الأعلى بفلسطين

أَبْدَتْ بوَاكِيرُ الجِنَانِ زِينَاتِهَا قَبْلَ الأَوَانِ
تُهْدِي تَحِيَّةَ «مِصْرَ» فِي أَبْهَى وَأَزْهَى مِهْرَجَانِ
وَتُبِينُ عَنْ وُدٍّ لَهُ أَضْعَافُهُ طَيَّ الجَنَانِ
شِيَمُ الْكِنَانَةِ فِي السَّمَا حَةِ قَدْ بَرَزْنَ مِنِ اكْتِنَانِ
وَجَعَلْنَ آيَاتِ الرَّبِيـــعِ لَدَيْكَ أَفْصَحَ تَرْجُمَانِ
أَهْلاً بِتَاجِ الدِّينِ وَالدُّ نْيَا ، وَعُنْوَانِ الزَّمَانِ
أَهْلاً بِنَادِرَةِ الْبَلاَ غَةِ ، وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ
أَوْفَى مُلَبٍّ إِنْ دَعَا حَقٌّ وَأَكْفَى مُسْتَعَانِ
وَالقَوْلِ شَفَّ بِهِ الْقَرِيـــبُ عَنِ الْبَعِيدِ مِنَ الْمَعَانِي
وَالجَمْعِ بَيْنَ هُدَى الْيَرَا عِ وَبَيْنَ تَهْذِيبِ اللِّسَانِ

* * *

هَذَا «الأَمِينُ» ، وَغَيْرُ بَعْـــثِ الشَّرْقِ لَيْسَ لَهُ أَمَانِي
قَدْ حَلَّ مِنْ أَغْلَى مَكَا نٍ فِي ذُرَى أَعْلَى مَكَانِ

مِنْ مَهْبِطٍ لِلْوَحْيِ أَدْ نَى مِنْ ثَرَاهُ النَّيِّرَانِ [(1)]
وَافَى إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي يَدْرِي عُلَاهُ الْخَافِقَانِ [(2)]
بَلَدِ الْبَقَايَا الْخَالِدَا تِ وَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ فَانِي
مِمَّا بَنَى « فِرْعَوْنُ » مِنْ قِدَمٍ فَأَعْجَزَ كُلَّ بَانِي
فِي الْيُمْنِ ، يَا مَوْلَايَ ، مَقْدَمُكَ الْعَزِيزُ وَفِي الْأَمَانِ
أُحْلُلْ ، بِحَيْثُ حَلَلْتَ مِنْ هَذِي الْبِلَادِ ، رَفِيعَ شَانِ
بِالْعِيدِ وَالضَّيْفِ الْمَجِيـدِ جَمِيعُ مَنْ فِي مِصْرَ هَانِي
زَيْنُ الشَّبَابِ الْمُلْبِسُ الْـ آدَابِ أَنْقَى طَيْلَسَانِ

***

أَهْلاً بِأَنْجَبِ مَنْ نَمَى الْـبَيْتُ الْعَظِيمُ بِلَا امْتِنَانِ
بَيْتُ الْمَآثِرِ وَالْمَفَا خِرِ وَالتُّقَى فِي كُلِّ آنِ
أَهْلاً بِذِي الطَّوْلِ الَّذِي فِي الْحِلْمِ لَيْسَ لَهُ مُدَانِي
وَلِيَ الزَّعَامَةَ غَيْرَ وَا هٍ فِي الْخُطُوبِ وَغَيْرَ وَانِي
مُتَكَامِلَ الْوَصْفَيْنِ : تَصْـرِيفِ الْأُمُورِ وَالِافْتِنَانِ
هَيْهَاتَ يُلْفَى مِثْلُهُ فِي الشَّرْقِ مِنْ قَاصٍ وَدَانِي
حَدِّثْ عَنِ الْآرَاءِ يَنْـبُو دُونَهَا النَّصْلُ الْيَمَانِي
وَالْخُلْقِ أَثْبَتَ مَا تَقُو مُ عَلَيْهِ فِي الْأُسِّ الْمَبَانِي

(1) النيران : الشمس والقمر (2) الخافقان : الشرق والغرب

بعد عام

من وفاة المرحوم نعوم لبكي

الأديب الكبير ، ورئيس مجلس نواب لبنان سابقاً

يَا مُشْهِدَ الْقَوْمِ أَطَلْتَ السِّنَهْ   مَا الدَّهْرُ إِلاَّ بَعْضُ هَذِى السَّنَهْ

يَوْمُكَ فِي « لُبْنَانَ » يَوْمٌ لَهُ   أَنْبَاؤُهُ فِي آخِرِ الأَزْمِنَهْ

هَوَّنَ مِنْ دَمْعِي عَزِيزاً . أَجَلْ !   وَعِزَّةِ الْخَطْبِ الَّذِى هَوَّنَهْ (1)

* * *

بَكَيْتُ تِلْكَ الْمَحْمَدَاتِ الَّتِي   بَعْدَكَ أَمْسَتْ بِالنَّوَى مُؤْذِنَهْ

وَهْى بِهَا الرُّكْنُ الرَّكِينُ الَّذِى   مَا لَبِثَ الْوَاجِبُ أَنْ أَوْهَنَهْ

بَكَيْتُ ذَاكَ الْخُلُقَ الْحُرَّ مَا   أَحْصَنَهُ وَالْخُلُقَ مَا أَحْسَنَهْ

بَكَيْتُ ذَاكَ الْوُدَّ أَتْحَفْتَنِي   بِآيَةٍ مِنْ أُنْسِهِ بَيِّنَهْ

بَكَيْتُ عِلْماً شَامِلاً نَفْعُهُ   دَوَّنَ مِنْهُ الْمَجْدُ مَا دَوَّنَهْ

بَكَيْتُ إِلْهَامًا أَبَاهُ عَلَى   أَقْرَانِكَ الْوَحْيُ الَّذِى لَقَّنَهْ

بِالْفِكْرِ تَسْتَنْزِلُهُ مِنْ عَلٍ   وَالصَّوْغُ تُغْلِي فِي الْحُلَى مَعْدِنَهْ

مَعْنَاهُ مَا أَبْلَغَ ، وَاللَّفْظُ مَا   أَفْصَحَ ، وَالأُسْلُوبُ مَا أَرْصَنَهْ

* * *

---

(1) وعزة : الواو للقسم

بَكَيْتُ ذَاكَ الْأَدَبَ الْعَذْبَ فِي جَاعِلِهِ مِنْ كَرَمٍ دَيْدَنَهْ
وَالجَانِبَ اللَّيِّنَ حَتَّى إِذَا دَعَا حِفَاظٌ عَادَ مَا أَخْشَنَهْ
وَالْجُودَ تَفْنِي فِيهِ مِنْ رِقَّةٍ مَا صَوَّرَ اللُّطْفُ وَمَا فَنَّنَهْ
بِلَحْظَةٍ أَوْ لَفْظَةٍ تَغْتَدِي مُحْسِنَةً قَبْلَ الْيَدِ الْمُحْسِنَهْ
أَمْرٌ عَظِيمٌ أَنْ يَجُودَ امْرُؤٌ وَسِرُّهُ مِصْدَاقُ مَا أَعْلَنَهْ
مَا نَفَقَاتُ الْمَالِ ، إِلَّا عَلَى مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ ، بِالْهَيِّنَهْ

***

يَا أَيُّهَا النَّاعِيهِ فِي قَوْمِهِ نَعَيْتَ أَوْفَى خَادِمٍ مَوْطِنَهْ
فَتًى رَعَى كُلَّ مَوَاثِيقِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الحَالِ وَالْآوِنَهْ
إِنْ يَرْأَسِ الشُّورَى يَسُسْهَا ، وَلَمْ تُؤْخَذْ عَلَيْهِ فِي مَقَامٍ هَنَهْ (1)
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَخًا نَاصِحًا فِي رُفْقَةٍ عَنْ ثِقَةٍ مُذْعِنَهْ
أَوْ يَبْرَحِ الْمَنْصِبَ تَنْهَضْ ، عَلَى قُدْرَتِهِ فِي ذَاتِهِ ، الْبَيِّنَهْ (2)
فِي جَنْبِ ذَاكَ الْفَضْلِ أَقْلِلْ بِمَا تُعَدِّدُ الْأَقْلَامُ وَالْأَلْسِنَهْ

***

يَا عَانِيًا يَفْدِيهِ مِنْ قَيْدِهِ أَعِزَّةٌ ، لَوْ فِدْيَةٌ مُمْكِنَهْ
ضَمَّكَ « لُبْنَانُ » إِلَى صَدْرِهِ ، وَقَدْ يَجِدُّ الحِسُّ بِالْأَمْكِنَهْ (3)
رَقَّتْ لَكَ الْأَضْلَاعُ مِنْهُ فَمَا وُسِّدْتَ إِلَّا مُهْجَةً لَيِّنَهْ

(1) الهنة : الشيء الصغير (2) البينة : الحجة والدليل (3) يجد : ينشأ

نَمْ هَانِئاً ! كَمْ سَاهِدٍ فِي ثَرَى غُرْبَتِهِ وَدَّ بِهِ مَدْفَنَهْ ؟
وَلْتَكْسُ مَثْوَاكَ غَوَادِي الْحَيَا مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ نَاضِرٍ أَزْيَنَهْ [1]
فِيهِ صَبِيّ ، حَقَّ عَلَى مِثْلِهِ أَنْ تَحْنُوَ الْوَرْدَةُ وَالسَّوْسَنَهْ

تسوّل

لمستشفى مصدورين

إِنَّ الَّذِينَ الدَّاءُ فِي صُدُورِهِمْ وَالْمَوْتُ يَلْقَاهُمْ بِوَجْهٍ أَغْبَرِ
يَرْجُونَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ إِسْعَافَهُمْ وَالأَجْرُ عِنْدَ اللهِ لِلْمُبْتَدِرِ
مَاذَا عَلَى الْجَائِدِ مِنْ فَضْلَةٍ بِالنَّفْعِ ، وَهْوَ آمِنٌ لَمْ يُضْرَرِ؟
خَيْرُ الْوَرَى مُقْتَدِرٌ بَرٌّ بِهِمْ ، وَشَرُّهُمْ مُقْتَدِرٌ لَمْ يَبْرُرِ
عَطَاؤُكُمْ يُمْنٌ لَكُمْ وَرَحْمَةٌ تُجْزَوْنَ مِنْ أَيْسَرِهِ بِالأَكْثَرِ

---

(١) غوادي الحيا : سحائب المطر

الحديقة المرشوشة

قصـــــيدة غزلية

مَنْ لِعَانٍ هَوَاكِ يَصْرَعُهُ حِينَ يَغشَاهُ مِنْكِ مَا يَغْشَى ؟[1]
رَابِطِ الجَأْشِ فِي الْخُطُوبِ فَإِنْ تَعْرِضِي لَيْسَ رَابِطًا جَأْشَا
يَا مَهَاةً فِي الْعَيْنِ أَنْشَأَهَا بَهْجَةً لِلْعُيُونِ مَنْ أَنْشَا[2]
إِنَّ بِي لَوْعَةً مُبَرِّحَةً سِرُّهَا ، مَا حَيِيتُ ، لَنْ يُفْشَى
غَيْرَ دَمْعٍ ، إِذَا جَرَى فَنَحَا نَحْوَ قَلْبِي ، حَسِبْتُهُ نَشَّا[3]
قُبْلَةٌ مِنْكِ مُنْتَهَى أَمَلِي لَا ... وَمَنْ كُلُّ عَابِدٍ يَخْشَى
مِئَةٌ ... بَلْ قَلِيلَةٌ مِئَةٌ ، كَرِهَ اللهُ قَائِلاً غِشًّا
أَلْفُ أَلْفٍ ... وَلَسْتُ أَحْسَبُهَا ، آخِرَ الدَّهْرِ ، تُبْرِدُ الأَحْشَا
إِنْ يَقُولُوا : فُحْشٌ ، فَلَسْتُ أَرَى أَنَّ فِي صَادِقِ الْهَوَى فُحْشَا

***

لَمْ أَنَمْ لَيْلَتِي وَلَمْ أَرَ لِي رَاحَةً أَوْ أُفَارِقَ الْفَرْشَا
فَالْتَمَسْتُ الْخَلَاءَ أَخْبِطُ فِي سُحْرَةٍ عَادَ طَيْرُهَا أَعْشَى[4]
إِذْ أَرَّقَ الدُّجَى عُبُوسَتَهُ وَإِذِ الْفَجْرُ هَمَّ أَوْ بَشَّا

---

(١) العانى : المجهود المهموم (٢) المهاة : البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء لجمال عينيها . العين : حسان العيون (٣) النش : الغليان (٤) سحرة : السحر ، وهو قبيل الصبح

بْتَغِي وَحْشَةَ الأَنِيسِ وَمَا أَنْـكِرُ الْقَفْرَ آنَسَ الْوَحْشَا
مُمْعِناً فِي الْفِرَارِ مِنْ أَلَمٍ مُسْتَبِيحٍ جَوَانِحِي نَهْشَا
فَإِذَا رَوْضَةٌ تَـكَشَّفُ لِي عَنْ مُحَيًّا إِلَيَّ قَدْ هَشَّا
هَبَّ غِرِّيدُهَا يَجُولُ بِهَا دَائِبَ السَّعْيِ بَانِياً عُشَّا
مِنْهُ فِي الأَيْكِ نَاظِمٌ لَبِقٌ كَرٌّ شَدْواً وَسَاجِعٌ أَنْشَا
سَرْحُهَا قَدْ زَكَا وَسُنْدُسُهَا أَبْدَعَ الْوَشْيَ فِيهِ مَنْ وَشَّى (١)
بَرَعَتْ تَحْلِيَاتُهَا صُوَراً وَزَهَتْ تَحْشِيَاتُهَا نَقْشَا
رَوْضَةٌ زُرْتُهَا وَفِيَّ جَوًى كَاللَّظَى فِي الْهَشِيمِ أَوْ أَمْشَى (٢)
خِلْتُ فِيهَا لِيَ الشِّفَاءَ، فَمَا عُدْتُ إِلاَّ وَالدَّاءُ بِي أَفْشَى
كَيْفَ حَالِي وَفِي دَمِي لَهَبٌ إِذْ أَرَى نَبْتَهَا وَقَدْ رُشَّا ؟
فَبِعَيْنِي حَدِيقَةٌ رَوِيَتْ وَبِقَلْبِي حُشَاشَةٌ عَطْشَى

اختيار الهدية

يَا زَائِرَ الحَسْنَاءِ فِي عِيدِهَا إِنْ تُهْدِ، فَانْظُرْ مَا الَّذِي تُهْدِي
أَخْطَأَكَ الحَزْمُ وَأَخْطَأْتَهُ . أَيُحْمَلُ الوَرْدُ إِلَى الوَرْدِ ؟

---

(١) السرح : الشجر. (٢) أمشى : أسرع سرياناً

رثـــاء

المرحوم فرح أنطون

الصحافى البحاثة ، والروائى المشهور

فِيكَ خَطبُ الْعُلَى فَدَحْ إِذْ تَوَلَّيْتَ يَا « فَرَحْ »
عَثْرَةٌ دُونَ رَوْعِهاَ عَثْرَةُ النَّسْرِ إِذْ جَنَحْ
إِنَّ فَأْلاً بِهِ دَعَوْ كَ تَنَاهَى إِلَى تَرَحْ
بُحَّ صَوْتٌ لِأُمَّةٍ أَسِفَ الْفَضْلُ أَنْ يُبَحْ
يَا لَهُ كَوْكَباً خَبَا ، يَا لَهُ مُتْعَباً رَزَحْ !
مَاتَ نَدْبٌ بِمِثْلِهِ قَلَّمَا عَصْرُهُ سَمَحْ [1]
كَانَ بِالْحَزْمِ ضَابِطاً نَازِعَ النَّفْسِ إِنْ جَمَحْ
يُدْرِكُ الْمَطْلَبَ الأَشَقَّ وَفِي عَزْمِهِ مَرَحْ
لَيْسَ تَثْنِيهِ عِلَّةٌ فَرْطَ مَا الرُّوحُ فِيهِ صَحْ [2]
مَنْ يَعِشْ عَيْشَ مَاجِدٍ نَهْجُهُ بَعْدَهُ وَضَحْ
إِمْضِ فِي الْجِدِّ وَانْتَهِزْ فُرَصَ الْمَجْدِ مَا تُتَحْ
أَيُّ مَغْنًى لِعِيشَةٍ فِي اغْتِبَاقٍ وَمُصْطَبَحْ ؟ [3]

---

(١) الندب : السريع الى الفضائل (٢) فرط : جهد
(٣) الاغتباق : الشرب عشية ، المصطبح : الشرب صباحاً

يُعْمَرُ الْعُمْرُ بِالْعُلَى ذلِكَ الْمَذْهَبُ الأَصَحّْ
أَسَفاً أَنْ يَبِينَ مَنْ دُونَ أَوْصَافِهِ الْمِدَحْ
كَانَ «أَنْطُونُ» كَاتِباً بِالْهُدَى صَدْرُهُ انْشَرَحْ
زِينَ خُلْقاً وَخِلْقَةً بِالْغَوَالِي مِنَ الْمِنَحْ
وَعَلَى ذِهْنِهِ الْخُلُو صُ بِمَا شَاءَهُ فَتَحْ
وَلَهُ مِنْ بَدَائِعِ الْفِكْـ ـرِ مَا قَلَّمَا سَنَحْ
يَجِدُ الطَّرْفُ بَيْنَهَا طُرَفاً كُلَّمَا سَرَحْ
عَشِقَ الْحَقَّ ، وَالَّذِي يَعْشَقُ الْحَقَّ مُفْتَضَحْ
بَيْنَ جِيلٍ عَدُوٌّ مَنْ قَالَ صِدْقاً ، وَمَنْ نَصَحْ
أَلْمَحَبَّاتُ وَالْكَرَامَا تُ فِيهِمْ لِمَنْ نَجَحْ
رَسَبَ الطَّبْعُ بَيْنَهُمْ وَعَلاَ كُلُّ مُصْطَلَحْ

***

فَتَوَطَّنْ فِي الْأَوْجِ يَا مَنْ شَجَا الْأَرْضَ إِذْ نَزَحْ
وَتَبَدَّلْ مِنْ بُؤْسِ أَيَّا مِكَ الْخُلْدَ فِي فَرَحْ

تُعَجِّلُ نَفْسِيَ مَا تَشْتَهِي فَتُخْطِئُ تَحْقِيقَ آرَابِهَا
وَإِنَّ الأُمُورَ لَمَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا وَبِأَسْبَابِهَا

دعوة للخير

فى حفل أقيم لجمع المبرات

مَهْمَا تَقِلَّ ثُمَالَةُ المَوْجُودِ لاَ تَحْرِمِ المِسْكِينَ قَطْرَةَ جُودِ (١)
فَإِذَا حَبَاكَ اللهُ فَضْلاً وَاسِعاً فَالْبُخْلُ خُسْرَانٌ وَشِبْهُ جُحُودِ
بِيضُ الأَيَادِى خَيْرُ مَا أَسْلَفْتَهُ دَفْعاً لِآفَاتِ اللَّيَالِى السُّودِ
وَالمَالُ أَعْوَدُهُ وَأَجْزَلُهُ رِباً مَا كَانَ فَرْضَ العَبْدِ لِلْمَعْبُودِ (٢)

* * *

يَا مُحْسِنُونَ جَزَاكُمُ المَوْلَى بِمَا يَرْبُو عَلَى مَسْعَاكُمُ المَحْمُودِ
كَمْ رَدَّ فَضْلُكُمُ الحَيَاةَ لِمَائِتٍ جُوعًا ، وَكَمْ أَبْقَى عَلَى مَوْلُودِ
كَمْ يَسَّرَ النَّوْمَ الهَنِىءَ لِسَاهِدٍ شَاكٍ وَلَطَّفَ مِنْ أَسَى مَكْمُودِ
كَمْ صَانَ عِرْضاً طَاهِراً مِنْ رِيبَةٍ وَنَفَى أَذًى عَنْ عَاثِرٍ مَنْكُودِ
دَامَتْ لَكُمْ نَعْمَاؤُكُمْ مَحْفُوظَةً مِنْ كَيدِ ذِى حِقْدٍ وَعَيْنِ حَسُودِ
وَتَحَقَّقَتْ عِنْدَ المُثِيبِ المُرْتَجَى آمَالُكُمْ بِثَوَابِهِ المَوْعُودِ

---

(١) الثمالة : البقية (٢) الربا : الزيادة

ذكرى ثانية

للصديق الوفى

المرحوم سليم سركيس

مَنْ عَذِيرِى ، وَالدَّمْعُ جارٍ سَخِينُ ؟ إِنَّ جُرْحَ النَّوَى لَجَرْحٌ ثَخِينُ

فَقْدُ خَيْرِ الصِّحابِ أَوْدَى بِصَبْرِى وَأَرَانِى التَّبْرِيحَ كَيْفَ يَكُونُ

يَا حَبِيباً عَلَيْهِ ضُمَّ فُؤَادِى وَفُؤَادِى بِمَنْ يُحِبُّ ضَنِينُ

كَيْفَ فَارَقْتَــهُ وَلَمْ يَتفَطَّرْ جَزَعًا ذَلِكَ الْمُصَابُ الحَزِينُ ؟[1]

لاَ وَحَقِّ الَّذِى أَمَاتَكَ تَحْـيَى وَلَكَ الحُبُّ فِيهِ وَالتَّمْكِينُ

وَيَرَى صَحْبُكَ الْأُولَى بِنْتَ عَنْهُمْ رُوحَكَ الحَىَّ فِى حِلًى لاَ تَبِينُ

* * *

إِنَّ بِالشَّرقِ بَعْدَ «سَرْكِيسَ» شَجواً شَرِقَتْ بِالدِّمَاءِ مِنْهُ الْجُفُونُ

فَلَّ مِنْ غَرْبِ «مِصْرَ» أَنْ يَتَوَلَّى خِلُّهَا الْبَرُّ وَالْوَلِىُّ الأَمِينُ[2]

دَمِيَتْ مُهْجَةُ الشَّامِ ، وَسَالَتْ بِالصَّفَا فِى «لُبْنَانَ» مِنْهُ الْعُيُونُ[3]

لِمرِيدِى «سَرْكِيسَ» ، فِى آخِرَ الْمَعْــمُورِ ، نَوْحٌ مُرَدَّدٌ وَأَنِينُ

كُلُّ قُطْرٍ لِلْعُرْبِ ، فِيهِ مَقَامٌ أَوْ مَقَالٌ لَهُ ، بِهِ تَأْبِينُ

---

(١) يتفطر : يتشقق (٢) الغرب : حد السيف (٣) الصفا : الصخور

وَبِأَغْلَى فَرِيدِهِ وَحِلاهُ جَادَ فِي مَدْحِهِ اللِّسَانُ الْمُبِينُ
ذَاكَ حَقٌّ لَهُ عَلَى نَاطِقِ الضَّا دِ ، وَمَنْ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ يَدِينُ

***

عَجَبٌ أَنْ خَبَا الشِّهَابُ ، وَأَنْ أَعْـ ـقَبَ ذَاكَ الْحَرَاكَ هَذَا السُّكُونُ
كَانَ مِلْءَ الْحَيَاةِ فَهْيَ ، وَقَدْ وَلَّـ ـى ، فَرَاغٌ تُحَسُّ فِيهِ الْمَنُونُ
أَوْقَعَ الذُّعْرَ حَيْنُهُ فِي نُفُوسٍ خِلْنَ مَنْ ذَاكَ عَزْمُهُ لاَ يَحِينُ(1)
يَا فَخَارَ الْبَيَانِ ! مَاذَا دَهَاهُ فَهُوَ الْيَوْمَ خَاشِعٌ مُسْتَكِينُ ؟
يَتَلَقَّى الْخُطُوبَ غَيْرَ أَبِيٍّ وَعَلَى نَفْسِهِ يَكَادُ يَهُونُ
كَيْفَ يَنْسَى سِنِينَ أَعْزَزْتَ فِيهَا شَأْنَهُ فَوْقَ مَا تُعِزُّ الشُّؤُونُ ؟
إِذْ أَثَرْتَ الْحَرْبَ الْعَوَانَ عَلَى الْبَغْـ ـيِ ، وَكُلٌّ لَهُ عَلَيْكَ مُعِينُ
فَتَرَامَى بَحْراً وَبَرّاً بِكَ النَّفْـ ـيُ ، وَوَارَتْكَ بِالْحِجَابِ السُّجُونُ
وَبَلَوْتَ الشَّقَاءَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، مَا بِهِ رَحْمَةٌ وَمَا بِكَ لِينُ
شَدَّ فِي السِّيرَةِ الَّتِي سِرْتَ مَاعَا نَيْتَ مِمَّا تَرْتَاعُ مِنْهُ الظُّنُونُ
مِحَنٌ تَنْسِفُ الْعَزَائِمَ فِي الأَبْـ ـطَالِ نَسْفاً ، لَوْ أَنَّهُنَّ حُصُونُ
إِنَّمَا صَانَكَ الثَّبَاتُ عَلَى رَأْ يٍ تُفَدِّيهِ ، وَالثَّبَاتُ يَصُـ ـونُ
وَصَحِيحُ الْيَقِينِ ، لَوْ صَلِيَ النَّا رَ عَذَاباً ، مَا اعْتَلَّ مِنْهُ الْيَقِينُ

---

(1) يحين : يموت

ذَاكَ دَرْسٌ أَلْقَيْتَهُ وَسَيَبْقَى عِظَةَ النَّاسِ مَا تَمُرُّ القُرُونُ

* * *

كَمْ فَتًى فِيكَ، يَا حَمِيدَ السَّجَايَا، فَقَدَ البَأْسُ وَالنَّدَى وَالدِّينُ؟

كُنْتَ شَمْلًا مِنَ الصِّفَاتِ جَمِيعاً فَتَوَلَّتْ تِلْكَ الصِّفَاتُ العُيُونُ(١)

فَقَدَ الفَاقِدُوكَ حُرًّا صَرِيحاً مَا لَهُ فِي طِبَاعِهِ تَلْوِينُ

وَخَدِيناً عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي لَا يُجَارِيهِ فِي الوَلَاءِ خَدِينُ

وَصَدِيقاً فِي وُدِّهِ لَا يُدَاجِي وَصَدُوقاً بِعَهْدِهِ لَا يَمِينُ(٢)

وَنَدِيماً حَدِيثُهُ طُرَفٌ لَا تَتَنَاهَى أَلْطَافُهَا وَشُجُونُ

يُورِدُ النَّادِرَاتِ أَظْرَفَ إِيرَادٍ، وَيَعْدُو أَخَفَّهُنَّ الْمُجُونُ

وَأَدِيباً، إِذَا تَقَضَّتْ فُنُونٌ مِنْ إِجَادَاتِهِ تَلَتْهَا فُنُونُ

يُؤْثِرُ السَّهْلَ فِي الكَلَامِ، وَلِلْجَزْلِ مَتَى تَدْعُهُ البَلَاغَةُ حِينُ

تَطْفِرُ البَادِرَاتُ مِنْ نَبْعِهِ العَذْبِ، وَفِي الْمُسْتَقَرِّ فِكْرٌ رَصِينُ.

ظَاهِرُ القَوْلِ قَدْ يُرَى نَزِقاً، وَالرَّأْيُ فِي غَوْرِهِ البَعِيدِ رَزِينُ

هُوَ لِلنَّاظِرِينَ نُورٌ مُبِينٌ، وَهُوَ لِلْوَارِدِينَ مَاءٌ مَعِينُ

* * *

مَا تَرَانِي مُعَدِّداً مِنْ صِفَاتٍ كُلُّهَا يُكْرِمُ الْفَتَى وَيَزِينُ؟

كَانَ «سَرْكِيسُ» فِي الصَّحَافَةِ إِنْ قَامَتْ صِعَابٌ يَرُوضُهَا فَتَهُونُ

---

(١) العيون : المختارة (٢) يمين : يكذب

كُلَّ يَوْمٍ يَأْتِي بِسِحْرٍ حَلاَلٍ قَدْ حَلاَ فِيهِ لِلْعُقُولِ الْفُتُونُ

فَهَوَى إِذْ هَوَى شِهَابٌ مُنِيرٌ مِنْ بَنِيهَا ، وَانْهَدَّ رُكْنٌ رَكِينُ

ضَمَّ مِنْ شَمْلِهِمْ أَسَاهُمْ عَلَيْهِ وَإِلَى الرُّشْدِ يَرْجِعُ الْمَحْزُونُ

فَلْنُحَيِّ « النِّقَابَةَ » الْيَوْمَ قَامَتْ وَلَهَا عِنْدَ قَبْرِهِ تَكْوِينُ

كَانَ « سَرْكِيسُ » عَالِيَ النَّفْسِ لاَ يَشْكُو ، وَيُشْكِي مَا اسْطَاعَ مَنْ يَسْتَعِينُ[1]

كَانَ « سَرْكِيسُ » يَمْنَحُ الْعُذْرَ إِلاَّ مَنْ أَتَى بَاغِياً أُمُوراً تَشِينُ

كَانَ إِنْ تَدْعُهُ الْمُرُوءَةُ لَبَّاهَا ، وَمَسْعَاهُ بِالنَّجَاحِ ضَمِينُ

كَانَ سَمْحاً ، يَجْنِي الْقَلِيلَ وَلَكِنْ فِيهِ فَضْلٌ يُصِيبُهُ الْمِسْكِينُ

لاَ يُبَالِي شُحَّ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ السَّحَابُ هَتُونُ

كَانَ فِي أَهْلِهِ ، وَهُمْ خَيْرُ أَهْلٍ ، نِعْمَ رَبُّ الْحِمَى وَنِعْمَ الْقَرِينُ

لَهُمُ مِنْ هُدَاهُ نَجْمٌ مُضِيءٌ وَلَهُمْ مِنْ نَدَاهُ كَنْزٌ ثَمِينُ

عَادَ حُبُّ الْبَنِينَ فِي ذَلِكَ الْمُرْ شِدِ لِلْعَالَمِينَ وَهْوَ جُنُونُ

إِنْ تَوَارَوْا فِي دَارَةِ الدَّارِ عَنْهُ جَدَّ شَوْقٌ بِهِ وَلَجَّ حَنِينُ[2]

أَيُّ عَذْبِ الْخِطَابِ حُلْوِ الْمَعَانِي رُزِئَتْهُ أَسْمَاعُهُمْ وَالْعُيُونُ ؟

كَيْفَ يَسْلُونَهُ ، وَفِي كُلِّ أُفْقٍ لِحَدِيثٍ عَنْهُ صَدًى وَرَنِينُ ؟

* * *

(١) يشكي : يزيل الشكوى (٢) الدارة : الهالة ، وهو ما يرى حول القمر ، يريد ما حول الدار

إِيهِ «سَرْكِيسُ» ! إِنْ بَكَيْنَا فَإِنَّ الْـــبَاقِيَ الْحُزْنُ وَالسُّرُورُ الظَّعِينُ[1]
لاَ عَلَى الذَّاهِبِينَ ، لَـكِنْ عَلَيْنَا ـ حِينَ يَمْضُونَ ـ تُسْتَدَرُّ الشُّؤُونُ[2]
« مِصْرُ » قَامَتْ حِيَالَكَ الْيَوْمَ تَرْثِيـــكَ ، وَفِي قَلْبِهَا عَلَيْكَ شُجُونُ
كُنْتَ بِالرُّوحِ تَفْتَدِيهَا . وَمَا مَنْ يَفْتَدِيهَا بِرُوحِهِ مَغْبُونُ
لَمْ يَضِعْ رَاحِلٌ ، وَفِي نَفْسِ كُلٍّ مِنْ بَنِيهَا لَهُ قَرَارٌ مَكِينُ

دعوة شعرية

إلى اجتماع عام

أعدَّه المرحوم سليم سركيس واقترح على الشاعر أن ينظم الدعوة إليه شعراً

جَرَتْ عَادَةُ « سَرْكِيسٍ » عَلَى الإِبْدَاعِ مَا اسْطَاعَا
وَهَلْ يَرْتَاحُ « سَرْكِيسٌ » إِذَا لَمْ يَأْتِ إِبْدَاعَا ؟
فَرَأْيُ الفَضْلِ إِنْ تَمَّ وَرَأْيُ الحُسْنِ إِنْ رَاعَا
وَرَأْيُ الشِّيَمِ الحُـــرَّةِ وَالآدَابِ جُمَّاعَا
إِلَيْهَا الجَاهُ مُنْضَمّاً يَعُدُّ السَّاعَ فَالسَّاعَا
تَلاَقَى القَوْمُ أَعْيَاناً وَتُجَّـــاراً وَزُرَّاعَا
لَدَى الدَّاعِي وَخَيْرُ النَّـــاسِ دَاعٍ قَطُّ مَا دَاعَى

---

(١) الظعين : الراحل (٢) الشؤون : مسالك الدموع فى العين

مبايعة شوقي

أنشدت في المهرجان الكبير الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية
تكريماً له في عام ١٩٢٧

قَبَسٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الصَّحْرَاءِ هَلْ عَادَ عَهْدُ الْوَحْيِ فِي سِينَاءِ ؟ (١)
أَرْنُو إِلَى الطُّورِ الأَشَمِّ فَأَجْتَلِي إِيمَاضَ بَرْقٍ وَاضِحِ الإِيمَاءِ
حَيْثُ الْغَمَامَةُ وَالْكَلِيمُ مُرَوَّعٌ أَرْسَتْ وَقُوراً أَيَّمَا إِرْسَاءِ
دَكْنَاءُ مُثْقَلَةُ الْجَوَانِبِ رَهْبَةً مَكْظُومَةُ النِّيرَانِ فِي الأَحْشَاءِ
حَتَّى تَكَلَّمَ رَبُّهَا فَتَمَزَّقَتْ بَيْنَ الصَّوَاعِبِ فِي سَنًى وَسَنَاءِ
وَتَنَزَّلَتْ أَحْكَامُهُ فِي لَوْحِهَا مَكْتُوبَةً آيَاتُهَا بِضِيَاءِ
أَتُرَى الْعِنَايَةَ ، بَعْدَ لأْيٍ ، هَيَّأَتْ لِلشَّرْقِ مَنْجَاةً مِنَ الْغَمَّاءِ ؟
فَأُتِيحَ فِي لَوْحِ الْوَصَايَا جَانِبٌ خَالٍ لِمُؤْتَنَفٍ مِنَ الإِيصَاءِ (٢)
وَتَخَلَّفَتْ بَيْنَ الرِّمَالِ مَظِنَّةٌ لِتَفَجُّرٍ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ
قَدْ آنَ لِلْعَاشِينَ فِي ظَلْمَائِهِمْ حِقَباً ، خُرُوجُهُمُ مِنَ الظَّلْمَاءِ
وَأَنَى لِمَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مُلْهَمٍ إِبْرَاءُ زَمْنَاهُمْ وَرِيُّ ظِمَاءِ (٣)
إِنْ لَمْ يَقُدْهُمْ قَائِدٌ ذُو مِرَّةٍ وَالْبَأْسُ قَدْ يُنْجِي مِنَ الْبَأْسَاءِ
هَلْ مِنْ بَشِيرٍ أَوْ نَذِيرٍ قَادِرٍ مُتَبَيِّنٍ مِنْهُمْ مَكَانَ الدَّاءِ ؟

---

(١) إشارة إلى تعيين الحكومة شوقي عضوا في مجلس الشيوخ عن دائرة سيناء
(٢) المؤتنف : الجديد (٣) ميمون النقيبة : محمود الطبع

يَهْدِيهِمُ سُبُلَ الرُّقِيِّ مُلاَئِماً لِزَمَانِهِمْ وَطَرَائِقَ الْعَلْيَاءِ
أَلشَّاعِرِيَّةُ لاَ تَزَالُ كَعَهْدِهَا، بَعْدَ النُّبُوَّةِ، مَهْبِطَ الإِيحَاءِ
وَالصَّوْتُ إِنْ تَدْعُ الْحَقِيقَةُ صَوْتَهَا وَالنُّورُ نُورُ خَيَالِهَا الْوَضَّاءِ

* * *

يَا شَيْخَ «سِينَاءَ» الَّتِي بُعِثَ الْهُدَى مِنْ تِيهِهَا فِي آيَةٍ غَرَّاءِ
سَتَرَى وَأَنْتَ مُعَرِّبٌ عَنْ حَقِّهَا كَيْفَ الْمَوَاتُ يَفُوزُ بِالأَحْيَاءِ
هَذِي النِّيَابَةُ شَرَّفَتْكَ، وَشَرَّفَتْ بِكَ فِي الْبِلاَدِ مَكَانَةَ الأُدَبَاءِ
فَأَهْنَأْ بِمَنْصِبِهَا الرَّفِيعِ، وَإِنْ تَكُنْ أَعْبَاؤُهَا مِنْ أَفْدَحِ الأَعْبَاءِ
حَسْبُ الْقَرِيضِ زِرَايَةً فَاثْأَرْ لَهُ وَارْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ كُلِّ بِنَاءِ
وَأَرِ الأُولَى جَارُوا عَلَى أَرْبَابِهِ آفَاتِ تِلْكَ الْخِطَّةِ الْعَوْجَاءِ
إِنَّ التَّوَاكُلَ وَالتَّخَاذُلَ وَالقِلَى لأَقَلُّ مَا جَلَبَتْ مِنَ الأَرْزَاءِ
وَتَنَزُّلِ الأَقْوَامِ عَنْ أَخْطَارِهَا وَتَعَسُّفِ الْحُكَّامِ وَالْكُبَرَاءِ
أَبْنَاءُ «يَعْرُبَ» فِي أَسًى مِنْ حِقْبَةٍ شَقِيَتْ بِهَا الآدَابُ جِدَّ شَقَاءِ
جَنَفَ الْبُغَاةُ بِهَا عَلَى أَهْلِ النُّهَى وَاسْتُعْبِدَ الْعُلَمَاءُ لِلْجُهَلاَءِ
وَتَخَيَّلَ السَّادَاتُ فِي أَقْوَامِهِمْ شُعَرَاءَهَا ضَرْباً مِنَ الأُجَرَاءِ
وَهُمُ الَّذِينَ تَنَاشَدُوا أَقْوَالَهُمْ لِلْفَخْرِ آوِنَةً وَلِلتَّأْسَاءِ
وَبِفَضْلِهِمْ غُذِيَتْ غِرَاثُ عُقُولِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ أَلَذَّ غِذَاءِ [1]

---

(١) الغراث : جمع غرثان ، وهو الجائع

وَبِنَفْحَةٍ مِنْهُمْ غَدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مِنْ خَالِدَاتِ الذِّكْرِ فِي الأَسْمَاءِ
أَصْلِحْ بِهِمْ رَأْيَ الأُولَى خَالُوهُمُ آلاَتِ تَهْنِئَةٍ لَهُمْ وَعَزَاءِ
وَلْتَشْهَدِ الأَوْطَانُ مَا حَسَنَاتُهُمْ فِي الْمَنْصِبِ الْعَالِي وَفِي الإِثْرَاءِ
وَلْتَعْلَمِ الأَيَّامُ مَا هُوَ شَأْنُهُمْ فِي كُلِّ مَوْقِفِ عِزَّةٍ وَإِبَاءِ

***

يَا بَاعِثَ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ بِشِعْرِهِ وَمُجَدِّدَ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرْبَاءِ
أَنْتَ الأَمِيرُ وَمَنْ يَكُنْهُ بِالْحِجَى فَلَهُ بِهِ تِيهٌ عَلَى الأُمَرَاءِ
أَلْيَوْمَ عِيدُكَ وَهْوَ عِيدٌ شَامِلٌ لِلضَّادِ فِي مُتَبَايِنِ الأَرْجَاءِ
فِي «مِصْرَ» يُنْشِدُ مِنْ بَنِيهَا مُنْشِدٌ وَصَدَاهُ فِي «الْبَحْرَيْنِ وَالزَّوْرَاءِ»
عِيدٌ بِهِ اتَّحَدَتْ قُلُوبُ شُعُوبِهَا ، وَلَقَدْ تَكُونُ كَثِيرَةَ الأَهْوَاءِ
كَمْ رِيمَ تَجْدِيدٌ لِغَابِرِ مَجْدِهَا فَجَنَى عَلَيْهِ تَشَعُّبُ الآرَاءِ ؟
مَا أَبْهَجَ الشَّمْسَ الَّتِي لاَحَتْ لَهَا بَعْدَ الْقُنُوطِ ، وَطَالَعَتْ بِرَجَاءِ
أَلشِّعْرُ أَدْنَى غَايَةً لَمْ يَسْتَطِعْ إِدْنَاءَهَا عَزْمٌ وَحُسْنُ بَلاَءِ
مَا السِّحْرُ إِلاَّ شِعْرُ «أَحْمَدَ» مَالِكاً مِنْهَا الْقِيَادَ بِلُطْفِ الاِسْتِهْوَاءِ
قَدْ هَيَّأَتْ آيَاتُهُ لِوُفُودِهَا فِي «مِصْرَ» عَنْ أَمَمٍ أَحَبَّ لِقَاءِ[1]
لاَ يُوقِظُ الأَقْوَامَ إِلاَّ مُنْشِدٌ غَرِدٌ يُنَبِّهُ نَائِمَ الأَصْدَاءِ
كَلاَّ وَلَيْسَ لَهَا فَخَارٌ خَالِصٌ كَفَخَارِهَا بِنَوَابِغِ الشُّعَرَاءِ

(١) أمم : قرب

يَا «مِصرُ» بَاهِي كُلَّ مِصرٍ بِالأُولَى   أَنْجَبْتِ مِنْ أَبْنَائِكِ العُظَمَاءِ
حَفَلُوا «لِأَحْمَدَ» حَفْلَةً مَيْمُونَةً   لَمْ تَأْتِ فِي نَبَإٍ مِنَ الأَنْبَاءِ

* * *

مَا «أَحْمَدٌ» إِلاَّ لِوَاءُ بِلَادِهِ   فِي الشَّرْقِ يَخْفُقُ فَوْقَ كُلِّ لِوَاءِ
عَلَمٌ بِهِ الْوَادِي أَنَافَ عَلَى ذُرَى   شُمِّ الجِبَالِ بِذُرْوَةٍ شَمَّاءِ
بَسَمَتْ ذُؤَابَتُهُ وَمَا زَانَ الرُّبَى   فِي هَامِهَا كَالحِلْيَةِ البَيْضَاءِ
هَلْ فِي لِدَاتِ «أَبِي عَلِيٍّ» نِدُّهُ   إِنْ يَصْدُرَا عَنْ هِمَّةٍ وَمَضَاءِ ؟
أَوْ شَاعِرٍ كَأَبِي «حُسَيْنٍ» آخِذٍ   مِنْ كُلِّ حَالٍ مَأْخَذَ الحُكَمَاءِ ؟
فَهِمَ الحَيَاةَ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهَا   فَأَحَبَّهَا مَوْفُورَةَ النَّعْمَاءِ
يَجْنِي دَوَانِيهَا وَلَا يَثْنِيهِ مَا   دُونَ القَوَاصِي مِنْ شَدِيدِ عَنَاءِ
يَقْضِي مُنَاهُ أَنَاقَةً فِي عَيْشِهِ   وَيَفِي بِحَقِّ المَجْدِ أَيَّ وَفَاءِ
عَظُمَتْ مَوَاهِبُهُ وَأَحْرَزَ مَا اشْتَهَى   مِنْ فِطْنَةٍ خَلَّابَةٍ وَذَكَاءِ
إِنْ تَلْقَهُ تَلْقَ النُّبُوغَ مُمَثَّلاً   فِي صُورَةٍ لَمَّاحَةِ اللَّأْلَاءِ
طُبِعَتْ مِنَ الحُسْنِ العَتِيقِ بِطَابَعٍ   وَضَّاحِ آيَاتٍ، بَدِيعِ رُوَاءِ
زَانَ الخَيَالُ جَمَالَهَا بِسِمَاتِهِ   وَأَعَارَهَا قَسِمَاتِهِ لِبَقَاءِ
وَاليَوْمَ، إِذْ وَلَّى الصِّبَا، لَمْ يَبْقَ مِنْ   أَثَرٍ عَلَيْهَا عَالِقٍ بِفَنَاءِ
لَا شَيْءَ أَرْوَعُ، إِذْ تَكُونُ جَلِيسَهُ،   مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ القَرِيبِ النَّائِي
أَبَداً يُقَلِّبُ نَاظِرَيْهِ، وَفِيهِمَا   تَقْلِيبُ أَمْوَاجٍ مِنَ الأَضْوَاءِ

يَرْنُو إِلَى العَلْيَا بِسَامِي طَرْفِهِ   وَيُلَاحِظُ الدُّنْيَا بِلَا إِزْرَاء
يُغْضِي سَمَاحاً عَنْ كَثِيرٍ جَفْنُهُ   وَضَمِيرُهُ أَدْنَى إِلَى الإِغْضَاء
فَإِذَا تُحَدِّثُهُ فَإِنَّ لِصَوْتِهِ   لَحَناً رَخِيمَ الْوَقْعِ فِي الْحَوْبَاء[1]
فِي نُطْقِهِ الدُّرُّ النَّفِيسُ وَإِنَّمَا   تَضْطَادُهُ الأَسْمَاعُ بِالإِصْغَاء
لَكِنَّ ذَاكَ الصَّوْتَ، مِنْ خَفْضٍ بِهِ،   يَسْمُو الْحِفَاظُ بِهِ إِلَى الْجَوْزَاء
أَعْظِمْ « بِشَوْقِي » ذَائِداً عَنْ قَوْمِهِ   وَبِلَادِهِ فِي الأَزْمَةِ النَّكْرَاء
لَتَكَادُ تَسْمَعُ مِنْ صَرِيرِ يَرَاعِهِ   زَأْراً كَزَأْرِ الأُسْدِ فِي الْهَيْجَاء
وَتَرَى كَأَزْنِدَةٍ يَطِيرُ شَرَارُهَا   مُتَدَارِكاً فِي الأَحْرُفِ السَّوْدَاء
وَتُحِسُّ نَزْفَ حُشَاشَةٍ مَكْلُومَةٍ   بِمَقَاطِرِ الْيَاقُوتَةِ الْحَمْرَاء
فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ قَرِيضِهِ   مَا زَالَ فَوْقَ مَطَامِعِ النُّظَرَاء
أَمَّا جَزَالَتُهُ فَغَايَةُ مَا انْتَهَتْ   شَرَفاً إِلَيْهِ جَزَالَةُ الفُصَحَاء
وَتَكَادُ رِقَّتُهُ تَسِيلُ بِلَفْظِهِ   فِي الْمُهْجَةِ الظَّمْأَى مَسِيلَ الْمَاء
لَوْلَا الْجَدِيدُ مِنَ الْحُلَى فِي نَظْمِهِ   لَمْ تَعْزُهُ إِلَّا إِلَى الْقُدَمَاء
نَاهِيكَ بِالْوَشْيِ الأَنِيقِ وَقَدْ زَهَا   مَا شَاءَ فِي الدِّيبَاجَةِ الْحَسْنَاء
يَسْرِي نَسِيمُ اللُّطْفِ فِي زِينَاتِهَا   مَسْرَى الصَّبَا فِي الرَّوْضَةِ الْغَنَّاء
هَتَكَتْ قَرِيحَتُهُ السُّجُوفَ وَأَقْبَلَتْ   تَسْبِي خَبَايَا النَّفْسِ كُلَّ سِبَاء
فَإِذَا النَّوَاظِرُ بَيْنَ مُبْتَكَرَاتِهِ   تُغْزَى بِكُلِّ حَيِيَّةٍ عَذْرَاء

(١) الحوباء : النفس

فِي شَدْوِهِ وَنُوَاحِهِ رَجْعٌ لِمَا طُوِيَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرُ الأَحْيَاءِ
هَلْ فِي السَّمَاعِ لِبَثِّ آلاَمِ الْجَوَى كَنُوَاحِهِ وَكَشَدْوِهِ بِغِنَاءِ ؟
يُشْجِي قَدِيمُ كَلاَمِهِ كَجَدِيدِهِ وَأَرَى الْقَدِيمَ يَزِيدُ فِي الإِشْجَاءِ
فَمِنَ الْكَلاَمِ مُعَتَّقٌ ، إِنْ ذُقْتَهُ أَلْفَيْتَهُ كَمُعَتَّقِ الصَّهْبَاءِ
مَلَأَتْ شَوَارِدُهُ الْخَوَاطِرَ حِكْمَةً وَغَزَتْ نُجُوعَ الْجَهْلِ فِي الْبَيْدَاءِ
وَتُرَى الدَّرَارِئُ فِي بُحُورِ عَرُوضِهِ وَكَأَنَّهُنَّ دَنَتْ بِهِنَّ مَرَائِي
كَمْ فِي مَوَاقِفِهِ وَفِي نَزَعَاتِهِ مِنْ مُرْقِصَاتِ الْفَنِّ وَالإِنْشَاءِ
كَمْ فِي سَوَانِحِهِ وَفِي خَطَرَاتِهِ مِنْ مُعْجِزَاتِ الْخَلْقِ وَالإِبْدَاءِ
رَسَمَ النُّبُوغُ لَهُ بِمُخْتَلِفَاتِهَا صُوَراً جَلاَئِلَ فِي عُيُونِ الرَّائِي

***

أَلَمَّتْ مِنْ «شَوْقِي» بِنَحْوٍ وَاحِدٍ وَجَلاَلُهُ مُتَعَدِّدُ الأَنْحَاءِ
مَلَأَتْ مَحَاسِنُهَا قُلُوبَ وُلاَتِهِ وَتَثَبَّتَتْ فِي أَنْفُسِ الأَعْدَاءِ
لِلَّهِ «شَوْقِي» سَاجِياً أَوْ ثَائِراً كَاللَّيْثِ وَالْبُرْكَانِ وَالدَّأْمَاءِ[1]
لِلَّهِ «شَوْقِي» فِي طَرَائِقِ أَخْذِهِ بِطَرَائِفِ الأَحْوَالِ وَالأَشْيَاءِ
فِي لَهْوِهِ وَسُرُورِهِ ، فِي زَهْوِهِ وَغُرُورِهِ ، فِي الْبَثِّ وَالإِشْكَاءِ
فِي حُبِّهِ لِلنِّيلِ ، وَهْوَ عِبَادَةٌ لِلرَّازِقِ الْعَوَّادِ بِالآلاَءِ[2]
فِي بِرِّهِ بِبِلاَدِهِ ، وَهُيَامِهِ بِجَمَالِ تِلْكَ الْجَنَّةِ الْفَيْحَاءِ

(١) الدأماء : البحر (٢) الآلاء : النعم

فِي وَصْفِهِ النِّعَمَ الَّتِي خُصَّتْ بِهَا مِنْ حُسْنِ مُرْتَبَعٍ وَطِيبِ هَوَاءِ
فِي ذِكْرِهِ مُتَبَاهِياً آثَارَهَا وَمَآثِرَ الأَجْدَادِ وَالآبَاءِ
فِي فَخْرِهِ بِنُهُوضِهَا حَيْثُ الرَّدَى يَهْوِي بِهَامِ شَبَابِهَا النُّبَهَاءِ
فِي شُكْرِهِ لِلْمَانِعِينَ حِيَاضَهَا وَحُمَاةِ بَيْضَتِهَا مِنَ الشُّهَدَاءِ
فِي حَثِّهِ أَعْوَانَ وَحْدَتِهَا عَلَى وُدٍّ يُؤَلِّفُ شَمْلَهُمْ وَإِخَاءِ
مُتَشَبِّثِينَ مِنَ الْبِنَاءِ بِرُكْنِهِ لِتَمَاسُكِ الأَعْضَادِ وَالأَجْزَاءِ
فِي نُصْحِهِ بِالعِلْمِ ، وَهْوَ لِأَهْلِهِ حِرْزٌ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِيمَاءِ
فِي وَصفِهِ الآيَاتِ مِمَّا أَبْدَعَتْ أُمَمٌ يَقِظْنَ وَنَحْنُ فِي إِغْفَاءِ
وَصْفٌ تَفَنَّنَ فِيهِ يُغْرِي قَوْمَهُ بِالأَخْذِ عَنْهَا أَشْرَفَ الإِغْرَاءِ
لَمْ يُبْقِ مِنْ عَجَبٍ عُجَابٍ خَافِياً فِي بَطْنِ أَرْضٍ أَوْ بِظَهْرِ سَمَاءِ
هَذَا إِلى مَا لاَ يُحِيطُ بِوَصْفِهِ فِكْرِي وَدُونَ أَقَلِّهِ إِطْرَائِي

* * *

بَلَغَتْ خِلاَلُ العَبْقَرِيَّةِ تِمَّهَا فِيهِ وَجَازَتْ شَأْوَ كُلِّ ثَنَاءِ
فَإِذَا عَيِيتُ وَلَمْ أَقُمْ بِحُقُوقِهَا فَلَقَدْ يَقُومُ الْعُذْرُ بِالإِبْلاَءِ
مَاذَا عَلَى مُتَنَكِّبٍ عَنْ غَايَةٍ وَالشَّوْطُ لِلأَنْدَادِ وَالأَكْفَاءِ
أَعَلِمْتَ مَا مِنِّي هَوَاهُ ، وَإِنَّهُ لَنَسِيجُ عُمْرِ صَدَاقَةٍ وَفِدَاءِ ؟
أَيْ «حَافِظَ» الْعَهْدِ الذِي أَدْعُو ، وَمَا أَخْشَى لَدَيْهِ أَنْ يَخِيبَ دُعَائِي !
أَدْرِكْ أَخَاكَ ، وَأَوْلِهِ نَصْراً بِمَا يَنْبُو بِهِ إِلَّاكَ فِي الْبُلَغَاءِ

فَأَقِلْ ، جَزَاكَ اللهُ خَيْرَ جَزَاءِ جَلَّ الْمَقَامُ ، وَقَدْ كَبَتْ بِي هِمَّتِي .
فِي أَوَّلِ الْوَافِـدِينَ لِلزُّمَلاَءِ يَأْبَى عَلَيْكَ النُّبْلُ إِلاَّ أَنْ تُرَى
بِرِعَايَةِ النُّبَغَاءِ لِلنُّبَغَاءِ وَالشَّرْقُ عَالِي الرَّأْسِ مَوْفُورُ الرِّضَى

* * *

وُدِّي عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ! يَا مَنْ صَفَا لِي وُدُّهُ وَصَفَا لَهُ
وَأَعَزَّهُ يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلاَئِي فَأَعَزَّنِي يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلاَؤُهُ ،
وَمَكَانُهُ الْأَسْنَى بِغَيْرِ مِرَاءِ وَعَرَفْتُ فِي نَادِي الْبَيَانِ مَكَانَهُ ،
أَمْثَالَهُ فِي صِحَّةٍ وَصَفَاءِ يَهْنِيكَ هَذَا الْعِيدُ دُمْ مُسْتَقْبِلاً

الساعة البيضاء

والساعة التي غطاؤها من معدن اسود

في معاتبة لحسناء ناطت بصدرها ساعة من هذا المعدن محلاة بالدرر

تَحْتَ الَّتِي تَخْفِقُ فِي الصَّدْرِ هَلْ بَيْنَ أَضْلاَعِكِ مِنْ خَافِقٍ
سَوْدَاءَ ، هَلْ فِي اللَّوْنِ مِنْ شَرِّ ؟ سَاعَةُ خَيْرٍ لَكِ آثَرْتِهَا
أَشْبَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الدُّرِّ مَا فَاتَهَا الْحُسْنُ ، وَأَوْقَاتُهَا
وَتُجْتَلَى الْبِيضُ مِنَ الزُّهْرِ فِي اللَّيْلِ يُسْتَنْبَتُ زَهْرُ الْمُنَى
سَوْدَاءَ إِلَّا سَاعَةُ الْهَجْرِ سَاعَتُكِ الْبَيْضَاءُ ، لَا سَاعَةً

حيفـــا

أقامت مدينة حيفا حفلة تكريمية عامة للشاعر حين زارها عام ١٩٢٧
فأنشد فى ختامها الشكر التالى

دَيْنُ هَذَا الْجَمِيلِ كَيْفَ يُؤَدَّى ؟ ... هَلْ يَفِي مِنْ مُقَصِّرٍ أَنْ يَوَدَّا ؟
يَا كِرَامًا أَدُّوْا حُقُوقَ عُلاَهُمْ ... لاَ حُقُوقِى، حَمْداً لَكُمْ ثُمَّ حَمْدَا
أَىُّ رِفْدٍ كَرِفْدِكُمْ ؟ مَا رَأَيْنَا ... قَبْلَهُ الَمجْدَ وَهْوَ يُمْنَحُ رِفْدَا[1]
شَكَرَ اللهُ لِلأُولَى ـ خَاطَبُونِى ـ ... مِدَحَاتٍ عَنْهَا أُقَصِّرُ رَدَّا
مِنْ نَظِيمٍ ، وَمِنْ نَثِيرٍ أَرَانَا ... تَحْتَ أَزْهَى الْعَتِيقِ حُسْناً أَجَدَّا
لَسْتُ أَدْرِى عَلاَمَ هُمْ جَعَلُونِى ... فِى مَحَلٍّ يَعْلُو مَحَلِّىَ جِدًّا ؟
أَنَا لاَ شَىْءَ ... غَيْرَ أَنِّى بِقَوْمِى ... أَسْعَدُ الطَّالِبِينَ لِلْعِلْمِ جَدًّا
صِرْتُ مَا شَاءَ فَضْلُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ ، ... وَاللَّيَالِى مَا زِلْنَ نَحْساً وَسَعْدَا
قَدْ تَوَالَتْ بِىَ الْحَفَاوَاتُ فِى كُلِّ مَكَانٍ ، وَكُلٍّ مُمْسًى وَمَغْدَى
وَزَكَا الْبِرُّ بِى تِبَاعاً ، فَمَا أَكْبَرْتُ قَبْلاً وَجَدْتُ ضِعْفَيْهِ بَعْدَا
فَلَوِ الْوَهْمُ نَالَ مِنِّى مَنَالاً ... خِلْتُ وِرْدِى مِنَ الَمجَرَّةِ وِرْدَا[2]

***

حَبَّذَا الَمحْفِلُ الأَنِيسُ الَّذِى أَبْدَى لَنَا مِنْ وِئَامِكُمْ مَا أَبْدَى

---

(١) الرفد : العطاء ... (٢) المجرة : منطقة فى السماء كثيرة النجوم تشبه النهر

فَإِذَا أُلْفَةٌ تَقِرُّ عُيُونًا رَدَّهَا الْخُلْفُ قَبْلَ ذَلِكَ رُمْدَا[1]
قَدْ مَضَى عَهْدُ ذَلِكَ الْخُلْفِ، لَا عَادَ وَلَا ذِكْرُ مَا جَرَى فِيهِ عَهْدَا

***

يَا بِلَادِي! إِلَيْكِ يَهْفُو فُؤَادِي، كُلَّ آنٍ، شَوْقًا وَيَلْتَاعُ وَجْدَا
كُلَّمَا اشْتَدَّتِ الصُّرُوفُ بِأَهْلِيكِ، نَمَا ذَلِكَ الْهَوَى وَاشْتَدَّا
كَيْفَ لَا تُوهَبُ الْحَيَاةُ فِدَى شَعْبٍ كَهَذَا الشَّعْبِ الْعَزِيزِ الْمُفَدَّى؟
وَطَنِي الْبَاكِيَ، الْحَزِينَ، الَّذِي نَشْرَبُ فِيهِ أَسًى وَنَشْرَقُ سُهْدَا!
إِنْ تُجَزَّأْ مِنْ وَحْدَةٍ، لَمْ يَكُنْ حَدُّكَ فِي الْقَلْبِ غَيْرَ مَا كَانَ حَدَّا
كَيْفَ يَبْنِي ذَاكَ الْمُفَرِّقُ حِسًّا، فِي بَنِي الْأُمِّ، بَيْنَ رُوحَيْنِ سَدًّا؟
مِنْ ذُرَى «كَرْمِلٍ» إِلَى «حَلَبٍ» أَلْفَيْتُ قُرْبًا مَا كَانَ يُحْسَبُ بُعْدَا
وَطَنِي! لَوْ بِبُعْدِنَا عَنْكَ يَوْمًا بِيعَ خُلْدُ النَّعِيمِ، لَمْ نَشْرِ خُلْدَا
إِنَّمَا الْبُؤْسُ عَنْكَ أَقْصَى. فَكُلٌّ آدَمٌ أَوْ أَبْكَى وَآلَمُ فَقْدَا
كَانَ كُلٌّ فِي الدِّينِ يُوهِي أَخَاهُ، فَوَهَى الشَّعْبُ وَالْعَدُوُّ اسْتَبَدَّا

***

مِنْكَ «حَيفَا» وَإِنَّ «حَيفَا» لَأَغْلَى دُرَّةٍ فِي الثُّغُورِ يُنْظَمْنَ عِقْدَا
وَبَنُوهَا وَجَدْتُ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ مَا لَسْتُ أُحْصِيهِ عَدَّا
فِيهِمُ اللُّطْفُ بِالنَّزِيلِ، وَفِيهِمْ أَدَبٌ يَسْتَهْوِي الْعَدُوَّ الْأَلَدَّا

---

(١) رمدا: جمع رمداء، وهي المصابة برمد

شَيْخُهُمْ فيهِ حِكْمَةٌ تَحْتَ ضَوْءِ الشَّيْـــبِ تَزْهُو فَتَرْجِعُ الْغَيَّ رُشْدَا
وَفَتَاهُمْ فِي حَلْبَةِ الجِدِّ أَذْكَى النَّا سِ قَلْباً وَأَعْدَلُ النَّاسِ قَصْدَا
وَمِنَ الطُّهْرِ كُلُّ زَهْرَاءَ فِيهِمْ تُطْلِعُ الْعَقْلَ كَالصَّبَاحِ وَأَهْدَى
دَامَ إِقْبَالُكُمْ وَمَدَّ لِكُلٍّ مِنْكُمُ اللهُ فِي السَّعَادَةِ مَدَّا

وعود الموظفين

لطلاب الوظائف

فَسَدَ التَّوَسُّلُ فِي الْبَلَدْ هَيْهَاتَ يَصْدُقُ مَنْ وَعَدْ !
تَرْجُو وَتُلْحِفُ سَائِلاً ، أَمَّا الْمُجِيبُ فَلَا أَحَدْ

غـــزل

بَدَتْ مِنْ نَقِيِّ الْمَاءِ يَنْضَحُ جِسْمُهَا نِطَافاً يُؤَجِّجْنَ الْقُلُوبَ وُلُوعَا[1]
فَكُنَّ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ لآلِئاً رِطَاباً . فَلَمَّا سِلْنَ ، سِلْنَ دُمُوعَا

(١) نطافا : جمع نطفة ، وهى الماء الصافى

رثـــاء

للمحسن الخالد الآثار

المرحوم يوسف سرسق

أَنْزَلَ الرَّوْعَ فِي صِلَابِ الْعِمَادِ ذَلِكَ الْخَطْبُ فِي عَمِيدِ الْبِلَادِ
وَمَشَتْ أُمَّةٌ تُشَيِّعُ طَوْداً حَمَلَتْهُ أَيْدٍ عَلَى أَعْوَادِ
مَا أَجَلَّ الْحَيَاةَ أَجْنَتْ فَأَغْنَتْ بِالْمَسَاعِي وَزُكِّيَتْ بِالأَيَادِي
يَا أَبَا الْعَصْرِ عِشْتَهَا مِئَةً مِنْ طَيِّبَاتِ الإِصْدَارِ وَالإِيرَادِ
إِنْ تَنَاهَى امْتِدَادُهَا لَمْ تُجَاوِزْ دَعَوَاتِ الْوَرَى لَهَا بِامْتِدَادِ
قَلَّ مَنْ مَاتَ بَعْدَ دَهْرٍ ، كَمَا مُـــتَّ ، وَحَقٌّ عَلَيْهِ لُبْسُ الْحِدَادِ
أَمَدٌ عِشْتَهُ مَدِيدٌ وَلَـكِنْ قَصَّرَتْهُ السُّعُودُ فِي الآمَادِ
جُزْتَهُ هَانِئاً وَبُورِكَ فِيهِ لَكَ مَا شِئْتَ بِالْعَطَايَا الْجِيَادِ
عَزَّ مَنْ نَالَ مِثْلَ مَا نِلْتَ مِنْ عُمْرٍ وَنَجْلٍ وَثَرْوَةٍ فِي الْعِبَادِ
ذَاكَ فَضْلٌ أُوتِيتَهُ غَيْرَ مَسْبُو قٍ ، وَحَظٌّ أَصَبْتَهُ بِانْفِرَادِ
بَلَغَ الْمُنْتَهَى ، وَقَدْ بِتَّ مَذْكُو راً بِخَيْرٍ حَيًّا عَلَى الآبَادِ
مَنْ يَبِيعُ الدُّنْيَا لَهُ خَيْرُ زَادٍ وَالَّذِي يَشْتَرِي لَهُ شَرُّ زَادِ
إِنَّ ذَا النِّعْمَةِ الذِي لاَ يُزَكِّي لَجَمَادٌ مُوَكَّلٌ بِجَمَادِ

وَقَدِيرٌ عَلَى الْعَطَاءِ ، وَلاَ يُعْــطِي، جَدِيرٌ بِالْفَقْرِ. ذَاكَ اعْتِقَادِي

هَانَ قَدْراً فِي النَّاسِ، إِنْ عَاشَ أَوْ مَا تَ ، وَسَاءَتْ عُقْبَاهُ يَوْمَ التَّنَادِي

وَلِهَذَا آثَرْتَ أَجْمَلَ مَا يُؤْ ثِرُ أَهْلُ التُّقَى مِنَ الأَجْوَادِ

فَعَلَيْكَ السَّلَامُ « يُوسُفَ » أَحْرِزْ بَعْدَ طِيبِ الْمَعَاشِ طِيبَ الْمَعَادِ

مَا تَعَزَّتْ عَنْكَ الْمَوَاطِنُ إِلَّا بِفَتَاكَ الْحُرِّ الْكَبِيرِ الْمُرَادِ

وَعَزَاءُ الْبِلَادِ هَلْ هُوَ إِلَّا فِي قِيَامِ الْعِمَادِ بَعْدَ الْعِمَادِ ؟

الشيب

قبل أوانه

مَا ذَاكَ فِي الرَّأْسِ بِشَيْبٍ يُرَى، ذَاكَ ابْتِسَامٌ مِنْ مُضِيءِ الْحِجَى

كَمْ فِي جِهَاتِ الْقُطْبِ مِنْ مَوْضِعٍ يُرَى بِهِ الْفَجْرُ أَوَانَ الدُّجَى ؟

عَلَى رَغْمِ النَّوَى أَبْقَى قَرِيباً وَلَيْسَ بِضَائِرِي بُعْدُ الْمَكَانِ

إِذَا مَا فَاتَ عَيْنِي أَنْ تَرَاكُمْ فَفِي قَلْبِي أَرَاكُمْ كُلَّ آنِ

إشـــادة

بفن النغم ينشده الموسيقيون

نُحَيِّيكِ يَا « مِصْرُ » دَارَ الْعُلَى   نُحَيِّي الْمَلِيكَ نَصِيرَ الْفُنُونْ
نُحَيِّي بَنِيكِ الْكِرَامَ الأُولَى   أَعَزُّوكِ قَدْراً وَنِعْمَ الْبَنُونْ

* * *

نُحَيِّي السَّرَاةَ الأُولَى بِالنَّدَى   لِفَنِّ السَّمَاعِ بَنَوْا نَادِياً [1]
بِشُكْرٍ كَشُكْرِ الرُّبَى لِلنَّدَى   وَقَدْ بَشَّ نَوَّارُهَا نَادِياً [2]

* * *

أَلَا أَيُّ فَنٍّ كَفَنِّ النَّغَمْ   يُزَكِّي النُّفُوسَ وَيُذْكِي الْهِمَمْ
إِذَا هُوَ أَوْحَى تَنَاهَى الْكَرَمْ   فَيُبْذَلُ مَالٌ وَيُهْرَاقُ دَمْ

* * *

بِهِ فِي السَّلَامِ تَرِقُّ الشِّيَمْ   بِهِ فِي الْجِهَادِ حُدَاءُ الْعَلَمْ
وَمَا زَالَ إِتْقَانُهُ مِنْ قِدَمْ   مَنَاطَ الذُّرَى مِنْ رُقِيِّ الأُمَمْ

* * *

لِتَحْيَ الْبِلَادُ لِيَحْيَ « الْمَلِكْ »   لِيَحْيَ « بِمِصْرٍ » حُمَاةُ الْفُنُونْ
أَعَزُّ فَخَارٍ بِحَقٍّ مُلِكْ   فَخَارُ الشَّبَابِ بِمَا يُحْسِنُونْ

---

(١) الندى : الجود والكرم . نادياً : داراً للاجتماع (٢) الندى : المطر . نادياً : مبتلا

النميمة

نظمت هذه القصيدة دفاعاً عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة الأيتام والفقراء والعجزة . فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة

أَلَا هَلْ تَرَكْتُمْ يَا لَقَوْمِي فَضِيلَةً ... تَبِيتُ مِنَ الْحُسَّادِ يَوْمًا بِمَعْزِلِ؟

أَلَيْسَ جَمِيلُ الْفِعْلِ أَوْلَى لَدَيْكُمُ ... بِظَنٍّ جَمِيلٍ مِثْلُهُ أَوْ بِأَمْثَلِ؟

عَفَا اللهُ عَنْكُمْ ، ذَلِكُمْ جُهْدُ مَا بِهِ ... عِقَابُكُمُ مِنْ غَافِرٍ مُتَسَهِّلِ

وَفُدِّيتِ يَا أُخْتَ الْكِرَامِ بِمَا انْطَوَتْ ... عَلَيْهِ حَنَايَا عَاذِلَاتٍ وَعُذَّلِ

لَئِنْ سَاءَ يَوْمًا فِي الْكَمَالِ تَقَوُّلٌ ... لَمَا نَالَ يَوْمًا مِنْهُ سُوءُ التَّقَوُّلِ

تَجَاوَزَ حَدَّ الْبِرِّ مَا تَصْنَعِينَهُ ... وَزَادَكِ مَجْداً فَرطُ هَذَا التَّطَوُّلِ

تَبَيَّنْتِ نَقْصَ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمَّهِ ... بِمَسْعًى ، وَبِالْمَسْعَى تَمَامُ التَّفَضُّلِ

أَتَأْسِينَ أَبْطَالًا وَأَشْفَى مِنَ الأَسَى ... لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكِ الْمُتَهَلِّلِ؟

وَتَبْتَدِرِينَ الْخَيْرَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَفِينَ بِمَقْضِيِّ الأَدَاءِ مُعَجَّلِ؟

دَعَاكِ فُؤَادٌ طَاهِرٌ فَأَجَبْتِهِ ... لِإِسْعَافِ جَرْحَى الْحَرْبِ ، لَمْ تَتَمَهَّلِي

وَكَمْ مَلَكٌ فِي حَوْمَةِ الشَّرَفِ ازْدَهَى ... بِتَمْرِيضِ صُعْلُوكٍ شُجَاعٍ مُجَنْدَلِ؟

وَكَمْ هَالِكٌ دَامِي الْجَوَانِبِ تَنْحَنِي ... إِلَى قَدَمَيْهِ ذَاتُ رَأْسٍ مُكَلَّلِ؟

كَذَا أَنْتِ ، إِلَّا أَنَّ بِرَّكِ لَمْ يَكُنْ ... لِمَفْخَرَةٍ فِي النَّاسِ أَوْ لِتَنَبُّلِ

فَبَيْنَا تَرَاكِ الْعَيْنُ إِنْسِيَّةَ الْحُلَى ... إِذَا مَلَكٌ مِنْ رَحْمَةٍ فِيكِ يَنْجَلِي

يافـــع

مات بالسكتة القلبية

طائرٌ في أمانْ هانئٌ بالحياهْ
ناشرٌ حيثُ كانْ زينةً من حلاهْ

تستعيرُ الغياضْ حسنَ ألوانهْ (1)
وتهادى الرياضْ طيبَ ألحانهْ (2)

لا يملُّ الدعابْ بينَ نضرِ الفروعْ
مرحٌ في الذهابْ فرحٌ في الرجوعْ

أيُّ رامٍ جريءْ من وراءِ الحجابْ
صادَ ذاكَ البريءْ في اقتبالِ الشبابْ

رميةٌ في الجنانْ لمْ تمسَّ الجناحْ
روَّعتْ في الجنانْ كلَّ شادٍ ، فناحْ

خطبُ ذاكَ الصغيرْ جلَّ بينَ الخطوبْ
ولقلبٍ كسيرْ كمْ تشظَّتْ قلوبْ (3)

(1) الغياض : جمع غيضة ، وهى مجتمع الشجر (2) تهادى ، تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض (3) تشظت : تناثرت

أُوحِشَتْ حِينَ بَانْ آنِسَاتُ الْغُصُونْ
وَأَسَالَ الْحَنَانْ مُهَجاً فِي الْعُيُونْ

ثُمَّ لَاحَ الصَّبَاحْ بَعْدَ ذَاكَ الْمُصَابْ
وَالدَّمُ الْمُسْتَبَاحْ عَالِقٌ بِالسَّحَابْ

أمير الزجل اللبناني

المرحوم رشيد نخلة بك

وكان من أمراء الأدب فى الفصحى أيضاً

إِذَا مَا رَوْضَةُ الآدَابِ بَاهَتْ بِغَالِي الدَّوْحِ بَاهَيْنَا بِنَخْلَهْ
أَمِيرُ الشِّعْرِ مَا أَسْنَاهُ تَاجاً حَلِيتَ بِهِ ، وَمَا أَعْلَى مَحَلَّهْ
يَدَا « لُبْنَانَ » حُبّاً صَاغَتَاهُ لِمَنْ أَضْفَى عَلَى الأَكْوَانِ ظِلَّهْ
فَإِنْ تَبْعَدْ ، وَلَمْ نَشْهَدْ ، فَمِنَّا لِمَثْوَاكَ التَّحِيَّةُ وَالتَّجِلَّهْ
وَإِنْ نَبْغِ الْعَزَاءَ جَلَا « أَمِينٌ » لَنَا الْفَرْعَ الزَّكِيَّ يُعِيدُ أَصْلَهْ

زفـــاف

الآنسة رينيه الياس شحاده والدكتور فيليب توما

طبيب العيون المشهور ببيروت

رُزِقْتِ مُنَى النفُوسِ مِنَ الجَمَالِ   وَفَوْقَ مُنَى النفُوسِ مِنَ الـكَمَالِ
ذَكَاءٌ فِي حَيَاءٍ فِي وَقَارٍ   لَهُ أَحْلَى التَّشَبُّهِ بِالدَّلَالِ
حِسَانُ العَصْرِ عِقْدٌ مِنْ لآلٍ   « وَرِينِيهُ » الفَرِيدَةُ فِي اللآلِي
تَصَوَّرَتِ البَدَائِـعُ فِي حُلَاهَا   بِأَلْوَانِ الرَّوَائِـعِ فِي الخِصَالِ
وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي أَدَبٍ وَعِلْمٍ   تَـبُزُّ بِهِ النَّوَابِـغَ فِي الرِّجَالِ
وَقُلْ مَا شِئْتَ فِي دَعَةٍ وَتَقْوَى   مُشَرِّفَةٍ لِرَبَّاتِ الحِجَالِ
لِأُسْرَتِهَا رَعَاهَا اللهُ نُبْلٌ   بِهِ ازْدَانَ الأَوَاخِرُ وَالأَوَالِي
وُجُوهُهُمُ لِأَنْفُسِهِمْ مَرَاءٍ   وَأَنْفُسُهُمْ مَصَابِيحٌ تَلَالِي
هُمُ الوَافُونَ فِي عَصْرٍ مُرِيبٍ   بِهِ عُدَّ الوَفَاءُ مِنَ المُحَالِ
وَشَاعِرُهُمْ لَعُوبٌ بِالمَعَانِي   جَدِيدُ الفِـكْرِ وَثَّابُ الخَيَالِ

***

« لِفِيلِيبَ » ، الَّذِي آثَرْتِ ، نَجْمٌ   كَنَجْمِكِ فِي سَمَاءِ السَّعْدِ عَالِ
طَبِيبٌ طَابَ عُنْصُرُهُ وَصَحَّتْ   بِهِ شِيَمُ الزَّمَانِ مِنِ اعْتِلَالِ
شِفَاءُ العَيْنِ بَعْضُ نَدَى يَدَيْهِ   وَنَصْلَتُهُ الرَّحِيمَةُ فِي النِّصَالِ

كَأَنَّ عِنَايَةً تُوحِي إِلَيْهِ صَوَابَ الرَّأْيِ فِي الدَّاءِ العُضَالِ
يُبَالِي فِي الصَّدَاقَةِ كُلَّ شَيْءٍ وَقَدْ يَلْقَى الْخُطُوبَ فَمَا يُبَالِي
عَزِيزٌ مِنْ أَعِزَّاءٍ كِرَامٍ تَوَزَّعَ بَيْنَهُمْ كَرَمُ الخِلَالِ
شَبَابٌ مِلْءُ عَيْنِ المَجْدِ كُلٌّ بِأَخْلَاقٍ كَمَاءِ المُزْنِ حَالِ
مِنَ التَّوْفِيقِ أَنَّهُمُ أَصَابُوا عَسِيرَ النُّجْحِ مَيْسُورَ المَنَالِ

***

فَيَا فَرْعًا زَكَا مِنْ خَيْرِ أَصْلٍ وَغَانِيَةً نَمَاهَا خَيْرُ آلِ
قِرَانُكُمَا بَدَا التَّوْفِيقُ فِيهِ بِأَبْهَجَ مَا يَكُونُ مِنَ المِثَالِ
أَضَاءَ اليُمْنُ لَيْلَتَهُ فَأَبْدَتْ حُلِيًّا عُطِّلَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي
وَكَانَ هِلَالُهَا لِلتِّمِّ رَمْزاً ، أَلَيْسَ التِّمُّ وَعْداً لِلهِلَالِ ؟
فَعِيشَا ، وَاهْنَأَا ، وَلِدَا ، وَكُونَا حَلِيفَيْ غِبْطَةٍ فِي كُلِّ حَالِ

فتـــاة

أمها عربية وأبوها فرنسى

جَمَالُكِ زَادَ رَوْعَتَهُ مِزَاجُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
وَزَانَتْ فِتْنَةُ الإِفْرِنْـــجِ فِيهِ عِفَّةَ الْعُرْبِ

رثـــاء

المرحــوم الشاعر

ابراهيم العرب بك

أَكْمَلْتَ لِلعُقْبَى جِهَادَكْ · فَارْقُدْ عَنِ الدُّنْيَا رُقَادَكْ
أَدْرَكْتَ شَأْوَكَ مُبْكِراً · وَبَلَغْتَ مِنْ شَأْنٍ مُرَادَكْ
لَهَفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَصَرَّ الدَّاءُ مُحْتَلاًّ وِسَادَكْ
أَمْسَى يُكَافِحُهُ صِبَا · كَ وَظَلَّ مُسْتَلِباً قِيَادَكْ
وَعَلَيْكَ يَسْتَعْدِي نُهَا · كَ وَتِلْكَ جَالِبَةٌ سُهَادَكْ
فَمُذِيبَةٌ مِنْكَ القُوَى · فَمُدِيلَةٌ مِنْهَا سُؤَادَكْ[1]
يَا مَنْ شَجَا أَحْبَابَهُ · بِبِعَادِهِ ، أَبْكِي بِعَادَكْ !
حَالَتْ نَوًى دُونَ العِيَا · دَةِ ، غَيْرَ أَنَّ القَلْبَ عَادَكْ
طَالَبْتَ دَهْرَكَ بِالْعَظَا · ئِمِ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَمَا أَفَادَكْ
رَأْسُ الحَصَافَةِ أَنْ يَكُو · نَ حِجَاكَ غَلاَّباً فُؤَادَكْ
فَطَفِقْتَ تَصْطَادُ الفَرَا · ئِدَ مِنْ مَكَامِنِهَا اصْطِيَادَكْ
وَتَصُوغُ ذَاكَ اللَّفْظَ مُنْـ · ـفَرِداً بِصِيغَتِهِ انْفِرَادَكْ

(١) السؤاد : الداء

مَا كُنْتَ خَدَّاعاً ، وَلَا شَابَتْ مُمَاذَقَةٌ وِدَادَكْ[1]
كَلَّا : وَلَمْ تَكُ هَاجِياً أَحَداً ، وَإِنْ أَوْرَى زِنَادَكْ[2]
أَبَداً عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْـــقِي فِي الْمُلِمَّاتِ اعْتِمَادَكْ
وَبِمَدْحِ «طَهَ» وَالصَّحَا بَةِ تَجْعَلُ الْحُسْنَى مَعَادَكْ

الجامعة الامريكية

فى بيروت

ألقيت فى الاحتفال بتوزيع الجوائز فى عام ١٩٢٧

أَلْبِرُّ فِي أَنْبَلِ غَايَاتِهِ مُمَثَّلٌ فِي هَذِهِ الْجَامِعَهْ
مَصْدَرُ أَنْوَارٍ كَفَى أَنَّهُ مَطْلَعُ هَذِى الشُّهُبِ اللَّامِعَهْ
يَا أُمَّةً «ضَدْجٌ» وَأَنْدَادُهُ جَلَوْا لَنَا صُورَتَهَا الرَّائِعَهْ[3]
بَنَيْتِهَا دَاراً أَوَى الشَّرْقُ ، فِي رُحْبٍ ، إِلَى أَفْيَائِهَا الْوَاسِعَهْ
وَقُلْتِ لِلدُّنْيَا ، وَلَمْ تُخْطِئِى ، خَيْرُ الْمَوَدَّاتِ هِيَ النَّافِعَهْ
إِنَّ رِيَاضاً أَخْرَجَتْ لِلنُّهَى هَذِى الثِّمَارَ الْغَضَّةَ الْيَانِعَهْ
تُهْدِى إِلَى الْغَارِسِ حَمْداً ، بِهِ طَابَ تَغَنِّى طَيْرِهَا السَّاجِعَهْ

(١) المماذقة : ضد المصافاة والخلوص (٢) أورى زنادك : أى أشعل غضبك وأثار حفيظتك
(٣) « ضدج » : يشير إلى الدكتور بايرد ضدج رئيس الجامعة الاميركية فى ذلك الحين

يوبيـــل

جريدة « لسان الحال » البيروتية

لمؤسسها المرحوم خليل سركيس

خَمْسُونَ لَا تُنْسَى مِنَ الأَحْوَالِ مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَانُ الحَالِ
دَالَتْ بِهَا دُوَلٌ وَلَاقَيْتَ الَّذِي لَاقَيْتَ مِنْ غِيَرٍ وَمِنْ أَهْوَالِ
ثَبْتًا وَعَزْمُكَ مُسْتَزِيدٌ قُوَّةً مِنْ طَارِىءِ الإِدْبَارِ لِلإِقْبَالِ[1]
أَلسُّحْبُ تُطْبِقُ وَالنُّجُومُ عَوَاثِرٌ وَهُوَ المَنَارَةُ ضَوْءُهَا مُتَلَالِي
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِي ؟
كَمْ ذُدْتَ عَنْ حَقٍّ ، وَكَمْ سَدَّدْتَ مِنْ رَأْيٍ ، وَكَمْ بَدَّدْتَ شَمْلَ ضَلَالِ ؟
فَأَنَارَ أَهْلَ الحَزْمِ كُلُّ حَقِيقَةٍ وَأَثَارَ أَهْلَ العَزْمِ كُلُّ خَيَالِ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ المُؤَازَرَةَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِيهَا فِي الزَّمَانِ الخَالِي
أَيَّامَ يَبْتَعِثُ الشَّبَابُ عَزِيمَتِي وَأَجُولُ فِي شَوْطِ البَيَانِ مَجَالِي
وَأَرَى الحَيَاةَ تَبَشُّ لِي فِيهَا المُنَى عَنْ أَلْفِ ثَغْرٍ فِي حُرُوفِ مَقَالِي
فَرَعَيْتَنِي طِفْلًا ، وَأَيُّ مُهَيِّءٍ لِتَقَدُّمٍ كَرِعَايَةِ الأَطْفَالِ ؟
وَإِلَى الحِمَى أَهْدَيْتَ كُتَّابًا بِهِمْ يَعْتَزُّ ، دَعْ مَنْ كَانَ مِنْ أَشْكَالِي

***

---

(١) ثبتا : مستقرا

عَهْدَ « الخليلِ » ! سَقَتْكَ أَصْفَى دَرِّهَا ... دِيَمُ الضُّحَى وَغَمَائِمُ الآصَالِ[1]
كُنْتَ الطَّلِيعَةَ فِي الزَّمَانِ المُرْتَجَى ... لِتَحَوُّلِ الأَفْكَارِ وَالأَحْوَالِ
وَأَبُو الصَّحَافَةِ فِيكَ يَدْأَبُ دَأْبَهُ ... نَسْجاً بِلَا سَأَمٍ عَلَى مِنْوَالِ
كَانَ « الخليلُ » ، بِجِدِّهِ وَثَبَاتِهِ ، ... لِلْمُقْتَدِينَ بِهِ أَجَلَّ مِثَالِ
فَلَّالُ غَرْبِ الكَارِثَاتِ بِحَمْلِهِ ... لِلحَادِثَاتِ وَهُنَّ جِدُّ ثِقَالِ[2]
يَجْنِي المُنَى ، كَالوَرْدِ مِنْ أَشْوَاكِهِ ، ... وَيُهَوِّنُ الآلَامَ بِالآمَالِ
وَيَظَلُّ - مَا شَاءَ الوَفَاءُ لِقَوْمِهِ - ... حَرْبَ العَدُوِّ وَسِلْمَ كُلِّ مُوَالِ
فِي صُورَةِ الحَمَلِ الوَدِيعِ وَرُبَّمَا ... أَلْفَيْتَهُ فِي صَوْلَةِ الرِّئْبَالِ[3]
إِنِّي لَأَذْكُرُ وَجْهَهُ الحُرَّ الَّذِي ... زَانَ المَشِيبُ بَهَاءَهُ بِجَلَالِ
جَمَعَ الصَّبَاحَةَ وَالسَّمَاحَةَ وَالرِّضَى ... مُتَرَائِيَاتٍ فِي مِزَاجِ جَمَالِ
وَأَرَى وُجُوهَ ثِقَاتِهِ مِنْ حَوْلِهِ ... وَكَأَنَّ سِتْرَ الغَيْبِ يَجْلُوهَا لِي
مِنْ كُلِّ مِعْوَانٍ سَوَادُ مِدَادِهِ ... نُورٌ ، وَمَرْمَى نَاظِرَيْهِ عَالِي
مَلَأُوا صَحِيفَتَهُ بِمَا تُمْلِي النُّهَى ... مِنْ رَائِعِ الآرَاءِ وَالأَقْوَالِ
«وَسَلِيمُ» اللَّبِقُ الأَدِيبُ يُفِيضُ مِنْ ... بَحْرِ ابْتِكَارٍ بَاهِرَاتِ لَآلِي[4]
يَأْتِي بِكُلِّ طَرِيفَةٍ بِكْرٍ لَهَا ... مِنْ جِدَّةٍ مَا لَمْ يَمُرَّ بِبَالِ
وَيَرِي كَوَرْيِ الزَّنْدِ خَاطِرُهُ بِمَا ... يَجْرِي عَلَى قَلَمٍ لَهُ سَيَّالِ[5]

* * *

(١) الديم : جمع ديمة ، وهي المطرة تدوم (٢) فلال : كثير التحطيم . غرب : حدّ
(٣) الرئبال : الأسد (٤) يشير إلى المرحوم سليم سركيس (٥) يرى : يشتعل

عَهْدٌ مَضَى وَغَدَا أَعِزَّتُهُ الاولَى أَحْيَوْا بِلَاداً فِي الرَّمِيمِ البَالِي
لَـكِنَّ مَنْ حَرَمَ العُيُونَ «خَلِيلَهَا» سَرَّ القُلُوبَ بِأَكْرَمِ الأَنْجَالِ
يَا «رَامِزَ» الخَيْرِ الذِي آدَابُهُ فِي عَارِفِيهِ مَضَارِبُ الأَمْثَالِ[1]
وَخِلَالُهُ فِي بَالِغِي أَعْلَى الذُّرَى بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ خَيْرُ خِلَالِ
بِكَ يَسْتَدِيمُ المَجْدُ ذُخْرَ أَمَانَةٍ هِيَ فِي يَدَيْكَ أَمَانَةُ الأَجْيَالِ
فَاهْنَأْ بِيُوبِيلِ «اللِّسَانِ» وَنَلْ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
وَاسْلَمْ لَهُ دَهْراً مَدِيداً وَلْيَدُمْ عُنْوَانَ فَضْلٍ فِي الحِمَى وَكَمَالِ

البلورات السوداء

على عيون النساء

ضَعِي عَلَى عَيْنَيْكِ بَلُّورَةً لِتَسْلَمِي مِنْ وَهَجِ الهَاجِرَهْ
وَيَسْلَمَ العَالَمُ مِنْ فِتْنَةٍ تَشُبُّهَا أَلْحَاظُكِ السَّاحِرَهْ

(١) يشير إلى الأستاذ رامز سركيس ، نجل المرحوم مؤسس الجريدة ، وصاحبها الحالي

الجدّة

هى سيدة فاضلة ، حسيبة نسيبة ، بلغت المائة من عمرها ، وكانت ، الى أيامها الأخيرة ، تكسو مما تحوكه وتوشيه حفداءها الكثر . وقد صنعت لى بيدها مفضلا من الحرير[1]

يَا تِرْبَ عَصْرِكِ بِيتِي فِي رَحْمَةِ الْمُتَعَالِي
حَيِيتِ خَيْرَ حَيَاةٍ وَآلْتِ خَيْرَ مَآلِ
بِضْعٌ وَتِسْعُونَ مَرَّتْ مِنَ السِّنِينَ الطِّوَالِ
بِمَا أَمَرَّتْ وَأَحْلَتْ أَيَّامُهَا وَاللَّيَالِي
قَضَيْتِهَا فِي وَقَارٍ وَبِنْتِ فِي إِجْلَالِ[2]
يَبْكِيكِ نَسْلٌ كَثِيرٌ أَنْجَبْتِهِ لِلْمَعَالِي
بَيْنَ الْكُهُولِ وَبَيْنَ الشَّبَابِ وَالأَطْفَالِ
أَهِلَّةٌ وَبُدُورٌ مِنْ فِتْيَةٍ وَرِجَالِ
وَأَنْجُمٌ وَشُمُوسٌ مِنْ عِفَّةٍ وَجَمَالِ
تَفَاوَتُوا طَبَقَاتٍ فِي السِّنِّ لَا فِي الْكَمَالِ
قَدْ كُنْتِ أُمًّا وَزَوْجًا فِي النَّاسِ خَيْرَ مِثَالِ
وَمَا عُرِفْتِ بِغَيْرِ التَّقْوَى وَحُسْنِ الْخِلَالِ

(١) مفضلا ، المفضل : الثوب تتفضل فيه المرأة (٢) بنت : بعدت وفارقت

لَمْ يَنقَطِعْ لَكِ جُهْدٌ فِي صَالِحِ الأَعْمَالِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ تُجَدِّيــــنَ آيَةً مِنْ نَوَالِ

آنًا بِبِيضِ أَيَادٍ تُسْدَى وَآنًا بِمَالِ

وَإِبْرَةٍ لَكِ فِيهَا آيَاتُ سِحْرٍ حَلَالِ

صَرَّفْتِهَا فِي ضُرُوبٍ مِنْ بِرِّكِ الْمُتَوَالِي

كَمْ حُكْتِ سِتْرًا وَدِفْئًا لِنِسْوَةٍ وَعِيَالِ[1]

وَصُغْتِ فِي سَعَةِ الْـــوَقْتِ زِينَةً لِلْآلِ

لَقَدْ أَصَبْتُ نَصِيبًا مِنْ ذَلِكَ الإِفْضَالِ

ثَوْبٌ كَأَنَّكِ فِيهِ نَسَجْتِ لَمْحَ اللآلِي

أَعَادَ لِي مِنْ فَوَاتٍ نَضَارَتِي وَاخْتِيَالِي

تَاللهِ إِنْ أَنْسَ لَا أَنْـــسَ طِيبَ تِلْكَ الْفِعَالِ

وَلَا أَحَادِيثَ أَوْعَتْ مَحَاسِنَ الأَقْوَالِ

يَجْرِي بِهَا لَفْظُكِ الْــعَذْبُ شَافِيًا كَالزُّلَالِ

فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهَـا مَوْ قِعٌ ، وَفِي كُلِّ حَالِ

زَانَتْ بَدِيعَ حُلَاهَا مَضَارِبُ الأَمْثَالِ

وَرَائِعَاتُ الأَقَاصِيــــصِ عَنْ عُصُورٍ خَوَالِ

---

(١) حكت : من حاك الثوب أي نسجه

مِمَّا الْحَقِيقَةُ فِيهِ تُزْهَى بِثَوبِ خَيَالِ

أَلْيَوْمَ أَخْطَرَهَا الْبَيْـــنُ كُلَّهَا فِي بَالِي

وَسَلْسَلَتْهَا دُمُوعِي عَلَى ثَرَاكِ الْغَالِي

تحيـــة

للاستاذ محمد على الطاهر

الصديق الأوفى ، وصاحب جريدة « الشورى »

« أَبُو حَسَنٍ » أَصْفَى الرِّفَاقِ سَرِيرَةً ... وَأَوْفَاهُمُ عَهْداً عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّأْيِ

وَأَبْسَلُهُمْ ذَوْداً عَنِ الْعِرْضِ وَالْحِمَى ... وَأَثْبَتُهُمْ رَأْياً عَلَى صَالِحِ الرَّأْيِ

يُكَافِحُ عَنْ أَوْطَانِهِ وَحُقُوقِهَا ... بِلَا وَهَنٍ فِي عَزْمِهِ وَبِلا وَهْيِ

فَمَا يَنْثَنِي عَنْ قَصْدِهِ لِعَوَائِقٍ ... تَعُوقُ ؛ وَلَا يَلْوِي بِأَمْرٍ وَلَا نَهْيِ

هَنِيئاً لَهُ إِجْمَاعُ شَعْبٍ يُحِبُّهُ ، ... وَمَا يَنقُضُ الإِجْمَاعَ كُرْهُ أُولِي الْبَغْيِ

وَلَا بَرِحَتْ « شُورَاهُ » أَنْقَى صَحِيفَةٍ ... يَبُثُّ الْهُدَى فِيهَا عَلَى النَّشْرِ وَالطَّيِّ

تَمُجُّ بِهَا تِلْكَ الْيَرَاعَةُ نُورَهَا ... لِكَشْفِ ظَلَامَاتِ الْكِرَامِ وَلِلْهَدْيِ

افتتـــــاح

مدرستى البنين والبنات

اللتين أنشأهما ، وتبرع بأرضهما ومبانيهما بمغاغة ،
المحسن الأريحى قلينى فهمى باشا

هُمْ يَفْتَحُونَ السَّمَاءَ ... وَيَمْلِكُونَ الهَوَاءْ
وَيَقْطَعُونَ الصَّحَارَى ... وَيَعْبُرُونَ المَاءْ
وَنَحْنُ نَمْكُثُ فِي عُقْـرِ ... دَارِنَا غُرَبَاءْ
كَأَنَّنَا قَدْ خُلِقْنَا ... نُلَابِسُ الغَبْرَاءْ
نَرْنُو وَنَأْسَى وَنُفْنِي ... دَمْعَ العُيُونِ بُكَاءْ
وَلَا نَرَى غَيْرَ ذِكْرَى ... أَجْدَادِنَا تَأْسَاءْ
نَالَ التَّوَاكُلُ مِنَّا ... وَالضَّعْفُ مَا الجَهْلُ شَاءْ
وَاللَّهْوُ حَطَّ قُوَانَا ... وَسَفَّلَ الأَهْوَاءْ
وَأَوْشَكَ اليَأْسُ أَنْ يُسْـ ... ـئِمَ الكِرَامَ البَقَاءْ
لَوْ لَمْ يُقَيِّضْ لَنَا اللّـ ... ـهُ نُخْبَةً نُبَلَاءْ
تَنَافَسُوا فِي سَبِيلِ الْـ ... ـحِمَى نَدًى وَفِدَاءْ
وَبِالمَآثِرِ رَدُّوا ... إِلَى النُّفُوسِ الرَّجَاءْ

* * *

حَيَّتْ سَماء المَعَالِي نَجْماً جَدِيداً أَضاءَ

وَصَانَ كَالِيءُ «مِصْرٍ» سَرَاتَهَا العُظَمَاءَ [1]

وَخَصَّ فِيهَا بِخَيْرٍ «قَلِّينِيَ» المِعْطَاءَ

أَلأَرِيحِيَّ سَلِيلَ الْـبَيْتِ الرَّفِيعِ بِنَاءَ

* * *

يَا ابْنَ الأَمَاجِدِ مِنْ مَحْتِدٍ سَما الجَوْزَاءَ

لِلَّهِ مَكْرُمَةٌ جَا زَتِ الظُّنُونَ سَخَاءَ

هَلِ المَقَالَةُ تُوفِي مَا تَسْتَحِقُّ ثَنَاءَ؟

* * *

هَذِي البُيُوتُ تُرَبِّي الْـبَنَاتِ وَالأَبْنَاءَ

هِيَ المَنَابِتُ يَزْكُو فِيهَا الغِرَاسُ نَمَاءَ

هِيَ العُيُونُ الصَّوَافِي تُرْوِي القُلُوبَ الظِّمَاءَ

* * *

بِالْعِلْمِ تُدْرِكُ «مِصْرُ» الْـحُرِيَّةَ العَصْمَاءَ

وَتَسْتَعِيدُ الفَخَارَ الْـقَدِيمَ وَالعَلْيَاءَ

وَتَسْتَرِدُّ مِنَ الدَّهْـرِ عِزَّهَا وَالرَّخَاءَ

* * *

(١) كالىء : حافظ وصائن

شَبَابُهَا صَفْوَةُ النَّـــشْءِ فِطْنَةً وَذَكَاءً .

إِنْ ثُقِّفُوا بَهَرُوا الْــخَلْقَ هِمَّةً وَمَضَاءً

هُمُ المَخَايِلُ فِي أَوْجُـــهِ العُلَى تَتَرَاءَى

هُمُ البَشَائِرُ تَجْلُو لِلرَّاقِبِينَ ذُكَاءَ (١)

فِي فَجْرِ عَصْرٍ جَدِيدٍ يَزْهُو سَنًى وَسَنَاءً

* * *

بَنَاتُهَا لَا يُضَارَعْــنَ زِينَةً وَحَيَاءً

إِذَا سَفَرْنَ أَغَرْنَ الـكَوَاكِبَ الزَّهْرَاءَ

حَرَائِرُ الطَّبْعِ غَبْنٌ أَنْ يَغْتَدِينَ إِمَاءً

وَكَيْفَ يُنْجِبْنَ فِي الرِّقِّ سَادَةً طُلَقَاءَ ؟

أَرْقَى الشُّعُوبِ رِجَالًا أَرْقَى الشُّعُوبِ نِسَاءً

* * *

فَيَا سَرِيًّا بِأَسْنَى الهِبَــاتِ زَكَّى الثَّرَاءَ

وَمُفْرَداً فِي زَمَانٍ أَبَى لَهُ النُّظَرَاءَ

أَلشَّرْقُ يَذْكُرُ بِالحَمْـــدِ هَـذِهِ الآلَاءَ

«وَمِصْرُ» تَرْفَعُ تِيهاً جَبِينَهَا الوَضَّاءَ

فَاسْلَمْ لَهَا وَتَلَقَّ التَّـخْلِيدَ فِيهَا جَزَاءَ

---

(١) شمس الصباح

رثـــاء

فقيد الوطن الزعيم العظيم

سعد زغلول باشا

لِيَنْتَشِرْ بَعْدَ طَيٍّ ذَلِكَ الْعَلَمُ ... وَلْيَنْتَعِشْ أَمَلٌ يَكْبُو بِهِ الأَلَمُ
لَا خَطْبَ أَكْبَرُ مِمَّا رَاعَ أَثْبَتَكُمْ ... لَكِنْ أُعِيذُكُمُ أَنْ تَضْعُفَ الْهِمَمُ
ذَاكَ اللِّوَاءُ الَّذِي لُفَّ الرَّئِيسُ بِهِ ... زِيدَتْ لَهُ الْيَوْمَ فِي أَعْنَاقِنَا ذِمَمُ
وَعَادَ أَوْلَى بِإِجْلَالٍ وَتَفْدِيَةٍ ... مِنْ حَيْثُ أُدْرِجَ فِيهِ ذَلِكَ الْعَلَمُ
إِنِّي أَرَى وَجْهَ «مِصْرٍ» تَحْتَ غُرَّتِهِ ... يُخْفِي تَقَرُّحَ جَفْنَيْهِ وَيَبْتَسِمُ
وَأَجْتَلِي قَلْبَهَا مَا بَيْنَ أَنْجُمِهِ ... يَهْتَزُّ تِيهاً وَ«سَعْدٌ» فِيهِ مُرْتَسِمُ
لَا تَأْخُذِ الْغُمَّةُ الْكُبْرَى مَآخِذَهَا ... مِنْكُمْ وَإِنْ صَغُرَتْ تِلْقَاءَهَا الْغُمَمُ
تِلْكَ النَّوَى إِنْ رَأَيْتُمْ صَدْعَهَا حَسُنَتْ ... عُقْبَى «لِمِصْرٍ» وَعُقْبَى غَيْرِهَا نَدَمُ
أَمَاتَ «سَعْدٌ» وَرُوحُ الشَّعْبِ بَاقِيَةٌ ... وَالرَّأْيُ مُؤْتَلِفٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَئِمُ ؟
وَالرَّمْزُ بَاقٍ وَذَاكَ الصَّوْتُ نَسْمَعُهُ ... مَهْمَا تَنَوَّعَتِ الأَصْوَاتُ وَالْكَلِمُ ؟
إِنَّ اتِّحَادَ قُوَاكُمْ بَعْدَهُ عِوَضٌ ... مِمَّنْ دَهَى «مِصْرَ» فِيهِ الثُّكْلُ وَالْيُتُمُ
وَالْبِرُّ مِنْكُمْ بِهِ بِرٌّ بِأَنْفُسِكُمْ ... إِمَّا الْوُجُودُ بِمَعْنَاهُ أَوِ الْعَدَمُ

مأتم « سعد » في مصر والشرق

يَا «مِصْرُ» خَطْبُكِ خَطْبُ الشَّرْقِ أَجْمَعِهِ ... عَلَى اخْتِلَافِ بَنِيهِ وَالأَسَى عَمَمُ[1]

فَفِي حَوَاضِرِهِ الظَّبْيُ المَرُوحُ سَجَا ... وَفِي بَوَادِيهِ رِيعَ الضَّيْغَمُ الأَضِمُ[2]

تَلَجْلَجَ البَرْقُ إِذْ طَارَ النَّعِيُّ بِهِ ... وَاسْتَشْعَرَتْ وِقْرَهُ الْوَخَّادَةُ الرُّسُمُ[3]

«لُبْنَانُ» مَادَتْ بِهِ حُزْناً رَوَاسِخُهُ ... وَجَفَّ «بِالْغُوطَةِ» الصَّفْصَافُ وَالرَّتَمُ[4]

وَفِي «السَّوَادِ» عُيُونٌ بِالسَّوَادِ جَرَتْ ... وَفِي «الْحِجَازِ» وَ«نَجْدٍ» لِلْجَوَى ضَرَمُ

مَا حَالُ قَوْمٍ «بِمِصْرٍ» شَمْسُهُمْ كُسِفَتْ ... وَتَسْتَهِلُّ فَمَا تُغْنِيهِمُ الدِّيَمُ؟[5]

أُمُّ المَدَائِنِ تَمْشِي وَهْيَ جَازِعَةٌ ... بِالنَّعْشِ مَشْيَ ثَكُولٍ مَسَّهَا الْعُقَمُ

ذِيدَتْ عَنِ الرُّكْنِ لَمْ تَلْمِمْ بِهِ يَدُهَا ... فَأَقْبَلَتْ بِضِيَاءِ الْعَيْنِ تَسْتَلِمُ[6]

دِيَارُهَا كَالطُّلُولِ السُّحْمِ مُوحِشَةٌ ... وَفِي الرِّحَابِ وُفُودُ الْخَلْقِ تَزْدَحِمُ

وَفِي الْبِلَادِ بِتَعْدَادِ الْبِلَادِ عَلَتْ ... مَنَاحَةٌ مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا الأُمَمُ

وَرَاءَ كُلِّ سَرِيرٍ مَثَّلُوهُ بِهِ ... مِنَ الجَمَاعَاتِ مَا لَمْ يَجْمَعِ الرَّقَمُ

لَمْ تَشْهَدِ الْعُرْبُ يَوْماً فِي فَوَادِحِهَا ... كَذَلِكَ الْيَوْمِ مَشْهُوداً وَلَا الْعَجَمُ

---

(١) عمم : شامل (٢) الأضم : الغضبان (٣) وقره : ثقله . الوخادة : الإبل السريعة . الرسم : المؤثرة بسيرها في الأرض (٤) الرتم : نوع من الشجر

(٥) تستهل : تمطر . الديم : جمع ديمة ، وهي المطر يدوم

(٦) ذيدت : دفعت ومنعت . تستلم : تلمس الركن

ترجمة « سعد »

يَا مَنْ يُؤَبِّنُ « سَعْداً » ، مَنْ تُؤَبِّنُهُ ... هُوَ الْهُدَى وَالنَّدَى وَالْبَأْسُ وَالشَّمَمُ

هَيْهَاتَ تُوصَفُ بِالْوَصْفِ الْخَلِيقِ بِهَا ... تِلْكَ الْفَضَائِلُ وَالآدَابُ وَالشِّيَمُ

مَا الْقَوْلُ فِي دَوْحَةٍ فَيْنَانَةٍ سَقَطَتْ ... وَمِنْ أَمَالِيدِهَا الإِحْسَانُ وَالْكَرَمُ ؟

كَأَنَّهَا غَيْضَةٌ مَجْمُوعَةٌ نَشِبَتْ ... فِيهَا الْمَنَايَا تُثَنِّيهَا وَتَخْتَرِمُ (١)

لَكِنَّنِي أَسْتَعِينُ اللهَ مُعْتَذِراً ... عَنِ الْقُصُورِ وَبَعْضُ الْعَجْزِ لَا يَصِمُ

« سعد » فى الصحافة

سَلِ «الْوَقَائِعَ» عَنْ سَعْدٍ تُجِبْ طُرَفٌ ... مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُبْخَسْ لَهَا قِيَمُ (٢)

آيَاتُهَا رَاعَتِ «الشَّيْخَ الإِمَامَ» وَلَمْ ... تَفْتَأْ تُرَدِّدُهَا حُفَّاظُهَا الْقُدُمُ

فَتًى رَأَى فِيهِ أَصْحَابُ الْفِرَاسَةِ مَا ... تَكُونُ فِي النَّابِغِينَ الأَنْفُسُ الْعُزُمُ

أَبْدَتْ مَبَادِئُهُ الْحُسْنَى تَوَالِيَهُ ... لَهُمْ ، فَظَنُّوا فَكَانَ الْحَقَّ ظَنُّهُمُ

وَظَلَّ فِي كُلِّ مَا نَاطَ الرَّجَاءُ بِهِ ... عِنْدَ الَّذِي زَعَمُوا أَوْ فَوْقَ مَا زَعَمُوا

بَلْ كَانَ فِي كُلِّ رَهْطٍ مِنْ صَحَابَتِهِ ... فَرِيدَةَ الْعِقْدِ حَيْثُ الْعِقْدُ يَنْتَظِمُ

مُذْ شَبَّتِ الثَّوْرَةُ الأُولَى تَوَرَّدَهَا ... ظَمْآنَ ، حَرُّ لَظَاهَا عِنْدَهُ شَبِمُ (٣)

---

(١) الغيضة : مجتمع الشجر (٢) الوقائع : يريد الوقائع المصرية وهى جريدة الحكومة الرسمية (٣) الشبم : البرد

أَبَى الْقَرَارَ عَلَى ضَيْمِ الْبِلَادِ وَقَدْ سَاقَ الرَّعِيَّةَ فِيهَا سَائِقٌ حُطَمُ[1]
فَأَعْمَلَ الرَّأْيَ وَالْفَوْزُ الْمُبِينُ بِهِ لَوِ اسْتَعَانَ بِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخَذِمُ[2]

« سعد » فى المحاماة

سَلِ الْمُحَامَاةَ ، كَمْ يَوْمٍ أَغَرَّ لَهُ غَدَا اسْمُهُ وَهْوَ فِي أَيَّامِهَا عَلَمُ
قَدْ نَاصَرَ الْعَدْلَ فِيهِ فَهْوَ مُنْتَصِرٌ وَهَاجَمَ الْبَغْيَ فِيهِ فَهْوَ مُنْهَزِمُ
وَأَلْزَمَ الْمِدْرَهَ الْمِنْطِيقَ حُجَّتَهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ بِهَا لِلْحَقِّ يَلْتَزِمُ
مَا يَبْلُغُ الْخَصْمُ مِمَّنْ قَبْلَ مَوْقِفِهِ لَدَى الْقَضَاءِ إِلَى نَجْوَاهُ يَخْتَصِمُ
حَتَّى إِذَا اعْتَزَّ بِالْبُرْهَانِ سَلْسَلَهُ طَلْقَ اللِّسَانِ عَدَاهُ الْوَهْمُ وَالْوَهَمُ[3]
بَيَانُهُ فِيهِ كَالْيَنْبُوعِ مُنْفَجِرٌ وَرَأْيُهُ فِيهِ كَالْبُنْيَانِ مُدَّعِمُ[4]

« سعد » فى القضاء

سَلِ الْقَضَاءَ يُجِبْ مَا كَانَ جِهْبِذُهُ وَالْبَاحِثُ الْجَلْدُ وَالْمُسْتَبْصِرُ الْفَهِمُ
ذَاكَ الَّذِي قَبْلَ أَنْ تُلْقَى مَقَالِدُهُ إِلَيْهِ ، كَانَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ تَحْتَكِمُ[5]
يَقْظَانُ لَا يَرْتَقِي زُورٌ إِلَيْهِ وَلَا تُضِلُّهُ الشُّبَهُ الْمُزْجَاةُ وَالتُّهَمُ

(١) حطم : ظالم متعنت (٢) الصمصامة الخذم : السيف القاطع
(٣) الوهم : باطل التخيل . والوهم (بفتح الهاء) : الخطأ والسهو (٤) مدعم : مستند إلى دعامة (٥) مقالد : مفاتيح

يَثبتُ فِي الأَمْرِ لَا يَعْنيهِ مِنْهُ سِوَى ... مَا تَرْتَضِيهِ عُهُودُ اللهِ وَالذِّمَمُ
وَيُوقِعُ الْحُكْمَ فِي أَمْضَى مَوَاقِعِهِ ... مِنَ الصَّوَابِ وَغَرْبُ الظُّلْمِ مُنْثَلِمُ[1]
مُحَاذِراً خَطَأً مَا اسْطَاعَ أَوْ خَطَلًا ... فِي النَّفْسِ تُهْدَرُ أَوْ فِي الحَقِّ يُهْتَضَمُ
أَتَنْقَضِي نَسَمٌ مِنْ رُوحِ خَالِقِهَا ... جَبْراً كَمَا تَنْقَضِي إِنْ مَرَّتِ النَّسَمُ ؟[2]
وهَلْ تُبَاحُ حُقُوقٌ فِي الضَّمِيرِ لَهَا ... غَمْزٌ أَلِيمٌ إِذَا لَمْ يَرْعَهَا الحَكَمُ ؟

« سعد » وزيراً للمعارف

سَلِ «المَعَارِفَ» إِذْ كَانَتْ وِزَارَتُهَا ... مُنْدَكَّةً خَاذَلَتْ أَجْزَاءَهَا الدُّعُمُ
فَرُبَّ صَرْحٍ مَشِيدٍ لِلْبِلَادِ بِهَا ... أَعَادَهُ حَيْثُ أَمْسَى وَهْوَ مُنْهَدِمُ
نَجَتْ كَرَامَةُ «مِصْرٍ» مِنْ مَهَانَتِهَا ... فِيهَا ، وَشُرِّفَ ذَاكَ المَنْصِبُ السَّنِمُ[3]
ورُدَّ عَنْ سَرَفٍ فِي الغَيِّ مُغْتَصِبٌ ... وَصُدَّ عَنْ سَرَفٍ فِي البَغْيِ مُحْتَكِمُ
وَصُوِّرَ النُّجُبُ الأَحْرَارُ فِي مُثُلٍ ... صِيغَتْ بِهَا قَبْلَهُ الأَتْبَاعُ وَالحَشَمُ

« سعد » نائباً عن الأمة فى العهدين

سَلِ « النِّيَابَةَ » عَانَاهَا وَنَدْوَتُهَا ... شَمْلٌ ، كَمَا شَاءَتِ الأَهْوَاءُ ، مُنْقَسِمُ
جَمَاعَةٌ جَهِلُوا مِنْ قَدْرِ أَنْفُسِهِمْ ... مَا كَانَ يَهْزَأُ بِالأَقْدَارِ لَوْ عَلِمُوا

(١) الغرب : الحد (٢) النسم (الأولى) : النفوس . النسم (الأخرى) : الريح
(٣) السنم : العالى

مَا زَالَ بِالطُّرُقِ المُثْلَى يُقَوِّمُهُمْ حَتَّى اسْتَقَامُوا وَ بَاتَ الأَمْرُ أَمْرَهُمُ

فَبَاءَ بِالْخُسْرِ مَنْ بِالْبُطْلِ نَاوَأَهُمْ وَصَادَمَ الْحَقَّ فِيهِمْ مَنْ بِهِ اصْطَدَمُوا

تِلْكَ الْمَنَاصِبُ فِي مَبْنَى زَعَامَتِهِ أُسٌّ أُقِيمَ عَلَى أَنْضَادِهِ أُطُمُ(1)

حِصْنٌ يَذُودُ بِهِ عَنْ قَوْمِهِ بَطَلٌ بِالْحَقِّ مُعْتَضِدٌ، بِالْعَدْلِ مُعْتَصِمُ

لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي فِي أَنَامِلِهِ يَرَاعَةٌ، وَلِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ فَمُ

صورة « سعد »

يَبْدُو مُنِيفاً عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَمَا يَبْدُو مُنِيفاً عَلَى هَامِ الرُّبَى عَلَمُ

مُجَلِّلاً هَمُّهُ بِالشَّيْبِ لِمَّتَهُ وَقَدْ تَشِيبُ بِأَدْنَى هَمِّهِ اللِّمَمُ

وَلِلْخُطُوطِ عِرَاضاً فَوْقَ جَبْهَتِهِ شِبْهُ الْمَدَارِجِ قَدْ حُفَّتْ بِهَا الْقِمَمُ

عَيْنَاهُ كَالْكَوْكَبَيْنِ السَّاطِعَيْنِ زَهَا سَنَاهُمَا بِسَنًى لِلْفِكْرِ يَضْطَرِمُ

وَمَا الْغُضُونُ تَدَلَّى عَارِضَاهُ بِهَا إِلاَّ الشُّجُونُ جَلَا أَشْبَاحَهَا الأَدَمُ(2)

إِنْ تَقْتَرِبْ شَفَتَاهُ وَالزَّمَانُ رِضًى تَرَقْرَقَتْ مِنْهُمَا الآيَاتُ وَالْحِكَمُ

وَإِنْ يُفَرِّجْهُمَا فِي مَوْقِفٍ غَضَبٌ رَاعَتْكَ فُوَّهَةُ الْبُرْكَانِ وَالْحُمَمُ

بَيْنَ الصِّلَابِ الْحَوَانِي مِنْ أَضَالِعِهِ قَلْبٌ كَبِيرٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا يَجِمُ(3)

يَلِينُ رِفْقاً، فَإِنْ جَافَى وَصُكَّ بِهِ صَرْفُ الزَّمَانِ تَوَلَّى وَهْوَ مُنْهَشِمُ

---

(1) الأنضاد : ما تراكب وتراكم . الأطم : الحصن (2) الأدم : البشرة

(3) يجم : يسكن من فزع

مُتَمَّمُ الأَسْرِ، رَحْبُ الصَّدْرِ، بَارِزُهُ مُقَوَّمُ الأَزْرِ، طَاوِي الْكَشْحِ، مُنْهَضِمُ
فَيَا لَهُ هَيْكَلاً مِلْءَ الْعُيُونِ سَطَا بِهِ الرَّدَى فَاحْتَوَتْهُ دُونَهَا الرَّجَمُ[1]

« سعد » فى أحاديثه

قَضَى الَّذِى كَانَ نَادِيهِ وَمَحْضَرُهُ قِلَادَةً لِكِرَامِ النَّاسِ تَنْتَظِمُ
إِذَا تَكَلَّمَ أَصْغَتْ كُلُّ جَارِحَةٍ إِلَيْهِ، لَا الْكَدُّ يَثْنِيهَا وَلَا السَّأَمُ
دُرٌّ يُسَلْسِلُهُ فِيمَا يَفُوهُ بِهِ، فَالْقَلْبُ مُبْتَهِجٌ وَالْعَقْلُ مُغْتَنِمُ
كَأَنَّ جُلَّاسَهُ مَهْمَا عَلَوْا رُتَباً رَاجُو صِلَاتٍ، عَلَيْهِمْ تُنْثَرُ النِّعَمُ

« سعد » الأديب

قَضَى الأَدِيبُ الَّذِى تُسْتَنُّ سُنَّتُهُ وَرَسْمُهُ فِي ضُرُوبِ الْقَوْلِ يُرْتَسَمُ
رَبُّ الْبَلَاغِ الَّذِى كَانَتْ رَوَائِعُهُ هِيَ النُّجُومُ الَّتِي تَهْدِى أَوِ الرُّجُمُ[2]
يَخُطُّهَا وَكَأَنَّ اللَّوْحَ فِي يَدِهِ يُصَرِّفُ الدَّهْرَ فِيمَا يَرْسُمُ الْقَلَمُ
يَفْتَرُّ عَنْ وَحْيِهِ فِيهَا الْمِدَادُ كَمَا يُذْكِى فَيَفْتَرُّ عَنْ نُورٍ بِهِ الْفَحَمُ
فَإِنْ تَرَسَّلَ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ فَالْفِكْرُ مُبْتَكَرٌ وَاللَّفْظُ مُنْسَجِمُ
بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ تُذْخَرْ جَوَاهِرُهُ وَلَمْ تَحُلْ دُونَهَا الشُّطْآنُ وَالأَكَمُ

(١) الرجم : القبر (٢) الرجم : النجوم المتساقطة

تَزْهُو الْعُقُولُ بِرَشْحٍ مِنْ نَدَاهُ كَمَا ... تَزْهُو الْحُقُولُ سَقَاهَا الْعَارِضُ الرَّذِمُ(١)
يُهْدِي الْفُصُولَ مُوَشَّاةً مُدَبَّجَةً ... بِكُلِّ فَنٍّ مِنَ الإِبْدَاعِ تَتَّسِمُ
وَلِلَّطَائِفِ فِي أَثْنَائِهَا خِلَسٌ ... يُجْـلَى بِإِيمَاضِهَا التَّقْطِيبُ وَالْقَتَمُ(٢)

« سعد » الخطيب

قَضَى الْخَطِيبُ الَّذِي كَانَتْ فَصَاحَتُهُ ... حَالًا فَحَالًا هِيَ الآلَاءُ وَالنِّقَمُ
حَدِّثْ عَنِ الْبَلْسَمِ الشَّافِي يُمَرُّ بِهِ ... عَلَى الْجِرَاحِ قَدْ اسْتَشْرَتْ فَتَلْتَئِمُ
حَدِّثْ عَنِ الْبُلْبُلِ الْغِرِّيدِ مُخْتَلِفاً ... بَيْنَ الأَفَانِينَ مِنْ تَطْرِيبِهِ النَّغَمُ
حدِّثْ عَنِ الضَّيْغَمِ السَّاجِي يَثُورُ بِهِ ... تَحَرُّشٌ بِحِمَى الأَشْبَالِ لَا الْقَرَمُ(٣)
حَدِّثْ عَنِ السَّيْلِ يَجْرِي وَهْوَ مُصْطَخِبٌ ... حَدِّثْ عَنِ النَّارِ تَعْـلُو وَهْيَ تَحْتَدِمُ
حَدِّثْ عَنِ الْبَحْرِ وَالأَرْوَاحُ عَاصِفَةٌ ... وَالسُّحْبُ عَازِفَةٌ وَالْفُلْكُ تَرْتَطِمُ

« سعد » الزعيم الأكبر ووصف أخلاقه

مَا قَدَّمَتْ رَجُلًا فِي قَوْمِهِ ثِقَةٌ ... بِهِ كَمَا قَدَّمَتْ « سَعْداً » وَلَا جَرَمُ(٤)
قَدْ كَانَ أَخْبَرَ أَبْنَاءِ الْبِلَادِ بِهِمْ ... وَكَانَ أَدْرَى بِمَا أَبْدَوْا وَمَا كَتَمُوا
يَسُوسُ كُلًّا بِأَجْدَى مَا يُسَاسُ بِهِ ... وَيَتَّقِي جُهْدَهُ أَنْ تُقْطَعَ الرَّحِمُ

---

(١) العارض : السحاب . الرذم : الغزير ماؤه (٢) القتم : الظلمة
(٣) القرم : شدة الرغبة فى أكل اللحم (٤) لا جرم : حقاً

وَمَا يَغُضُّ عَنِ الْمَلْهُوفِ نَاظِرَهُ ... وَمَا بِهِ عَنْ نِدَاءِ الْمُعْتَفِي صَمَمُ[1]

وَإِنَّمَا سِرُّ مَنْ تَعْنُو الرِّجَالُ لَهُ ... إِدْرَاكُهُ فِي اخْتِلَافِ الْحَالِ سِرَّهُمُ

أَلْعَيْشُ فِيمَا يَرَاهُ يَقْظَةٌ شُغِلَتْ ... بِالسَّعْيِ وَالْجِدِّ لَا رُؤْيَا وَلَا حُلُمُ

لَا شَأْنَ عَنْ خِدْمَةِ الأَوْطَانِ يَصْدِفُهُ ... فَمَا تُعَدُّ مَسَاعِيهِ وَلَا الْخِدَمُ

سَهْرَانُ تَفْتُرُ أَحْدَاقُ الدُّجَى فَتَرَى ... وَسْنَى وَتَنْجَابُ عَنْ أَحْدَاقِهِ الظُّلَمُ

مَنْ لِلرُّقِيِّ بِنَهَّاضٍ كَنَهْضَتِهِ ... مَاضِي الْعَزِيمَةِ لَا تَكْبُو بِهِ قَدَمُ؟

فِيهِ الصَّرَاحَةُ طَبْعٌ لَا يُغَيِّرُهُ ... وَلَا يُشَابُ بِسُمٍّ عِنْدَهُ دَسَمُ

إِذَا تَوَخَّى جَدِيداً وَالصَّلَاحُ بِهِ ... رُدَّ الْفَسَادُ وَلَمْ يَشْفَعْ لَهُ الْقِدَمُ

تُرْعَى لَهُ حُرْمَةٌ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ ... سَمَا إِلَيْهَا وَتُرْعَى عِنْدَهُ الْحُرَمُ

وَمَا يُسَرُّ بِغَيْرِ الْفَوْزِ يُدْرِكُهُ ... وَمَا يَقَرُّ وَحَقُّ الشَّعْبِ مُهْتَضَمُ

ثَبْتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي مَبَادِئِهِ ... سِيَّانِ مِنْهَا لَدَيْهِ الْيُسْرُ وَالْعُدُمُ

« سعد » فى وجه أعداء الوطن

أَعْدَاءُ أَوْطَانِهِ أَعْدَاؤُهُ ، جَهِلُوا ... عَلَيْهِ فِي وَقَفَاتِ الصِّدْقِ أَوْ حَلُمُوا

إِنْ عَاهَدُوهُ بِإِنْصَافٍ فَذَاكَ ، وَإِنْ ... أَبَوْا فَمَا أَمْرُهُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَمَمُ[2]

أَقَرَّ بِالْخُطَّةِ الْمُثْلَى مَكَانَتَهُ ... بِحَيْثُ يَرْسَخُ وَالأَطْوَادُ تَنْقَصِمُ

وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَأْيِيداً إِذَا صَفَحُوا ... وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَمْكِيناً إِذَا نَقَمُوا

---

(١) المعتفى : طالب الحاجة (٢) أمم : قريب

« سعد » فى صحابته

تَضُمُّهُ والرِّفَاقَ الْمُقْتَدِينَ بِهِ عُرَى يَقِينٍ مَتِينٍ لَيْسَ تَنفَصِمُ

وَمَا صَحَابَتُهُ إِلَّا شُيُوخُ نُهًى إِنْ سُوهِمُوا فِي مَجَالَاتِ الْعُلَى سَهَمُوا

وفِتْيَةٌ نُجُبٌ صُيَّابَةٌ غُلُبٌ وَافُونَ إِنْ وَعَدُوا ، مَاضُونَ إِنْ عَزَمُوا[1]

بَرُّوا بِمَا أَقْسَمُوا طَوْعًا لِأَنْفُسِهِمْ فَكَانَ آيَةَ فَتْحٍ ذَلِكَ الْقَسَمُ

سَارُوا بِإِمْرَتِهِ وَالْحَقُّ رَائِدُهُمْ فَمَا يُرَى وَكَلٌ فِيهِمْ وَلَا بَرَمُ

« سعد » فى منفاه وبعد عوده فائزاً

رَأَوْا بِهِ الْمَثَلَ الأَعْلَى بِأَبْعَدِ مَا سَمَتْ إِلَى شَأْوِهِ الأَبْطَالُ وَالبُهَمُ[2]

يُسَامُ نَفْيًا وَتَعْذِيبًا وَهِمَّتُهُ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ أَعْدَاؤُهُ الْغُشُمُ

وَ « مِصْرُ » قَائِمَةٌ غَمًّا وَقَاعِدَةٌ كَاللُّجِّ يَزْخَرُ وَالأَمْوَاجُ تَلْتَطِمُ

أَيَنْزِعُونَ مِنَ الأُمِّ ابْنَهَا جَنَفًا وَلَا يُؤَاخَذُ بِالإِجْرَامِ مُجْتَرِمُ ؟[3]

بَثَّتْ أَسَاهَا بِمَا رِيعَ الزَّمَانُ لَهُ كَأَنَّمَا أَخْرَجَتْ أَشْبَاهَهَا الأَجَمُ

وَكَانَ أَيْسَرَ مَبْذُولٍ أَعَزُّ فِدًى وَكَانَ أَهْوَنَ خَطْبٍ أَنْ يُرَاقَ دَمُ

حَتَّى أُعِيدَ إِلَيْهَا تَاجُ عِزَّتِهَا وَانْجَابَ عَنْ جِيدِهَا النِّيرُ الَّذِى يَقِمُ[4]

---

(١) صيابة : صفوة وخيار (٢) البهم : جمع بهمة ، وهو البطل المقدام
(٣) جنفاً : ظلماً (٤) يقم : يقهر ويمنع من المضى

« سعد » في رآسته للحكومة الدستورية

أَعْظِمْ بِهِ إِذْ تَوَلَّى الأَمْرَ أَجْمَعَهُ ・ وَرَأْيُهُ فِيهِ مَاضٍ مَا بِهِ ثُلَمُ[1]

وَيَوْمَ رُدَّتْ عَلَى الدُّسْتُورِ هَيْبَتُهُ ・ بِفَضْلِهِ وَاسْتَعَادَتْ شَأْنَهَا النُّظُمُ

دَعَاهُ دَاعِيهِ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ وَمَا ・ وَاللهِ أَدْرَكَهُ فِي الْهِمَّةِ الْهَرَمُ

أَغْلَى النِّيَابَةَ « سَعْدٌ » حِينَ يَرْأَسُهَا ・ وَشَرَّفَ الْحُكْمَ «سَعْدٌ» حِينَ يَحْتَكِمُ

بَيْنَا بِهِ سَقَمٌ يُوهِي عَزِيمَتَهُ ・ إِذَا العَزِيمَةُ صَحَّتْ وَانْتَفَى السَّقَمُ

فَيَنْبَرِى وَإِذَا الرَّهْلُ الْمُسِنُّ فَتًى ・ يُطِيقُ مَا لَا يُطِيقُ الفِتْيَةُ الْهُضُمُ[2]

قَدْ يَخْدُرُ اللَّيْثُ حَتَّى لَا يُخَالَ بِهِ ・ بَأْسٌ، وَيَحْفِزُهُ جَرْسٌ فَيَقْتَحِمُ[3]

بيت الحياة وبيت الخلود

بِالأَمْسِ أُمَّتُهُ مِنْ بَيْتِهِ اتَّخَذَتْ ・ بَيْتًا بِهِ تَلْتَقِي آنًا وَتَعْتَصِمُ

وَالْيَوْمَ شَادَتْ لَهُ قَبْرًا بِجَانِبِهِ ・ فَجَاوَرَ الرَّوْضَةَ القُدْسِيَّةَ الْحَرَمُ

تَنَافَسَ النَّابِغُونَ القَائِمُونَ بِهِ ・ حَتَّى ازْدَرَى كُلَّ صَرْحٍ ذَلِكَ الرَّضَمُ[4]

وَلَوْ أَطَاعُوا هَوَاهُمْ فِي تَجِلَّتِهِ ・ لَكَانَ دُونَ الَّذِي يَبْنُونَهُ الْهَرَمُ

هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فِي عَلْيَائِهِ عَلَمٌ ・ صَرْحًا بِهِ بَاتَ ذَاكَ الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ[5]

---

(١) الثلم : جمع ثلمة ، وهى الخلل (٢) الهضم : الخفاف (٣) يخدر : يلزم عرينه

(٤) الرضم : الصخور العظيمة (٥) علم : جبل . المفرد العلم : واحد القوم وسيدهم

إلى أم المصريين

« صَفِيَّةَ » الطُّهْرِ آتَاكِ الْجِهَادُ حِلًى لَمْ تُؤْتَهَا فِي الْخُدُورِ الأَنْفُسُ السُّقُمُ
إِذَا الْقُلُوبُ إِلَى ذَاكَ الْجَلَالِ رَنَتْ فَلِلْمُنَى أَعْيُنٌ تُغْضِي وَتَحْتَشِمُ
قَدْ كُنْتِ قُدْوَةَ رَبَّاتِ الْجَمَالِ بِمَا أَزَلْتِ مِنْ وَهْمِ قَوْمٍ سَاءَ مَا وَهَمُوا
فَصَانَتِ الأَوْجُهَ الْحُسْنَى فَضَائِلُهَا مِنْ حَيْثُ أُلْقِيَتِ الأَسْتَارُ وَاللُّثُمُ[1]
لَكِ الْبَقَاءُ وَفِي « مِصْرَ » الْعَزَاءُ بِهِ حُمَاتُهَا شَرَعٌ فِي الذَّوْدِ وَالْحُرَمُ[2]
وَلْيَزْهَرِ الْفَرْقَدُ الْبَاقِي إِذَا حَجَبَتْ رَفِيقَهُ غَمَرَاتُ الْغَيْبِ وَالسُّدُمُ[3]
أَمَا تُخَفِّفُ عَنْكِ الْحُزْنَ تَأْسِيَةٌ وَالْحُزْنُ فِي أُمَمٍ جَمْعَاءَ مُقْتَسَمُ ؟

الخاتمة

مَا مِنْ عَظِيمٍ سِوَى «سَعْدٍ» أُتِيحَ لَهُ فِي النَّاسِ ، حَيًّا وَمَيْتاً ، ذَلِكَ الْعِظَمُ
«لِمِصْرَ» عَهْدٌ بِالِاسْتِقْلَالِ مُفْتَتَحٌ فَدَاهُ عُمْرٌ بِالِاسْتِشْهَادِ مُخْتَتَمُ

---

(١) اللثم : جمع لثام ، وهو القناع . (٢) شرع : سواء . الحرم : النساء
(٣) ليزهر : ليضيء . الفرقد : النجم . السدم : جمع سديم ، وهو الضباب

عـــودة

الأمير عمر طوسون

وقد حيل زمناً دون عودته الى مصر ثم عاد . فقال الشاعر :

يَا أَوْحَدَ الأُمَرَاءِ يَا عُمَرُ ... يَمْضِي السَّحَابُ وَيَنْجَلِي الْقَمَرُ
أَلْجَوُّ قَدْ تَسْطُو بِهِ غِيَرٌ ... وَالنَّجْمُ لَا تَسْطُو بِهِ الْغِيَرُ
إِفْرَحْ بِأُمَّتِكَ الْمَشُوقَةِ إِذْ ... عَادَ الْمُفَدَّى وَانْتَفَى الْحَذَرُ
عَادَ الَّذِي أَفْعَالُهُ سُنَنٌ ... مَأْثُورَةٌ وَخِلَالُهُ غُرَرُ
أَلْحَازِمُ الْعَفُّ الَّذِي يَدُهُ ... وَلِسَانُهُ وَجَنَانُهُ طُهُرُ
زَيْنُ الأَمَاثِلِ صَدْرُ نَدْوَتِهِمْ ... وَأَجَلُّ مَنْ يَعْلُو بِهِ خَطَرُ
أَهْدَى السَّرَاةَ عَزِيمَةً وَنُهًى ... ذُو الشِّيمَتَيْنِ ، الْقَادِرُ الْخَفِرُ
مَجْدٌ يَبُزُّ بِهِ الْمُلُوكَ بِلَا ... كِبْرٍ ، وَنَفْسٌ كُلُّهَا كِبَرُ
رَأْيٌ يُصِيبُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا ... يَخْفَى وَيُخْطِئُ دُونَهُ النَّظَرُ
أَدَبٌ تَعِزُّ بِهِ الْمُلُوكُ إِلَى ... لَفْظٍ تَتِيهُ بِمِثْلِهِ الدُّرَرُ
هَذَا هُوَ الْعَلَمُ الَّذِي زُهِيَتْ ... «مِصْرٌ» بِهِ ، وَتَبَاهَتِ السِّيَرُ

رثـــاء

العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف

أحد صاحبي مجلة المقتطف

عَزَاءِ الحِجَى وَالأَلْمَعِيَّـةِ وَالنُّبْلِ ... فَفِي كُلِّهَا كُنْتَ امْرَءًا فَاقِدَ المِثْلِ

تَوَلَّيْتَ يَا عَلَّامَةَ الشَّرْقِ، فَالأَسَى ... إِلَى الغَرْبِ مُمْتَدٌّ السَّحَابَةِ وَالظِّلِّ

سَلَامٌ عَلَى الفَرْدِ الَّذِي فِي خِصَالِهِ ... تَلَاقَتْ خِلَالُ الخَيْرِ مَجْمُوعَةَ الشَّمْلِ

سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الذَّكَاءِ الَّذِي خَبَا ... وَذَاكَ المُحَيَّا السَّمْحِ غُيِّبَ فِي الرَّمْلِ

سَلَامٌ عَلَى ذَاكَ الفُؤَادِ الَّذِي سَلَا ... وَمَا كَانَ إِلَّا بِالمَحَامِدِ فِي شُغْلِ

سَلَامٌ عَلَى الآدَابِ أَجْمَلَ مَا بَدَتْ ... لَنَا فِي الفَتَى غَضَّ الإِهَابِ وَفِي الكَهْلِ

سَلَامٌ عَلَى الأَخْلَاقِ رِيضَتْ وَهُذِّبَتْ ... فَلَمْ يَعْتَوِرْهَا النَّقْصُ بِالقَوْلِ وَالفِعْلِ

سَلَامٌ عَلَى أَصْفَى الرِّجَالِ مَوَدَّةً ... وَأَبْرَئِهِمْ نَفْساً مِنَ الحِقْدِ وَالغِلِّ

إِذَا مَا قَضَى «يَعْقُوبُ صَرُّوفَ» نَحْبَهُ ... فَمَهْمَا تَجِلِّ يَا صُرُوفَ النَّوَى جِلِّ

تَدَاعَى بِنَاءُ المَجْدِ فِي عَالَمِ النُّهَى ... وَنُكِّسَتِ الأَعْلَامُ فِي دَوْلَةِ الفَضْلِ

فَفِي «مِصْرَ» جُرْحٌ مِنْ مُفَاجَأَةِ النَّوَى ... ثَخِينٌ، وَفِي «لُبْنَانَ» بَرْحٌ مِنَ الثُّكْلِ

وَفِي كُلِّ أُفْقٍ يَنْطِقُ الضَّادَ أَهْلُهُ ... غَمَائِمُ أَجْفَانٍ مُرَدَّدَةُ الهَطْلِ

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الأُولَى فَازَ دُونَهُمْ　　بِخَصْلِ الْعُلَى يَبْكُونَ مَنْ فَازَ بِالْخَصْلِ[1]

***

فَوَا حَرَبَا أَنْ تُخْتَمَ اليَوْمَ حِقْبَةٌ　　فَكَكْتَ بِهَا الأَعْنَاقَ مِنْ رِبْقَةِ الجَهْلِ

وَهَيَّأْتَ فِتْيَانًا يُدِيلُونَ لِلْحِمَى　　إِبَاءً وَعِزًّا مِنْ هَوَانٍ وَمِنْ ذُلِّ

تَجَشَّمْتَ مَا تَنْبُو بِأَيْسَرِهِ القُوَى　　وَلَمْ يَكُ مَا تَبْغِيهِ بِالْمَطْلَبِ السَّهْلِ

فَأَطْلَقْتَ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ حِجَّةً　　مَنَائِرَ لِلْعِرْفَانِ هَادِيَةَ السُّبْلِ[2]

أَرَتْنَا وُجُوهَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ　　وَمِنْ دُونِهَا الأَسْتَارُ مُحْكَمَةُ السَّبْلِ

فَلَمْ يَخْفَ سِرُّ النَّجْمِ فِي حُبُكِ الدُّجَى　　وَلَمْ يَخْفَ كُنْهُ النَّجْمِ يَكْتَنُّ فِي الحَقْلِ[3]

إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى أَقْبَلَ الشَّهْرُ بَعْدَهُ　　بِسِفْرٍ جَدِيدِ البَحْثِ فِي الفَصْلِ فَالْفَصْلِ

كِتَابٌ يَلِيهِ صِنْوُهُ وَيُتِمُّهُ　　كَعِقْدٍ نَظِيمٍ مِنْ فَرَائِدَ تَسْتَجْلِي

وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ يُدْرِكُ ذُو النُّهَى　　مَدَارِكَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ

صَحَائِفُ أَوْعَتْ، مِنْ بَيَانٍ وَحِكْمَةٍ،　　جَنَى الْعَقْلِ فِي أَطْوَارِهِ وَجَنَى النَّقْلِ

تَدَفَّقَ مِنْهَا العِلْمُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ　　بِأَبْلَغِ مَا يُوحِي وَأَفْصَحِ مَا يُمْلِي

أَنَرْتَ بِهَا الأَذْهَانَ أَيَّ إِنَارَةٍ　　مُفَرِّقَةٍ بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالبُطْلِ

فَيَا لَلْمَعَانِي مِنْ بَدِيعٍ وَرَائِعٍ　　وَيَا لَلْمَبَانِي مِنْ رَقِيقٍ وَمِنْ جَزْلِ

---

(١) الخصل : الخطر الذى يراهن عليه فى النضال ، وفاز بالخصل : أحرز قصب السبق

(٢) الحجة : السنة　(٣) الحبك : الطرائق بين النجوم . يكتن : يستتر . النجم الثانية : صغير النبات

وَيا لَمَعِينِ الفِكْرِ لَيْسَ بِنَاضِبٍ وَيا لَصَحِيحِ اللَّفْظِ لَيْسَ بِمُعْتَلِّ

***

كما كُنْتَ «يا يَعْقُوبُ» فَلْيَكُنِ الَّذِي يَجِدُّ فَلَا يُلْوِى بِلَهْوٍ وَلَا هَزْلِ

وَيُؤْثِرُ مِنْ دُونِ المَسَالِكِ مَسْلَكاً يُجَانِبُ أَسْبَابَ المَلَامَةِ وَالعَذْلِ

وَيَنْشُدُ غَايَاتِ الكَمَالِ مُثَابِراً عَلَى مَا تُمِرُّ الحَادِثَاتُ وَمَا تُحْلِي

صَبُوراً عَلَى مَا يَسْتَفِزُّ مِنَ الأَذَى يَرَى الحَزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفَى مِنَ الجَهْلِ

عَلِيماً بِأَنَّ المَرْءَ فِي الدَّهْرِ ظَاعِنٌ يُقِيمُ إلى حِينٍ وَفِي عَقْبِهِ يُجْلِي

وَفِيًّا لِمَنْ وَالَى وَشَارَكَ ، ثَابِتاً عَلَى العَهْدِ فِي خِصْبِ الحَيَاةِ وَفِي المَحْلِ

***

أَرَى اليَوْمَ فِي ذِكْرَاهُ آخِرَ صُورَةٍ لِفَانٍ ، قَوِيمِ العِطْفِ ، مُزْدَهِرِ الشَّكْلِ

عَلَا تِبْرُ فَوْدَيْهِ لُجَيْنُ مَشِيبِهِ سِوَى لَمَعَاتٍ مُومِئَاتٍ إِلى الأَصْلِ

بِمَسْمَعِهِ عَنْ قَالَةِ السُّوءِ نَبْوَةٌ وَيُرْهِفُهُ مَا شَاءَ لِلْحَقِّ وَالعَدْلِ

وَفِي نَفْسِهِ لِلْأَرْيَحِيَّةِ هِزَّةٌ تَرَى إِثْرَهَا فِي وَجْهِهِ حِينَ تَسْتَجْلِي

وَفِي طَيِّبِ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ كَاسِبٌ زَكَاتَانِ مِنْ لُطْفِ الإِشَارَةِ والبَذْلِ

تَقَسَّمَ بَيْنَ النَّفْعِ لِلنَّاسِ قَلْبُهُ وَبَيْنَ جَمِيلِ البِرِّ بِالصَّحْبِ وَالأَهْلِ

وَأُوتِيَ حَظًّا ، فِي بَنِيهِ وَزَوْجِهِ ، كَرِيماً عَلَى قَدْرِ المُرُوءَةِ وَالعَقْلِ

فَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الأُبُوَّةِ مِنْ أَبٍ وَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ البُعُولَةِ مِنْ بَعْلِ

وَمَا فِي النِّسَاءِ الفُضْلَيَاتِ كَزَوْجِهِ وَلَا كَبَنِيهِ الغُرِّ فِي صَالِحِ النَّسْلِ

جَزَاهُ بِمَا أَهْدَى مِنَ الخَيْرِ رَبُّهُ وَعَوَّضَنَا مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ بِالشِّبْلِ

سيزا نبراوى

عنوان النهضة النسائية بمصر

فى أول حفلة أدبية صحفية وليت رآستها

حَيُّوا الرَّئِيسَةَ إِنْصافاً وَتَكْرِمَةً   يَا حَامِلِينَ لِوَاءَ العِلْمِ وَالأَدَبِ

مِنْ نُخْبَةٍ هُمْ فَخَارُ الغَرْبِ إِنْ نُعِتُوا ،   وَنُخْبَةٍ هُمْ فَخَارُ الشَّرْقِ وَالعَرَبِ

حَيُّوا فَتَاةً أَتَمَّ اللهُ زِينَتَهَا   خَلْقاً وَخُلْقاً بِمَا يَسْمُو عَنِ الرِّيَبِ

تَمُرُّ بِاللَّهْوِ لَا تُغْرَى بِزُخْرُفِهِ   وَتُنْفِقُ العُمْرَ بَيْنَ الصُّحْفِ وَالكُتُبِ

حَتَّى غَدَتْ قُدْوَةً فِي العَصْرِ صَالِحَةً   لِلْغَانِيَاتِ ذَوَاتِ الجِدِّ وَالدَّأَبِ

بَدَتْ مِنَ الخِدْرِ وَالعَلْيَاءِ عَاصِمَةٌ   فَإِنْ يَعِبْ نَجْمًا الإِشْرَاقُ فَلْتَعِبِ

بَيْنَ الصَّوَاحِبِ لَاحَتْ فِي نِظَامِ هُدًى   فَأَشْهَدَتْنَا نِظَامَ الشَّمْسِ عَنْ كَثَبِ

وَمَا «هُدى» حِينَ تَجْلُو عَنْ أَشِعَّتِهَا   إِلَّا مُحَيًّا ذُكَاءَ غَيْرَ مُنْتَقِبِ

لَهَا رِسَالَتُهَا العُلْيَا تُنِيرُ بِهَا   سُبُلَ الحَيَاةِ ، وَكَيْفَ النُّورُ فِي الحُجُبِ

حِيَالَهَا مِنْ حَوَارِيَّاتِهَا شُهُبٌ   أَنْقَى وَأَطْهَرُ مِنْ دُرِّيَّةِ الشُّهُبِ

يَمْضِينَ فِي طَلَبِ الغَايَاتِ قَاصِيَةً   فَمَا يَنِينَ وَمَا يَشْكُونَ مِنْ نَصَبِ

هُمُ الطَّلِيعَةُ تَغْزُو ، غَيْرَ آثِمَةٍ ،   كَتَائِبَ الجَهْلِ فِي حَرْبٍ بِلَا حَرَبِ

مَنْ يَنْسَ إِنْ ذُكِرَتْ مِصْرٌ وَنَهْضَتُهَا   عَوْنَ النَّجِيبَاتِ لِلصَّيَّابَةِ النُّجُبِ ؟

تِلْكَ المُشَارَكَةُ الحُسْنَى يُنَاطُ بِهَا   رَجَاؤُنَا ، فِي مَعَالِينَا ، فَلَا يَخِبِ

رثـــاء

لأعز الأصدقاء

المغفور له اسماعيل أباظه باشا

إِلَى أَهْلِهَا تَنْعَى النُّهَى وَالعزَائِمُ — فَتًى فَوْقَ مَا تَهْوَى الْعُلَى وَالْعَظَائِمُ

بِبَيْنِكَ « إِسْمَاعِيلُ » غُيِّبَ شَارِقٌ — وَقُوِّضَ بُنْيَانٌ وَأُغْمِدَ صَارِمُ[1]

عَزِيزٌ عَلَى « مِصْرَ » الْمُفَدَّاةِ رُزْؤُهَا — بِأَنْهَضِ مَنْ تَرْجُوهُ والخَطْبُ دَاهِمُ

لِوَجْهِكَ رَسْمٌ خَالِدٌ فِي ضَمِيرِهَا — تَدُولُ بِهَا الدُّوَلَاتُ وَالرَّسْمُ قَائِمُ

فَكَمْ مَوْقِفٍ لِلذَوْدِ عَنْهَا وَقَفْتَهُ — تُعَانِي صُرُوفًا جَمَّةً وَتُقَاوِمُ

وَكَمْ هِجْرَةٍ قَدْ ذُقْتَ أَلْوَانَ ضَيْمِهَا — وَأَسْوَغُ مِنْهَا أَنْ تُحَزَّ الغَلَاصِمُ[2]

كَفَى شَرَفًا ذِكْرُ « القَنَاةِ » وَمِرَّةٌ — بَدَتْ مِنْكَ حِينَ البَغْيُ لِلْعُودِ عَاجِمُ[3]

فَكَانَتْ ضُرُوبٌ مِنْ عَذَابٍ بَلَوْتَهَا — ضَمِيرُكَ رَاضِيهَا وَمَنْ شَاءَ نَاقِمُ

جَرُؤْتَ فَنَاجَزْتَ القَضَاءَ مُنَاضِلًا — عَنِ الحَقِّ لَمْ تَأْخُذْكَ فِيهِ اللَّوَائِمُ

قِيَامًا بِفَرْضٍ لِلدِّيَارِ مُقَدَّسٍ — وَهَلْ مَنْ يُؤَدِّي ذَلِكَ الفَرْضَ نَادِمُ ؟

تُخَاصِمُ فِي اسْتِنْقَاذِ إِرْثٍ مُضَيَّعٍ — لِقَوْمٍ غَفَوْا عَنْهُ ، وَمَنْ ذَا تُخَاصِمُ ؟

فَيَشْكُرُ مَظْلُومٌ كِفَاحَكَ دُونَهُ ، — بِمَا بِكَ مِنْ حَوْلٍ ، وَيَشْكُوهُ ظَالِمُ

---

(١) الشارق : الشمس (٢) الغلاصم : جمع غلصمة ، وهى اللحم بين الرأس والعنق

(٣) القناة : إشارة إلى قناة السويس . المرة : القوة . عاجم : مختبر لقوته وصلابته

وَلِلّٰهِ آيَاتُ الشَّجَاعَةِ وَالفِدَى إِذَا أُوتِيَتْ وَحْيَ العُقُولِ الضَّيَاغِمِ[1]

***

لِيَوْمِكَ ذِكْرَى مَا تَقَادَمَ عَهْدُهَا يَزِيدُ شَجَاهَا عَهْدُهَا الْمُتَقَادِمُ

بَنُو الأُسْرَةِ الأَنْجَابُ يُزْجُونَ ضَحْوَةً سَرِيرَ أَبِيهِمْ وَالدُّمُوعُ سَوَاجِمُ[2]

وَلَوْ لَمْ يُرَوْا مُسْتَأْثِرِينَ بِحَمْلِهِ لَخَفَّ إِلَيْهِ المَوْكِبُ الْمُتَزَاحِمُ

وَمَا دَامَ أَهْلُ البَيْتِ يَرْعَى شَبَابُهُمْ شُيُوخَهُمُ ، فَالعِزُّ فِي البَيْتِ دَائِمُ

أَقَلُّوكَ مَوْفُورَ الجَلَالِ مُبَجَّلًا وَكُلٌّ شَهِيدٍ وَاجِبُ القَلْبِ وَاجِمُ[3]

إِذَا جَاوَزُوا «مِصْراً» وَ«مِصْرٌ» أَسِيفَةٌ تُقَامُ بِهَا حُزْناً عَلَيْكَ المَآتِمُ

غَشُوا بِكَ فِي «بُرْدِينَ» دَاراً تَنَكَّرَتْ فَعَامِرُهَا بِالأَمْسِ كَالرَّسْمِ طَاسِمُ[4]

يَجُوبُونَ بِالنَّعْشِ المَعَالِمَ أَصْبَحَتْ عَلَى غَيْرِ مَا أَمْسَتْ عَلَيْهِ المَعَالِمُ

تَنُوحُ قَمَارِيُّ الجِنَانِ حِيَالَهَا وَقَبْلًا تَغَنَّتْ فِي ذُرَاهَا الحَمَائِمُ[5]

إِذِ الرَّوْضُ فِيهَا بِالنَّدَى مُتَهَلِّلٌ وَإِذْ وَجْهُهَا طَلْقٌ مِنَ الأُنْسِ بَاسِمُ

وَإِذْ يَفِدُ الضِّيفَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَيْهَا ، يُلَاقِي بَارِحَ الرَّكْبِ قَادِمُ

لَعَمْرِيَ لَنْ أَنْسَى شُخُوصاً شَخَصْتُهُ إِلَيْهَا وَرَبُّ الدَّارِ جَذْلَانُ سَالِمُ

بَكَرْنَا مَسِيراً وَالغَزَالَةُ تَزْدَهِي وَلِلْغَيْمِ نَقَّاشٌ بَدِيعٌ وَرَاسِمُ[6]

تَئِنُّ سَوَاقٍ لُجَّ بِالشَّجْوِ صَوْتُهَا وَيَثْمَلُ سِرْبٌ حَوْلَهَا مُتَنَادِمُ

---

(١) الضياغم : الأسود (٢) السواجم : المسكوبة (٣) شهيد : مشاهد

(٤) طاسم : دارس مطموس (٥) القماريّ : جمع قرية ، وهى ضرب من الحمام

(٦) الغزالة : الشمس

وَفِي الرَّوْضِ آيَاتٌ وَلِلنِّيلِ رَوْعَةٌ وَوَجْهُ الضُّحَى يَفْتَرُّ وَالطِّيبُ فَاغِمُ[1]
تَجُوزُ الْحُقُولَ الْخُضْرَ أَبْهَجُ مَا بِهَا نُجُومٌ مِنَ الْقُطْنِ الْجَنِيِّ نَوَاجِمُ[2]
وَأَبْدَعُ مَا فِيهَا النَّخِيلُ مُقَلَّداً قَلَائِدَ يَاقُوتٍ لَهَا الْحُسْنُ نَاظِمُ
نُيَمِّمُ « إِسْمَاعِيلَ » خَيْرَ مُيَمَّمٍ بِصَرْحٍ بَنَاهُ مُنْجِبُوهُ الْقَمَاقِمُ[3]
وَفِي أُسْرَةٍ مِنْ مَاجِدِينَ أَعِزَّةٍ هُمُ النُّبَلَاءُ النَّابِهُونَ الْخَضَارِمُ[4]

* * *

فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الَّذِي كَانَ وَالذِي دَهَانَا بِهِ الْيَوْمَ الزَّمَانُ الْمُرَاغِمُ[5]
دَهَى فِي عَظِيمٍ يَبْدَأُ الذِّكْرُ بِاسْمِهِ إِذَا عُدَّ فِي «مِصْرَ» الرِّجَالُ الأَعَاظِمُ

* * *

كَرِيمٌ، كَمَا تَهْوَى الْكَرَامَةُ، مُشْرِفٌ وَشَهْمٌ، كَمَا تَرْضَى الشَّهَامَةُ، حَازِمُ
وَفِيٌّ إِذَا مَا انْهَارَ وُدٌّ مُمَاذِقٍ فَمَا لِلَّذِي يَبْنِي مِنَ الْوُدِّ هَادِمُ[6]
فِدَاهُ أُنَاسٌ بِالْمَزَاعِمِ أَوْرَقُوا فَلَمْ يَكُنِ الْمَحْصُولَ إِلَّا الْمَزَاعِمُ[7]

* * *

رَقِيقُ حَدِيثٍ كَالْمُدَامِ يُدِيرُهُ فَيَشْجَى بِهِ فَدْمٌ وَيَطْرَبُ عَالِمُ[8]
يَوَدُّ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْهِ بِسَمْعِهِ لَوِ الْكَوْنُ نَادٍ وَالشُّهُودُ الْعَوَالِمُ

* * *

(١) فاغم : عِلاءً بعبقه المكان (٢) نواجم : فى أول ظهورها (٣) القماقم : السادة
(٤) الخضارم : جمع خضرم ، وهو السيد الكريم الحمول للعظائم (٥) المراغم : المعادى
(٦) مماذق : غير صافى الود ولا خالصه (٧) أورقوا : كثرت أقوالهم ومزاعمهم
(٨) الفدم : القليل الفهم الجافى

خَطِيبٌ حَلَا أُسْلُوبُهُ وَتَنَوَّعَتْ   فُكَاهَاتُهُ لُطْفاً لِمَا هُوَ رَائِمُ (١)
يَفِيضُ بِسَهْلِ اللَّفْظِ إِلَّا إِذَا دَعَا   إِلَى الجَزْلِ قَلْبٌ أَغْضَبَتْهُ المَظَالِمُ

* * *

وَقَدْ عَرَفَتْ مِنْهُ الصَّحَافَةُ كَاتِباً   بَلِيغاً يُحِقُّ الحَقَّ وَالبُطْلُ رَاغِمُ
بِمِرْقَمِهِ فَاضَ البَيَانُ مَآثِراً   وَمِنْ قَبْلِهِ غَاضَتْ بِهِنَّ المَرَاقِمُ (٢)
فَإِمَّا تُثِرْ مِنْهُ الحَفِيظَةُ ثَائِراً   فَفِي مَجِّهِ مَا لَا تَمُجُّ الأَرَاقِمُ (٣)

* * *

لَهُ فِي تَصَارِيفِ السِّيَاسَةِ قُدْرَةٌ   تَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهِ مَنْ يُهَاجِمُ
أَفَانِينُهُ فِيهَا أَفَانِينُ لَيِّنٍ   شَدِيدٍ يُرَادِي عَنْ هُدًى وَيُسَالِمُ (٤)

* * *

صَفَا ذِهْنُهُ حَتَّى لَيُبْصِرُ فِكْرُهُ،   خِلَالَ سُجُوفِ الرَّيْبِ، مَا الغَيْبُ كَاتِمُ (٥)
بِعَيْنٍ كَعَيْنِ النَّجْمِ لَمْحاً وَيَقْظَةً   لِأَيْسَرِ مَا تَنْجَابُ عَنْهُ الغَمَائِمُ

* * *

إِذَا أَعْضَلَ الأَمْرُ الشَّدِيدُ بَدَا لَهُ،   وَلَمْ يَجْهَدِ، الحَلُّ السَّدِيدُ المُلَائِمُ
يُحَكِّمُ فِيهِ رُشْدَهُ فَهْوَ غَانِمٌ   وَمَنْ لَمْ يُحَكِّمْ رُشْدَهُ فَهْوَ غَارِمُ
فَقَدْ تَخْطَأُ الآرَاءُ وَالقَلْبُ حَاكِمٌ   وَمَا تَخْطَأُ الآرَاءُ وَالعَقْلُ حَاكِمُ

* * *

(١) رائم : قاصد   (٢) المرقم : القلم   (٣) الأراقم : ضرب من الحيات
(٤) يرادى : يحارب ويعادى   (٥) سجوف : أستار

وَكَائِنْ تَلَقَّى صَدْمَةَ الدَّهْرِ صَابِراً كَأَنَّ نَظِيراً لِلنَّظِيرِ يُصَادِمُ
فَمَا زَالَ حَتَّى أَنْجَحَ اللهُ قَصْدَهُ وَدُونَ الَّذِي يَبْغِي تَفُلُّ اللَّهَاذِمُ[1]
بِقُوَّةِ نَفْسٍ يَكْفُلُ النَّصْرَ غِبُّهَا، وَهَلْ مَعَ ضَعْفِ النَّفْسِ إِلَّا الْهَزَائِمُ؟

* * *

عَزَاءً كُمَا يَا جَازِعَيْنِ عَلَى أَبٍ تُخَلِّدُ ذِكْرَاهُ الْعُلَى وَالْمَكَارِمُ
جِرَاحُكُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ وَازِعُ الْحِجَى لَهَا آسِياً لَمْ تَشْفِ مِنْهَا الْمَرَاهِمُ
وَحَسْبُكُمَا أَنَّ الْبِلَادَ بِأَسْرِهَا تُشَارِكُ فِي بَلْوَاكُمَا وَتُسَاهِمُ
وَأَنَّ شُعُوبَ الشَّرْقِ تَبْكِي دِعَامَةً تَدَاعَتْ، وَلَيْسَتْ بِالْكَثِيرِ الدَّعَائِمُ

* * *

أَلَا إِنَّ هَذَا الشَّرْقَ، وَالْيَوْمَ بَعْثُهُ، لَيُبْكِيهِ أَلَّا يَيْقَظَ الْيَوْمَ نَائِمُ
سَقَتْ رَمْسَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَدَامِعٌ وَلَا أَظْمَأَتْهُ فِي ثَرَاهُ الْمَرَاحِمُ

(١) اللهاذم : السيوف

حفـــلة

النقابة الزراعية

لتكريم رئيسها المرحوم مصطفى ماهر باشا حينما تقلد وزارة المالية

سَنَحَتْ فُرْصَــةٌ لِقَالَةِ حَقٍّ ، قَالَةُ الْحَقِّ هَلْ بِهَا مِنْ نَـكِيرِ ؟[1]

أَفَتَـأْبَى عَلَى الْمُحِبِّينَ ، وَالشَّاعِرُ فِيهِمْ ، إِبْدَاءَ مَا فِي الضَّمِيرِ ؟

يَا أَمِيناً عَلَى خَزَائِنِ « مِصْرٍ » ، وَوَزِيراً أَجْلِلْ بِهِ مِنْ وَزِيرِ !

« مِصْرُ » تَرْجُو مِنْكَ الْكَثِيرَ ، وَمَهْمَا تَرْجُهُ مِنْكَ فَهْوَ غَيْرُ كَثِيرِ

كُلُّ مَاضِيكَ شَاهِدٌ لَكَ عَدْلٌ بِالَّذِي كُنْتَ فِي جِسَامِ الْأُمُورِ

حَاكِمٌ حَازِمٌ ، وَلِيٌّ مُطَاعٌ ، ثَاقِبُ الْفِكْرِ ، صَادِقُ التَّقْدِيرِ

يَتَحَاجَى الْحُسَّادُ فِيكَ ، وَمَا كَانَ حَسُودٌ لِنِعْمَــةٍ . بِذَكُورِ[2]

مَنْ يُسَائِلْ يُفْحِمْهُ بِالرَّدِّ أَبْـقَى أَثَرٍ مِنْكَ فِي النُّهَى مَأْثُورِ

أَنَا أَدْرِي ، إِنْ كَانَ غَيْرِيَ لَمْ يَدْرِ . وَهَلْ مِنْ مُنَبِّيءٍ كَخَبِيرِ ؟

أَنَا أَدْرِي مَنِ الْفَتَى حِينَ يَدْعُو صَارِخُ الْحَقِّ فِي الْمَقَامِ الْخَطِيرِ

أَنَا أَدْرِي مَا « مُصْطَفَى » ، مَا مَزَايَا ذَلِكَ الْعَالِمِ الْحَصِيفِ ، الْقَدِيرِ

مَا بِهِ مِنْ نَبَالَةٍ ، وَأَنَاةٍ ، وَمَضَاءٍ فِي الرَّأْيِ ، وَالتَّدْبِيرِ

---

(١) القالة : القولة . النكير : الإنكار . (٢) يتحاجون : يتطارحون الأسئلة والألغاز

مَا بِهِ مِنْ نَزَاهَةٍ ، وَصَفَاءٍ ، وَوَفَاءٍ ، وَمِنْ سَمَاحٍ وَخِيرِ[1]
أَيُّهَا السَّادَةُ الْأُولَى اجْتَمَعُوا الْيَوْ مَ لِمَعْنًى أَوْحَاهُ سَامِي الشُّعُورِ
هَلْ رَأَيْتُمْ مَجْداً كَإِقْرَارِ أَحْرَا رٍ كِبَارٍ بِفَضْلِ حُرٍّ كَبِيرِ ؟
مَنْ يَكُونُ الرَّئِيسَ وَالْقَوْمُ أَنْتُمْ ، حَسْبُهُ أَنْ يَكُونَ صَدْرَ الصُّدُورِ
غَايَةُ الْجَاهِ فِي مَكَانَتِهِ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ ذُؤَابَةُ الْجُمْهُورِ[2]

وقفة

في الماء

تَرَاخَتْ رُوَيْداً سُدُولُ الدُّجَى وَغَابَ مِنَ النُّورِ إِلَّا الْقَلِيلْ
وَمَا عَمَّ الْكَوْنُ حَتَّى سَجَا سِوَى خَطَرَاتِ النَّسِيمِ الْعَلِيلْ

دُمُوعَكَ صُنْهَا أَوْ فَغَالِ بِمِثْلِهَا مِنَ الدُّرِّ إِلَّا عَنْ صِوَانٍ مِنَ الْحُبِّ
فَإِنْ تَغْلِبُ الْأَشْجَانُ قَلْبَكَ مَرَّةً ، عَلَى أَمْرِهِ ، فَاذْرِفْ دُمُوعَكَ فِي قَلْبِي

---

(١) الخير : الكرم (٢) ذؤابة الشيء : أعلاه

أمين الرافعى

فى

حفـــلة تأبينه

باعُوا المُخَلَّدَ بالحُطامِ الفانِي ... وشَرَيْتَ بالأغلَى مِنَ الأثمانِ

تِلْكَ الحياةُ أمانةٌ أدَّيْتَها ... بتَمامِها للهِ والأوطانِ

بالصَّبْرِ والإيمانِ أُخْلِصَ بَدْؤُها ... وخِتامُها بالصَّبْرِ والإيمانِ

أعْرَضْتَ عَنْ لَذَّاتِها مُنْذُ الصِّبَى ... والرَّوْضُ تُغْرِي والقُطُوفُ دَوانِي

مُتَوَخِّياً مِنْ دُونِها أُمْنِيَّةً ... لَمْ يُوهِ وَحْدَتَها شَتِيتُ أَمانِي

تَهْوَى البِلادَ ولا هَوَى لكَ غيرُها ... أَوْ تَفْتَدَى مِنْ ذِلَّةٍ وهَوانِ

ظَلَّتْ تُنازِعُكَ الصُّرُوفُ بِما بِها ... مِنْ مُنَّةٍ، وظَلِلْتَ ثَبْتَ جَنانِ[1]

مُسْتَنْزِفاً دَمَكَ الزَّكِيَّ ولَمْ يُرَقْ ... بِشَباةِ قِرْضابٍ ولا بِسِنانِ[2]

فِي صَوْلَةٍ لِلدَّهْرِ تَعْقُبُ صَوْلَةً ... مُنْتابَةً فِي الآنِ بَعْدَ الآنِ

حَتَّى قَضَيْتَ شَهِيدَ رَأْيِكَ وانقَضَى ... مَا كُنْتَ تَلْقَى دُونَهُ وتُعانِي

وَيْحَ الأَبِيِّ تَسُوءُهُ أيَّامُهُ ... وتَسُرُّ كُلَّ مُماذِقٍ مِذْعانِ[3]

مِمَّنْ يُقَدَّمُ فِي الرِّجالِ وَما بِهِ ... إِلَّا الطِّلاءُ بِكاذِبِ الأَلْوانِ

---

(١) المنة : القوة (٢) شباة القرضاب : حد السيف . السنان : صدر الرمح

(٣) مماذق : غير مخلص

مَاذَا دَهَى «الْفُسْطَاطَ» حِينَ تَجَاوَبَتْ أَصْدَاؤُهَا لِنَوَاكَ بِالإِرْنَانِ ؟[1]
وَجَلَا عَنِ الْقَدَرِ الْمُخَبَّإِ لَيْلُهَا وَبَدَا الصَّبَاحُ مُقَرَّحَ الأَجْفَانِ
خَطْبٌ أَرَانَا فِي مَجَالَاتِ الفِدَى وَالصِّدْقِ كَيْفَ مَصَارِعُ الشُّجْعَانِ
غَشِيَتْ « ثَبِيراً » مِنْ أَسَاهُ غَمَامَةٌ جَرَّتْ كَلَاكِلَهَا عَلَى « لُبْنَانِ »[2]
فَالشَّرْقُ فِي شَرَقٍ مِنَ الدَّمْعِ الَّذِي أَجْرَى الْعُيُونَ وَفَاضَ بِالْغُدْرَانِ[3]

* * *

أَيْ «مُصْطَفَى» يَبْكِيكَ قَوْمُكَ كُلَّمَا عَادَتْهُمُو ذِكْرَى فَتَى الفِتْيَانِ
يَوْمَ الْوَفَاءِ دَعَا فَكُنْتَ لِوَاءَهُ وَطَلِيعَةً لِطَلِيعَةِ الفُرْسَانِ
هَذَا شَهِيدٌ مِنْ وُلَاتِكَ خَامِسٌ يَهْوِي بِحَيْثُ هَوَيْتَ فِي الْمَيْدَانِ
لَكَأَنَّهُمْ ، وَالْمَوْتُ أَسْوَأُ مَغْنَمٍ ، يَتَرَاكَضُونَ إِلَيْهِ خَيْلَ رِهَانِ
بَذَلُوا النُّفُوسَ كَمَا بَذَلْتَ وَأَرْخَصُوا مَا عَزَّ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ قُنْيَانِ[4]
فَإِذَا ذُكِرْتَ وَأَنْتَ عُنْوَانُ الْفِدَى فَاسْمُ الرِّفَاقِ تَتِمَّةُ الْعُنْوَانِ
رُزِئَتْ « أَمِيناً » أُمَّةٌ مَفْؤُودَةٌ لِفِرَاقِهِ سَكْرَى مِنَ الأَحْزَانِ
خَرَجَتْ تُشَيِّعُهُ وَسَارَ بِرَمْزِهِ مَنْ فَاتَهُ التَّشْيِيعُ لِلْجُثْمَانِ
تُزْجِي الصِّحَافِيَّ الأَمِينَ الْمُجْتَبَى عَفَّ الْجُيُوبِ مُطَهَّرَ الأَرْدَانِ
طَلْقَ الْمُحَيَّا فِي الْحِجَابِ كَأَنَّمَا نَسَجَ الأَشِعَّةَ نَاسِجُ الأَكْفَانِ

---

(١) الإرنان : رفع الصوت (٢) ثبير : جبل بظاهر مكة . الكلاكل : الجماعات
(٣) الشرق (بفتح الراء) : الامتلاء والاغتصاص (٤) قنيان : جمع المال واكتسابه

يَسْتَقْبِلُ اللهَ الكَرِيمَ بِجَبْهَةٍ بَيْضَاءَ خَالِيَةٍ مِنَ الأَدْرَانِ
أَعْزِزْ عَلَى الإِخْوَانِ أَنَّ مَكَانَهُ مُتَفَقَّدٌ فِي مُلْتَقَى الإِخْوَانِ
مَا كَانَ أَسْمَحَهُ وَأَصْرَحَ طَبْعَهُ وَأَرَقَّهُ لِلْمُسْتَضَامِ العَانِي
حَسُنَتْ شَمَائِلُهُ وَصِينَ إِبَاؤُهُ عَنْ كُلِّ شَائِنَةٍ أَتَمَّ صِيَانِ
وَبِطِيبِ مَحْتِدِهِ زَكَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَضَوَّعَتْ كَالوَرْدِ فِي «نَيسَانِ»
إِنَّ الصَّحَافَةَ فِيهِ عَزَّ عَزَاؤُهَا، مَا خَطْبُهَا فِي صَبِّهَا المُتَفَانِي ؟
فِي النَّابِهِ المُوفِي عَلَى أَعْلَامِهَا، وَالنَّابِغِ السَّبَّاقِ لِلْأَقْرَانِ
فَرْدٌ بِهِ جَادَ الزَّمَانُ وَمِثْلُهُ قِدْماً يَكُونُ مَضِنَّةَ الأَزْمَانِ[1]
هَيْهَاتَ أَنْ تُطْوَى صَحَائِفُ زَانَهَا بِطَرَائِفِ الآدَابِ وَالعِرْفَانِ
تَخِذَ الحَقِيقَةَ خُلَّةً ، فَهُمَا عَلَى عِلَّاتِ هَذَا العَيْشِ يَصْطَحِبَانِ[2]
وَيَزِيدُهُ كَلَفاً بِهَا عُذَّالُهُ فِيهَا ، فَمَا يَثْنِيهِ عَنْهَا ثَانِ
تَشْتَدُّ حُجَّتُهُ وَيَجْفُو حُكْمُهُ وَلِسَانُهُ أَبَداً أَعَفُّ لِسَانِ
لَمْ يَخْشَ فِي الحَقِّ المَلَامَ وَلَمْ يَكُنْ ، لِسِوَى الضَّمِيرِ، عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ
أَمَّا يَرَاعَتُهُ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي لَفْظٍ تَفِيضُ بِدُرِّهِ وَمَعَانِ
لَمْ تَجْرِ فِي عَبَثٍ وَلَمْ تُنْكِرْ بِهَا لُطْفَ المَكَانِ رَوَائِعُ القُرْآنِ
لِصَرِيرِهَا رَجْعٌ تَسَامَعُهُ النُّهَى وَلَهُ رَنِينُ مَثَالِثٍ وَمَثَانِ[3]
يُلْقِي سُرُوراً فِي النُّفُوسِ وَرَوْعَةً بِالسَّاطِعَيْنِ : الحَقِّ وَالبُرْهَانِ

(١) المضنة : ما يبخل به (٢) الخلة : الصديق (٣) المثالث والمثانى : أوتار العود

وَعَلَى المَكَارِهِ ظَلَّ أَوْفَى مَنْ وَفَى   لِجِمَاهُ فِي الإِسْرَارِ وَالإِعْلَانِ
يَسْمُو إِلَى عُلْيَا الأُمُورِ بِفِطْنَةٍ   تَأْتِي البَعِيدَ مِنَ الطَّرِيقِ الدَّانِي
هَلْ بَعْثَةُ الدُّسْتُورِ إِلَّا وَحْيُهُ   مُتَنَزِّلًا كَتَنَزُّلِ الْفُرْقَانِ ؟
وَحْيٌ إِلَيْهِ ثَابَ أَرْبَابُ النُّهَى   فَتَأَلَّفُوا وَالخُلْفُ فِي خِذْلَانِ

***

فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ خَيْرُ مُجَاهِدٍ   لَمْ يَلْتَمِسْ إِلَّا رِضَا الرَّحْمَنِ
كَانَ المُحَامِي عَنْ قَضِيَّةِ قَوْمِهِ   بِمَضَاءٍ لَا وَكَلٍ وَلَا مُتَوَانِي
لَمْ تَشْغَلِ الأَيَّامُ عَنْهَا قَلْبَهُ   بِالزِّينَتَيْنِ : المَالِ وَالوِلْدَانِ
فَمَضَى ، وَمَا لِبَنِيهِ إِرْثٌ غَيْرَ مَا   وَرِثُوهُ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ حِرْمَانِ
أَنْبِتْهُمُ اللَّهُمَّ نَبْتًا صَالِحًا   وَتَوَلَّهُمْ بِالْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ
وَارْعَ المُحَصَّنَةَ الَّتِي بَرَّتْ بِهِ   بِرَّ الشَّرِيكِ المُسْعِفِ المِعْوَانِ

***

يَا رَاحِلًا فِي «مِصْرَ» يَخْلُدُ ذِكْرُهُ   مَا دَامَ فِيهَا النِّيلُ وَالهَرَمَانِ
لِجَمِيلِ وَجْهِكَ صُورَةٌ مَطْبُوعَةٌ   بِالطَّابَعِ الأَبَدِيِّ فِي الأَذْهَانِ
وَلِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ مَا طَالَ المَدَى   فِي كُلِّ جَانِحَةٍ صَدَى تَحْنَانِ
مَا المَيْتُ كُلُّ المَيْتِ إِلَّا خَامِلٌ   يُطْوَى ، وَمَا لَحْدٌ سِوَى النِّسْيَانِ
أَلمَجْدُ لِلآثَارِ خَيْرٌ حَافِظًا   فِي كُلِّ عَصْرٍ مِنْهُ لِلأَعْيَانِ
فُزْ بِالنَّعِيمِ جَزَاءَ مَا قَدَّمْتَهُ   وَتَمَلَّهُ فِي زَاهِرَاتِ جِنَانِ
وَاعْتَضْ خُلُوداً مِنْ حَيَاةٍ إِنَّمَا   يُعْتَدُّ فَانِيهَا لِغَيْرِ الفَانِي

يوبيـــل

الشيخ عبد الله البستاني

معلم العربية مدى حياته كلها

أَلْغَرْسُ غَرْسُكَ أَيُّهَا « الْبُسْتَانِي » فَانْظُرْ إِلى الثَّمَرَاتِ وَالأَغْصَانِ
أَيُّ الرِّيَاضِ كَرَوْضَةٍ أَنْشَأْتَهَا فِيهَا قُطُوفٌ لِلنُّهَى وَمَجَانِي ؟
عِلْمٌ ، وَأَخْلَاقٌ ، وَحُسْنُ شَمَائِلٍ ، مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ
نَبَتَتْ نَبَاتًا صَالِحًا وَتَنَوَّعَتْ زِينَاتُهَا مِنْ حِكْمَةٍ وَبَيَانِ

* * *

يَا خَيْرَ مَنْ رَبَّى فَأَتْحَفَ قَوْمَهُ بِنَوَابِغِ الآدَابِ وَالعِرْفَانِ
أَحْسَنْتَ فِي آنٍ إِلى هَذَا الحِمَى وَإِلى سِوَاهُ نِهَايَةَ الإِحْسَانِ

* * *

« أَلحِكْمَةُ » الزَّهْرَاءُ شَادَتْ مَعْهَداً مَا زِلْتَ فِيهِ أَثْبَتَ الأَرْكَانِ[1]
وَمِنَ الأُولَى مَرُّوا بِظِلِّكَ أَخْرَجَتْ نُخَبًا يُشَارُ إِلَيْهِمُ بِبَنَانِ
فِتْيَانُهَا فِي الْعَالَمِ العَرَبِيِّ هُمْ فَخْرُ الشَّبَابِ وَزِينَةُ الْفِتْيَانِ

* * *

---

(١) الحكمة : إشارة الى المدرسة المساة بهذا الاسم ببيروت

«أَلْبَطْرَكِيَّةُ» فِي زَمَانِكَ نَافَسَتْ مِنْ عَهْدِهَا الْمَشْهُورِ خَيْرَ زَمَانِ[1]
وَبَنُوكَ فِيهَا ذَاكِرُو أُسْتَاذِهِمْ بِالْخَيْرِ فِي الإِسْرَارِ وَالإِعْلَانِ
مَا أَجْمَلَ الأَثَرَ الَّذِي خَلَّفْتَهُ فِيهَا وَأَبْقَاهُ عَلَى الْحِدْثَانِ
حَسْبِي فَخَاراً أَنَّهَا بِإِنَابَتِي عَنْهَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا بِلِسَانِي

* * *

لِلْغَرْبِ فِي هَذِي الدِّيَارِ مَدَارِسٌ فَازَتْ بِحَظٍّ مِنْ جَنَاكَ الدَّانِي
فَرَدَدْتَ فِي طُلَّابِهَا مَلَكَاتِهِمْ عَرَبِيَّةً خَلَصَتْ مِنَ الأَدْرَانِ

* * *

آلَافُ شُبَّانٍ أَفَادُوا بِالَّذِي لَقَّنْتَ آلَافًا مِنَ الشُّبَّانِ
وَبِبَعْضِ مَا أَسْدَيْتَ عَزَّ مَقَامُهُمْ فِيمَا نَأَى وَدَنَا مِنَ الْبُلْدَانِ
مِنْ سَفْحِ «لُبْنَانٍ» تَعَالَى صَوْتُهُمْ وَصَدَاهُ فِيمَا رَدَّدَ الْهَرَمَانِ
فِي عُودِ «دَاوُدَ» الَّذِي خَلَبَ النُّهَى مَا فِيهِ مِنْ ذَاكَ الصَّدَى الرَّنَّانِ[2]

* * *

مَا زِلْتَ مِنْ خَمْسِينَ عَاماً بَانِياً لِلضَّادِ مَا لَمْ يَبْنِ قَبْلَكَ بَانِي
فَإِذَا نَظَمْتَ فَأَنْتَ أَوَّلُ شَاعِرٍ وَإِذَا نَثَرْتَ فَأَيْنَ مِنْكَ الثَّانِي ؟
صُغْتَ الْقَرِيضَ ، وَمَنْ يَصُوغُ فَرِيدَهُ إِلَّاكَ صَوْغَ قَلَائِدِ الْعِقْيَانِ ؟

---

(١) البطركية : إشارة الى المدرسة البطريركية فى بيروت (٢) داود : المقصود بهذا البيت هو الكاتب الكبير داود بركات بك رئيس تحرير الأهرام الأسبق

لَفْظٌ ، إلى حُسْنِ الْبَدَاوَةِ ، جَامِعٌ   مَا لِلْحَضَارَةِ مِنْ جَدِيدِ مَعَانِي

مُتَرَقْرِقُ المَجْرَى تَرَقْرُقَ جَدْوَلٍ   مُتَمَاسِكُ الأَجْزَاءِ كَالْبُنْيَانِ

* * *

نَثْرٌ مِنَ الجَزْلِ الَّذِي أُسْلُوبُهُ   يَلِجُ النُّفُوسَ بِغَيْرِ مَا اسْتِئْذَانِ

وَيَذُودُ مَنْ جَارَاكَ عَنْ غَايَاتِهِ   بِبُلُوغِهِ الْغَايَاتِ فِي الإِتْقَانِ

لِلْعِلْمِ لُحْمَتُهُ وَلِلْفَنِّ السَّدَى   فَاظْنُنْ بِوَشْيٍ فِيهِ يَلْتَقِيَانِ

فِيهِ الرَّصَانَةُ وَالمَتَانَةُ تَزْدَهِي   بِهِمَا الْحُلَى ، وَبِهِنَّ تَزْدَهِيَانِ

* * *

أَمَّا اللِّسَانُ فَأَنْتَ فِي النَّفَرِ الأُولَى   نَصَرُوهُ حَتَّى بَزَّ كُلَّ لِسَانِ

فَإِذَا الْعُلَى عَدَّتْ فَوَارِسَ شَوْطِهِ   عَدَّتْكَ فِيهِ أَوَّلَ الْفُرْسَانِ

لِلَّهِ مُعْجَمُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ   مُسْتَكْمِلَ التَّفْصِيلِ وَالتِّبْيَانِ

يُصْطَادُ أَغْلَى الدُّرِّ مِنْ قَامُوسِهِ   وَمَنَالُهُ مِنْ أَقْرَبِ الشُّطْآنِ

قَيَّدْتَ فِيهِ أَوَابِدَ الْفُصْحَى بِمَا   فَاتَ الأُولَى سَبَقُوا مِنَ الأَقْرَانِ

وَنَهَجْتَ لِلطُّلَّابِ نَهْجاً وَاضِحاً   يُدْنِي أَقَاصِيَهَا إِلَى الأَذْهَانِ

* * *

حَيَّاكَ رَبُّكَ مِنْ إِمَامٍ مُعْجِزٍ   فِي عَبْقَرِيَّتِهِ وَمِنْ إِنْسَانِ

مُتَبَتِّلٍ لِلْعِلْمِ مَشْغُولٍ بِهِ   عَنْ رَشْفِ كَاسَاتٍ وَعِشْقِ غَوَانِ

سَمْحِ الْمُحَيَّا وَالضَّمِيرِ سِرَارُهُ   كَجِهَارِهِ مِمَّا تَرَى الْعَيْنَانِ

فَكِهِ الْحَدِيثِ، وَإِنْ أَقَلَّ، مَكَانُهُ مُتَفَقَّدٌ فِي مَجْلِسِ الإِخْوَانِ
لَمْ يَلْتَمِسْ فِي الْعَيْشِ إِلَّا غَايَةً تُرْضِي الإِبَاءَ وَطَاهِرَ الْوِجْدَانِ
وَسَمَا بِهِ خُلُقٌ عَيُوفٌ قَانِعٌ عَنْ كُلِّ مَوْقِفِ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ

***

يَا أَيُّهَا الْعَلَّامَةُ الْعَلَمُ الَّذِي يَدْرِي مَكَانَتَهُ «بَنُو عَدْنَانِ»
هَذِي وُفُودُهُمُ إِلَيْكَ تَوَافَدَتْ تَلْقَاكَ مِنْ مُتَعَدِّدِ الأَوْطَانِ
تُهْدِي تَهَانِئَهَا وَفَضْلُكَ عِنْدَهَا مَا لَا يُوَفَّى حَقَّهُ بِتَهَانِي
حَمَلَ التَّحِيَّةَ شَيْخُهَا وَتَضَاعَفَتْ بَرَكَاتُهَا بِتَحِيَّةِ الْمُطْرَانِ

فى متقلد خاتماً

فصه ياقوتة

حَذَارِ لِقَلْبِكَ مِنْ لَحْظِهَا، فَمَا فِيهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِلْمُحِبِّ
أَلَمْ تَرَ فِي يَدِهَا خَاتَماً بِهِ قَطْرَةُ الدَّمِ فِي شَكْلِ قَلْبِ؟

بحمدون

المصطاف المشهور فى لبنان

أنشدها الشاعر فى حفلة تبرع لمرضى السل شهدها أكابر الأهالى والمصطافين

«بِحَمْدُونُ» إِنْ تَنْشَقْ عَلِيلَ نَسِيمِهَا فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ مَا تَتَنَسَّمُ

صَفَا جَوُّهَا فَالشَّمْسُ فِيهِ سَلَامَةٌ تُصَبُّ عَلَى الأَبْدَانِ وَالْبَدْرُ بَلْسَمُ

وَرَاقَتْ مَسَاقِيهَا وَطَابَتْ ثِمَارُهَا فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صِحَّةٌ وَتَنَعُّمُ

أَطَلَّتْ مُطِلًّا فِيهِ لِلْبَحْرِ جَانِبٌ وَآخَرُ لِلْوَادِى فَلَا شَيْءَ أَوْسَمُ

***

أَرَاعَكَ سَيْفٌ فِى الشَّوَاطِئِ مُلْتَوٍ مَضَارِبُهُ سُمْرٌ وَسَاحِلُهُ دَمُ ؟(1)

فَنَجْدٌ إِلَى نَجْدٍ تَسَامَى ، فَهَضْبَةٌ إِلَى هَضْبَةٍ ، وَالطَّوْدُ لِلطَّوْدِ سُلَّمُ

فَأَشْتَاتُ أَلْوَانٍ بِرِفْقٍ مِزَاجِهَا تَرِفُّ وَتَزْهُو أَوْ تَحُولُ وَتَقْتِمُ(2)

يَسُرُّكَ مِنْهَا نَاطِقٌ جَنْبَ صَامِتٍ وَيُرْضِيكَ مُفْشِى السِّرِّ وَالْمُتَكَتِّمُ

مَنَاظِرُ وَالْمِرْآةُ تُجْلَى حِيَالَهَا تُرِيكَ أَفَانِينَ الْحُلَى كَيْفَ تُنْظَمُ

بِأَىِّ جَمَالٍ أَبْدَأَ اللهُ رَسْمَهَا وَأَىِّ جَلَالٍ ذَلِكَ الرَّسْمُ يُخْتَمُ

إِذِ الرَّمْلُ مَشْبُوبُ الْعَقِيقِ وَدُونَهُ زُجَاجٌ إِلَى أَقْصَى الْمُحِيطِ مُحَطَّمُ(3)

---

(1) السيف : حرف النهر . السمر : الرماح (2) تحول : تتغير . تقتم : تضرب الى السواد (3) العقيق : خرز أحمر

فَإِنْ رَوِيَتْ مِنْكَ الْجَوَانِحُ بَهْجَةً ... وَأَظْمَأَهَا وِرْدٌ جَدِيدٌ يُيَمَّمُ
جَلَتْ لَكَ « حَمَّانَا » رَوَائِعَهَا الَّتِي ... تَدِقُّ إِلى الْغَايَاتِ فَنًّا وَتَعْظُمُ

* * *

لَكَ اللهُ مِنْ وَادٍ بَدِيعٍ نِظَامُهُ ... بِهِ افْتَنَّ مَا شَاءَ الْبَدِيعُ الْمُنَظِّمُ
يُخَيَّلُ لِلرَّائِي جَلاَلَكَ أَنَّهُ ... بِمَا هُوَ رَاءٍ مِنْ جَلاَلِكَ مُلْهَمُ
وَيَحْسَبُ مَنْ يَرْنُو إِلَيْهِ وَدُونَهُ ... أَرَقُّ غِشَاءٍ أَنَّهُ مُتَوَهِّمُ
مَدَارِجُ مِنْ أَدْنَى السُّفُوحِ إِلى الذُّرَى ... يَرُودُ حِلاَهَا النَّاظِرُ الْمُتَسَنِّمُ(١)
جُيُوبٌ بِهَا مِنْ كُلِّ غَالٍ وَفَاخِرٍ ... نَفَائِسُ تَغْزُوهَا اللِّحَاظُ فَتَغْنَمُ
إِلى قِمَمٍ شُمٍّ ذَوَاهِبَ فِي الْعُلَى ... يُؤَخِّرُهَا حُسْنٌ وَحُسْنٌ يُقَدِّمُ
تُفِيضُ عَلَى الأَغْوَارِ دَرَّ ثُدِيِّهَا ... فَتُرْضِعُ خَضْرَاءَ الرِّيَاضِ وَتَرْأَمُ(٢)
إِذَا مَا تَغَنَّى مَاؤُهَا مُتَحَدِّراً ... شَجَانَا وَلَمْ يَفْهَمْ لُغَاهُ مُتَرْجِمُ
جِبَالٌ تَرَامَتْ فِي الفَضَاءِ خُطُوطُهَا ... يُرَقِّقُهَا رَسَّامُهَا وَيُضَخِّمُ
أَحَبُّ طِبَاقٍ فِي البَدِيعِ طِبَاقُهَا ... يَرُوعُ النُّهَى مُنْآدُهَا وَالْمُقَوَّمُ(٣)
وَلَا ظَرْفَ إِلَّا عُطْلُهَا وَمَزِينُهَا ... وَلَا لُطْفَ إِلَّا غُفْلُهَا وَالْمُنَمْنَمُ(٤)
تَدَلَّتْ قُرَاهَا عَنْ رِحَابِ صُدُورِهَا ... فَكَمْ عَجَبٍ يَبْدُو لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
أَلَا حَبَّذَا تِلْكَ البُيُوتُ وَحَبَّذَا ... نَبَاتٌ جَمِيعٌ حَوْلَهَا وَمُقَسَّمُ

---

(١) يرودها : يتنقل بينها . المتسنم : المتعالى (٢) ترأم : تعطف
(٣) الطباق : نوع من المحسنات البديعية فى البلاغة . منآد : معوج
(٤) العطل : الخالى من الزينة . المنمنم : الوشى المنقوش

بُيُوتٌ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ تَعَلَّقَتْ لَهَا فِي الْمَهَاوِي مُسْتَقَرٌّ وَمَجْثَمُ
حِجَارَتُهَا ضَحَّاكَةٌ عَنْ بَيَاضِهَا وَآجُرُّهَا عَنْ حُمْرَةٍ يَتَبَسَّمُ
وَأَشْجَارُهَا تُؤْتِي الزَّكِيَّ مِنَ الْجَنَى وَأَطْيَارُهَا حَوْلَ الْجَنَى تَتَرَنَّمُ

* * *

فَيَا هَذِهِ الْجَنَّاتُ بَيْنَ مِهَادِهَا وَبَيْنَ الثَّنِيَّاتِ الْجَمَالُ الْمُتَمَّمُ(1)
أُحَيِّيكِ مِنْ قُرْبٍ، وَكَمْ مُتَذَكِّرٍ عُهُودَكِ مِنْ بُعْدٍ عَلَيْكِ يُسَلِّمُ؟
إِذَا وَفَرَتْ فِيكِ الْمَنَافِعُ وَالْمُنَى عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْكُو وَمَنْ يَتَأَلَّمُ
وَإِنْ كَانَ أَهْلُوكِ الأُولَى يَعْرِفُ النَّدَى عَجِبْتُ لِمَنْ يَرْجُو نَدَاهُمْ وَيُحْرَمُ
وَيَا أَيُّهَا الْحَشْدُ الَّذِينَ تَوَافَدُوا لِبِرٍّ، تَمَلَّوْا نِعْمَةَ الْعَيْشِ وَاسْلَمُوا
هُوَ الرِّفْقُ بِالضَّعْفَى، وَأَيُّ مَبَرَّةٍ عَلَى اللهِ مِنْ هَذِي الْمَبَرَّةِ أَكْرَمُ؟
أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ قُرَّةَ الْعَيْنِ تَنْقَعُوا غَلِيلًا بِهِ أَحْشَاؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ
وَمَا مِنْكُمُ مَنْ يُسْتَعَانُ بِفَضْلِهِ عَلَى الدَّهْرِ آنًا بَعْدَ آنٍ فَيَسْأَمُ
هَنِيئًا لَكُمْ أَنَّ الْمُرُوءَةَ قَدْ دَعَتْ إِلَى وَاجِبٍ أَبْنَاءَهَا فَأَجَبْتُمُ
جَمِيلٌ تَبَارَتْ فِيهِ كُلُّ جَمِيلَةٍ تَرِقُّ لِمَنْ جَافَى الْقَضَاءُ وَتَرْحَمُ
قَلَائِلُ فِينَا وَالشُّرُورُ كَثِيرَةٌ تُقَوِّضُ مِنْ أَخْلَاقِنَا وَتُهَدِّمُ
تَشَبَّهْنَ إِحْسَانًا وَطُهْرًا «بِمَرْيَمٍ» وَهَيْهَاتَ مَا كُلُّ الْعَقَائِلِ مَرْيَمُ

(1) الثنيات : عقبات الجبل وطرائقه

يُؤَازِرْنَ رَهْطاً مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ لَهُمْ فِي مَجَالِ الْمَحْمَدَاتِ التَّقَدُّمُ
تَوَلَّوْا كِفَاحَ الدَّاءِ وَالْبُؤْسُ مُنْذِرٌ بِهِ قَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ يَذُودُوهُ عَنْهُمُ
مَيَامِينُ غُرٌّ فِيهِ أَبْلَوْا بَلَاءَهُمْ فَلِلَّهِ فِي الْغُرِّ الْمَيَامِينِ مَنْ هُمُ

العيـــد

فى السلامة

صَدَقَ الْمُهَنِّئُ مَا أَتَاكَ مُهَنِّئاً وَالْعَيْشُ مَوْفُورُ الصَّفَاءِ رَغِيدُ
مَا الْعِيدُ يَوْمٌ فِي الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ ، إِنَّ السَّلَامَةَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدُ

أَلْقَى الْجَمَالُ عَلَيْكَ آيَةَ سِحْرِهِ فَغَدَوْتَ مَا شَاءَ الْجَمَالُ حَبِيبَا
حَتَّى الْهُمُومُ سَمَتْ إِلَيْكَ بِوُدِّهَا ، مَنْ كَانَ يَحْسَبُ لِلْهُمُومِ قُلُوبَا ؟

رثـــاء

السيد عبد الحليم الحجار

قائمقام بعلبك ومن نوابغ الإدارة بلبنان

أَطَاشَ حِلْمَ الْحَلِيمِ مُصَابُ « عَبْدِ الْحَلِيمِ »
كَأَنَّ دَهْراً رَمَاهُ رَمَى الْعُلَى فِي الصَّمِيمِ
« لُبْنَانُ » مِنْ ذَلِكَ الرُّزْ ءِ فِي حِدَادٍ عَمِيمِ
عَلَى فَـتًى كَانَ يُرْجَى فِيـهِ لِشَأْنٍ عَظِيمِ
يُصَرِّفُ الأَمْرَ بِالْحَزْ مِ وَالضَّمِيرِ الْقَوِيمِ
وَ « بَعْلَبَـكُّ » تُعَانِي آلَامَ خَطْبٍ جَسِيمِ
فِي خَيْرِ مَنْ خَبَرَتْهُ مِنْ حَاكِمٍ وَحَكِيمِ
سَاسَ الدِّيَارَ بِعَزْمٍ مَاضٍ وَقَلْبٍ رَحِيمِ
وَكَانَ غَيْثاً وَغَوْثاً لِلْمُعْتَـفِي وَالْهَضِيمِ (١)
عَرَفْتُـــــهُ أَلْمَعِيًّا فِي نَثْرِهِ وَالنَّظِيمِ
خِصْبَ الْجَنَانِ بَعِيداً عَنِ الْجُمُودِ الْعَقِيمِ
يَصُوغُ صَوْغَ أَدِيبٍ وَالْفِكْرُ فِـكْرُ عَلِيمِ

---

(١) غيثاً : جوداً . غوثاً : نجدة وإسعافا . المعتفى : طالب الحاجة . الهضيم : المظلوم

مَاذَا أُحَدِّثُ عَنْ ذَوْ قِهِ الرَّفِيعِ السَّلِيمِ ؟
وَصِدْقِ وُدٍّ وَعَهْدٍ يَشِفُّ عَنْ طُهْرِ خِيمِ (١)
وَعِزَّةٍ كَالرَّوَاسِي وَرِقَّةٍ كَالنَّسِيمِ
وَطَاهِرَاتِ سَجَايَا خُلِقْنَ لِلتَّكْرِيمِ
يَأْبَى السُّلُوَّ فُؤَادِي بَعْدَ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
مَا بَالُ كُلِّ قَرِيبٍ لَهُ وَكُلِّ لَزِيمِ
أَللهُ جَارُكَ يَمِّمْ دَارَ الصَّفَاءِ الْمُقِيمِ
مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ لَاقَى جَزَاءَهُ فِي النَّعِيمِ

المرأة النكدة

تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتِ فِي حَالَةٍ وَعَنْ أَحَدٍ مَرَّةً رَاضِيَهْ
لَوْ أَنَّكِ قَاضِيَةٌ فِي الْحِمَى لَكُنْتِ عَلَى أَهْلِهِ الْقَاضِيَهْ

---

(١) الخيم : الطبع

عـــروس

فرشت لها الأرض بالزهر

هَبَّ زَهْرُ الرَّبِيـعْ فِي نِظَامٍ بَدِيـعْ
تَحْتَ أَقْدَامِهَا

وَعَوَالِي الغُصُونْ نَـكَّسَتْ لِلْعُيُونْ
نَضْرَ أَعْلَامِهَا

وَبَدَا فِي حُـلَى وَجْهِهَا مَا جَـلَا
نُورَ إِلْهَامِهَا

إِنَّ هَذِى عَرُوسْ تَتَمَنَّى النُّفُوسْ
سَـعْدَ أَيَّامِهَا

لَمْ يُوَفِّ البَيَانْ فِي مَقَامِ القِرَانْ
حَقَّ إِكْرَامِهَا

فَانْتَـقَى لِلثَّنَاءْ مِنْ فُنُونِ الغِنَاءْ
خَـيْرَ أَنْغَامِهَا

نَجْمُهَا فِي صُعُودْ فَلْتَـدُمْ وَالسُّعُودْ
رَهْنَ أَحْكَامِهَا

افتتـــاح

مدرسة للبنين والبنات بالشاطي

تبرعت ببنائها المحسنة البارة السيدة هيلانة سياج

فِي حَيِّكُمْ لِيَ قَلْبٌ جِدُّ مُرْتَهَنِ ... يُحِبُّكُمْ وَبِغَيْرِ الْحُبِّ لَمْ يَدِنِ

أَلنَّفْلُ فِي شَرْعِهِ كَالْفَرْضِ يَلْزَمُنِي ... وَالْوَعْدُ فِي حُكْمِهِ كَالْعَهْدِ يُلْزِمُنِي

قَلْبِي وَمَضْرِبُهُ جَنْبِي وَأَحْسَبُهُ ... عَلَى نَوَى سَكَنِي أَدْنَى إِلَى سَكَنِي

كَيْفَ التَّخَلُّفُ عَنْ أُنْسٍ بِرُؤْيَتِكُمْ؟ ... وَطَالَمَا الْتَمَسَتْهَا الْعَيْنُ فِي الْوَسَنِ

أَخٌ دَعَانِي فَإِكْرَامًا وَتَلْبِيَةً ... قَدْ سَرَّ قَلْبِيَ ذَاكَ الصَّوْتُ فِي أُذُنِي

مَنْ قَالَ لِلْمَطْلَبِ الْبَادِي تَعَذُّرُهُ ... عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْهَوَى وَالرَّأْيِ كُنْ يَكُنِ

أَمْرُ الْمَوَدَّةِ مَسْمُوعٌ فَكَيْفَ بِهِ ... عَلَى الطَّهَارَةِ مِنْ رِجْسٍ وَمِنْ دَرَنِ؟

مَنْ لَا يُجِيبُ؟ وَأَسْنَى مَا يُكَلِّفُهُ ... تَشْجِيعُ سَارِينَ فِي هَادٍ مِنَ السَّنَنِ[1]

***

يَا آخِذِينَ بِتَعْلِيمِ الصِّغَارِ لَقَدْ ... صُنْتُمْ مَرَابِعَكُمْ مِنْ أَكْبَرِ الْمِحَنِ[2]

مَسَاوِئُ الْجَهْلِ فِي الْأَطْفَالِ شَامِلَةٌ ... لِقَوْمِهِمْ كُلِّهِمْ فِي مُقْبِلِ الزَّمَنِ

كَمْ عَزَّ مِنْ ضَعَةٍ شَعْبٌ بِفِتْيَتِهِ ... وَكَانَ آبَاؤُهُمْ فِي أَوْضَعِ الْمِهَنِ

هُوَ ابْتِنَاءٌ لِمَا تَرْجُونَ مِنْ عِظَمٍ ... وَهْوَ اتِّقَاءٌ لِمَا تَخْشَوْنَ مِنْ فِتَنِ

(١) السنن : الطريق (٢) المرابع : المنازل

فَأَنفَعُ النَّاسِ هُمْ أَهْلُ السَّمَاحِ بِمَا ... يُنْمِي نُفُوساً عَلَى الاخْلَاقِ وَالفِطَنِ

رِعَايَةٌ سَنَّهَا حَقُّ الْبِلَادِ عَلَى ... كِرَامِهَا فَرَأَوْهَا أَوْجَبَ السُّنَنِ

هَذَا هُوَ الْبِرُّ أَشْقَى مَا يَكُونُ نَدًى ... وَتِلْكَ فِي خَيْرِ مَعْنًى خِدْمَةُ الْوَطَنِ

***

يَا مَنْ بَنَتْ بِيَدٍ فِي اللهِ أَيِّدَةٍ ... صَرْحًا عَلَى أُسُسِ الْفَضْلِ الْمَتِينِ بُنِي (١)

أُثْنِي عَلَيْكِ وَأَثْنِي عَنْ مُؤَاخَذَةٍ ... يَرَاعَتِي لِفَرِيقٍ بِالْعُلَى قَمِنِ (٢)

لَكِنَّ قَوْمِي إِذَا ضَنُّوا تَدَارَكَهُمْ ... سَخَاءُ مُعْتَذِرٍ عَنْ أَلْفِ مُخْتَزِنِ

حَقِيقَةٌ إِنْ جَرَى هَذَا اللِّسَانُ بِهَا ... فَعَنْ أَسًى لِلْأُولَى عَاتَبْتُ لَا ضَغَنِ

فَلْيَشْهَدُوا الْيَوْمَ ، وَالإِجْلَالُ يُخْطِئُهُمْ ... إِلَيْكِ ، مَا لِصَحِيحِ الْمَجْدِ مِنْ ثَمَنِ

وَلْيَنْظُرُوا بُطْلَ مَا تُغْرِي الْقُلُوبَ بِهِ ... شُمُّ الْمَنَازِلِ وَالْخَضْرَاءُ فِي الدِّمَنِ (٣)

إِنَّا لَنَسْتَقْبِلُ الْحُسْنَى وَقَدْ بَرَزَتْ ... لَنَا مُصَوَّرَةً فِي وَجْهِكِ الْحَسَنِ

أَبْقَيْتِ فِينَا وَفِي الأَجْيَالِ تُعْقِبُنَا ... ذِكْرَى نُقَدِّسُهَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ

ذِكْرَى هِيَ الْكَنْزُ لَا يَفْنَى إِذَا عَبِثَتْ ... أَيْدِي الزَّمَانِ بِكَنْزٍ غَيْرِهِ فَفَنِي

غَنَّتْكِ «مَيُّ» ، وَ «مَيُّ» أَيُّ سَاجِعَةٍ ... بَيْنَ الشَّجَى فِي نَشِيدِ الْخُلْدِ وَالشَّجَنِ

أَلْفِكْرُ فِي جَنَّةٍ مِنْ عَبْقَرِيَّتِهَا ... يَطِيرُ مِنْ فَنَنٍ زَاكٍ إِلَى فَنَنِ

تَثْقِيفُ أَبْنَائِكُمْ فِيهِ النَّجَاةُ لَكُمْ ... مِنَ الْمَذَلَّاتِ وَالعِلَّاتِ وَالإِحَنِ

---

(١) أيدة : قوية (٢) قمن : جدير (٣) الدمن : جمع دمنة ، وهى المكان الذى ترمى فيه القمامة مكسواً بالنبات الأخضر

هَانَتْ نُفُوسُ أُنَاسٍ دُونَ مَا جَمَعَتْ   وَأَىُّ عِزٍّ لَهَـــا بِالْمَالِ إِنْ تَهُنِ
وَصَاغَ « هِكْتُورُ » مِنْ أَغْلَى فَرَائِدِهِ   عِقْداً يُنَافِسُ مَا أَغْلَيْتِ مِنْ مِنَنِ
وَسَالَ فِي مَدْحِكِ الشُّؤْبُوبُ مُنْسَكِباً   جُمَانُهُ كَانْسِكَابِ العَارِضِ الْهَتِنِ[1]
وَفَاضَ كَالنَّبْعِ «فَيَّاضٌ» فَطَهَّرَ مِنْ   أَوْضَارِهِ كُلَّ حَوْضٍ رَاكِدٍ أَسِنِ
بِمِقْوَلٍ لاَ يُجَارَى فِي فَصَاحَتِهِ   نَاهِيكَ بِالْوَحْيِ مِنْ عَلَّامَةٍ لَسِنِ[2]

* * *

بُورِكْتِ مُثْرِيَةً سَنَّتْ بِقُدْوَتِهَا   لِكُلِّ غَانِيَــةٍ نَهْجاً وَكُلِّ غَنِي
وَبُورِكَتْ فِي بُيُوتِ العِلْمِ مَدْرَسَةٌ   زَادَتْ مَدِينَتَهُ تِيهاً عَلَى الْمُدُنِ
مَنَارَةٌ بَيْنَ كُثْرٍ مِنْ مَنَائِرِهَا   فِيهَا الْهِدَايَاتُ لِلْأَلْبَابِ وَالسُّنَنِ
تُدِيرُهَا مُسْعِدَاتٌ بَاهِرَاتُ حِلًى   مِنْ كُلِّ طَالِعَةٍ شَمْساً عَلَى غُصُنِ
وَمُسْعِفُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ   أَنْدَى الْأَيَادِي وَأَصْفَاهَا مِنَ الْمِنَنِ[3]
هَيْهَاتَ تُنْظَمُ فِي شُكْرٍ مَنَاقِبُهُمْ   إِنْ صِيغَ مُتَّزِناً أَوْ غَيْرَ مُتَّزِنِ

---

(١) الشؤبوب : الدفعة من المطر . جمانه : لؤلؤه . العارض : السحاب . الهتن : الغزير المطر
(٢) مقول : لسان . لسن : فصيح (٣) المنن : جمع منة ، وهى تكدير الصنيع والمعروف بتكرار ذكره

يوبيـــل

شكرى نجاش الصحفى الكبير بزحلة

أبيات اعتذار الى العلامة الدكتور نجيب فرح سكرتير حفلة اليوبيل

بَرٌّ وَبَحْرٌ حَائِـلَا نِ، وَفَوْقَ مَا وَسِعَا صِعَابُ
أَلْبَاخِرَاتُ تَأَهَّبَتْ ، وَعَلَا مَدَاخِنَهَا سَحَابُ
وَالْقَاطِرَاتُ بِهَا نَشِيـــشٌ لِلتَّحَرُّكِ وَاضْطِخَابُ[1]
وَالطَّائِرَاتُ يَكَادُ يُلْـــقَى عَنْ شَوَاكِلِهَا الرِّكَابُ[2]
كَثُرَتْ وَسَائِلُ الِاقْتِرَا بِ، وَأَيْنَ مِنَّا الِاقْتِرَابُ ؟
أَبْغِى الذَّهَابَ ، فَفِيمَ أُحْـــرَمُهُ وَيَسْتَعْصِى الذَّهَابُ ؟
إِنِّى لَفِى دَارِى ، وَفِى قَلْبِى عَنِ الدَّارِ اغْتِرَابُ
إِخْوَانُنَا ارْتَقَبُوا تَلَا قِينَا ، فَمَا أَجْدَى ارْتِقَابُ
أَثْوِى ، وَآلَامِى مُبَرِّ حَةٌ ، وَآمَالِى غِضَابُ
وَلِغَضْبَةِ الآمَالِ كَمْ ظُفُرٌ تَصُولُ بِهِ وَنَابُ ؟
مَاذَا جَنَيْتُ عَلَى الْعُلَى فَيَنَالَنِى هَذَا الْعِقَابُ ؟
يَا رُفْقَتِى : هَيْهَاتَ يَشْـــفِى حُرْقَتِى هَذَا الْخِطَابُ

---

(١) النشيش : صوت غليان الماء (٢) شواكلها : جوانبها

كَيْفَ العَرَائِشُ مُوقَدَا بِتٍ، وَالْمَدَارِجُ والْهِضَابُ ؟
هَلْ يَزْخَرُ الْوَادِي وَتُخْـــطِئُنِي مَوَارِدُهُ الْعِذَابُ ؟
تِلْكَ الرَّقَائِقُ - مَدَّهُنَّ النَّهْرُ فِي كَبِدِي - حِرَابُ
لَيْسَ النَّدِيمُ مُسَرِّيًا عَنِي الْهُمُومَ، وَلَا الشَّرَابُ
لَا بَلْ لِيَغْفِرْ لِلْحَيَا ةِ ذُنُوبَهَا ، هَذَا الْمَتَابُ

* * *

يُوبيلُ «شُكْرِي» قَائِمٌ، وَتَضِيقُ بِالْحَشْدِ الرِّحَابُ
أَعْيَانُ «زَحْلَةَ» حَوْلَهُ وَبَنُو الْعُمُومَةِ وَالصِّحَابُ
حَفْلٌ يُكَرِّمُهُ، وَلَا دَخَلٌ هُنَاكَ وَلَا ارْتِيَابُ[1]
فِي مِهْرَجَانٍ بَاهِرٍ زِينَاتُهُ عَجَبٌ عُجَابُ
رَاعَتْ حِلَاهُ وَلَمْ يُخَلِّــدْ مِثْلَ ذِكْرَاهُ كِتَابُ
بِالْقَلْبِ أَحْضُرُهُ، وَلَمْ يَحْجُبْ سِوَى الْجِسْمِ الْغِيَابُ

* * *

«أَنجِيبُ» إِنْ تُبْلِغْهُمُ عُذْرِي، فَقَدْ أُمِنَ الْعِتَابُ
قَوْلُ الطَّبِيبِ، وَأَنْتَ قَا ئِلُهُ، شَهِيٌّ مُسْتَطَابُ
أَلْعِلْمُ، وَالأَدَبُ الَّذِي يَجْلُوهُ، وَالفَضْلُ اللُّبَابُ

(١) الدخل : الخداع

وَسَمَاحَةُ الآسِي المُؤَا سِي، كَمْ بِهَا لِلْخَيْرِ بَابُ؟

***

مَاحَالُ «شُكْرِي» ؟ هَلْ تَرَى عَنْ فَوْدِهِ طَارَ الغُرَابُ ؟
أَمْ صَرَّحَتْ نُذُرُ المَشِيـ ـبِ وَظَلَّ يُنْكِرُهَا الشَّبَابُ؟
تَدْرِي الصِّحَافَةُ مَنْ فَتَى الْـ أَقْوَامِ ، إِنْ عَزَّ الطِّلَابُ
رَجُلٌ صَلِيبُ الْعُودِ فِي الْـ ـجُلَّى ، وَإِنْ نَضُرَ الإِهَابُ[1]
ذَرِبُ الْيَرَاعَةِ ، لَا يَفُلُّ شَبَاةَ صَارِمِهِ الضِّرَابُ
طَلْقُ اللِّسَانِ ، يَذُودُ عَنْ حَقِّ الْبِلَادِ وَلَا يَهَابُ
فِي جِدِّهِ ، وَدِعَابِهِ ، جِدُّ الْحَوَادِثِ وَالدِّعَابُ
نَقَّادُ صِدْقٍ ، قَلَّمَا يَعْدُو مَقَالَتَهُ الصَّوَابُ
إِنْ يَبْتَغِي إِلَّا الصَّلَا حَ ، وَهَلْ عَلَيْهِ فِيهِ عَابُ؟
مَهْمَا يَجِـلَّ ثَوَابُهُ مِنَّا ، فَقَدْ قَلَّ الثَّوَابُ

أَيُّهَا الْمُعْرِضُ عَنِّي شَفَّنِي لَهَفِي عَلَيْكَا
طَالَ شَوْقِي وَأُوَامِي أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَا

(١) الجلى : العظيم من الأمر

بنك مصر

وشركاته

أنشدت فى رحلة الى السويس

طُلْ أَيُّهَا الصَّرْحُ الرَّفِيعُ الْعِمَادْ ... وَابْلُغْ إِلى السَّبْعِ الطِّبَاقِ الشِّدَادْ
فِي وَجْهِكَ الْبَاسِمِ ، عَنْ زُخْرُفٍ ، ... بُشْرَى بِآمَالٍ كِبَارٍ تُشَادْ
أَشِعَّةُ الشَّمْسِ عَلَيْهِ جَرَتْ ، ... وَأَثْبَتَتْهَا فِيهِ بِيضُ الأَيَادْ
فَلَيْسَ فِي مَوْقِعِ لَحْظٍ بِهِ ... إِلَّا حَيَاةٌ فُجِّرَتْ مِنْ جَمَادْ
بَنَاكَ فِي « مِصْرَ » ، لإِسْعَادِهَا ، ... أَحْصَفُ مَنْ أَدْرَكَ مَعْنَى الْجِهَادْ
مُسْتَوْثِقٌ مِنْ نَفْسِهِ ، طَامِحٌ ... إِلى مُرَادٍ هُوَ أَسْمَى مُرَادْ
مُطَّرِدُ السَّعْيِ ، وَهَلْ مِنْ مَدًى ... يَجُوزُهُ السَّاعِي بِغَيْرِ اطِّرَادْ ؟
شِيمَتُهُ السِّلْمُ ، وَلَكِنَّهُ ... « حَرْبٌ » عَلَى كُلِّ مُسِيءٍ وَعَادْ
جَرَى ، فَمَا قَصَّرَ عَنْ غَايَةٍ ، ... وَدُونَ مَا يَرْجُوهُ خَرْطُ الْقَتَادْ[1]
بِالعِلْمِ وَالخِبْرَةِ ضَمَّ الْقُوَى ... فِي الْقُطْرِ ، فَانْضَمَّتْ وَكَانَتْ بَدَادْ[2]
مَا « بَنْكُ مِصْرٍ » غَيْرُ مُسْتَقْبَلٍ ... يُعَدُّ ، أَوْ مَاضٍ مَجِيدٍ يُعَادْ
لَهُ زُهَى الشَّمْسِ ، وَمِنْ حَوْلِهِ ... نِظَامُ تِلْكَ الشَّرِكَاتِ الْعِدَادْ[3]

---

(١) القتاد : شجر شائك (٢) بداد : متفرقة (٣) زهى الشمس : حليتها وزينتها

يصْدُرْنَ عَنْهُ ، وَيُتَابِعْنَهُ فِي سَيْرِهِ ، وَالْخَيْرُ مَا زِدْنَ زَادْ
ثَغْرُ « السُّوَيْس » الْيَوْمَ يَفْتَرُّ عَنْ حَظٍّ عَدَتْهُ أَمْسِ عَنْهُ عَوَادْ
عِصَابَةُ الْخَيْرِ أَجَدَّتْ بِهِ مَوْرِدَ كَسْبٍ مَا لَهُ مِنْ نَفَادْ
فَالْبَحْرُ بِالأَرْزَاقِ عَالِي الرُّبَى ، وَالْبَرُّ بِالأَوْسَاقِ جَارِي الْمِهَادْ[1]
وَالْفُلْكُ ، فِي شَتَّى مَجَالَاتِهَا ، رَوَائِحٌ تُلْقِي شِبَاكاً غَوَادْ
تُطْعِمُ أَشْهَى الصَّيْدِ مُبْتَاعَهُ وَتُطْعِمُ البَائِعَ أَزْكَى الشِّهَادْ[2]
وَتُلْقِمُ الْمَصْنَعَ فِي قُرْبِهَا نُفَايَةَ الطَّيِّبِ مِمَّا يُصَادْ
فَيَمْنَحُ الأَصْدَافَ مِنْ قِيمَةٍ مَا لَيْسَ لِلدُّرِّ الْكِبَارِ الْجِيَادْ
تَفْدِي صُرُوحُ الْمَالِ صَرْحًا زَهَتْ ، فِي جِيدِهِ الْمُزْدَانِ ، تِلْكَ الْقِلَادْ
أُمْنِيَّةٌ قَوْمِيَّةٌ حُقِّقَتْ ، أَحْوَجُ مَا كَانَتْ إِلَيْهَا الْبِلَادْ
سَدَّ بِهَا خَلَّةَ أَوْطَانِهِ أَرْوَعُ ذُو رَأْيٍ حَلِيفِ السَّدَادْ[3]
ذُو هِمَّةٍ تُنْدِي صِلَادَ الصَّفَا ، وَخَاطِرٍ يَقْدَحُ قَدْحَ الزِّنَادْ[4]
وَفِطْنَةٍ سَاهِرَةٍ لِلْعُلَى عَلَّمَتِ الشُّهْبَ جَمِيلَ السُّهَادْ
مَغَانِمُ الْعَيْشِ لِأَيْقَاظِهِ ، وَيَغْنَمُ الأَحْلَامَ أَهْلُ الرُّقَادْ
« طَلْعَتُ » لَمْ يَحْمِ الْحِمَى آخِذٌ مِثْلَكَ بِالنَّفْعِ ، وَلَمْ يَفْدِ فَادْ
أَرَيْتَنَا كَيْفَ تُنَالُ الْعُلَى ، وَدُونَهُنَّ الْعَقَبَاتُ الشِّدَادْ

---

(١) الأوساق : الأحمال (٢) الشهاد : العسل (٣) الخلة : الحاجة
(٤) صلاد الصفا : الحجارة الصلبة

نريدُ « مِصْراً » حُرَّةً ، فَخْمَةً ، وَالشَّعْبُ ، إنْ يَعْزِمْ ، يَكُنْ مَا أَرَادْ

مَا لَمْ يُضِعْ فِي بَاطِلٍ حَقَّهُ ، وَتَقْتُلِ الشَّهْوَةُ فِيهِ الرَّشَادْ

فَهَلْ جَدَدْنَا فِي أَمَانِيِّنَا ، وَنَحْنُ مِنْ أَسْوَاقِنَا فِي كَسَادْ ؟

لَا تَتَأَتَّى ثَرْوَةٌ طَفْرَةً ، إنْ هِيَ إلَّا حِكْمَةٌ وَاقْتِصَادْ

وَالْمَالُ مَا زَالَ الْوَسِيطَ الَّذِي يُقَرِّبُ الْمُبْتَغَيَاتِ الْبِعَادْ

يَعْبُدُهُ النَّاسُ قَدِيماً ، وَفِي ذَاكَ مِنَ الدِّينِ تَسَاوَى الْعِبَادْ

أَزْرَاهُ عَجْزاً ، دُونَ إدْرَاكِهِ ، أَشْبَاهُ زُهَّادٍ أَضَلُّوا السَّوَادْ[1]

قَدْ تُصْلَحُ الدُّنْيَا بِإِعْدَادِهِ لَهَا ، وَإلَّا اقْتَصَّ مِنْهَا الْفَسَادْ

مَنْ لَمْ يَرَ الدُّنْيَا مَعَاشاً ، فَهَلْ يَصْدُقُ أَخْذاً بِأُمُورِ الْمَعَادْ ؟

بُكَاؤُنَا الْفَائِتَ مِنْ عِزِّنَا ، إلَى انْتِزَافِ الدَّمْعِ ، مَاذَا أَفَادْ ؟

وَهَلْ تُرَاثُ الْمَجْدِ مُغْنٍ إذَا ظَلَّ عَلَى الزَّهْوِ بِهِ الِاعْتِمَادْ ؟

أَلْبُؤْسُ لِلْأَعْنَاقِ غُلٌّ ، فَإِنْ لَمْ يُلْتَمَسْ مِنْهُ فَكَاكٌ أَبَادْ

وَحَيْثُ لَا مَالَ فَلَا قُوَّةٌ ، وَلَا سِلَاحٌ مَانِعٌ ، أَوْ عَتَادْ

وَلَا اخْتِرَاعٌ مُسْتَطَاعٌ ، وَلَا مَعْرِفَةٌ تُجْدِي ، وَفَنٌّ يُجَادْ

وَلَا رِجَالٌ يُنْقِذُونَ الْحِمَى بِحُسْنِ رَأْيٍ أَوْ بِفَضْلِ اجْتِهَادْ

لَوْلَا الْأُولَى نَشَّأْتَهُمْ مِنْهُمُ « لِمِصْرَ » ، ظَلَّتْ نُجْعَةً تُسْتَرَادْ[2]

---

(١) أزراه : يريد عابه وتنقصه . السواد : الجمهور

(٢) النجعة : طلب العيش فى موضعه . تستراد : تقصد

أَمَّا وَقَدْ نَبَّهْتَ نُوَّامَهَا لِلْغُنْمِ يُجْنَى ، أَوْ لِغُرْمٍ يُذَادْ
وَقَامَ مِنْ أَحْرَارِهَا فِتْيَةٌ أَلْقَوْا إِلى قَائِدِهِمْ بِالْقِيَادْ
فَانْظُرْ إِلى الجَاهِ الَّذِى أَحْرَزَتْ بِهِمْ ، وَمَنْ سَوَّدَهُ الجَاهُ سَادْ
أَلَمْ تَجِدْ فِي « الشَّامِ » مَا أَحْدَثَتْ آثَارُ ذَاكَ المَثَلِ المُسْتَفَادْ ؟
فِي « الْقُدْسِ » فِي « لُبْنَانَ » فِي « جِلّقٍ » قَوْمٌ يُكِنُّونَ « لِمِصْرَ » الْوِدَادْ
تَنَافَسُوا حَوْلَكَ فِي بَثِّهِ بِكُلِّ مَا يُحْسِنُ قَارٍ وَبَادْ[1]
فَلَا مَلِيكٌ نَالَ مِنْهُ الَّذِى نِلْتَ ، وَلَا غَازٍ كَمَا عُدْتَ عَادْ
ذَلِكَ فَوْزٌ بَاهِرٌ لَا يَفِي بِحَقِّهِ تَسْطِيرُهُ بِالمِدَادْ
إِذَا ذَكَرْنَاهُ ، أَشَدْنَا بِمَا كَانَ لِحِلْفَيْكَ بِهِ مِنْ أَيَادْ
« مِدْحَتُ » نَاهِيكَ بِهِ مِنْ فَتًى يُذْكَرُ بِالمِدْحَةِ فِي كُلِّ نَادْ
قَيْلٌ مِنَ الأَقْيَالِ ، لَكِنَّهُ مُنْفَرِدٌ فِي المَجْدِ أَيَّ انْفِرَادْ[2]
أَمَّا « ابْنُ سُلْطَانَ » فَحَسْبُ العُلَى مِنْهُ طَرِيفٌ زَادَ جَاهَ التِّلَادْ
فَخْرُ شَبَابِ القُطْرِ ، إِنْ فَاخَرُوا بِنَابِهٍ مِنْهُمْ سَرِيٍّ جَوَادْ
ثَلَاثَةٌ فِي نَسَقٍ ، قَلَّمَا بِمِثْلِهِ دَهْرٌ عَلَى « مِصْرَ » جَادْ
كَأَنْجُمِ المِيزَانِ فِي رَمْزِهَا إِلى تَلَاقٍ فِي العُلَى وَاتِّحَادْ

(١) القارى : ساكن القرية . والبادى : ساكن البادية (٢) القيل : من دون الملك من الأمراء والرؤساء

تأبين

المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

بَلَغَتْ مَدَاهَا رَوْعَةُ الذِّكْرَى ... بِجَلَالِ هَذِى الْحَفْلَةِ الْكُبْرَى

أُنْظُرْ إِلَى هَذِى الْوُفُودِ وَقَدْ ... ضَاقَ النَّدِىُّ بِهَا تَجِدْ « مِصْرَا »

مَا فِى الصُّدُورِ وَفِى الْوُجُوهِ سِوَى ... قَلْبٍ يَذُوبُ وَمُقْلَةٍ شَكْرَى

رُزْءُ الْكِنَانَةِ رُزْءُ وَالِدَةٍ ... مَبْرُورَةٍ تَبْكِى ابْنَهَا الْبَرَّا

تَبْكِى الْمُرَجَّبَ فِى الْبَنِينَ إِذَا ... عَدَّتْ بَنِينَ أَعِزَّةً كُثْرَا[1]

تَبْكِى سَرِيًّا فِى الْوَفَاءِ لَهَا ... أَفْنَى الْقُوَى وَاسْتَنْفَدَ الْعُمْرَا

لَيْسَ التَّقَادُمُ فِى فَجِيعَتِهَا ... مِمَّا يُقِرُّ ضُلُوعَهَا الْحَرَّى

هَيْهَاتَ تَسْلُوهُ وَمَا الْتَفَتَتْ ... أَلْفَتْ لَهُ فِى مَجْدِهَا إِثْرَا

بَطَلٌ تَعَرَّضَ وَالْقَضَاءُ لَهُ ... مَجْرًى ، فَحَوَّلَ ذَلِكَ الْمَجْرَى

بِالرَّأْيِ ، وَالأَسْيَافُ مُغْمَدَةٌ ، ... ضَمِنَ النَّجَاحَ وَأَحْرَزَ النَّصْرَا

فَأَزَالَ عَصْراً سَامَ أُمَّتَهُ ... خَسْفاً ، وَجَدَّدَ لِلْعُلَى عَصْرَا

***

كَمْ فِى الْوَقَائِعِ كُلَّمَا بَعُدَتْ ... غُنْمٌ يَفُوزُ بِهِ مَنِ اسْتَقْرَى

أَيَّامُ « ثَرْوَتَ » ثَرْوَةٌ نَفَسَتْ ... بِكُنُوزِهَا الْيَاقُوتَ وَالدُّرَّا

(١) المرجب : المكرم

فتَبَيَّنُوا الْعِبَرَ الْـكِبَارَ بِهَا لَا تَقْرَؤُنَّ كِتَابَهَا عَبْرًا[1]
تُؤْتِي صَحَائِفُهَا طَرَائِفَهَا مَا الطَّرْفُ مَرَّ بِهَا وَمَا كَرَّا
شَأْنُ الْعَظَائِمِ أَنَّ آتِيَهَا يَبْنِي عَلَى آثَارِ مَا مَرَّا
يَهْدِي تَتَبُّعُهَا الْخَفِيَّ بِهَا سُبُلًا إِلَى أَمْثَالِهَـا تَتْرَى

***

يَا مَنْ نُعِيدُ الْيَوْمَ سِيرَتَهُ فَتَزِيدُنَا بِزَمَانِنَا خُبْرَا
قَدْ كُنْتَ ذُخْرًا لِلْبِـلَادِ وَقَدْ خَلَّفْتَ فِي تَارِيخِهَا ذُخْرَا
تِلْكَ الْحَيَاةُ وَهَبْتَهَا كَرَمًا وَنَزَاهَةً فَـكَسَبْتَهَا فَخْرَا
أَبْلَيْتَهَا وَشَبَابُهَا خَلَقٌ فَالْبَسْ شَبَابًا خَالِدًا نَضْرَا
أَجْرٌ ظَفِرْتَ بِهِ وَإِنْ تَكُ لَمْ تَتَوَخَّ يَوْمًا ذَلِكَ الأجْرَا
وَكَذَاكَ تَجْزِي « مِصْرُ » فَادِيَهَا وَكَذَاكَ يُحْسِنُ شَعْبُهَا الشُّكْرَا

***

شَعْبٌ أَثَارَتْهُ ظُلَامَتُهُ ، إِنَّ الْمَظَالِمَ تُرْهِقُ الْحُرَّا
مَا كَانَ بُدٌّ مِنْ تَهَالُكِهِ لِيَعِيشَ ، أَوْ مِنْ هُلْكِهِ صَبْرَا[2]
فَنَهَضْتَ تَنْفَحُ عَنْ قَضِيَّتِهِ مُتَحَمِّلًا مِنْ شَأْنِهَا وِقْرَا
وَرَكِبْتَ ، حِينَ الأَرْضُ وَاجِفَةٌ ، بِالدَّسْتِ ذَاكَ الْمَرْكَبَ الْوَعْرَا[3]

---

(١) عبرا : أى من غير تأمل (٢) هلكه صبراً : موته فى محبسه
(٣) الدست : الحيلة

تَجْتَازُ مِنْ خَطَرٍ إلى خَطَرٍ ، وَتَذُودُ عَنْ يُمْنَى وَعَنْ يُسْرَى

بِدَهَاءِ ذِي عَدَدٍ وَذِي عُدَدٍ مِنْ نَفْسِهِ إِنْ كَرَّ أَوْ فَرَّا

جَمَعَ الْمُرُونَةَ وَالصَّلَابَةَ فِي أَخْلَاقِهِ ، وَالصِّدْقَ وَالْمَكْرَا

وَهَدَتْهُ مَعْرِفَةٌ مُحَقَّقَةٌ بِالنَّاسِ فِي تَصْرِيفِهِ الفِكْرَا

وَأَعَانَهُ أَدَبٌ يُرَقْرِقُهُ ، فَكَأَنَّهُ يَسْقِي النُّهَى خَمْرَا

وَجَلَا النُّبُوغُ لَهُ الْخَفَاءَ ، فَلَمْ تَكْتُمْهُ أَسْدَافُ الدُّجَى سِرَّا

وَسَمَا الْخُلُوصُ بِهِ فَأَوْرَدَهُ سِيَّيْنِ حُلْوَ العَيْشِ وَالْمُرَّا[1]

يَمْشِي إلى غَايَاتِهِ قَمِناً بِبُلُوغِهَا ، أَوْ يَبْلُغَ العُذْرَا

وَيَرَى الصِّعَابَ ، فَمَا يَزَالُ بِهَا حَتَّى يُبَدِّلَ عُسْرَهَا يُسْرَا

جُهْدُ الْمُسَاجِلِ فِي الْخُصُومَةِ أَنْ يَرْتَدَّ عَنْهُ ، وَلَمْ يُفِدْ أَمْرَا

عَنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ رَاسِخَةٍ ، لَا مَدَّ يُوهِنُهَا وَلَا جَزْرَا

* * *

شَرَفاً أَبَا الدُّسْتُورِ مَا رَفَعَتْ «مِصْرُ» لِرَافِعِ قَدْرِهَا قَدْرَا

أَلْمُلْكُ ، فِي إِبَّانِ عِزَّتِهِ ، شَقَّ العَنَانَ وَطَاوَلَ الزُّهْرَا[2]

وَالشَّعْبُ مَنَّاعٌ لِنَدْوَتِهِ ، يَأْبَى ضَيَاعَ دِمَائِهِ هَدْرَا

لَا يَكْرُثَنَّكَ أَنَّ وَحْدَتَهُ صُدِعَتْ ، وَكَانَ بِرَأْبِهَا أَحْرَى[3]

---

(١) سيين : مثلين (٢) الزهر : النجوم (٣) يكرثنك : يملأ نفسك هماً . رأبها : إصلاح ما انشق منها

أَشَهِدْتَ خَيْراً لَا يُنَاهِضُهُ شَرٌّ إلى أَنْ يَدْحَرَ الشَّرَّا ؟
يَتَغَلَّبُ الرَّأْيُ الأَسَدُّ وَإِنْ حَالَ التَّنَاحُرُ دُونَهُ دَهْرَا
حَاشَاكَ أَنْ تَخْشَى، وَلَمْ تَكُ إِنْ خَاسَ الشُّجَاعُ بِخَائِسٍ ذُعْرَا[1]
هَذَا مِثَالُكَ نُصْبَ أَعْيُنِنَا ، أَجَلَا مُحَيًّا أَمْ جَلَا بَدْرَا ؟
تَثِبُ اللِّحَاظُ إِلَيْهِ مِنْ غَرَقٍ بِدُمُوعِهَا ، فَتَرَى بِهِ بِشْرَا
يَا حُسْنَهُ أَوْفَى يُعَلِّمُنَا أَلَّا نَضِيقَ بِحَادِثٍ صَدْرَا
وَكَذَاكَ كُنْتَ، مَدَى الْحَيَاةِ، إِذَا عَبَسَتْ بِكَ الأَيَّامُ مُفْتَرَّا
ثِقَةً بِفَوْزِكَ مَا غَلَوْتَ بِهَا ، وَيَفُوزُ مَنْ لَا يَعْدَمُ الصَّبْرَا
مَنْ أَخْطَأَ الأُولَى فَظَلَّ عَلَى إِيمَانِهِ، لَمْ يُخْطِىءِ الأُخْرَى

الجلد

على الألم

أُعَانِي مِنَ الدَّاءِ آلَامَهُ وَلَسْتُ بِشَاكٍ وَلَا شَاكِرِ
وَمَا بِيَ ظَاهِرَةٌ لِلأَسَى سِوَى مَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْ سَاخِرِ

---

(١) خاس : غدر ، ونقض العهد

تهنئـــة

للدكتور على إبراهيم باشا

بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية

بُلِّغْتَ أَعْلَى مَنْصِبٍ تَوْثِيقَا ... فَسَمَوْتَ لَا عَفْواً وَلَا تَوْفِيقَا

شَرَفاً عَمِيدَ الطِّبِّ لَمْ تَلِ مَنْصِباً ... إِلَّا بِأَسْنَى مِنْهُ كُنْتَ حَقِيقَا

آيَاتُ عِلْمِكَ وَابْتِكَارِكَ سُدِّدَتْ ... نَظَرِيَّةً وَتَمَحَّصَتْ تَطْبِيقَا

عَرَفَ النَّوَابِغُ بِالشَّوَاهِدِ فَضْلَهَا ... فَأَتَتْ شَهَادَتُهُمْ لَهَا تَصْدِيقَا

لَا بِدْعَ وَالْوَطَنَانِ مُخْتَلِفَانِ أَنْ ... رَعَيَا النُّبُوغَ وَأَنْ دَعَوْكَ «رَفِيقَا»

فَإِذَا مَقَامُ الْعِلْمِ أَرْفَعُ رَايَةً ... وَإِذَا فَرِيقُهُمُ أَعَزُّ فَرِيقَا

* * *

جَدَّدْتَ مَأْثُرَةً «لِمِصْرَ» عَتِيقَةً ... فَجَلَوْتَ وَجْهاً لِلْفَخَارِ عَتِيقَا

وَوَصَلْتَ فِي الطِّبِّ الْفُرُوعَ بِأَصْلِهَا ... فَزَهَا الْفُرُوعُ بِأَصْلِهِنَّ عَرِيقَا

أَلطِّبُّ مِنْ إِبْدَاعِ «مِصْرَ» فَيَا لَهُ ... فَتْحاً أَفَاضَ عَلَى الْغُرُوبِ شُرُوقَا

لَا بِدْعَ وَالْحُفَدَاءُ سِرُّ جُدُودِهِمْ ... أَنْ تَسْتَعِيدَ مَقَامَهَا وَتَفُوقَا

قَدْ أَلَّهَتْ «آمِنْحَتِيبَ» وَإِنَّمَا ... هِيَ مَجَّدَتْ فِي الْخَالِقِ الْمَخْلُوقَا

* * *

عِلْمٌ إِذَا اسْتَقْرَيْتَ مِنْهُ جَلِيلَهُ أَمْعَنْتَ فِيهِ فَمَا تَرَكْتَ دَقِيقَا
وَقَتَلْتَهُ خُبْراً لِإِحْيَاءِ بِهِ وَسَبَرْتَ أَبْعَدَ غَوْرِهِ تَحْقِيقَا
فَبَدَتْ لَكَ الآرَاءُ فِيهِ جَدِيدَةً مِنْ كُلِّ بَابٍ لَمْ يَكُنْ مَطْرُوقَا
وَتُنُوقِلَتْ فِيهِ مَبَاحِثُكَ الَّتِي قَدْ قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهُ سَحِيقَا

* * *

كَمْ مُدْنَفٍ أَبْرَأْتَهُ مِنْ سُقْمِهِ فَكَفَيْتَهُ التَّعْذِيبَ وَالتَّأْرِيقَا
وَشَفَيْتَ قَبْلَ الجِسْمِ عِلَّةَ رُوحِهِ بِاللَّفْظِ عَذْباً وَالعِلَاجِ رَفِيقَا
تَصِفُ الدَّوَاءَ لَهُ عَلَى قَدَرٍ فَلَا تَخْلِيطَ فِي صِفَةٍ وَلَا تَلْفِيقَا
أَوْ تُدْرِكُ الدَّاءَ الدَّوِيَّ بِنَصْلَةٍ تَنْضُو الحِجَابَ وَلَا تَضِلُّ طَرِيقَا (1)
تَنْدَى وَتَسْطَعُ فِي يَدَيْكَ مَهَارَةً كَالمَاءِ لِيناً وَالزُّجَاجِ بَرِيقَا
وَتُطِيعُ فِكْراً صَارِمًا كَشَبَاتِهَا وَتُطِيعُ قَلْباً كَالنَّسِيمِ رَقِيقَا (2)
عَزْمٌ بِهِ تَنْهَى الصُّرُوفَ فَتَنْتَهِي وَلَرُبَّمَا عُقْتَ الحِمَامَ فَعِيقَا (3)

* * *

دَعْ فَضْلَ ذَاكَ العَبْقَرِيِّ وَعِلْمَهُ وَذَكَاءَهُ وَلِسَانَهُ المِنْطِيقَا
وَاذْكُرْ لَهُ فَوْقَ الحَصَافَةِ وَالحِجَى خُلُقاً بِأَسْنَى التَّكْرِمَاتِ خَلِيقَا
خَبَرَ الزَّمَانَ بَنُو الزَّمَانِ فَعَزَّ أَنْ يَرَوُا الصَّدِيقَ كَمَا رَأَوْهُ صَدِيقَا
وَلِوِ الوَفَاءِ بَدَا مِثَالًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ سِوَاهُ مِثَالَهُ المَصْدُوقَا

---

(١) الدوى : الشديد (٢) الشباة : الحد (٣) الحمام : الموت

وُدٌّ صَفَا مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ فَلَا ... تَكْدِيرَ فِي حَالٍ وَلَا تَرْنِيقَا[1]
أَدَبٌ تُقَيِّدُهُ سَجِيَّتُهُ بِهِ ... وَيُرِيكَهُ الْبِشْرُ الطَّلِيقُ طَلِيقَا
ذَوقٌ سَلِيمٌ فِي الطَّرَائِفِ وَالْحُلَى ... يَهْوَى الْفُنُونَ وَيُنْكِرُ التَّزْوِيقَا
يَخْتَصُّ مِنْهَا بِالْعُيُونِ فَمَا تَرَى ... إِلَّا جَمِيلًا حَوْلَهُ وَأَنِيقَا[2]

***

يَا فَخْرَ أُمَّتِهِ وَبَاعِثَ مَجْدِهَا ... جَلَّتْ مَسَاعِيكَ الْجِسَامُ حُقُوقَا
أَيَفِي بِمَا افْتَرَضَتْ عَلَى أُدَبَائِهَا ... أَنْ يُحْسِنُوا الْمَكْتُوبَ وَالْمَنْطُوقَا ؟
هَيْهَاتَ تُخْفِي بِالتَّوَاضُعِ ، جُهْدَ مَا ... بَالَغْتَ فِيهِ ، مَكَانَكَ الْمَرْمُوقَا
يَتَقَاصَرُ الْأَنْدَادُ عَنْكَ وَمَا بِهِمْ ... مِنْ سَابِقٍ إِلَّا غَدَا مَسْبُوقَا
أَرْضَاهُمُ فِي الْحَقِّ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ ... أَدْنَاهُمُ جُهْداً وَأَعْلَى فُوقَا[3]
عَدْلٌ حُلُولُكَ فِي الْقُلُوبِ جَمِيعِهَا ... ذَاكَ الْمَحَلَّ مُبَجَّلًا مَوْمُوقَا[4]

هُوَ لَيْلٌ جَلَا الصَّفَاءُ بِهِ ... صُورَةً مِنْ رَوَائِعِ الصُّوَرِ
تَمَّ سَعْدُ الْمُنَى لِسَامِرِهِ ... بَيْنَ لَيْلَى وَالظَّبْيِ وَالْقَمَرِ

---

(١) الترنيق : التعكير (٢) عيون الأشياء : خيارها والمستجاد منها
(٣) أعلى فوقا : أوفر حظاً ونصيباً (٤) موموقا : محبوباً

رثـــاء

المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش

طِيبُوا قَرَاراً أَيُّهَا الأَعْلَامُ ، وَعَلَى ثَرَاكُمْ رَحْمَةٌ وَسَلَامُ
لَا غَرْوَ أَنْ شُقَّتْ جُيُوبٌ بَعْدَكُمْ فِي المَشْرِقَيْنِ ، وَنُكِّسَتْ أَعْلَامُ
« مِصْرُ » الَّتِي مِتُّمْ فِدَاهَا أَصْبَحَتْ وَكَأَنَّمَا فِيهَا السُّرُورُ حَرَامُ
ذَهَبَ الْأَعِزَّةُ « مُصْطَفَى » وَرِفَاقُهُ ، مَا كَادَ يَخْلُو مِنْ شَهِيدٍ عَامُ
شُهَدَاءُ ، لَيْسَ أَخِيرُهُمْ بِأَقَلِّهِمْ ، وَلِكُلِّهِمْ فِي الْخَالِدِينَ مَقَامُ
اللهَ فِي « مِصْرَ » الثَّكُولِ وَقَلْبُهَا تَتْلُو سِهَامَ الْبَيْنِ فِيهِ سِهَامُ

* * *

« عَبْدَ الْعَزِيزِ » ! لَعَلَّ مَوْتاً سُمْتَهُ قَدْ كَانَ أَيْسَرَ مَا غَبَرْتَ تُسَامُ
أَكْرَمْتَ قَصْدَكَ عَنْ مُبَالَاةِ الرَّدَى وَعَزَمْتَ لَا وَهَنٌ وَلَا اسْتِسْلَامُ
أَلْمَوْتُ وَالْإِحْجَامُ فِيمَا تَتَّقِي شَرَعٌ ، وَشَرُّهُمَا هُوَ الْإِحْجَامُ[1]
عُمْرٌ تَقَضَّى فِي جِهَادٍ لَا تَنِي فِيهِ وَلَا يُلْهِيكَ عَنْهُ حُطَامُ
هُوَ مُصْحَفٌ ، آيَاتُهُ وَحْيُ الْفِدَى وَالْبِرُّ فَاتِحَةٌ بِهِ وَخِتَامُ
مَنْسُوجَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ خَيْرِ مَا يُبْدِي النَّهَارُ وَيَكْتُمُ الْإِظْلَامُ

---

(١) شرع : سواء

فِي حُبِّ « مِصْرَ » وَفِي ابْتِغَاءِ رُقِيِّهَا ، يَقِظَانِ ذَاكَ الْقَلْبُ وَالأَحْلَامُ
مَا كِدْتَ تَمْكُثُ وَادِعًا فِي مَأْمَنٍ إِلَّا وَحَوْلَكَ لِلصُّرُوفِ زِحَامُ
وَعَلَى جَوَانِبِكَ الْمَحَامِدُ ، إِنْ تَقِمْ فِي بَلْدَةٍ أَوْ لَمْ يَسَعْكَ مُقَامُ
ذَاكَ الْغَرَامُ « بِمِصْرَ » لَمْ يُلْمِمْ بِهِ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاهُ غَرَامُ
كَمْ طِيَّةٍ فِيهَا بَرَى مِنْكَ الْحَشَا سُقْمٌ ، وَبَرَّحَ بِاللَّهَاةِ أُوَامُ[1]
تُدْعَى فَتَنْشَطُ ، لَا تَكِلُّ كَأَنَّمَا يُؤْتِيكَ قُوَّةَ بَأْسِهِ الإِيلَامُ
فِي مِثْلِ هَـذَا وَالنُّفُوسُ كَبِيرَةٌ تَتَخَالَفُ الأَرْوَاحُ وَالأَجْسَامُ
أَلْمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالْبَلَدُ الَّذِي أَشْكَيْتَ مِنْ سُقْمٍ وَفِيكَ سَقَامُ[2]
يا هَاجِرَ الأَقْلَامِ كَادَتْ ، مِنْ أَسًى ، تَجْرِي نُفُوساً بَعْدَكَ الأَقْلَامُ !

* * *

جَزِعَ الْهِلَالُ عَلَى مُعِزِّ لِوَائِهِ وَبَكَى أَشَدَّ حُمَاتِهِ الإِسْلَامُ
مَنْ يَنْصُرُ الدِّينَ الْحَنِيفَ كَنَصْرِهِ بِالرَّأْيِ يَنْفُذُ وَالْفِرِنْدُ كَهَامُ[3]
مُسْتَرْشِداً ، إِنْ شُبِّهَتْ سُبُلُ الْهُدَى ، قَلْباً لَهُ مِنْ رَبِّهِ إِلْهَامُ
يَرْمِي بِفِكْرَتِهِ إِلَى أَقْصَى مَدًى وَيَسِيرُ لَا تَعْتَاقُهُ الأَوْهَامُ
وَيُؤَيِّدُ الرَّأْيَ الصَّحِيحَ بِحِكْمَةٍ لَا يَعْتَرِيهَا اللَّبْسُ وَالإِبْهَامُ
إِنْ يَبْتَغِي إِلَّا الصَّلَاحَ ، وَبَعْضُهُ لَا تَسْتَوِي فِي فَهْمِهِ الأَحْلَامُ[4]

(١) اللهاة : الحلق . أوام : عطش (٢) أشكيت : أزلت الشكوى
(٣) الفرند : السيف . كهام : غير قاطع (٤) الأحلام : العقول

أَلدِّينُ لَا يَأْبَى الْحَضَارَةَ إِنْ دَعَتْ فَأَجَابَهَا فِي الرَّاشِدِينَ إِمَامُ
يَسَعُ الزَّمَانَ بِيُسْرِهِ، فَلِعَصْرِنَا أَحْكَامُهُ وَلِغَيْرِهِ أَحْكَامُ
مَنْ لِلْمَعَارِفِ بَعْدَ مُعْلِي شَأْنِهَا، أَيْنَ النَّصِيحُ الْجِهْبِذُ الْعَلَّامُ؟
مَنْ لِانْتِشَارِ الْعِلْمِ تُمْنَحُ قِسْطَهَا مِنْهُ السَّرَاةُ وَلَا يُرَدُّ طَغَامُ؟
فِي الْوَعْظِ وَالتَّثْقِيفِ تُنْفِقُ كُلَّ مَا أُوتِيتَ مِنْ هِمَمٍ وَهُنَّ جِسَامُ
وَتَرَى قِوَامَ الشَّعْبِ فِي أَخْلَاقِهِ هَلْ لِلشُّعُوبِ بِغَيْرِهِنَّ قِوَامُ؟
إِنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أُمَمًا تُسَاقُ كَأَنَّهَا أَنْعَامُ
مَاذَا يُرَجَّى أَنْ تَصِيرَ، وَمَا لَهَا بِحَقِيقَةٍ مِنْ أَمْرِهَا إِلْمَامُ؟
مَنْ لِلْمُوَاسَاةِ الَّتِي عَتَمَ الْقِرَى فِيهَا، وَضَلَّ سَبِيلَهَا الْمُعْتَامُ؟[1]
جَفَّ النَّدَى فِيهَا وَأَقْوَى مَوْئِلٌ رُعِيَتْ بِهِ حُرَمٌ وَصِينَ كِرَامُ[2]
بِنَوَاكَ جَدَّدَتِ الثَّوَاكِلُ ثُكْلَهَا وَتَوَغَّلَتْ فِي يُتْمِهَا الْأَيْتَامُ
وَوَصَلْتَ أَرْحَامًا فَمَا أَغْلَيْتَ مِنْ عَرَضٍ تَقَطَّعُ دُونَهُ الْأَرْحَامُ
خُذْ بِالْجَوَاهِرِ وَانْتَبِذْ أَعْرَاضَهَا مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الرَّغَامِ رَغَامُ[3]
هَلْ كَانَ أَنْهَضَ مِنْكَ فِي الْجُلَّى فَتًى حُرٌّ، وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ هُمَامُ؟
إِنْ أُعْظِمَتْ تِلْكَ الشَّمَائِلُ وَالنُّهَى، فَلِأَيِّ شَيْءٍ غَيْرِهَا الْإِعْظَامُ؟
لِلَّهِ أَنْتَ وَرَهْطُكَ الْغُرُّ الْأُلَى رَامُوا الْأَعَزَّ فَأَدْرَكُوا مَا رَامُوا

(١) عتم: أبطأ ولم تضأ له نار. القرى: ما يقدم للنزيل. المعتام: من يقصد هذا المكان متخيراً له (٢) أقوى: خلا من نزلائه (٣) الرغام: التراب

مِنْ كُلِّ مَنْ أَرْضَى الْحَقِيقَةَ وَالْعُلَى إِذْ بَاتَ وَهْوَ الصَّاخِبُ الضِّرْغَامُ
أَيْ عُصْبَةَ الْخَيْرِ الَّتِي رَقَدَتْ وَقَدْ نَفِدَتْ عَزَائِمُهَا وَحَقَّ جَمَامُ[1]
أَلْيَوْمَ تُنْمِي غَرْسَهَا آمَالُكُمْ وَالْيَوْمَ تُجْنِي خَيْرَهَا الآلَامُ
هَلْ مَنْ يُنَبِّئُ بَعْدَ أَيِّ مَشَقَّةٍ قَدْ بَشَّرَتْ بِثِمَارِهَا الأَكْمَامُ ؟
سَتَعُودُ « مِصْرُ » إِلَى سَنِيِّ مَقَامِهَا ، وَتَطِيبُ مِنْ خُبْثٍ لَهَا الأَعْوَامُ
وَالرَّأْيُ قَدْ أَثْبَتُّمُوهُ بَالِغاً فِي النُّجْحِ مَا لَا يَبْلُغُ الصَّمْصَامُ
شَدَّ الَّذِي لَاقَيْتُمُ دُونَ الْحِمَى ، كَمْ شِدَّةٍ لَانَتْ بِهَا الأَيَّامُ
وَإِذَا وَجَدْتَ الْمَرْءَ فِي إِقْدَامِهِ نَقْصٌ ، فَلَا يُرْجَى هُنَاكَ تَمَامُ
كَيْفَ الَّذِي تَخِذَ الْحَيَاةَ وَسِيلَةً وَسَمَا لَهُ فَوْقَ الْحَيَاةِ مَرَامُ ؟
تَمْضِي الدُّهُورُ «وَمِصْرُ» لَا تَنْسَاكُمُ ، وَوَلَاؤُهَا عَهْدٌ لَكُمْ وَذِمَامُ
هَيْهَاتَ تَسْلُو ذِكْرَ « عَبْدِ عَزِيزِهَا » وَالرَّهْطِ ، أَوْ تَتَحَوَّلَ الأَهْرَامُ
« مِصْرُ » الَّتِي ظَنُّوا الْجَمَامَ سُكُونَهَا ، وَهَلِ السُّكُونُ مَعَ الشَّكَاةِ جَمَامُ ؟
مَا كُلُّ مَنْ قَامَ الدُّجَى يَقِظٌ ، وَمَا كُلُّ الأُولَى غَضُّوا الْجُفُونَ نِيَامُ
قَدْ تَأْخُذُ الشَّعْبَ الثِّقَالَ هُمُومُهُ سِنَةُ الْكَرَى ، وَضَمِيرُهُ قَوَّامُ
فِتْيَانَ « مِصْرَ » ، وَعِزُّهَا فِتْيَانُهَا وَهُمُ الْحِجَى وَالبَأْسُ وَالإِقْدَامُ
عِيشُوا وَتَحْيَا « مِصْرُ » بَالِغَةً بِكُمْ ، فِي الْمَجْدِ ، مَا لَمْ تَبْلُغِ الأَقْوَامُ
وَفِدًى لَهَا البَطَلُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهَا أَكْرَمْتُمُوهُ ، وَحَقُّهُ الإِكْرَامُ

(١) الجمام : الراحة

وإِلَيْكَ يَا « عَبْدَ العَزِيزِ » تَحِيَّةً   مِمَّنْ يُوَدِّعُ وَالدُّمُوعُ سِجَامُ
مَا أَنْسَ ، لَنْ أَنْسَى ، مَوَاقِفَ كُنْتَ فِي   أَيَامِهَا شَمْساً وَنَحْنُ نِظَامُ
جَرَّدْتَ نَفْسَكَ لِلْفَضَائِلِ وَالعُلَى   حَتَّى لَقِيتَ المَوْتَ وهْوَ زُؤَامُ[1]
وَأَبَيْتَ ذَمًّا فِي الحَيَاةِ وَفِي الرَّدَى   وَعَدَاكَ ، حَتَّى مِنْ عِدَاكَ ، الذَّامُ[2]
بِتْ فِي ظِلَالِ الخُلْدِ وَلْيَطْلُعْ لَنَا   بَيْنَ الثَّوَابِتِ وَجْهُكَ البَسَّامُ[3]

الأدب

يحتاج الى سعة المعرفة وكثرتها

الْكَاتِبُ النِّحْرِيرُ مَنْ   فِي صَدْرِهِ الْعِلْمُ الرَّغِيبْ
مَاذَا الرِّشَاءُ وَمَا الدِّلَاءُ   وَدُونَهَا نَضْبُ الْقَلِيبْ ؟[4]

---

(١) زؤام : سريع . (٢) الذام : العيب (٣) الثوابت : النجوم
(٤) القليب : البئر

تعريف

حافظ إبراهيم

أنشدت فى الحفلة الكبرى التى أقامتها جمعية تهذيب الشبيبة فى منتدى الجامعة الأميركية ببيروت فى مساء يوم أول يونيو سنة ١٩٢٩

نِهَايَةُ الْفَخْرِ لِي فِي هَذِهِ الْكَلِمِ ... تَعْرِيفُ «حَافِظَ إِبْرَاهِيمَ» مِنْ أُمَمِ

أَقُولُ مِنْ أُمَمٍ ، إِذْ لَيْسَ فِي بَلَدٍ ... فِي الشَّرْقِ مَنْ يَجْهَلُ اسْمَ الشَّاعِرِ الْعَلَمِ

وَلَمْ يُطَالِعْ وَيَسْتَظْهِرْ رَوَائِعَهُ ... مَا بَيْنَ مُنْتَثِرٍ مِنْهَا وَمُنْتَظِمِ

فَهَلْ أَزِيدُ الأُولَى لَمْ يَعْرِفُوهُ سِوَى ... أَدَاءِ رَسْمٍ لَدَى التَّعْرِيفِ مُلْتَزَمِ ؟

* * *

هَذَا فَتَى الدَّهْرِ زَانَ النُّبْلُ طَلْعَتَهُ ... وَإِنْ يَكُنْ بِجَمَالٍ غَيْرَ مُتَّسِمِ

إِذَا تَجَلَّى لَكَ الإِلْهَامُ مُزْدَهِراً ... فِي مُقْلَتَيْهِ ، فَلَا تَنْظُرْ إِلَى الأَدَمِ (١)

وَإِنْ تَبَيَّنْتَ مِنْهُ هَيْكَلًا تَعِباً ... بِوِقْرِهِ ، فَهْوَ فِي آنٍ «خَفِيفُ دَمِ» (٢)

دَعِ الْهَيُولَى وَحَيِّ الرُّوحَ فِي رَجُلٍ ... مِنْ أَشْرَفِ الْخَلْقِ بِالأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ (٣)

تَحَارُ فِيهِ فَمَا تَدْرِي تَفَرُّدَهُ ... أَبِالْقَوَافِي، وَإِنْ رَاعَتْ ، أَمِ الْهِمَمِ ؟

لَاحَتْ مَنَاقِبُهُ الْغَرَّاءُ سَاطِعَةً ... لِلْمُبْصِرِينَ سُطُوعَ الشُّهْبِ فِي الظُّلَمِ

أَجْلَلْتُمُوهُ وَأَوْلَاكُمْ تَجِلَّتَهُ ... مُجَاهِراً غَيْرَ ضَنَّانٍ وَلَا بَرِمِ

(١) الأدم : لون البشرة ، وحافظ كان أسمر (٢) الوقر : الحمل الثقيل

(٣) الهيولى : المادة الأولى للوجود ، والمراد بها هنا الجسم

وَلَمْ يزلْ خَيْرَ مَنْ صَانَ الجْوَارَ وَمَنْ ... رَعَى الخَلِيقَ بِأَنْ يُرْعَى مِنَ الْحُرَمِ
بِرَغْمِهِ أَنَّ عَيْنَ الشَّرْقِ نَائِمَةٌ ... عَنِ المَعَالِي وَعَيْنُ الْغَرْبِ لَمْ تَنَمِ
إِنْ شَامَ مِنْ جَانِبٍ فِينَا سَنَى أَمَلٍ ... حَيَّى الرَّجَاءَ بِدَمْعٍ غَيْرِ مُكْتَتِمِ (١)
وَإِنْ دَعَتْهُ إِلَى ذَوْدٍ حَمِيَّتُهُ ... رَاعَ العُدَاةَ بِمِثْلِ الزَّأْرِ فِي الأَجَمِ (٢)

***

مَا شِعْرُ «حَافِظَ» إِلَّا صُورَةٌ مَثَلَتْ ... لِلنِّيلِ فَاضَ بِأَلْوَانٍ مِنَ النِّعَمِ
وَلَيْسَ إِلَّا صَدَى الأَطْيَارِ مَالِئَةً ... جَنَّاتِ «مِصْرَ» بِمَا يُشْجِي مِنَ النَّغَمِ
شِعْرٌ، كَأَنَّ شُعُورَ الْقَوْمِ قَدَّرَهُ ... فَلَاحَ مَظْنُونُهُ فِيهِ كَمُرْتَسَمِ (٣)
تَرَاهُ أَصْدَقَ مِرْآةٍ لِأُمَّتِهِ ... إِنْ شَفَّ عَنْ أَمَلٍ أَوْ شَفَّ عَنْ أَلَمِ
يُلْقِيهِ لَحْناً بِلَا لَحْنٍ فَيُطْرِبُهَا ... وَيُبْدِعُ الوَهْمَ لَا يَلْتَاثُ بِالْوَهَمِ (٤)
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ أَيَّامَ يُنْشِدُهُ ، ... وَقَدْ عَلَا مِنْبَراً فِي المَشْهَدِ الْعَمَمِ
عَلِمْتَ مَا نَشْوَةُ الرَّاحِ الْعَتِيقِ فَلَمْ ... تَكَدْ تُفَرِّقُ بَيْنَ الحِلْمِ وَاللَّمَمِ (٥)

***

فَإِنْ تَرَسَّلَ ، جَادَتْهُ قَرِيحَتُهُ ... بِأَحْسَنِ القَوْلِ مِنْ جَزْلٍ وَمُنْسَجِمِ
وَطَاوَعَتْهُ المَعَانِي فَهْيَ فِي يَدِهِ ... مِلْكٌ يُصَرِّفُهُ تَصْرِيفَ مُحْتَكِمِ
نَثْرٌ فُنُونُ الحِلَى فِيهِ مُوَزَّعَةٌ ... بَيْنَ المَشَاهِدِ وَالآرَاءِ وَالحِكَمِ

---

(١) شام : قدر وخمن (٢) الأجم : جمع أجمة ، وهى بيت الأسد

(٣) مظنونه : ما يخطر بالظن (٤) يلتاث : يفسد بالخطأ (٥) الحلم : العقل . اللمم : طرف من الجنون

زَاهٍ بِأَفْصَحِ تَعْبِيرٍ وَأَبْلَغِهِ سَهْلُ الأَدَاةِ سَلِيمُ اللَّفْظِ مِنْ سَقَمِ

لَكِنَّ «حَافِظَ إِبْرَاهِيمَ» أَنْذِرُكُمْ لَهُ جَوَانِبُهُ الأُخْرَى مِنَ الْعِظَمِ

عَوَّذْتُ بِاللهِ مِنْ غَرْثَى الْعُيُونِ أَخًا يَعْدُو الأَنَاقَةَ أَحْيَانًا إِلَى النَّهَمِ (١)

عِشْنَا رَفِيقَيْ صِباً فِي «مِصْرَ» وَاشْتَهَرَتْ دَهْراً وَقَائِعُنَا فِي كُلِّ مُؤْتَدَمِ (٢)

فَالعِقْدُ مِنْ ثُلْثِ قَرْنٍ غَيْرُ مُنْتَثِرٍ وَالسِّمْطُ شِبْهُ سِمَاطٍ غَيْرُ مُنْفَصِمِ (٣)

وَقَدْ رَأَى مِنْ بَلَائِي فِي وَلَائِمِهَا بَلَاءَ حُرٍّ جَمِيلِ الظَّنِّ بِالْكَرَمِ

إِلَى الْبُيُوتَاتِ فِي الأَطْرَافِ مُخْتَلِفٍ وَلِلْمَحَاشِدِ فِي الْحَارَاتِ مُقْتَحِمِ (٤)

يَغْشَى مَآدِبَهَا اسْتَوْفَتْ أَطَايِبَهَا وَاسْتَكْمَلَتْ أَدَبَ السَّادَاتِ وَالْخَدَمِ

فَأَحْنَقَتْهُ مُبَارَاتِي وَلَا جَرَمٌ وَلَيْسَ فِي حَنَقِ الْمَوْتُورِ مِنْ جُرُمِ

فَجَاءَكُمْ، وَعَلَى مَا فِيهِ مِنْ مِقَةٍ، يُبْدِي نَوَاجِذَ رَابِي الضِّغْنِ مُنْتَقِمِ

فَأَطْعِمُوهُ وَأَوْفُوا دَيْنَ صَاحِبِكُمْ وَلَا تُرِيحُوهُ فِي يَوْمٍ مِنَ التُّخَمِ

وَأَرْخِصُوا قِيَمَ الطَّهْيِ النَّفِيسِ لَهُ فَرُبَّ غَارِمِ شَيْءٍ جِدُّ مُغْتَنِمِ

أَدْنَى أَحَادِيثِهِ، لَوْ رُوجِعَتْ، رَجَحَتْ أَغْلَى النَّفَائِسِ بِالأَقْدَارِ وَالقِيَمِ

وَكَمْ لَهُ نُكْتَةٌ تَسْبِي الْعُقُولَ إِذَا جَرَى بِهَا مِرْقَمٌ أَوْ رُدِّدَتْ بِفَمِ

***

يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ» إِنَّ الضَّيْفَ عِنْدَكُمُ هَدِيَّةُ اللهِ فِيمَا قِيلَ مِنْ قِدَمِ

---

(١) غرثى : جمع غرثان أي جائع . النهم : الإفراط فى الأكل

(٢) مؤتدم : مجلس للطعام (٣) السمط : السلك . السماط : الشيء المصطف

(٤) المحاشد : المحافل

أَعْزِزْ بِهِ وَهْوَ مِنْ إِهْدَاءِ «مِصْرَ» إِلى أَبَرِّ جِيرَتِهَا بِالْعَهْدِ وَالذِّمَمِ
مَا الأَلْمَعِيُّ الَّذِى فِيكُمْ يُمَثِّلُهَا إِلَّا مُمَثِّلَ مَجْدِ النِّيلِ وَالْهَرَمِ
أَلَيْسَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ مَآثِرِهَا أَسْنَى مَفَاخِرِهَا مَا خُطَّ بِالْقَلَمِ ؟
دَامَتْ بِغَابِرِهَا ، دَامَتْ بِحَاضِرِهَا تَعِزُّ مَوْفُورَةَ الإِجْلَالِ فِي الأُمَمِ

الطباق البديع

شَعَرَاتٌ ضَحِكْنَ فِي فَوْدِكِ الأَسْـــوَدِ . هَذِى نِهَايَةٌ فِي الدَّلَالْ
وَالطِّبَاقُ الْبَدِيعُ أَلْطَفُ شَيْءٍ تَتَجَلَّى بِهِ مَعَانِي الْجَمَالْ

الصبابة السكرى

أَبَتِ الصَّـــبَابَةُ مَوْرِداً إِلَّا شُؤُونَكَ وَهِيَ سَكْرَى
يَا سَـــاقِيَ الدَّمْعِ الَّذِى مِنْ مُقْلَتَيْهِ يَسِيلُ خَمْرَا
لَا غَرْوَ أَنْ بَدَتِ الصَّبَا بَةُ وَهْيَ فِي عَيْنَيْكَ سَـكْرَى

تمثــــال

الشيخ إبراهيم اليازجي

أنشدت فى الحفل الكبير الذى أقيم لكشف النقاب عنه ببيروت

عُدْ لَابِساً ثَوْبَ الْخُلُودِ وعَلِّمِ ... بِفَمِ المِثَالِ الصَّامِتِ الْمُتَكَلِّمِ

تُلْقِي عَلَى الأَعْقَابِ دَرْساً عَالِياً ... مُتَجَدِّداً فِي رَوْعَةِ الْمُتَقَدِّمِ

أَعْجِبْ بِرَسْمِكَ صِيغَ مِنْ شَبَهٍ عَلَى ... وَجْهٍ مِنَ الشَّبَهِ الأَتَمِّ مُجَسَّمِ (١)

يَطْفُو عَلَى مَا رَقَّ مِنْ قَسِمَاتِهِ ... أَثَرٌ يُرَى مِنْ رُوحِكَ الْمُتَأَلِّمِ

أَوْ يُسْتَشَفُّ بِهِ مَشِيبٌ لَمْ يَكُنْ ... إِلَّا رَمَادَ الْخَاطِرِ الْمُتَضَرِّمِ

هَذَا مُحَيَّاكَ الْمُضِيءُ وَهَذِهِ ... حُرَقُ النُّهَى فِي ذَائِبَاتِ الأَعْظُمِ

وَيْحَ الأُولَى أَكَلَ الْقِلَى أَكْبَادَهُمْ ... مِنْ رَحْمَةٍ فِي ثَغْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ

* * *

أَمُحَرِّرَ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى الَّتِي ... أَخْلَصْتَهَا مِنْ شَائِبَاتِ الْمُعْجِمِ

مَا مَجْدُكَ الْمَشْهُودُ إِلَّا مَجْدُهَا ... فِي قَلْبِ وَاعِي الْحِكْمَةِ الْمُتَفَهِّمِ

هَلْ ذَادَ عَنْ أُمِّ اللُّغَاتِ ابْنٌ لَهَا ... كَذِيَادِكَ الْحُرِّ الْبَلِيغِ الْمُفْحِمِ ؟

أَوْ هَلْ أَذَابَ سِوَاكَ مِنْ تَدْقِيقِهِ ... فِيهَا سُوَيْدَاءَ الْفُؤَادِ الْمُغْرَمِ ؟

لَيْسَ الْمُتَيَّمُ فَاتَهُ دُونَ الْمُنَى ... جُهْدٌ يُبَلِّغُهُ الْمُنَى بِمُتَيَّمِ

---

(١) الشبه : النحاس الأصفر

مَا زِلْتَ نِضْوَ البَحْثِ فِي أَسْفَارِهَا مُتَجَشِّمَ التَّحْصِيلِ كُلَّ مُجَشَّمِ[1]
إِنْ طَاشَ رَأْيٌ كُنْتَ خَيْرَ مُسَدِّدٍ أَوْ زَاغَ حُكْمٌ كُنْتَ خَيْرَ مُقَوِّمِ
فِي النَّثْرِ أَوْ فِي النَّظْمِ صَوْغُكَ مُحْكَمٌ فَوْقَ الظُّنُونِ، فَلَا مَزِيدَ لِمُحْكِمِ
حَتَّى قَضَتْ لَكَ أُمَّةٌ شَرَّفْتَهَا، حَيًّا وَمَيْتاً، بِالْمَقَامِ الأَعْظَمِ

* * *

يَا مَنْ تَأَوَّبَ وَاسْتَوَى مُسْتَطْلِعاً طِلْعَ الْوُجُودِ مِنَ الْمَكَانِ الأَسْنَمِ[2]
دَعْ رَاحَةً لَا يَشْتَهِي مَنْ ذَاقَهَا رُجْعَى إِلَى تَعَبِ الْحَيَاةِ الْمُؤْلِمِ
وَأَجِبْ نِدَاءَ الضَّادِ تَسْتَوْفِيكَ مِنْ سَامِي بَلَاغِكَ مَا قَطَعْتَ فَتَمِّمِ
لِلضَّادِ عَصْرٌ بِالنُّشُورِ مُبَشِّرٌ إِنْ تَتَّحِدْ شَتَّى القُوَى وَتُنَظَّمِ
فَانْهَضْ وَنَبِّئْنَا الصَّوَابَ وَقُلْ لَنَا قَوْلًا يُبَصِّرُ بِالْعَوَاقِبِ مَنْ عَمِي
قُلْ: «يَا بَنِي أُمِّي إِلَى الرُّشْدِ ارْجِعُوا حَتَّامَ فُرْقَةُ شَمْلِكُمْ؟ وَإِلَى كَمِ؟»
أَالْخُلْقُ أَخْلَقُ - لَوْ يَثُوبُ إِلَى الْهُدَى - بِإِخَاءِ كُلِّ مُقَلْنَسٍ وَمُعَمَّمِ
فِي الدِّينِ مَا شَاؤُوا وَلَكِنْ فِي الْحِجَى مَا مِنْ مَسِيحِيٍّ وَمَا مِنْ مُسْلِمِ
لُغَةٌ تُرِيدُ تَضَافُراً مِنْ أَهْلِهَا فِي حِينِ أَنَّ الْفَوْزَ لِلْمُتَقَحِّمِ
مَا بَالُهَا، وَجُمُودُهَا قَتْلٌ لَهَا، مُنِيَتْ بِكُلِّ مُثَبِّطٍ وَمُقَسِّمِ؟
تَحْيَا اللُّغَاتُ وَتَرْتَقِي بِنُزُولِهَا أَبَداً عَلَى حُكْمِ النَّجَاحِ الْمُلْزِمِ
هَيْهَاتَ أَنْ يَقِفَ الزَّمَانُ لِوَاقِفٍ أَوْ تُحْجِمَ الدُّنْيَا لِنَبْوَةِ مُحْجِمِ

(١) النضو : الذى أهزله البحث وأبلاه (٢) تأوّب : رجع . الأسنم : الأرفع

أَلْيَوْمَ أَبْطَأُ مَا يَكُونُ رِسَالَةً ... مَنْ نَاطَ عَاجِلَهَا بِرِيشِ الْقَشْعَمِ (1)
حَمِّلْ أَلُوكَتَكَ الْفَضَاءَ يُؤَدِّهَا ... شَرَرٌ إِلى أَقْصَى مَدًى مُتَيَمَّمِ (2)
فَالْجَوُّ بِالْقُطْبَيْنِ طِرْسٌ دَائِرٌ ... وَالْبَرْقُ أَسْرَعُ مَا تَرَى مِنْ مِرْقَمِ (3)
أَنَظَلُّ فِي قَيْدِ الْقُصُورِ وَغَيْرُنَا ... مَلَكَ الطَّبِيعَةَ مِلْكَ أَقْدَرِ قَيِّمِ ؟
صَدَقَ الْحَكِيمُ ، وَلَوْ تَرَاءَى لَفْظُهُ ... لِلْحِسِّ أَبْصَرْتُمْ نِطَافًا مِنْ دَمِ
أَفَمَا شَعَرْتُمْ أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ ... بِلِسَانِ مَفْطُورِ الْفُؤَادِ مُكَلَّمِ ؟ (4)
يَا أُمَّتِي ! إِنَّ الْهُدَى ، كُلَّ الْهُدَى ، ... فِي ذَلِكَ الصَّوْتِ الْبَعِيدِ الْمُلْهِمِ
أَلْغَيْبُ خَاطَبَنَا بِنُطْقِ إِمَامِنَا ... يَدْعُو إِلى الْعَلْيَاءِ ، فَلْنَتَقَدَّمِ

الايمان بالله

آمَنْتُ بِاللهِ ، كُلُّ شَيْءٍ ... فِيمَا نَرَاهُ إِلَيْهِ هَادِ
مَا بِيَ إِدْرَاكُهُ وَلَكِنْ ... إِنْ يَغْوِ عَقْلِي يُرْشِدْ فُؤَادِي

(1) القشعم : النسر (2) ألوكتك : رسالتك (3) طرس : صحيفة . مرقم : قلم
(4) مكلم : به كلوم أى جروح

حافظ إبراهيم

وخليل مطران

فى المجمع اللغوى بدمشق عام ١٩٢٩

هَنِيئاً لَكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا شِعْرَ «حَافِظٍ» ... وَأَنْ تَسْمَعُوا إِنْشَادَهُ الشِّعْرَ فِي آنِ

هُمَا تُحْفَتَا دَهْرٍ ضَنِينٍ ظَفِرْتُمَا ... بِكِلْتَيْهِمَا مِنْ مُسْعِفٍ غَيْرِ ضَنَّانِ

أُحِسُّ اخْتِلَاجاً لِلْمُنَى فِي صُدُورِكُمْ ... وَأَلْمَحُ لِلْآمَالِ إِرْهَافَ آذَانِ

يَثُورُ بِهَا شَوْقٌ إِلَى شَدْوِ «حَافِظٍ» ... فَكَيْفَ أُلَهِّيهَا بِتَرْتِيلِ «مُطْرَانِ» ؟

وَهَلْ أَنَا إِلَّا صَاحِبٌ وَمُرَافِقٌ ... لِضَيْفٍ جَلِيلٍ، أَيْنَ مِنْ شَأْنِهِ شَانِي؟

أُعَرِّفُ نَفْسِي إِذْ أُعَرِّفُكُمْ بِهِ ... وَعِنْدَكُمُ عِلْمٌ بِهِ فَوْقَ تِبْيَانِي

أَفَاضَ عَلَى هَذِي البِلَادِ وَأَهْلِهَا ... عَوَارِفَ لَا تُوفَى بِشُكْرٍ وَعِرْفَانِ

وَقَلَّدَكُمْ مِنْ خَالِدَاتِ ثَنَائِهِ ... قَلَائِدَ مِنْ دُرٍّ فَرِيدٍ وَعِقْيَانِ

وَمِنْ غَانِيَاتٍ لَسْنَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ، ... حَلَلْنَ بِهِ ، إِلَّا أَزَاهِيرَ بُسْتَانِ

أَلَا يَا أَعِزَّاءَ الحِمَى مِنْ كُهُولَةٍ ... يَضُمُّهُمُ هَذَا المَقَامُ وَشُبَّانِ

حَمَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ دِيَارٍ عَزِيزَةٍ ... تَحِيَّاتِ إِخْوَانٍ كِرَامٍ لِإِخْوَانِ

وَأُمْنِيَّةً مِنْ ذَلِكَ الوَطَنِ الَّذِي ... بَرِحْنَا بِلَا كُرْهٍ إِلَى الوَطَنِ الثَّانِي

بِأَنْ تَبْلُغُوا غَايَاتِ مَا تَبْتَغُونَهُ ... لِأُمَّتِكُمْ مِنْ بَسْطِ جَاهٍ وَسُلْطَانِ

دُعَاءٌ لَهُمْ مِنْ حَظِّهِ مِثْلُ مَا لَكُمْ ... كَفَى جَامِعاً أَنَّ الْمُصَابَيْنِ سِيَّانِ

رَعَى اللّٰهُ يَوْمًا فِي دِمَشْقَ جَلَا لَنَا ... بَشَائِرَ فَجْرٍ مِنْ صَلَاحٍ وَعُمْرَانِ

وَدَاراً بِهَا لِلْعِلْمِ عَالِيَةَ الذُّرَى ... وَطِيدَةَ آسَاسٍ مَتِينَةَ أَرْكَانِ

وَنَابِتَةً تُزْهَى « الشَّآمُ » بِأَنَّهُمْ ... بَنُوهَا إِذَا بَاهَتْ بِلَادٌ بِفِتْيَانِ

أَلَسْتَ تَرَى الْمُسْتَقْبَلَ الْحُرَّ ضَاحِكاً ... بِهِمْ عَنْ وُجُوهٍ كَالْمَصَابِيحِ غُرَّانِ؟

الطيب المضىء

عَبِقَتْ زَنْبَقَةُ الوَا ... دِي وَقَدْ أَهْدَتْ سَلَامَا

فَأَضَاءَ الطِّيبُ إِذْ حَمَّلْتِهِ مِنْكِ ابْتِسَامَا

آنِسَاتُ الشَّوَاطِئْ ... يَا لَهَا مِنْ خَوَاطِئْ

قَدْ أَصَابَتْ قُلُوبَنَا ... بِالسِّهَامِ الْخَوَاطِئْ

سامى شوا

أمير الكمان

كلمة فى الإبداع الموسيقى

أَيتيمُ أُنسٌ أَمْ يَطِيبُ تَرَنُّمٍ ... إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُرَجِّعُ « سَامِى » ؟

تَتَدَفَّقُ الأَوْتَارُ تَحْتَ بَنَانِهِ ... كَتَدَفُّقِ الأَنْهَارِ بِالأَنْغَامِ

بَيْنَ انْسِجَامٍ وَاخْتِلَاطٍ مُونِقٍ ... وَتَوَافُقٍ وَتَبَايُنٍ بِنِظَامِ

يَجْرِى عَلَى أَسْلَاكِهَا إِيقَاعُهُ ... مُتَحَدِّراً مِنْ مَصْدَرِ الإِلْهَامِ

نَبَرَاتُهُ لُغَةٌ تُنَاطُ حُرُوفُهَا ... بِالسَّمْعِ يَحْمِلُهَا إِلَى الأَفْهَامِ

شَتَّانَ فِى كَشْفِ السَّرَائِرِ بَيْنَهَا ... طَرَباً وَبَيْنَ مَقَاطِرِ الأَقْلَامِ

يَشْجِيكَ مِنْهَا مَا يُعِيدُ رَنِينَهَا ... مِنْ شَدْوِ قُمْرِىٍّ وَسَجْعِ حَمَامِ

وَتَحِسُّ تَنْسِيمَ الصَّبَا فِى رَوْضَةٍ ... وَتَرَى فُطُورَ الْوَرْدِ فِى الأَكْمَامِ

* * *

يَا مُبْدِعًا فِى فَنِّهِ وَمُحَلِّياً ... يَقَظَاتِنَا بِرَوَائِعِ الأَحْلَامِ

فِى الشَّرْقِ أَوْ فِى الْغَرْبِ، لَا عَجَبٌ إِذَا ... لُقِّيتَ مَا تَلْقَى مِنَ الإِكْرَامِ

حَقُّ النُّبُوغِ وَإِنَّهُ لَشَرِيعَةٌ ... تُسْتَنُّ فِى مُتَبَايِنِ الأَقْوَامِ

نِعْمَ الثَّوَابُ عَلَى التَّمَامِ وَشَدَّ مَا ... يَتَجَشَّمُ الْمِجْوَادُ دُونَ تَمَامٍ (1)

---

(1) بلوغ الكمال

مَا الْعَبْقَرِيَّةُ سَهْلَةٌ لِلمُجْتَنِي ، هِيَ مِنْ ثِمَارِ السُّهْدِ وَالآلَامِ
فَنٌّ قَصَرْنَا هَمَّنَا فِيهِ عَلَى عَتَبٍ وَأَعْتَابٍ وَبَثِّ غَرَامِ
وَعَلَى نَحِيبٍ خَافِتٍ لَمْ يَعْدُ مَا يَشْكُوهُ ذُو دَنَفٍ مِنَ الأَسْقَامِ
حَجَبَ السُّرُورَ فَمَا تُطَالِعُ شَمْسُهُ أَرْوَاحَنَا إِلَّا وَرَاءَ غَمَامِ
وَتَكَادُ بَارِقَةُ الْمُنَى لَا تَنْجَلِي لِعُيُونِنَا إِلَّا وَهُنَّ هَوَامِي
أَلشَّرْقُ ، وَهُوَ مَجَالُ أَرْبَابِ النُّهَى وَمَصَالُ أَهْلِ الْكَرِّ وَالإِقْدَامِ
رَانَ الكَرَى دَهْراً عَلَى أَجْفَانِهِ فَالْعَيْشُ مِمَّا رَقَّ شِبْهُ مَنَامِ
وَالْيَوْمَ نَبَّهَهُ الزَّمَانُ بِصَرْخَةٍ دَوَّتْ إِلَى أَقْصَى مَدًى مُتَرَامِ
أَخْلِقْ بِمُوسِيقَاهُ ، بَعْدَ سَرَارِهَا ، أَلَّا تُبَارَى فِي عُلُوِّ مَقَامِ
هَلْ نَحْوَ صَوْتُ فَخَارِنَا وَكَلَامُهُ فِي كُلِّ قَوْمٍ فَوْقَ كُلِّ كَلَامِ ؟
أَوْ مَا لَنَا فِي تَالِدٍ أَوْ طَارِفٍ مَجْدٌ لَهُ رَجْعٌ عَلَى الأَيَّامِ ؟
أَوْ مَا لِهَذَا الغِيلِ زَأْرٌ مُنْذِرٌ لِلطَّارِقِينَ بِيَقْظَةِ الضِّرْغَامِ ؟
زِيدُوا وَسَائِلَكُمْ لِيَرْقَى فَنُّكُمْ وَيَعِزَّ بِالْغَرَضِ الْبَعِيدِ السَّامِي
أَمَّا اللُّبَابُ فَلَا مَسَاسَ ، وَلَيْسَ مَا نَبْغِي سِوَى التَّنْوِيعِ وَالإِحْكَامِ

فهرس القصائد

